تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان

للامام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي

الجزء الأول

قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه

ابو اسحاق
ابراهيم اطفيش الجزائري
الميزابي

القاهرة ١٣٥٠

الطبعة الثانية



بسيرة أهل عمان

للإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي

الجزء الأول

قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه

ابو اسحاق
ابراهيم اطفيش الجزائري
الميزابي

القاهرة ١٣٥٠

الطبعة الثانية

مطبعة الشباب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم



تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، (الحمد) لله الذى قص على نبيه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل والقرى ماثبت به فؤاده مصبرا. وجعله له ولمن بعده عظة ومعتبرا، أفنى القرون الماضية، وأباد الدول الخالية، فلم تبق الا أخبارهم، ولا ترى الا آثارهم «فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم - تلك القرى نقص عليك - منها قائم وحصيد - وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم»

فلم يبق منهم غير نشر حديثهم * وما اكتسبوا من فعل محمدة وذم

قدموا على ما قدموا وأسفوا على ما خلفوا فما منهم من أحد الا وهو يود أن يكون ماخلف فى جملة ما أسلف فمن قدم خيرا حمد عليه وله أجره، ومن قدم شرا ذم به وعليه وزره، نسئل الله أن يجعلنا من أول الفريقين، وأن يثيبنا على ذلك أجرين، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، الاول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم صل وسلم على مهبط الوحى ومعدن الخصوصية، سيد ولد آدم ولا فخر، إسوة كل راشد، وقدوة كل مهتد، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مدى الحقب

(أما بعد) فانه لا يخفى على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء بالصالحين ، ويرشد الى طريقة المتقين ، لان فيه ذكر أخبار من مضى من صالح وطالح فاذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه الى اقتفاء اثارهم ، وإذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم فتراه بذلك يقتفي آثار من صلح ، ويتجنب أحوال من طلح ، فيجاهد نفسه حق الجهاد فيستحق بذلك من الله العون والتوفيق لقوله عز من قائل « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » وحيث كان العدل وسيرة الفضل فى عمان أكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الامصار ، تشوقت نفسى الى كتابة ما أمكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم ، وليقتدى بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة فى هذا الباب إذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان مالابد من بيانه للناس أخذاً بالأهم فالأهم فلذلك لاتجد لهم سيرة مجتمعة ،ولا تاريخا شاملا، فتتبعت ما أمكنني تتبعه من كتب السير والآثار والتواريخ وكتبت ما أمكنني أن أكتبه من أحوال عمان وأئمتها من أول أمر العرب فيها الى آخر ما انتهى الى علمه من أخبار أهلها الماضين ليكون عبرة للمعتبرين ، وعظة للمتعظين

وقد كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز والعراق وعمان واليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة الى عصرنا هذا، ثم رأيت ان ذلك شيء يطول، وخشيت معاجلة الأيام قبل تمام المأمول، فعجلت للناس السيرة العمانية ، وان كان فى الأجل فسحة جمعت ان شاء الله باقى السير على حسب ماذكرت ، فأجعل سيرة

الصحابة في جلد مفرد، وسيرة أهل العراق واليمن وخراسان في جلد مفرد، وسيرة أهل المغرب في جلد مفرد، فتجتمع السير في أربع مجلدات فان بقيت فأسأل الله تمام ما ذكرت، وان عوجلت فأسأله أجر ما قصدت والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، لا ملجأ من الله الا اليه ماشاء الله لا قوة الا بالله

مقدمة في تعريف عمان

قال ابن خلدون: هي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن، والحجاز، والشحر، وحضرموت، وعمان. يعني ان عمان بعض جزيرة العرب المشتمله على هذه البلدان قال: وهي خامسها اقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس، وجنوبيها بحر الهند، وغربيها بلاد حضرموت، وشمالها البحرين، كثيرة النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ، سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندى قال: والخوارج (١)

---

(١) اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية اهل الحق والاستقامة من الدعايات المغرضة — التي نشأت عن التعصب السياسي اولا ثم عن المذهبي ثانيا لما ظهر غلاة المذاهب وقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية والاباضية أهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار الحكومة بين علي ومعاوية، وأما استحلال الدماء والاموال من أهل التوحيد والحكم بكفرهم كفر شرك فقد انفرد به الازارقة والصفرية والنجدية وبه استباحوا حمى المسلمين ولما كان مخالفونا لا يتورعون ولا يكلفون أنفسهم مؤنة البحث عن الحق ليقفوا عنده — خلطوا بين الاباضية أهل الحق الذين لا يستبيحون قطرة من دم موحد بالتوحيد الذي معه، وبين من استحلوا الدماء بالمعصية

ـ يعني المسلمين ـ بها كثيرة قال: وكانت لهم حروب مع عمال بني بويه وقاعدتهم نزوى قال : وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة قال: وهي في الاقليم الثاني وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل الى ان قال :وقلهات هي فرضة عمان على بحر فارس من الاقليم الثاني ، ومما يلي الشحر وحجار في شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهي في جبال منيعة فلم تحتج الى سور ، قلت: وحجار هذه لم نعرفها بهذا الاسم فالله أعلم ما أراد بها ولعله أراد بها مسكد (١) وسيأتي أن عمان كانت قبل العرب في يد الفرس وانها صارت اليهم بعد سيل العرم بعد حروب كانت بينهم شديدة وانهم سموها عمان باسم واد كانوا ينزلون حوله اذ كانوا في مآرب وان الفرس كانت تسميها مزون وفي ذلك يقول قائلهم

ان كسرى سمى عمان مزوناً ٭ ومزون ياصاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل ٭ ومراع ومشرب غير صاد

وقال المسعودي في المروج: وسجار قصبة بلاد عمان وأراد بها صحار ولعل اسمها كان كذلك في لسان العجم والله أعلم. وقال الأندلسي الشريسي: صحار سوق عمان مدينة كبيرة على ساحل البحر مرساها فرسخ في فرسخ وبلاد عمان ثلاثون فرسخا، ما ولي البحر سهول ورمال، وما تباعد حزون وجبال وهي مدن منها مدينة عمان وهي حصينة على الساحل ومن الجانب الآخر مياه تجري الى المدينة وفيها دكاكين وأشجار مفروشة بالنحاس مكان

الكبيرة حتى قتلوا الاطفال تبعا لآبائهم مع ان الفرق كبير جدا كالفرق بين المستحل والمحرم « فماذا بعد الحق الا الضلال » ولنا بحث هذا الموضوع باستيفاء في التاريخ

(١) هي العاصمة السلطانية مسقط اليوم — أبو اسحاق

الآجر قال: وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه والحنطة والشعير والارز وقصب السكر قال: وفي الامثال من تعذر عنه الرزق فعليه بعمان قال: وفي أحوازها مغاص اللؤلؤ قال وعمان من أحواز اليمن(١) قلت: ولعله أراد بمدينة عمان قلهات وهي الآن عارية من هذه الصفات لانتقال العمارة عنها إلى مسكد، وكون عمان ثلاثين فرسخا فيه نظر بل هي أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة، والارز لا يوجد فيها وانما يجلب اليها من الهند اللهم إلا أن يكون قد زرع في أيام الأئمة ثم انقطع بانقطاع ذلك الخير فانه سيأتي أن الامامين سلطان بن سيف وولده قيد الارض قد جلبا لعمان أشجارا كثيرة من البحر وغرسا فيها تلك الاشجار حتى الورس والزعفران والله أعلم. وفي عمان الجبل الاخضر ويقال له رضوى وهو من عجائب الدنيا مملوء بالفواكه من الرمان والعنب والجوز والخوخ والمشمش والبوت والنمت وغيرها من أشجار الجبل وفيه من الرياحين كالورد والزعفران والآس والنرجس وغيرها وسئل بعض أهله عن وصفه فقال: هو جبل عظيم الارتفاع صعب الامتناع في وسط عمان أهله في رفاهة وأمان لايخافون جور شيطان ولا سطوة سلطان، ذو نهور وقصور، وحياض ورياض، وبساتين بها كروم وتين وتوت وجوز وخوخ ولوز ومشمش ورمان وفواكه ألوان محصنة حدائقها بالورد، والياسمين، وحشيشها الزعفران الثمين، والفوذنج والشذاب، والنرجس المشبه بعيون الكعاب، محفوفة بالآس كأنها الجنة في القياس، اغتصت بالكرم والتفاح، والشجر المعطر النفاح، قال: وان حللت في أقفارها،

---

(١) هذا التعبير غير مفهوم وان كان المراد ظاهر اللفظ فهو خطأ كبير إذ لا يصح أن يكون قطر عمان من احواز اليمن والمسافة بينهما في غاية البعد وكل منهما قطر خاص بذاته حتى ولو كان كل منهما يرجع إلى الاخر في الحكم فتأمل .

اكتفيت عن جنى أثمارها، بكمثل النمت والبوت شفاء وقوت تسفح من هذا الجبل تسعة أودية، وكل واد به له طريق مؤدية، وعلى أبوابها قرى لبنى ريام أحاطوا به كالا تام بالثمر والهالة بالقمر حامين لأبوابه عن طلابه. انتهى وصف صاحب الجبل له والله أعلم

باب فضائل أهل عمان

ذكر أبو يعقوب فى لواحق المسند من روايات الربيع بن حبيب عن شيخه أبي سفيان وهو محبوب بن الرحيل عن أزْوَر رجل من المسلمين قال: ان نسوة من نساء أهل عمان استأذن على عائشة رضى الله عنها فأذنت لهن فدخلن عليها وسلمن عليها وفى نسخة وسلمت عليهن ثم قالت من انتن قلن من أهل عمان قال فقالت لهن لقد سمعت حبيبى عليه السلام يقول «ليكثرن وراد حوضى من أهل عمان» وفيه أيضا من روايات الربيع عن أبي سفيان قال دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله عنها قال فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل سألها عن جماع النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل(١) وأن جبنها يتصبب عرقا وتقول سل يابنى ثم قالت له ممن أنت قال من أهل المشرق من بلد يقال لها عمان قال أبو سفيان فذكرت له شيئا لم أحفظه الا انى اظن أنها قالت اظن ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكره لى واشباه هذا. وفى بعض الكتب قال: وقد أوصى عليه

---

(١) المراد انه سألها عن مقدمات الجماع التى يجوز السؤال عنها حرصا منه رضى الله عنه على نقل السنة وجمعها كى يكون المسلم مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أعماله دقيقها وجليلها لا السؤال عن نفس الجماع فانه لا يجوز ولو سأل عما لا يجوز لزجرته. والله اعلم

السلام عائشة أم المؤمنين « ليصلك شيخ العمانية الاعور وليجدنى ميتاً ويسألك عن الدين فعلميه جميع الدين الدقيق والجليل (١) قال ثم وصلها بعد موته ونقل عنها العلم كله حتى فيما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها يا أم المؤمنين أنا أحبك فقالت له وأنا كذلك أحبك ثم لام نفسه فقال لها أنا أحبك فى الله قالت أتظن أنا أحبك فى غير الله يا أعور قال فحمل عنها العلم الى عمان قال وله قصة عجيبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء من أمتي - قالوا ومن الغرباء يا رسول الله قال - الذين يعملون بكتاب الله حين يترك ويتمسكون بحبل الاسلام حين يقطع » قال محمد بن احمد الغرباء أهل عمان من سره أن ينظر الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى الصاحاء من أهل عمان

وروى احمد من طريق ابي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فرآه عمر فقال : ممن انت قال من اهل عمان، فأدخله على ابي بكر فقال هذا من اهل الارض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اني لأعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولى ما رموه بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث ابي برزة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لو اهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك » وفي حديث مازن بن غضوبة قال قلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لأهل عمان فقال « اللهم اهدهم وأثبهم - فقلت زدنى يارسول الله فقال - اللهم

(١) لم يظهر لهذا المتن سند رواية وانما ذكره بعض المؤرخين والله اعلم بثبوته .

ارزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم » قلت يارسول الله البحر ينضح بجانبنا ادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا قال« اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم - قلت زدنى قال - اللهم لاتسلط عليهم عدوا من غيرهم قل يا مازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء » قال قلت آمين قال فلما كان فى العام القابل وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب ابن الطيبين قد هدى الله قوما من اهل عمان ومن عليهم بدينك وقد اخصبت عمان خصبا هنيا وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام« ديني دين الاسلام سيزيد الله أهل عمان خصباً وصيداً فطوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرنى ولم ير من رآني وان الله سيزيد أهل عمان اسلاما »

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد استعمل على عمان عمرو بن العاص وأراد عمرو أن يرجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه ملك عمان عبد بن الجلندى وجعفر بن خشـ العتكى وأبو صفرة سارف بن ظالم فى جماعة من الازد فقدموا بعمر بن العاص على أبي بكر الصديق رضى الله عنه فلما دخلوا عليه قام سارف ابن ظالم فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامعاشر قريش هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد برئنا منها اليكم فقال أبو بكر جزاكم الله خيرا وأثنى عليهم المسلمون خيرا وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الازد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم فقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئا من المدح والثناء الاقاله فى الازد وجاءت وجوه الانصار من الازد وغيرهم مسلمين على عبد ومن

معه فلما كان من الغد أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار، وقام أبو بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال : معاشر أهل عمان انكم اسلمتم طوعا لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ماجشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فاجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فاى فضل أبر من فضلكم وأى فعل أشرف من فعلكم كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا الى يوم المعاد ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرما ورحل عنكم اذ رحل مسلماً وقد من الله عليكم باسلام عبد وجيفر ابنى الجلندى وأعزكم الله به وأعزه بكم وكنتم على خير حال وجميل حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وقتم مقاما حمدنا كم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله به ألسنتكم ويهدى به قلوبكم وللناس جولة فكونوا عند حسن ظنى فيكم ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً. ثم سكت

وظهرت اجابة دعاء رسول الله ودعاء خليفته لأهل عمان وصدق الله توسمهما فيهم فهم أكثر الناس هدى وصوابا منهم الائمة العادلون والعلماء الراشدون لم يتسلط عليهم عدو من غيرهم ولم تخرج بلادهم من أيديهم وان غلبوا على دولتهم فى بعض الاحيان لما أراد الله من تمحيص المؤمنين وتمحيق الكافرين فما زالت دعوتهم بالحق ظاهرة وسيرتهم بالعدل شاهرة ودولتهم بالفضل زاهرة منهم العلماء النجباء والعقلاء الفضلاء والبلغاء الخطباء قال عمرو بن بحر وهو الجاحظ : لربما سمعت من لا علم له يقول ومن أين

لأهل عمان البيان ، قال وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء مايعدون لأهل عمان ، منهم مصقلة بن الرقبة أخطب الناس قائما وجالسا ومفرداً ومنافسا ومجيبا ومبتدئاً ، ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة ولهما خطبتا العرب : العجوز فى الجاهلية والعذراء فى الاسلام ، وقال أبو عبيدة ماسمعنا مثلهما فى الاسلام الاخطبة قيس بن خارجة بن شيبان في حمالة داحس فقد ضرب به المثل ، وذلك أن قيساً أتي الجاهلين : وهما خارجة ابن شيبان والحارث بن عوف فضرب مؤخر راحلة ابنه بالسيف وقال مالى وهذه الحمالة أيها العيسيميان فقد فقأت عين بعير عن ألف بعير قالوا وما عندك رضى كل ساخط وقرى كل نازل. وخطب من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب أمر فيها بالصلة ونهى فيها عن القطيعة وخوف فيها درك العواقب وماتجىء به النوائب فزعموا أنه خطب من غدوة الى الليل فقال قائلهم وهو يذكر غيره فلو قال حتى تغرب الشمس قائما لكان كقيس في ديار بنى مرة ، وهو خطيب قيس فى الجاهلية،وخطيبهم فى الاسلام سحبان ابن وائل الباهلى . ومن خطباء عمان وعلمائها صحار العبدى (١) صاحب الخلفاء ، ومن خطبائهم صعصعة بن صوحان بن زيد وأخيه خطيبان مصقاعان ، ومن خطبائهم مرة بن البليد وهو من الازد لم يكن فى الارض أجود منه ارتجالا وبديهة ولا أعجب فكراً وتحبيراً منه وكان رسول المهلب الى الحجاج وله عنده كلام محفوظ ، ومنهم عرفجة بن هزيمة البارقى،ومنهم

(١) ابن العباس العبدى قيل الصحابى قيل ادرك رسول الله ص فروى عه ثلاثة احاديث وهو من ائمتنا وشيخ أبى عبيدة مسلم وهو اول من الف فى الادب له تاليف فى امثال العرب ذكره ابن النديم فى الفهرست وكان من اخص اصحاب الامام ابى الشعثاء جابر بن زيد رحمهما الله

بشر بن المغيرة بن أبي صفرة لم يكن فى الارض عماني أنطق منه ، وكان خطيب المصر يحى بن يعمر وكان منشأه ومولده الى أن بلغ الاهواز وكذلك الجحاف بن حكيم وغيرهما قال فالذى ينكر أن لا يكون بعمان خطيب ليس يقول ذلك بعلم

وقال الاصمعى عن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت أعرابيا بمكة فاستفصحته فقلت من الرجل قال من الازد قلت من أيهم قال من بنى الحدان بن شمس فقلت من أى بلاد قال عمان قلت صف لى بلادك فقال: سيف افيح وفضاء صَحْصَحَ وجبل صَلْدَح ورمل اصيح فقلت فاخبرنى عن مالك قال النخل فقلت واين أنت عن الابل فقال كلا ان النخل أفضل أما علمت ان النخل حملها غذاء وسعفها ضياء وكربها صلاء وليفها رشاء وجذعها غماء وفروها اناء فقلت وانى لك هذه الفصاحة قال انا بقطر لا نسمع فيه ناجخة التيار وخرج الحجاج بن يوسف الى القاوسان فاذا هو باعرابى فى زرع له فقال له ممن أنت قال من أهل عمان قال فمن أى القبائل أنت قال من الازد قال فكيف علمك بالزرع قال اني لأعلم منه علما قال فأى شيء خيره قال ما غلظت قصبته واعتم نبته وعظمت جثته قال فأى العنب خير قال ما غلظ عوده وعظم عنقوده قال فما خير التمر قال ما غلظ لحاه ودق نواه ورق شحاه

ومن أهل عمان كعب بن سور قاضى عمر بن الخطاب على البصرة وهو من اول من قدم على البصرة بعد تمصيرها ، ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدى رحمه الله تعالى وكان غاية فى العلم والورع وشهرته عند الموافق والمخالف كافية عن اطالة ذكره ، ومنهم الربيع بن حبيب رحمه الله وهو من

فراهيد انتقل الى البصرة ونسب اليها وزرجع الى عمان آخر عمره وكان يضرب به المثل فى العلم ، ومنهم ابو حمزة الشارى المختار بن عوف وهو من بنى سليمة بن مالك بن فهم صاحب الامام طالب الحق عبد الله بن يحيى الحضرمى وهو خطيب مصقع وله الخطب المشهورة المأثورة روى بعضها مالك بن انس وقال عند روايته : خطبنا ابو حمزة المختار بن عوف خطبة حيرت المبصر وردت المرتاب يعنى ان البصير في دينه المخالف لابى حمزة صار بعد سماع خطبته محتارا غير مبصر لماسمع فيها من الحجج الباهرة والبراهين القاهرة الناقضة لما هو عليه من سوء الاعتقاد وان المرتاب فى مذهبه رجع بسماع خطبة ابى حمزة الى مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب وكان يشير بالمبصر الى نفسه فهذا من قوله يدل على انه صار محتاراً فى مذهبه حيث انه لم يستطع جوابا لحجج ابي حمزة ولا دفعا للحق الذى نطق به والحق اذا قام صرع معانده وليته ترك الحيرة واخذ بالبصيرة ومحل ذكر خطبه فى سيرة طالب الحق من اهل اليمن فلا نطيل بذكرها هنا ، ومن اهل عمان الخليل بن احمد الازدى الفراهيدى وكان من اهل ودام من الباطنة خرج الى البصرة واقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذى هو امام الكتب في اللغة وما سبقه الى تاليفه احد واليه يتحاكم اهل العلم والادب فيما يختلفون فيه من اللغة فيرضون به ويسلمون له وهو صاحب النحو واليه ينسب وهو اول من بوبه واوضحه ورتبه وشرحه وهو شيخ سيبويه فى النحو وكان قد اخذ النحو عن ابى الاسود الدؤلى واضع هذا الفن وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدم فيه

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن ابى الحسن بن دريد الازدى وهو صاحب كتاب الجمهرة وله مصنفات كتب عدة وهو الخطيب المذكور والشاعر المشهور والفصيح الذى يقف عند كلامه البلغاء ويعجز عن آدابه الأدباء ويستعير منه الفصحاء ويستعين بكلامه الخطباء. وهو خطيب في شعره ومصقع فى خطبته وقدوة فى أدبه وحكيم فى نثره ومجيد فى شعره لا زيادة عليه فى فنون العلم والادب

ومن أهل عمان ابو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل وانما ذكرت من بلغائهم وفصحائهم من هو مشهور عند قومنا والا فهم اكثر من ان يحصوا يطول بذكرهم الكتاب ولهم السياسة التى يحار فى وصفها الواصفون وناهيك بسياسة المهلب بن ابي صفرة وحزمه وشجاعته فانه كان من اهل عمان وهو الذى استنقذ البصرة من ايدى الازارقة باهل عمان وغيرهم بعد ان كادت الازارقة تستحوذ على البصرة فى مقاومتهم زمانا طويلا حتى ردهم الله بسببه على اعقابهم ومن هناك كانوا يقولون فى البصرة انها بصرة المهلب

وسترى فى هذا الكتاب من سياسات ائمتها وملوكها وولاتها وقضاتها ما تقضى به العجب ولهم فى الشجاعة المنزلة العليا والسهم الاوفر وذلك فيهم غير مجهول ولا مستنكر ، فنهم بلج بن عقبة الفراهيدى (١) الذى كان يعد عن الف فارس وهو شاب ابن عشرين سنة وخبره فى سيرة طالب الحق والله أعلم

---

(١) من تخليط الكتاب الذين يحطبون بالليل ان البستانى فى دائرته ذكر أبا حمزة وزعم انه هو بلج بن عقبة لا غيره مع ان الاول من بنى فهم بن مالك والثانى فراهيدى وهذا تخليط سخيف.

باب دخول العرب فى عمان
وأخذها من يد الفرس

وسمعت من يدعي المعرفة بذلك يقول ان ذلك كان قبل الاسلام بالفي عام وذلك بعد ما أرسل الله على سباسيل العرم وخرجت الازد منها الى مكة وارسلوا روادهم فى النواحي يرتادون لهم الامكنة وتفرقوا من هنالك الى الاطراف وخرج مالك فى جملة من خرج الى السراة ثم منها الى عمان . وفي مروج الذهب للمسعودى : ان مالكا سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمر بن عامر مزيقيافسار بنو جفنة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة قال وقد كان ملك جذيمة من مشارف الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيرة بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا قال: واقام جذيمة ملكا فى زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة وفى ملك أزدشير بابك وسابور الجنود بن ازدشير ثلاثا وعشرين سنة فكان ملكه مائة سنة وثمان عشرة سنة وذكر العوتبي فى الانساب عن الكلبي ان أول من لحق بعمان من الازد مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وكان سبب قصة خروجه عن قومه الى عمان كان له جار وكان لجاره ذلك كلبة وكان بنو أخيه عمرو بن فهم بن غانم يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرجل وكانت الكلبة تنبحهم وتفرق غنمهم فرماها رجل منهم بسهم فقتلها فشكا جار مالك اليه ما فعل بنو اخيه فغضب مالك وقال لا اقيم ببلد ينال فيها هذا من جارى ثم خرج مراغما لاخيه عمرو بن فهم وقال أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة عن أبي اليقظان قال سبب

خروج مالك بن فهم عن قومه بعد تفرقهم فى البلاد حين اخرجهم سيل العرم من جنتي مآرب ونزلوا بالسراة انراعيا لمالك بنفهم خرج بغنم وكان فى طريقهم ثنية فيها كلب عقور لغلام من دوس فشد الكلب على راعى مالك فرماه الراعى بسهم فقتله فتعرض صاحب الكلب لراعى مالك فخرج من السراة هو ومن اطاعه من قومه فاسم ذلك النجد نجد الكلبة الى اليوم. قال فخرج مالك بن فهم من أرض السراة يريد عمان فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الازد ومن اتبعه من أحياء قضاعة وسار متوجها نحو عمان وقد اعتزل عنهم من قبل ذلك من ولده جذيمة الابرش بن مالك بمن سار معه من الازد إلى أرض العراق. وقال ابو المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي اخبرني ابى وشرقى بن الفظامى قالا: لما خرج مالك ابن فهم من السراة يريد عمان وقد توسط الطريق حنت ابله الى مراعيها واقبلت تلتفت الى نحو السراة وتردد الحنين فقال مالك فى ذلك

تحن الى اوطانها بزل مالك * ومن دونها عرض الفلا والدكادك
وفى كل ارض للفتى متقلب * ولست بدار الذل طوعا (١) برامك
سنغنيك عن ارض الحجاز مشارب * رحاب النواحى واضحات المسالك

وقال ايضا

تحن الى اطانها بزل مالك * ومن دون ماتهوى فرات المقارف
وسيح ابيّ فيه منع لضائم * وفتيان انجاد كرام غطارف
فحنى رويدا واستريحى وبلغى * فهيهات منك اليوم تلك المآلف

ثم سار من فوره يريد عمان فجعل لايمر بقبيلة من قبائل العرب من

---

(١) نسخة يوماً

معد وغيرهم من اليمن الا سالموه ووادعوه لمنعته وكثرة عساكره ثم انه
سار فى مسيره ذلك حتى أخذ على برهوت وهو واد فى حضرموت فلبث
فيه حتى أراح واستراح وبلغه ان بعمان الفرس وهم ساكنوها فعبأ أصحابه
وعساكره وعرضهم فيقال انهم بلغوا زهاء ستة آلاف فارس وراجل ثم
انه أعد واستعد وأقبل يريد عمان وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك
ويقال فراهيد بن مالك فى ألفي فارس من صناديد الازد وفرسانها ثم سار يؤم
عمان حتى انصب على الشحر فتخلفت عنه مهرة بن حيدان بن عمرو بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلت بالشحر قال الكلبي: كان أول
من خرج من العرب من تهامة مالك بن فهم الازدى وعمرو وأبناه فهم بن
تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة،
وراسب بن الخزرج بن جدة بن حزم بن ريان بن حلوان بن حمير بن
الحاف بن قضاعة فنزلت الشحر وتقدم مالك بن فهم فى قبائل الازد ومن
معه من احياء قضاعة الى أرض عمان فوجد بعمان الفرس من جهة الملك دارا
ابن دارا بن بهمن بن اسفيدبا وهم يومئذ أهلها وسكانها والمتقدم عليهم المرزبان
عامل ملك فارس فعند ذلك أنزل مالك بن فهم من كان معه من الحشم
والعيال والنساء والاثقال الى جانب قلهات من شط أرض عمان ليكون
أمنع لهم وترك عندهم من الخيل والرجال من يحفظونهم ثم سار هو ببقية
عساكره وصناديد رجاله وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك فى ألفي
فارس حتى دخل ناحية الجوف فعسكر بالصحراء وأرسل الى الفرس والمتقدم
عليهم يومئذ المرزبان عامل الملك على عمان وأرسل اليهم يطلب منهم النزول فى
قطر من عمان وان يفسحوا له ويمكنوه من الماء والكلأ ليقيم معهم فأتمروا

بينهم وتشاوروا فى امره حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم ثم انهم اجمع رأيهم على صرفه وان لا يمكنوه مما طلب، وقالوا لا نحب ان ينزل هذا العربي معنا فيضيق علينا ارضنا وبلادنا فلا حاجة لنا فى قربه وجواره فلما وصل جوابهم الى مالك ارسل اليهم انه لابد لى من المقام في قطر من عمان وان تواسوني فى الماء والمرعى فان تركتمونى طوعا نزلت فى قطر من البلاد وحمدتكم وان ابيتم اقمت على كرهكم وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم قتلت المقاتلة وسبيت الذرارى ولم اترك احدا منكم ينزل عمان ابدا فأبت الفرس ان تتركه طوعا وجعلت تستعد لحربه وقتاله. ثم ان مالك بن فهم اقام فى مدته تلك بناحية الجوف حتى اراح واستراح واستعد لحرب الفرس وتاهب للقائهم وحفر بناحية الجوف الفلج الذى بمنح ويعرف اليوم بفلج مالك وكان معسكره ومضرب خيله وعساكره هنالك الى ان استعدت الفرس لحربه وقتاله ثم أن المرزبان امر ان ينفخ فى البوق الذى يؤذن فيه بالحرب وان يضرب الطبل وركب فى جنوده وعساكره وخرج من صحار فى عسكر جم فيقال انه كان فى زهاء أربعين ألفا ويقال ثلاثون الفا وخرج معه بالفيلة وسار يريد الجوف فى لقاء العرب فعسكر بصحراء سلوت وبلغ ذلك مالكا ومن معه فركبوا جميعا وكانوا فى زهاء ستة آلاف فارس وراجل وعلى مقدمته ابنه هناة فى الفي فارس من صناديد الازد وفرسانها فأقبل في تلك الهيئة حتى أتى صحراء سلوت فعسكر بازاء عسكر المرزبان فمكثوا يومهم ذلك الى الليل ولم يكن بينهم حرب ولاقتال ثم ان مالكا بات ليلته تلك يعبىء أصحابه يمنة ويسرة وقلبا ويكتب الكتائب ويوقف فرسان الازد مواقفهم فولى الميمنة

هناة بن مالك وولى الميسرة ابنه فراهيد بن مالك وسار هو في القلب فى أهل النجدة والشدة من أصحابه وبات المرزبان يعبيء ويكتب كتائبه حتى اذا أصبحوا توافقوا للحرب وقداستعد كل واحدمن الفريقين وركب مالك ابن فهم فرسا له أبلق وظاهر بين درعين ولبس عليهما غلالة حمراء وتكمم على رأسه بكمة حديدو تعمم عليها بعمامة صفراء وركب معه ولده وفرسان الازد على تلك التعبئة وقد تقنعوا بالدروع والبيض والجوشن فلا يبصر منهم الا الحدق فلما توافقوا للحرب جعل مالك بن فهم يدور على أصحابه راية راية وكتيبة كتيبة ويقول يامعشر الازد أهل النجدة والحفاظ حاموا عن أحسابكم وذبوا عن مآثر آبائكم وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم فانكم ان انكسرتم وهزمتم اتبعتكم العجم فى كافة جنودكم فاختطفوكم واصطادوكم بين كل حجر ومدر وبادعنكم ملككم وزال عنكم عزمكم وسلطانكم فوطنوا أنفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ فان هذا اليوم له ما بعده فجعل يحرضهم ويامرهم بالصبر والجلد ويدور عليهم راية راية وكتيبة كتيبة حتى استفرغ جميع كتائبه وعساكره ثم ان المرزبان زحف بعسكره وجميع قواده وجعل الفيلة أمامه وأقبل نحو مالك بن فهم وأصحابه ونادى مالك أصحابه بالحملة عليهم فقال يامعشر فرسان الازد احملوا معى فداكم أبي وأمى على هذه الفيلة فاكتنفوها باسنتكم وسيوفكم ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرماح والسيوف ورموها بالسهام فولت الفيلة راجعة بجملتها على عسكر المرزبان فوطئت منهم خلقا كثيرا وحمل مالك فى كافة أصحابه وفرسانه على المرزبان وأصحابه فانتقضت تعبئة المرزبان وجالوا جولة ثم بانت العجم ورجعت الى بعضها بعض وأقبلت فى حدها وحديدها وصاح المرزبان فى أصحابه

وكافة جنوده وأمرهم بالحملة فحملوا والتقى الجميع واختلط الضرب واشتد القتال فلم تسمع الاصليل الحديد ووقع السيف واقتتلوا يومهم ذلك اشد مايكون من القتال وثبت بعضهم لبعض الى أن حال بينهم ظلام الليل فانصرفوا وقد انتصف بعضهم من بعض وابتكروا من غد بالحرب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل فى اليوم الثاني من الفرس خلق كثير وثبت لهم الازد فلم يزالوا كذلك الى أن حال بينهم الليل وانصرف بعضهم عن بعض وقد كثر القتل والجراح في الجميع فلما أصبحوا فى اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم الى بعض فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم وأقبل أربعة نفر من المرازبة والاساورة ممن كان يعد الرجل منهم عن الف رجل حتى دنوا من مالك فقالوا هلم الينا لننصفك من أنفسنا ويبادرك منا رجل رجل فتقدم اليهم مالك وخرج اليه واحد منهم وطارد مالكا ساعة فعطف عليه مالك ومعه نجدة الملوك وحمية العرب فطعن الفارس طعنة حطم بها الرمح فى صلبه فوقع الفارس الى الارض عن فرسه ثم علاه مالك بالسيف فضربه فقتله ثم حمل الفارس الثانى على مالك وضرب مالكا فلم تصنع ضربته شيئا فضربه مالك على مفرق راسه ففلق السيف البيضة وانتهى الحراس الفارسى حتى خالط دماغه فخر ميتا ثم حمل عليه الفارس الثالث وعليه الدرع والبيضة فضربه مالك على عاتقه فابانه مع الدرع نصفين حتى انتهى سيف مالك الى زج دابة الفارسى فرمى به قطعتين فلما نظر الفارسى الرابع ماصنع مالك باصحابه الثلاثة كاعت نفسه وأحجم عن تقدمه فولى راجعا نحو أصحابه حتى دخل فيهم ثم انصرف مالك الى موقفه وقد تفاءل بالظفر وفرحت بذلك الازد فرحاً شديداً ونشطوا للحرب فلما رأى المرزبان ماصنع مالك فى قواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب وخرج

من بين أصحابه وقال لاخير فى الحياة بعدهم ثم نادى مالكا وقال أيها العربي اخرج الى ان كنت تحاول ملكا فأينا ظفر بصاحبه كان له مايحاول ولا نعرض أصحابنا للهلاك فخرج اليه مالك برباطة جاش وشدة قلب فتجاولا مليا وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم فاوقفوها ينظرون الى مايكون منهما ثم أن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الاسد الباسل فراغ عنه مالك روغان الثعلب وعطف عليه بالسيف فضربه على مفرق رأسه وعليه البيضة والدرع ففلق البيضة وأبان رأسه فخر ميتا وحملت الازد على الفرس وزحف الفرس اليهم فاقتتلوا قتالا شديداً من ظهر النهار الى العصر وأ كل أصحاب المرزبان السيف وصدقتهم الازد الضرب والطعن فولوا منهزمين حتى انتهوا الى معسكرهم وقد قتل منهم خلق كثير وكثر الجراح فى عامتهم فعند ذلك أرسلوا الى مالك بن فهم يطلبون منه ان يمن عليهم بارواحهم ويجيبهم الى الهدنة والصلح وان يكف عنهم الحرب ويؤجلهم الى سنة ليستظهروا على حمل أهلهم من عمان وان يخرجوا منها بغير حرب وقتال واعطوه على ذلك عهدا وجزية على الموادعة فاجابهم مالك الى ماطلبوه وسالوامنه وهادنهم واعطاهم على ذلك عهداً وميثاقا انه لايعارضهم بشيء الا ان يبدأوه بحرب وقتال فكف عنهم الحرب وأقرهم في عمان على ماسالوه فعادوا الى صحار وما حولها فكانوا هناك وكانت الازد ملوكا في البادية واطراف الجبال وانحاز مالك الى جانب قلهات فيقال ان الفرس فى مهادنتهم تلك طمسوا انهاراً كثيرة واعموها ثم انهم من فورهم كتبوا الى الملك دارا بن دارا فاعلموه بقدوم مالك بن فهم ومن معه الى عمان وقتله لقائده المرزبان فى جل قواده وعسكره وما كان من شانه ويخبرونه بماهم فيه من الضعف والعجز ويستاذنوه فى

التحمل اليه باهلهم وذراريهم الى فارس فلما بلغ ذلك الملك دارا غضب غضبا شديداً وداخله القلق واخذته الحمية لمن قتل من اصحابه وقواده فعند ذلك دعى بقائد من عظماء مرازبته واساورته وعقدله على ثلاثة آلاف من اجلاء اصحابه وشجعان مرازبته وقواده وقدمه فيهم وبعثهم مددا لاصحابه الذين بعمان فتحملوا الى البحرين ثم تخلصوا الى عمان وكل هذالم يدر به مالك بن فهم فلما وصلوا الى أصحابهم اخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى اجل الهدنة فجعل مالك يستطلع اخبارهم فبلغه وصول المدد اليهم فكتب اليهم : اني قد وفيت لكم بما كان بيني وبينكم من العهد وتاكيد الاجل وانتم بعدُ حلولٌ بعمان ويلغني انه قد اتاكم من قبل الملك مدد عظيم وانكم تستعدون لحربي وقتالي فاما ان تخرجوا من عمان طوعا والا زحفت عليكم بخيلي ورجلي ووطئت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسبيت الذراري وغنمت الاموال فلما وصل رسوله اليهم هالهم امره وعظموا رسالته اليهم مع قلة عسكره وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة وزادهم غيظا وحنقا وردوا عليه اقبح رد فعند ذلك زحف عليهم مالك في خيله ورجاله وسار حتى وطىء ارضهم واستعدت الفرس لقتاله ومعهم الفيلة فلما قربوا من معسكره عبأ اصحابه راية راية وكتيبة كتيبة وجعل على الميمنة ابنه هناة بن مالك وجعل على الميسرة فراهيد وقام هو وبقية اولاده في القلب والتقوا هم والفرس فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت رحا الحرب بينهم كأشد مايكون مليا من النهار ثم انكشفت العجم وكان معهم فيل عظيم فتركوه فدنا منه هناة فضربه على خرطومه فولى وله صياح وتبعه معن بن مالك فعرقبه فسقط ثم ان العجم ثابوا وتراجعوا وحملوا على الازد حملة رجل واحد فجالت الازد جولة ونادى مالك يامعشر الازد

اقصدوا الى لوائهم فاكشفوه من كل وجه وحمل بهم على العجم حملة رجل
واحد حتى كشفوا اللواء واختلط الضرب والتحم القتال وارتفع الغبار
وثار العجاج حتى حجب الشمس فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع
السيوف وتراموا بالسهام فتفصدت وتجالدوا بالسيوف فتكسرت وتطاعنوا
بالرماح فتحطمت وصبروا صبرا جميلا وكثر الجراح والقتل فى الفريقين
ثم لم يكن للفرس ثبات وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعهم فرسان الازد
يقتلون ويأسرون من لحقوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولحق فراهيد سنفدار
ابن مرزبان وكان من أعظم قواد العجم فطعنه فأرداه عن فرسه ثم علاه
بالسيف فقتله وسارت فرسان الازد ومن خف من أبطالهم آثار العجم
لا يألون على سلب ولا غيره يومهم ذلك كله يقتلون ويأسرون حتى حال
بينهم الليل فما افلت منهم الا من ستره الليل فتحمل من بقى منهم من تحت
ليله وركبوا فى السفن وعبروا الى أرض فارس واستولى مالك بن فهم
ومن معه على سوادهم فاستباحهم وغنم أموالهم وسجن من الاسرى خلقا
كثيرا فمكثوا فى السجون زمانا ثم أطلقهم ومن عليهم بأرواحهم وكساهم
ووصلهم وزودهم وحملهم فى السفن الى أرض فارس واستولى على عمان
فملكها وما يليها وساسها وسار فيها سيرة جميلة ولمالك وولده فى امر ورودهم
الى عمان وحربهم للفرس اشعار كثيرة ذكر بعضها العوتبى فى الانساب
وتركها اختصارا

باب انتقال العرب الى عمان بعد وقعتها

ثم جاءت الى عمان قبائل كثيرة من الازد، فأول من لحق بمالك من

الازد عمر بن عمرو بن عامر ماء السماء وولداه الحجر والاسود وتفرعت من الحجر والاسود بعمان قبائل كثيرة ثم جاء ربيعة بن الحارث بن عبدالله ابن عامر الغطريف واخوته، ثم جاء ملارس بن عمرو بن عمرو بن عدى بن حارثة فدخل فى هداد، ثم جاء عمران بن عمرو بن عمرو بن الازد، ثم جاء اليحمد بن حمى ثم جاءت بنو غنم بن غنم بن غالب، ثم جاءت الحدان واخوها زياد وهو الندب الاصغر، ثم معولة وهم بنو شمس ثم جاءت الندب الاكبر، وجاءت الصيق وجاءت ناس من بنى يشكر وجاءت ناس من بنى عامد وجاءت ناس من خوالة جاءت هذه القبائل كلها على راياتها لا يمرون بأحد الا اكلوه حتى وصلوا عمان فملئوها واقاموا فى بلد ريف وخير واتساع وسمت الازد عمان عمانا لان منازلها كانت على واد لهم بمآرب يقال له عمان فشبهوها به والعجم تسميها مزونا

ان كسرى سمى عمان مزونا * ومزون يا صاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل * ومراع ومشرب غير صاد

فلم تزل الازد تنتقل الى عمان حتى كثروا بها وقويت يدهم واشتدت شوكتهم وملئوها حتى انتشروا الى البحرين وهجر ثم نزل عمان من غير الازد سامة بن لؤى بن غالب فنزل بتوام فى جوار الازد وزوج ابنته هند بنت سامة بالاسد بن عمران بن عمرو بن عامر فولدت له العتيك بن الاسد قال العوتبى: وبنو سامة اليوم بتوام قال وفيها ناس من بنى سعد وناس من بنى عبد القيس ونزل بعمان ناس من بنى تميم منهم آل جذيمة بن خازم وغيرهم. ونزلها ايضا قوم من بنى النبيت من الانصار فى الجاهلية ومنازلهم فى قرية يقال لها ضنك من عمل السر، ونزلها بنو قطن من الانصار ومنازلهم

عبرى والسليف وتنعم من ارض السر ، ونزلها ناس من بنى الحارث بن كعب ومنازلهم بضنك ، ونزلها قوم من قضاعة من بنى المقين بن جسر نحو مائة رجل منازلهم بضنك ، ونزلها ناس من بنى رواحة بن قطيعة بن عباس منهم أبو الهشم العبيسى الرواحى

باب بعض أخبار مالك بن فهم

بعد ملكه لعمان

وكان مالك بن فهم ملكا عظيما وكانت قبائل اليمن وغيرهم على منازلهم وعددهم يها بونه ويخافون بأسه فيفتخرون به ويتعززون بمنعته وكانت له جرأة واقدام ما لم يكن لغيره من الملوك وكان ينزل ما بين عمان الى ناحية اليمن وكان أكثر نزوله بشاطىء قلهات من شط عمان وينتقل منها الى غيرها وكان في ناحية أخرى من نواحيه قد نزل ملك من ملوك الازد يقال له مالك ابن زهير من ولد عبد الله بن الازد وكان عظيم الشأن وكاد يكون مثل مالك ابن فهم فى العزة والقدرة وخشى مالك بن فهم ان يقع بينهما تحاسد وان يطمع احدهما في ملك الآخر فتقع بينهما الحرب فخطب مالك بن فهم ابنته الحزام بنت مالك بن زهير فزوجه على ان يكون الملك لولدها من بعده فأجابه مالك ابن فهم الى ذلك وتزوجها فولدت له سليمة بن مالك وهو أصغر أولاده وأحبهم اليه ، وملك مالك بن فهم عمان وما حولها سبعين سنة لم ينازعه فى ملكه عربي ولا عجمى ،

وعاش مائة وعشرين سنة وامتدحه أوس بن زيد العبدى وكان عظيم القدر فى معد وهو في جوار مالك بن فهم فقال

ان الاسد الكرام ان حل جار * فمع النجم لا يخاف عريبا
عز من كان مالك له جار * لست فى الازدان حللت غريبا
ليكن أوسط الاقارب فى النسبـــة فيهم كل يراك قريبا
كان فهم أوصى بنيه وصاة * حفظوها وكان فيهم مصيبا
اكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار وكونوا ممن احب قريبا
فوعى مالك وصـــاة ابيه * وكذاك النجيب يحيي النجيبا
مالك يأخذ الخراج من النا * س ومعد تخاف منه الوثوبا

فلما سمع مالك بن فهم شعر أوس بن زيد ومدحه اياه قسم له ارضا وماء واعطاه مائة ناقة واتخذه وزيرا له وكان أوس شريفا فى قومه فلم يزل وزير المالك حتى مات فاقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك اليه حتى الساعة ، وقيل ان مالكا هو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه أنه ياخذ كل سفينة غصبا

قال العوتبي فى الانساب : قال ابو عبد الرحمن بن قبيصة عن ابيه عن ابن عباس فى حديث موسى والخضر عليهما السلام قال فانطلق موسى والخضر ويوشع بن نون حتى اذا ركبوا السفينة ولججوا خرق الخضر السفينة وموسى عليه السلام نائم فقال اهل السفينة ماذا صنعت خرقت سفينتنا واهلكتنا وايقظوا موسى وقالوا ما صحب الناس اشر منكم خرقتم سفينتنا فى هذا المكان فغضب موسى حتى قام شعره فخرج من مدرعته واحمرت عيناه واخذ برجل الخضر ليلقيه فى البحر فقال « اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا إمرا » قال له يوشع يانبى الله اذكر العهد الذى عاهدته قال صدقت فرد غضبه وسكن شعره وجعل القوم ينزفون من سفينتهم الماء وهم منها على

خطر عظيم وجلس موسى في ناحية السفينة يلوم نفسه يقول لو كنت فى غنى عن هذا فى بنى اسرائيل اقرأ لهم كتاب الله غدوة وعشية فما ادنانى الى ما صنعت فعلم الخضر ما يحدث به نفسه فضحك ثم قال « الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا » احدثت نفسك بكذا وكذا قال موسى « لا تؤخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا » فانطلقوا حتى انتهوا الى عمان وكان الملك يريد ان ينتقل منها وكان كلما مرت سفينة اخذها والقى اهلها فاذا الناس على ساحل البحر كالغنم لايدرون مايصنعون فلما قدمت سفينتهم قال اعوان الملك اخرجوا عن هذه السفينة قالوا ان شئتم فعلنا ولكنها مخرقة فلما رأوها وخرقها قالوا لاحاجة لنا بها فقال أصحاب السفينة جزاكم الله عنا خيراً فما صحب قوم قوما أعظم بركة منكم وأصلح الخضر السفينة فعادت كما كانت الى ان قال وكان الملك الذى ذكره الله فى كتابه يأخذ كل سفينة غصبا مالك بن فهم الازدى وكان ينزل قلهات من شط عمان وينتقل من هناك الى ناحية أخرى، وقيل هو مسدلة بن الجلندى بن كركر الازدى وهو من ولد مالك بن فهم الازدى وهو جد الصفاق ومن ولده ملوك مرو ،وقيل هو الجلندي بن المستكبر ويقال المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس، قال العوتبي: والقول الاول أشبه دلالة وأوضح حجة وأقرب في النظر صحة من هذا القول الاخير، قال لان الجلندى هذا كان قبل الاسلام بيسير وقيل انه أدرك الاسلام وابناه عبد وجيفر أدركا الاسلام واليهما كتب النبي صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن العاص وقصة السفينة كانت فى عصر موسى عليه السلام وبين موسى ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم أعوام كثيرة

ذكر وفاة مالك بن فهم

وذلك بعد ماملك عمان سبعين سنة وكان قد مضى له من عمره مائة وعشرون سنة جاءته المنية على يد احب الناس اليه وأعظمهم شانا لديه وهو ولده سليمة

ان من ترجو به دفع البلا * سوف ياتيك البلا من قبله

وفى ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ وسبب ذلك ان مالكا لما ملك عمان واطراف العراق وما حول عمان وقعت بينه وبين ملوك اليمن تناقش وتحاسد الى ان طمع كل واحد منهما فى ملك الآخر وكان مالك قد جعل على اولاده الحرس بالنوبة كل ليله على رجل منهم مع جماعة من خواصه وامنائه من قومه وكان سليمة احظى ولد مالك عنده واقربهم اليه وهو اصغر اولاده فحسده اخوته وجعلوا يطلبون له زلة عند ابيه وقومه، وكان مالك يعلم سليمة في صغره الرمى بالسهام الى ان اتقنه وكان يحرس كاخوته واقبل ذات يوم نفر من اخوته الى ابيهم فقالوا ياابانا انك قد جعلت على اولادك الحرس بالنوبة وماا حدمنهم الا وهو قائم بماعليه ماخلا سليمة فانه اضعف همة واعجز وانه اذا جن الليل يعتزل عن فرسان قومه ويتشاغل بالنوم والغفول عمايلزمه فلا يكن لك فيه كفاية ولاغنى ،وجعلوا يوهنون امره عند ابيه وينسبونه الى العجز والتقصير فقال لهم مالك: انكم لكذلك وما احدمنكم الا وهو قائم بما عليه واما قولكم فى ابنى سليمة فليس هو كذلك وان ظنى فيه كعلمى ولم تزل الاخوة تحسد بعضهم بعضا لايثار الآباء بعضا دون بعض فانصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا ياملون

ثم ان مالكا دخله الشك فاسر كلامهم ذلك فى نفسه الى ان كانت الليلة التى كانت فيها نوبة ابنه سليمة وقد خرج سليمة فى نفر من فرسان قومه يحرسون كالعادة ثم اعتزل عنهم سليمة فى المكان الذى يكمن فيه بقرب دار ابيه فبينا هو كذلك اذ اقبل مالك من قصره فى جوف الليل مختفيا من حيث لايعلم به احد قاصدا الى ذلك الموضع وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سنة فاغفا على ظهر فرسه وهو متنكب كنانته وفى يده قوسه وهو على ذلك الحال فحست الفرس شخص مالك من بعيد فصهلت وانتبه سليمة من سنته تلك مذعورا ونظر الى الفرس وهى ناصبة اذنيها الى شخص مالك ففوق سهمه فى كبد قوسه ويممه نحو شخص مالك وهو لايعلم انه ابوه فسمع مالك صوت السهم فهتف به يابنى لاترم انا ابوك فقال سليمة ياابت ملك السهم قصده فارسلها مثلا فاصاب السهم مالكا فى قلبه فقتله فقال مالك حين أصابه السهم هذه القصيـــدة نعى نفسه فيها وذكر سيره الذى ساره من أرض السراة وخروجه من برهوت إلى عمان وما كان من شأنه

ألا من مبلغ أبنـاء فهم ٭ بمالـكه من الرجل العماني
وبلـغ منهيا وبى خنيس ٭ وسعد الله ذى الحى اليماني
ومن أمسى بحى بنى صريح ٭ إلى حرس وحى بنى عدان
ومن حل الثنية من كلاع ٭ الى بطن المنـــاقب والمنانى
بلاد قد نأى عنهـا مزارى ٭ وجيران المجـــاورة الادان
نعته الدار من أبناء فهم ٭ ومن أبناء دوس والقنان
قتلت محرقا وحميت نفسى ٭ وراغمت الاعادى من اسان
وفى العرنين كنا أهل عز ٭ ملكنا سررا وبنى قران

جلبت الخير من ثروات نجد * و واصلت الثنايا غير دان
صددنا قومنا الادنين قدما * لدى بطن المبالغ والرعان
بها عمران من أولاد عمرو * ونسوتها ذو و النسب الادان
وسرنا بين احقاف ورمل * وغلفات تعاطاها بناني
وأودية بها نعم وشاء * يردن الماء تنزحه السواني
به اولاد ناجية بن حزم * وأوباش من الامم الفواني
جلبت الخيل من برهوت شعثا * إلى قلهات من أرضى عمان
قتلت بها سراة بنى قياد * وحاميت المعالى غير وان
وفى الهيجاء كنا أهل بأس * قتلنا بهمنا وبنى كران
لقينا خيلهم عند التعادى * بابطال المرازبة الدعان
يؤمون الذرى والخيل تترى * بفرسان اللقاء كجن عان
فصالت فيهم ن الاملاك فيهم * بمرهفة تحل عرى المان
نصفناهم فنصف الخيل قتلى * ونصف فى الوثاق وفى القران
ثأرنا الملك يوم بنى قياد * وبهمن والمناى فى العيان
فاضحت بهمن وبنو قياد * موالينا حيارى فى الرهان
فأمتعناهم بالمن عفوا * وجدنا بالمكارم والامان
وحرت مملكا قطرى عمان * وقدت الهبزرى مع كل عان
نكحت بها فتاة بنى زهير * وخودة بنت نصر الاسودان
وجعدة بنت حارثة بن حرب * من الحور المحبرة الحسان
وأم جذيمة وهناة بكر * عقيلة من ذرى العرب الهجان
ومعن والعميقى ثم عمرو * وحارث منهم ذرب اللسان

شربت الماء من قطرى عمان * فلم أر مثل ماء البذجان
جزاه الله من ولد جزاء * سليمة انه ساما جزاني
أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
توخانى بقدح شك لبى * دقيق قد برته الراحتان
فأهوى سهمه كالبرق حتى * اصاب به الفؤاد وما عداني
الاشلت يمينك حتى ترمى * وطارت منك حاملة البنان

ثم قضى مالك نحبه وانشأ ولده هناة يرثيه ويقول

لو كان يبقى على الايام ذو شرف * لمجده لم يمت فهم وما ولدا
حلت على مالك الاملاك جائحة * هدت بناء العلا والمجد فانقصدا
ابا جذيمة لا تبعد ولا غلبت * به المنايا وقد اودى وقد بعدا
لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم * فداك من حل سهل الارض والجلدا
ياراعى الملك اضحى الملك بعدك لا * تدر الرعاة اجار الملك أم قصدا

ثم ان سليمة تخوف من اخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من بينهم فسار اليه أخوه هناة فى جماعة من وجوه قومه فاجتمعوا اليه وكرهوا اليه الخروج وكان أكثر خروجه تخوفه من أخيه معن فقال لهم اني لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد اخوتي لى وقد يبلغنى من معن ما أكره واني لأخشى ان يغتالنى فى بعض سفهاء قومه فناشدوه الله والرحم ان يقعد معهم وضمن له هناة بتسليم الدية عنه الى اخوته من ماله وأعفوه عن القود فقبل ذلك سليمة وأقام معهم وسلم هناة عنه الدية من ماله الى اخوته فقبلها الاخوة وعفوا الا معنا فانه قبلها ولم يعف وطمع هناة ان يصلح ذات بينهم وكان حسن السيرة فى اخوته وقومه ثم ان معن خلا له

زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ثم انه جعل يطلب غفلةسليمة ويغرى به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد فبلغ ذلك سليمة فاقسم انه لايقيم بارض عمان وأجمع رأيه على ركوب البحر فخرج هاربا فى نفر من قومه وقطع البحر حتى نزل بارض فارس فلما رأى ذلك اخوه ثعلبة بن مالك اعتزل اخوته وخرج عند اخواله من تنوخ فصار فيهم وسارت تنوخ باجمعها حتى لحقت بجذيمة الابرش بن مالك بن فهم وهو يومئذ ملك الحيرة ثم انتشروا من بعد ذلك الى الشام والجزيرة فتفرقوا بها وهم الآن كثيرون هناك فولد ثعلبة بن مالك فى تنوخ الى اليوم والله اعلم

باب خبر ولد مالك من بعده

وقد تقدمت الاشارة الى جذيمة وملكه بالعراق وله خبر يطول ولمقتله على يد الزباء خبر غريب للمشتغل بذكره لانه ليس من اخبار عمان وملك عمان بعد مالك ولده هناة وكان احسن ولد مالك سيرة واكملهم رايا واجودهم مروءة وكانت خبرة مالك وقعت عليه لعقله وكمال امره وكان ذافهم وحلم ولم يكن لاحد من ولد مالك ما لهناة من هذه الخصال فقام بتدبير الامر وسياسة الملك الى ان مات ولم اجد تاريخا لموته ولا لمدة ملكه وهو الذى ارسل المدد لاخيه سليمة بن مالك حتى قوم ما اعوج من ملكه بارض فارس وكان من خبره ان سليمة لما خرج من عمان متخوفا من اخيه معن نزل بارض فارس وكان اول موضع نزل فيه من ساحل البحر جاشك وتزوج امرأة منهم من قوم يقال لهم الاسفاهية فولدت له غلاما فاولاده منها يسمون بنجب [illegible] نسبة الى امهم فبينما هو ذات يوم قاعدا يذكر ارض

عمان وبانفراده عن اخوته وقومه وما كان فيه من العز والسلطان فانشأ يقول

كفى حزنا انى مقيم ببلدة ✲ اخلاى عنها نازحون بعيد
اقلب طرفى في البلاد فلا ارى ✲ وجوه اخلاى الذين أريد

ثم انه رحل من جاشك حتى نزل ارض كرمان فاقام بها عند ملوك بعض اهلها وانتسب اليهم وقال اني رجل من أهل بيت كان لنا الملك فى العرب وكان لابي عدة من الولد وكنت انا اقربهم اليه واحبهم فحسدنى اخوتي مكانى من ابي وكان ذلك سبب قتل ابى على يدى، ثم انه اخبرهم بقصته وامره وقال اني قد قدمت الى هذه البلاد مستجيرا باهلها ومستعديا بهم وقد رجوت الله ان يمن علىّ بجوارهم ويشد ازرى بمكانهم فلما انتسب اليهم وعرفهم قصته عرفوه وتبينوا موضعه ومكانه وشرفه فانزلوه واكرموه واعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكان امره فرفعوا قدره واكرموا منزلته وزوجوه بامرأة من كرائم نسائهم ويقال ان سبب تزويجهم اياه ان سليمة لما قدم الى أرض كرمان وانتسب اليهم ارادوا أن يزوجوه بامرأة من بنات بعض ملوكهم وكان الملك اذ ذاك على أرض كرمان رجل من دارا ابن بهمن وكان ملكا جبارا كثير العسف والظلم لاهل مملكته وقومه وكان قد بلغ من أمره أنه ما زفت عروس على بعلها حتى يؤتي بها اليه فيصيبها قبله والا قتل بعلها وبعد أهلها فكان ذلك دأبه فى أهل كرمان الى أن قدم عليهم سليمة، وكانوا قد تنمروا لجيئه وقدومه مخافة ان يعرض له بسوء لاجل ما كان من ابيه مالك واخيه جذيمة الابرش الى ملوك فارس فشكوا الى سليمة امر ملكهم وحكوا له قصتهم وذكروا انهم لا يوصلون الى دفعه بحيلة من كثرة جنده وحجابه وسعته فقال سليمة وماذا لى عليكم ان انا

كفيتكم امر بأسه وارحتكم من سلطانه قالوا وأنى لك ذلك ولم يرمه احد من
اهل العز والسلطان ممن كان قبلنا فقال سليمة تدبير الامر فى ذلك على فما لى
عليكم قالوا ماشئت قال فاذا اردتم ذلك فيجمع الى من الغد اهل الوفا والتقديم
فقالوا نعم فلما كان من الغد اجتمع اليهم عظماء اهل كرمان واهل الوفا منهم
وجرى الكلام بينهم كما جرى بالامس فقال سليمة ان امكنتموني مما اشترط
عليكم دبرت الامر فقالوا باجمعهم لك جميع ماشرطت وسالت قال سليمة
اشترط على انكم تصيرون ملكه وسلطانه لى ولعقبي من بعدى دون سائر
اهل كرمان . وعلى انى آخذ جميع غلاتكم وجباية جميع اموال كرمان الى ان
اتمكن وابلغ غاية مرادى وان انتخب لنفسى من جميع ماقدرت عليه من رجال
العرب ومن اجناس اهل كرمان من اردت من الرجال وان تزوجوني بامرأة
من كرائم عقائل نسائكم فامسك القوم لذلك ونكسوا رؤسهم ساعة ثم اقبل
بعضهم الى بعض فقال ان كان فيكم معاشر اهل كرمان من يستطيع ذلك بدون
هذه الشروط والمطلب فليفعل فسكتوا ولم يتكلم منهم احد ، فقال سليمة انى
لا استطيع الى فعل ذلك الا على هذه الشروط فعند ذلك ضربوا ايديهم على
يد سليمة وقالوا له لك جميع ماشرطت وطلبت . فبايعوه على قتل الملك واخذ عليهم
العهود والمواثيق وكانت [illegible] الجماعة من اهل بيت الملك والسلطان قوام امر
الملك ونظام الدولة فلما فرغوا من امر البيعة عمدوا الى سليمة فزوجوه بامرأة
من كرائم بناتهم والملك لم يعلم بشيء من ذلك كله الا انهم اشهروا امر ترويج
[illegible] رجل من بعض اهل كرمان ممن شهد البيعة ولم يذكر اسم سليمة
لئلا [illegible] من امره ولما فرغ القوم من بيعتهم له وتزويجهم واعدهم فى
ليلة معلومة [illegible] الى الملك . وقال لهم اذا عزمتم على ذلك فاشهروا امر

هذه المرأة الى بعلها حتى يبلغ ذلك الملك ليكون متأهبا للتعريس ثم اتوا الحيّ فى خفية من الناس فالبسونى انواع الحلى والحلل وزفوني اليه بين النساء والحشم ليتيقن فى وهمه اني المرأة التى تريدون ان تزفوها الى بعلها فاذا انا صرت اليه واغلقت الابواب وارخيت الستور دوني وامر الخدم بالانصراف واشرف عليّ وتمكنت منه ضربت بيدى على هذه السكين التى فى حجزة سراويلى ووجأته بها فاذا انا ظفرت به وتمكنت من حجابه واهل حرسه وسمعتم الصريخ فبادروا الى باجمعكم فى سلاحكم وآلة حربكم واعينوني على ماحاولت وعاهدتموني عليه فقالوا نعم

فلما كانت تلك الليلة اشهروا امر تلك المرأة من النهار وعمدوا الى سليمة وهو اذ ذاك شاب وكان جميلا حسن الوجه والهيئة فالبسوه انواع الحلى والحلل وقد حدد سكينه وجعلها معه فى حجزة سراويله وسار عنده النساء وانواع الخدم والحشم يزفونه بينهم فى هيئة المرأة حتى انتهوا به الى الملك فحين نظر اليه الملك فى الاشماع وضوء المصابيح وهو على تلك الهيئة والجمال هاله منظره وما رأى من حسنه وجماله وقد اقبل اليه يرفل فى أنواع الحلى والحلل بين الخدم والحشم فأعجبه فأومأ الى النساء والخدم بالانصراف فانصرفوا عنه وأمر بالابواب فأغلقت وبالستور فأرخيت ولم يبق إلا هو وسليمة ، ثم أنه أهوى على سليمة ليقبله ويضمه اليه فاسترخا له مائلا عليه حتى إذا تمكن منه اهوى على السكين من حجزة سراويله فوجأ بها الملك فى خاصرته فأثبتها فيه ثم أردفه الثانية فى لبته فبعج بطنه فخر الملك ساقطا على فراشه يخرر فى دمه خوار الثور ، ثم وثب سليمة من فوره ذلك فلبس درع الملك وبيضته وتقلد سيفه ثم نظر إلى

الملك وإذا فيه رمق الحياة فضربه بالسيف فأبان رأسه عن جسده وبات ليلته على تلك الهيئة ولا يدرى أحد ما عنده وبات وجوه أهل كرمان الذين بايعوا ليلتهم فى خوف ووجل لا يدرون ما يكون من امره فلما اصبح وثب على الأبواب وفتحها وخرج إلى حراس الملك وحاميته فشد عليهم فلم يزل يجالدهم بسيفه ويقتل من لحق منهم حتى اباد عامتهم وباب الدرب مغلوق عليه وعليهم ثم تصايح الناس وتهاتفوا بالسلاح ووقع الصريخ واقبل اليه جماعة وجوه اهل كرمان اهل البيعة منهم وغيرهم من اعوان الملك فى آلة حربهم وخيلهم وعددهم فعندها اشرف عليهم سليمة من رأس الحصن وعليه الدرع والبيضة شاهرا السيف الملك بيده وهو مختضب بالدم فألقى اليهم جثة الملك ورأسه فلما نظروا إلى ذلك هالهم امره واكبروا شأنه واعظموا وتحاجز الناس عنه وسر بذلك بعض فامسك امر الجميع وحمد اليه عظماء اهل كرمان والاشراف منهم [illegible] كان بايعه وصرفوا اليه جميع الناس [illegible] عليهم ثم انهم شدوا فى رجل الملك حبلا وامروا الصبيان ان يجروه ويطوفوا به فى شوارع كرمان وسككها

ثم اجتمع العظماء والاشراف فتآمروا بينهم فى تمليك سليمة عليهم وتسليم الامر اليه دونهم فاجتمعوا على ذلك فوفوا له بما بايعوه وصرفوا له جميع الناس فاستقبلوه بالسمع والطاعة حتى استقر له الأمر وتمهد ثم [illegible] اليه [illegible] واستقام له امر كرمان واطاعه الجميع من [illegible] واعانوه على جميع امره فلم يزل [illegible] [illegible] حتى يملكنا هذا العربى ونحن

اهل القوة والمنعة والعز والسلطان وجعلوا يتعرضون له في اطراف عماله وناحية داره فعند ذلك كتب سليمة الى اخيه هناة بن مالك بعمان يستصرخه ويطلب منه المعونة والمدد فامده هناة بثلاثة آلاف من فرسان الازد وابطالهم بالعدد والدروع وحملهم فى المراكب حتى اوردهم الى كرمان فتحصلوا عند سليمة واقاموا معه فشد بهم عضده واقام بهم اود من اعوج عليه من العجم واستقام الامر وسياسة الملك ولم يزل امر سليمة بأرض كرمان مستقيما وقد اذعن له اهلها يؤدون اليه خراجها وولد له عشرة اولاد ومات بأرض كرمان فاختلف رأى ولده من بعده واضطرب أمرهم ودخل الناس بينهم وكان ذلك سبب زوال امرهم ورجوع الملك إلى العجم حين وجدوا عليهم المدخل فاضمحل امرهم وتفرقوا فى ارض فارس وكرمان وفرقة منهم توجهت الى جبال عمان فلحقوا باخوانهم . ومنهم الجلندى بن كركر وقد ملك عمان من ولده الصفاق ، ومن ولده ملوك مرو وجمهور بنى سليمة بارض فارس وكرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير وبعمان منهم الاقل

ثم لم يزل الملك فى أولاد مالك ولم يرجع احد من الفرس الى عمان حتى انقضى ملك ولد مالك بن فهم وصار ملك عمان الى آل الجلندى بن المستكبر وهو من معولة بن شمس وصار ملك فارس الى ساسان وهم رهط الاكاسرة فتهادنوا هم وآل الجلندى بعمان على ان يجعلوا فيها أربعة آلاف من الاساورة والمرازبة مع عامل يكون له بها عند ملوك الازد فكانت الفرس فى السواحل وشطوط البحر والازد ملوك فى سائر البلاد والامور كلها منوطة بهم وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأذل بيته ومملكته أو خافه على نفسه وملكه

أرسله الى عمان يحبسه بها فلم يزالوا كذلك بين ظهراني الازد الى ان أظهر الله الاسلام بعمان فأخرجوهم منها على حسب ماسيأتي ان شاء الله تعالى

ذكر جماز بن مالك بن فهم

وكان اسمه زياد بن مالك وكان قد ملك مائة وعشرين سنة وكان ملكه على معد وطوائف من اليمن ، قال العوتبي : وهو الذى ذكره الله تعالى فى القرآن ووصف جنته فقال تعالى « قال لصاحبه وهو يحاوره - الى قوله - ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ماانفق فيها وهى خاوية على عروشها » فخرب الله جنته بكفره وهو الذى تقول فيه العرب: لأنت أكفر من جماز قال: ولم يملك العرب قط ملك كان أعظم كبرا ولا أقتل لمعد منه . كان اذا رأى رجلا من معد دهينا حلق رأسه واذا رآه جميلا ضرب وجهه واذا راه متكلما هتم فاه وكان هذا دأبه فى معد وكان ملكه من بلاد العالية الى جانب ايلة من الشام فصار كفره في الناس يضرب به المثل ولم تستطع معد ان تخرج من سلطانه فسار رجل من عدوان فدعا المستنير بن عمرو ويقال المستجير بن عمرو وجماعة الازد فقال

الى الله أشكو لا الى الناس أشتكى * بوائق جاءت من جماز بن مالك
فيا معشر الاسد الذين هم هم * خيار عباد الله ترضون ذلك
لكم شيمة لم يعطها الله غيركم * وساجح أحلام وأصل مرائك
قهرتم معداً غثها وسمينها * ملوكا لهم والقوم تحت السنابك
وكنتم خيار الناس ملكا وقدرة * فكيف بهذا بينكم شر مالك

ثم ان المستنير أقام بعمان مع الازد فى جوارهم وخاف ان رجع الى

بلاده بلغ جمازا أمره وانه شكاه الى قومه واخوته فيعاقبه فولد العدواني اليوم فى الازدولأولاد مالك أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون وذكر بعضها العوتبي فى الانساب ونحن نقتصر على الغرض المقصود والله أعلم

باب فى ذكر شيء من أخبار عمان
بعد ملك العرب لها

قال العوتبي فى الانساب : ذكر ان سليمان بن داود عليهما السلام كان يغدو من اصطخر فيتغذى فى بيت المقدس ويروح من بيت المقدس فيتعشى فى اصطخر فبينما هو يسير وقد حملته الريح الى نحو البر فقال للريح شأمى فهبت فى برية عمان فرأى قصراً فى صحراء كأنما رفعت عنه اليد الساعة واذا عليه نسر واقع فقال للريح حطى ثم قال لمن معه. ادخلوا القصر فدخلوا فلم يروا شيئاً فعادوا اليه فاعلموه فدعا بالنسر فقال: لمن هذا القصر فقال ماأدرى أنا عليه منذ ثمانمائة سنة هكذا عهدته ، وفى نسخة أخرى ان سليمان بن داود عليهما السلام سار من أرض فارس من قلعة اصطخر الى عمان فى نصف يوم ونزل موضع القصر من سلوت من عمان وهو بناء جديد كأنما رفع الصناع أيديهم منه فى ذلك الوقت واذا عليه نسر فسأله نبي الله عليه السلام عنه فقال يانبى الله أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه عهده على هذا الحال فقال فى ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام

غدونا من قرى اصطخر الى القصر فعلناه
فمن سال عن القصر فانا قد وجدناه
وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه

يقاس المرء بالمرء ٭ اذا ما المرء ما شاه

قال ويقال والله أعلم : ان سليمان بن داود دخل عمان وأهلها بادية فأقام فيها عشرة أيام وأمر الشياطين فى كل يوم يحفرون الف نهر وقد أجرى فيها عشرة آلاف نهر ، قال وحدثنى ابو المنذر عن خالد بن محمد انه بلغه أن فى جبل اليحمد بعمان قبر نبى

باب انتقال الملك بعمان

من أولاد مالك بن فهم الى بنى معولة بن شمس

والايام دول قال العوتبى : فمن ولد معولة بن شمس كانت ملوك عمان قال واليهم صار الملك فى عمان من بعد مالك بن فهم وولده قال فأول ملوكهم عبدعز بن معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد قال فملك واشتد ملكه وكان من أعز الناس نفسا ومملكة وهو الذى سبا أهل العراب واستاق منهم الف فارس وكان في جملة السبى ابنة عم له دولة بن صمادت المتجل فقدم دوالة على عبد عز فى شأنها فسأله ردها فردها على اهلها وكان قد بلغ ملك عبدعز بن معولة إلى اليمامة والبحرين وما والاهما وكان له على أهل البحرين واليمامة اتاوة وهى الخراج المقدر عليهم وكان رسوله فى قبضها من أهل اليمامة باقل بن شارى بن اليحمد ، وكان منزله اذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة فتقدم باقل اليمامة فى بعض مراته يتقاضى اهلها بالاتاوة فأغلظ عليهم فيها وحبس منهم بشرا كثيرا في محبس كان له باليمامة يسمى محبس الهون فبينما باقل ذات ليلة فى منزله اذ

سمع قائلا يقول

ولولا تعدية الخيار بن جنة ۔ سقته سيوف الازد سمامقسبا
فدانوا واعطوا بالاناوة عنوة * فملوه او كان اصوبا
ولو عبد عزرام بالجيش كبكبا * لزلزل بالجيش العماني كبكبا
ولو قدحت كفاه بالنبع صخرة ۔ غداة الفخر فدى واتقبا

(وقال مصعب بن عمر الحنفي)

ثمامة قادنا للحين جهرا وعرضنا البلاء لعبد عز
وصبحنا بحر صباح سوء . على خيل يقحمها بنقز
فكم قد تفرى وسنان المعز والمعز (١)

وقال المستكبر بن عبد عز فى ذلك شعراً تركناه لتحريف النسخ ثم لم يزل ملك عمان فيهم حتى أظهر الله الاسلام فى عمان وغيرها وأسلم أهل عمان وقيل ان ملكهم يومئذ الجلندى بن المستكبر وانه أسلم فى جملة من اسلم واليه تنسب بنو الجلندى وقيل أن الجلندى مات قبل الاسلام وانما اسلم ابناه جيفر وعبد وهو أثبت والله أعلم

باب فى اسلام اهل عمان

ذكر والله أعلم ان أول من أسلم من عمان مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة ابن حيان بن مر بن حيان بن أبي بشر بن خطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث

(١) في بعض هذه الأبيات خلل وتحريف ولم نجد مصححا لها وقد وجدنا بالكتبخانة الملكية بمصر نسخة من تاريخ العوتبي الصحاري أبي منذر صاحب الضياء من كتب الفقه وهذا الكتاب هو الاساس لما دونه المصنف إلا ان خطه يكاد لا يفهم لسقامته وكثرة تحريفه فلم نر بدا أن ننقل منه شيئا والامر لله

ابن طي وكان من أهل سمائل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أول ظهور الاسلام بعمان وأسلم ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولاهل عمان بخير وكان من خبره انه كان يسدن صنما له فى الجاهليه فى سمائل يقال له ناجر تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من طي ، قال مازن فعترنا عنده ذات يوم عتيرة فسمعت صوتا من الصنم يقول :

يامازن اسمع تسر * ظهر خير وبطن شر . بعث نبى من مضر
بدين الله الاكبر * فدع نحيتا من حجر * تسلم من حر سقر

قال مازن ففزعت لذلك ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

اقبل الى اقبل * تسمع مالا يجهل * هذا نبي مرسل . جاء بحق منزل
آمن به كى تعدل * من حر نار تشعل * وقودها بالجندل

فقلت: ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز : فقلنا له ما وراءك فقال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه « أجيبوا داعى الله » فقلت : هذا نبأ ماسمعت فعثرت الى الصنم فكسرته وركبت راحلتى فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وفى العتبي : ان القادم قال ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه « أجيبوا داعى الله فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال ادعوكم الى الله وترك عبادة الاوثان وأبشركم بجنة عرضها السموات والارض واستنقذكم من نار تلظى لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها » قال مازن فقلت هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم فوثبت اليه وكسرته جذاذاً وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فسألته عما بعث له فشرح لى الاسلام ونور الله قابى للهدى فأسلمت وقلت :

كسرت ناجرا جذاذا وكان لنا . ربا نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمى هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه منى على بال
يا راكبا بلغن عمراً واخوته . اني لمن قال ربي ناجر قالى

قال العتبى : قوله بلغن عمرا يريد بنى الصامت واسمه عمر بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى وقوله واخوتها يريد بنى خطامة ابن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى قال مازن: فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لأهل عمان فقال « اللهم اهدهم وأثبهم» فقلت زدنى يا رسول الله فقال: « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم » قلت يا رسول الله: البحر ينضح جانبنا فادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا قال: « اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم» قلت: زدنى فقال « اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم قل يا مازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء » قال. قلت آمين قال: قلت يا رسول الله. اني مولع بالطرب وبشرب الخمر لجوج بالنساء وقد نفذ أكثر مالى فى هذا وليس لى ولد فادع الله ان يذهب عنى ما أجد ويهب لى ولداً تقر به عينى ويأتينا بالحيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريا لا اثم فيه وآتهم بالحيا وهب له ولدا تقر به عينه » قال مازن فأذهب الله تعالى عنى ما كنت أحد من الطرب والنشاط لتلك الاسباب وحججت حججا وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عقائل من العرب ورزقت ولدا سميته حيان بن مازن واخصبت عمان فى تلك

السنة وما بعدها واقبل عليهم الخف والظلف وكثر صيد البحر وظهرت الارباح فى التجارات وآمن عدد من أهل عمان ولمازن فى ذلك شعر حيث يقول

اليك رسول الله خبت مطيتى . تجوب الفيافى من عمان الى العرج(١)
لتشفع لى يا خير من وطىء الحصى . فيغفر لى ربى فأرجع بالفاج (٢)
الى معشر حابت(٣) فى الله دينهم . فلا دينهم دينى ولاشرجهم شرجى(٤)
وكنت امرا باللهو والخمر مولعا . شبابي الى ان (٥) أذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر أمنـا وخشية . وبالعهر احصانا فحصن لى فرجى
فأصبحت همى في الجهاد ونيتى . فلله ما صـومى ولله ما حجى

قال: فلما كان فى العام القابل الذى وفدت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب ابن الطيبين قد هدى الله قوما من أهل عمان ومن عليهم بذلك وقد اخصبت عمان خصبا هنيا وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام «ديني دين الاسلام سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيدا فطوبي لمن آمن بى ورآني وطوبي لمن آمن بي ولم يرني وطوبي ثم طوبي لمن آمن بى ولم يرني ولم ير من رآنى وان الله سيزيد اهل عمان إسلاما»

ذكر سبب اسلام ملوك عمان

وسبب ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى ابروين بن

---

(١) موضع درب المدينة (٢) النصر (٣) خ حامت (٤) يقال ليس هو من سرجه أى من طبيعته وسنته (٥) خ حتى أذن

كسرى أنوشروان يدعوه الى الاسلام فمزق كتاب النبى صلى الله عليه
وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك «اللهم مزق شمله كل
ممزق» فلم يفلح كسرى بعد دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه
ابنه شيرويه فقتله ثم ان شيرويه كتب الى باذان مرزبانه على عمان ويقال
بل اسمه فستجان أن ابعث من قبلك رجلا عربيا فارسيا صدوقا مأمونا وقد
قرأ الكتب الى الحجاز يأتيك بخبر هذا الرجل العربي الذى يزعم أنه
نبى وعنى بقوله عربيا فارسيا أى قد تكلم بالعربية والفارسية ويعرفهما
فبعث باذان ويقال الفستجان رجلا من طاحية يقال له كعب بن برشة
الطاحى وكان قد تنصر وقرأ الكتب فقدم المدينة وأتى النبى صلى الله
عليه وسلم فكلمه فرأى وجه العلامات التى يجدها فى الكتب فعرف انه
نبى مرسل فعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم كعب
ورجع الى عمان فاتى باذان فاخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم نبى مرسل
فقال باذان هذا أمر أريد ان أشافه فيه الملك فاستخاف على أصحابه الذين
بعمان رجلا من أصحابه يقال له مسكان وخرج باذان الى الملك كسرى
بفارس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل عمان وكان
الملك فى ذلك [illegible] بعمان الجلندى بن المستكبر وأرسل اليه يدعوه [illegible]
معه الى الاسلام فأجاب وارسل الى الفرس الذين بعمان وكانوا مجوس يدعوهم
الى التدين بهذا الدين والاجابة الى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فابوا
فاخرجهم الجلندى قهرا وصغرا من عمان . وقال آخرون . ان النبى صلى الله
عليه وسلم كتب الى أهل عمان يدعوهم إلى الاسلام وعلى أهل الربف منهم
عبد وجيفر ابنا الجلندى وكان أبوهم قد مات فى ذلك العصر فكان فى كتابه

صلى الله عليه وسلم الى أهل عمان « فاقروا بشهادة أن لا اله الا الله وأني محمد رسول الله وأدوا الزكاة واعمروا المساجد والاغزوتكم » وعن الواقدى باسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى جيفر وعبد ابنى الجلندى الازدى بعمان وبعث عمرو بن العاص بن وائل السهمى بكتابه اليهما وكان كتابه صحيفة اقل من الشبر فيها « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى السلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تطأ ساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما » وكان الكاتب لهذا أبي بن كعب وهو عليه السلام المملي عليه وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه المبارك وكان نقش الخاتم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » قال فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عبد وجيفر ابنى الجلندى بعمان فكان أول موضع دخله من صحار دستجرد وهى مدينة بنتها العجم في صحار في مهادنتهم لبنى الجلندى فنزل بها وقت الظهر وبعث الى بنى الجلندى وهم بادية عمان فكان أول من لقيه عبد بن الجلندى وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خلقا فأوصل عمرا الى أخيه جيفر بن الجلندى بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه مختوما ففض ختامه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه عبد فقرأه مثل قراءته ثم التفت الى عمر فقال انهذا الذى تدعو اليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير وأنا أعيد فكرى فيه وأعلمك وانه استحضر جماعة الازد وبعثوا الى كعب بن برشة العودى فسألوه عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال

لرجل نبى وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والعجم فأجاب الى الاسلام وأسلم هو وأخوه فى ساعة راحدة ثم بعث الى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأدخلهم فى دينه وألزمهم تسليم الصدقة وأمر عمر بن العاص بقبضها فقبضها على الجهة التى أمره بها النبى صلى الله عليه وسلم ثم بعث الى دُبي وما يليها الى آخر عمان فما ورد رسول جيفر على أحد الا وأسلم واجاب دعوته الا الفرس الذين كانوا فى ذلك العهد بعمان واجتمعت الازد الى جيفر بن الجلندى وقالوا لا يجاورنا العجم بعد هذا اليوم واجمعوا على اخراج مسكان ومن معه من الفرس فدعا جيفر بالمرازبة والاساورة فقال لهم انه قد بعث منا فى العرب نبيء فاختاروا منا احدى حالتين اما أن تسلموا وتدخلو فيما دخلنا فيه واما أن تخرجوا عنا بأنفسكم فابوا أن يسلموا وقالوا السنا نخرج فعند ذلك اجتمعت الازد فقاتلوهم قتالا شديدا وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم فى دستجرد فحاصروهم أشد الحصار فلما طال بهم ذلك طلبوا الصلح فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وحافة وراع ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم فى سفينة حتى يقطعوا الى أرض فارس فأجابوهم الى ذلك وخرجوا من عمان وفى ذلك يقول شاعر الازد وهو ثابت بن قطنة العتكى

ألم تنبئك عن سكانها الدار ۔ وعندها من بيان الحى أخبار
كأنهم يوم راحوا تاركين لها ۔ من جهدهم بجناحى طائر طاورا
صادفت مسكان وسط النقع مجدلا ۔ أثوابه بعد تاج الملك أطمار
ويل امه فارسا ما هو يعنله ۔ كأنما ناظراه فى الوغى نار
بقية من سراة الازد يقدمهم ۔ رئيس صدق الى الروعات كرار

لاهم ضعاف ولا أزرى بهم خور … عند الطعان ولا عزل وأغمار
اذا أقول لهم والحرب ساطعة … والموت يكره سيروا نحوه ساروا
نحن العتيك مضاض الناس قد علموا … وفى القبائل آساد وأحرار
قوم نعز ولا ترجى ظلامتنا … ولا يكون اكالى بيننا الجار
من كان فيه من الاحياء مخلف … فنحن لا عيب فينا لا ولا عار
والله يعلم والاقوام قد علموا … أنا النصر اذا ما معشر جاوروا

وفي السيرة الحلبية: ان عمرو بن العاص قال خرجت حتى انتهيت الى عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك، فقال أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك، ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال يا عمرو انك ابن سيد قومك وكيف صنع أبوك يعني العاصي بن وائل فان لنا فيه قدوة، قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام، قال فمتى تبعته قلت قريبا، فسألني أين كان اسلامي فقلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم. قال: فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال: والاساقفة أي رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم. قال: انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة فى رجل أفضح له ـ اى أكثر فضيحة ـ من كذب، قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت له بلى: قال: باى شيء علمت ذلك يا عمرو قلت كان النجاشي رضي الله عنه يخرج له خراجا فلما أسلم النجاشي

وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال: لا والله لو سألني درهما واحداً ما اعطيته ، فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خراجاً ويدين دينا محدثا فقال هرقل: رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع ، قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد: فاخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ، قلت يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال: ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصدق به ولكن اخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا أي تابعا ، قلت انه ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم ، قال ان هذا الخلق حسن ، وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال ولما ذكرت المواشي قال يا عمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت أياما بباب جيفر وقد أوصل اليه أخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فأبوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك ، فدفعت اليه كتابا مختوما ففض ختامه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه ثم قال: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه: إما راغب في الدين وإما راهب مقهور بالسيف قال: ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام

واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا فى ضلال مبين فما أعلم أحداً بقي غيرك فى هذه الخرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه تطؤك الخيل وتبيد خضراؤك - اى جماعتك - فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال، قال دعنى يومى هذا وارجع الىّ غداً فلما كان الغد أتيت اليه فأبى ان يأذن لى فرجعت إلى اخيه فأخبرته انى لم اصل اليه فأوصلنى اليه فقال اني فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله الفت - اى وجدت - قتالا ليس كقتال من لاقى. قلت وأنا خارج غداً فلما أيقن بمخرجى خلى به أخوه فاصبح فارسل الى فاجاب الى الاسلام هو وأخوه وصدقا وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى

ذكر رجوع عمرو بن العاص

من عمان الى المدينة

بعد أن مكث في عمان عاملا عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها له طائعون ولقوله سامعون الى أن بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزم على الرجوع الى المدينة فصحبه عبد بن الجلندى وجعفر بن خنتم العتكى وأبو صفرة سارف بن ظالم الازدى، فلما دخلوا على أبي بكر رضى الله عنه قام سارف بن ظالم فقال: ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامعاشر قريش هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئنا منها اليك، فقال أبو بكر: جزاكم الله خيرا وأثنى عليهم المسلمون خيرا

وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الازد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم. وقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئاً من المدح والثناء الاقاله فى الازد وجاءت وجوه الانصار من الازد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه فلما كان من الغد أمر ابو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار وقام أبو بكر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: معاشر أهل عمان انكم أسلمتم طوعا لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فاجبتموه اذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه اذ امركم على كثرة عددكم وعدتكم فاى فضل ابر من فضلكم، وأى فعل اشرف من فعلكم، كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا الى يوم المعاد ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرما ورحل عنكم اذ رحل مسلما وقد من الله عليكم باسلام عبد وجيفر ابنى الجلندى وأعزكم الله به واعزه بكم وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظهرتم ما يضاعف فضلكم وقمتم مقاما حمدناكم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله ألسنتكم ويهدى قلوبكم وللناس جولة فكونوا عند حسن ظنى فيكم ولست أخاف عليكم ان تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيرا. ثم سكت، وقيل ان عبداً لما قدم على أبى بكر استنهضه لمقاتلة آل جفنة (١) فاجابه الى ذلك فسرى سرية وأمره عليها فخرج عبد على السرية حتى وافى ديار آل جفنة، ولها حديث يطول ذكره، وقد شهر مقام عبد وعرف

---

(١) هم الغساسون من عرب الشام

مكانه وكان فى السرية حسان بن ثابت الانصارى فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان وقال: قد شهر مقام عبد فى الجاهلية والاسلام فلم أر رجلا أحزم ولاأحسن رأيا وتدبيرا من عبد هو والله ممن وهب نفسه لله فى يوم غارت صِبَاحُه وأظلم صَبَاحه. فسر ذلك ابا بكر وقال هو ياابا الوليد كما ذكرتَ والقول يقصر عن وصفه والوصف يقصر عن فضله فبلغ ذلك عبداً فبعث اليه بمال عظيم وارسل اليه ان مالى يعجز عن مكافأتك فاعذر فيما قصر واقبل ماتيسر. ثم ان ابا بكر كتب كتابا الى اهل عمان يشكرهم و يثنى عليهم.

وفى تاريخ الخميس: كان عمرو بن العاص عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على عمان فجاءه يوما يهودى من يهود عمان فقال ارايتك ان سألتك عن شىء أأخشى علىّ منك قال لا، قال اليهودى انشدك بالله من ارسلك الينا، قال اللهم رسول الله قال اليهودى آلله انك لتعلم انه رسول الله قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودى لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم. فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذى قال له اليهودى فيه ما قال، ثم خرج بخفراء من الازد وعبد القيس يامن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة فاخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيرى، ويقال خرج قرة مع عمرو فى مائة من قومه خفراء له وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين حتى أتى على ذى القصة فلقيه عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبى بكر يقول. ان جعلت لنا شيئا كفيناك ما وراءنا

فقال له عمرو بن العاص ما وراءك يا عيينة من ولى الناس امورهم قال ابو بكر فقال عمرو الله أكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وانتم فقال عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر، وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم قالوا فأنت ما تصنع قال لا يدفع اليه رجل من فزارة عناقا واحدة ولحق عند ذلك بطليحة الاسدى فكان معه ولما فرغ خالد من بيعة بني عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة القشيرى وبعث بهما الى أبي بكر الصديق، قال ابن عباس فقدم بهما الى المدينة في وثاق فنظرت الى عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون أى عدو الله أكفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله فلم يعاقب أبو بكر قرة وعفا عنه وكتب له أمانا وكتب لعيينة أمانا وقبل منه

وفى كامل ابن الاثير قال: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فأقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى في الموت ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر أخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له وأكرم مثواه، فلما أراد الرحلة خلا به قرة وقال ياهذا أن العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان عفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو أكفرت يا قرة أتخوفنا بالعرب فوالله لاوطئن عليك الخيل فى حفش امك واحفاش بيت ينفرد فيه التعساء، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا احلقا واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير

وعبدالرحمن وسعدا، فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال: فيما انتم فلم يجيبوه فقال لهم اكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال: فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب اخوف مني من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب فى آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على ابي بكر اسيرا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر ابو بكر عمرا فساله فاخبره بقول قرة الى ان وصلا الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا ياعمرو فقال كلا والله لاخبرنه بجميعه فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه، وذكر ابن الاثير في كامله ايضا فى قدوم عمرو على معاوية بعد قتل عثمان قال: وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من خبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بابي بكر وان مدته قصيرة، ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملاٴ قال ذلك اشر، ثم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه، ثم يلى بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت

باب عمال عمان

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر فى بعض السير العمانية أن أبا بكر رضى الله عنه أقر جيفر وأخاه عبداً على ملكهما وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها اليه. قال: ولم

يزالا فى عمان متقدمين الى أن ماتا ثم خلف من بعدهما عباد بن عبد الجلنداني فى زمن عثمان وعلى فلما وقعت الفتنة وصار الملك إلى معاوية لم يكن لمعاوية سلطان فى عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى وهما القيمان فى عمان فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة على حسب ما سيأتى ذكره فى محله ان شاء الله تعالى، وفى أسد الغابة لابن الاثير: ان أبابكر استعمل عكرمة على عمان ثم عزله وسيره إلى اليمن واستعمل على عمان حذيفة القلعاني فلم يزل واليا عليها إلى ان توفى ابو بكر . وضبط القلعاني فى نسخة ابي عمر بالقاف واللام والعين قال ابن الأثير : وانا اشك فيه قال وذكره الطبرى فقال : حذيفة بن الحصين الغلفانى بالغين المعجمة واللام والفاء قال وله في قتال الفرس آثار كثيرة واستعمله عمر على اليمامة واستعمل على عمان والبحرين عثمان بن أبى العاصى الثقفى فى سنة خمس عشرة فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين وسار هو إلى توج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شهرك سنة إحدى وعشرين وكان يغزو سنوات فى خلافة عمر وعثمان يغزو صيفا ويشتو بتوج ثم سكن البصرة ، وذكر العتبي فى الأنساب : أن عمر بن الخطاب استعمل على عمان عثمان بن أبي العاصى الثقفي سنة خمس عشرة فسار إلى عمان فكان فيها حتى كتب اليه عمر بعد وقعة جلولا أن يقطع البحر الى ابن كسرى بفارس فلما أتاه كتاب عمر يأمره بذلك قال ابغوني رجلا اشاوره، قالوا أبا صفرة ، فدعاه فقال ما اسمك، قال ظالم بن سراق، قال اسمان من أسماء الجاهلية فكره الاسمين فلم يشاوره ، وندب عثمان الناس

فانتدبت اليه ثلاثة آلاف ويقال الفان وستمائة من الازد، وراسب، وناجية وعبدالقيس وأكثرهم من الازد فقال وكان رأس شنوءة صبرة بن سليمان الحداني ورأس بنى مالك منهم يزيد بن جعفر الجهضمى ورأس عمران أبو صفرة ومعه جماعة فعبر بهم عثمان بن أبي العاصى من جلفار إلى جزيرة كاوان وفيها قائد العجم فسالم عثمان ولم يقاتله فكتب يزدجرد إلى عظيم كرمان ان اقطع إلى جزيرة بنى كاوان فحل بين العرب الذين بها وبين اخوانهم، فقطع فى ثلاثة آلاف أو أربعة من هرموز إلى رأس القسم فلقيه عثمان بن أبي العاصى فى جزيرة القسم واسمها جاش فعربوها فتقاتلوا قتالا شديداً فقتل الله شهرك وهزم المشركين. وقيل ان يزدجرد وجه اليهم شهرك فى أربعين الفا من الاساورة وقد انتخبهم وقواهم فالتقوا بشهرك واقتتلوا قتالا شديداً وقتل شهرك وانهزم المشركون وكانت العرب تدعو شهرك ابن الحمراء وكان الذى قتل شهرك جابر بن حديد اليحمدى ويقال اشترك فى قتل شهرك جماعة منهم أبو صفرة وباب بن ذى الحرة الحميرى وكان باب فيما يزعمون هو الذى طعن شهرك فأرداه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

باب بن ذى الحرة أردى شهركا * والخيل تجتاب العجاج الارمكا

فلما ظفر أهل عمان بشهرك ساروا حتى قدموا العراق فنزلوا توج وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير فيزعمون ان اهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم وكان قدومهم البصرة حين امر عمر بن الخطاب ان تمصر البصرة وامر ان يضرب بموضع البصرة خططا لمن هنالك من العرب ويجعل فى كل قبيلة محلة وامرهم ان يبنوا لانفسهم المنازل، وكان اول من قدم البصرة من اهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور من بني لقيط بن الحارث

ابن مالك بن فهم وفد الى عمر بن الخطاب من توج فاستقضاه عمر على البصرة ثم ان جماعة الازد الذين قدموا من عمان مع ظالم بن سراق وكانوا جند عثمان بن ابي العاصى ضمهم عبد الله بن عامر اليه وهو عامل عثمان بن عفان على البصرة والله اعلم

ذكر وقعة دبا

بفتح الدال المهملة وفتح الباء الموحدة المخففة، موضع فى الجانب الغربي من عمان على ساحل البحر الشمالى وكان ذلك فى اخر خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان ابا بكر الصديق وجه حذيفة بن محصن الغلفاني وهو من بارق حليف للانصار وكان له بصر وليس هو بحذيفة بن اليمان فوجهه أبو بكر الى عمان أميرا فصدقهم فلما صار فى ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدقهم تناول بعض أصحابه امرأة من العفاة وكان عليها فريضة شاة مسنة فأعطتهم عتودا أو عناقا مكان الشاة المسنة فأبوا أن يقبلوها فأخذوا ما أرادوا فنادت يا آل مالك فقال حذيفة دعوة جاهلية وخاف ان يكون القوم قد ارتدوا فاغار عليهم فاخذ ناسا منهم وهم قليل فمضى بهم الى المدينة واتبعهم سبيعة بن عراك الصيلى والمعلى بن سعد الخمامى والحارث بن كلثوم الحدمدى فى أصحابهم فوفدوا الى أبي بكر فقالوا يا خليفة رسول الله انا على اسلامنا لم ننتقل عنه ولم نمنع زكاة ولم ننزع يدا من طاعة ولم نرجع عن دين

وقد عجل علينا صاحبك وكففنا ايدينا الى ان أتيناك فقال: اصنع بكم ما صنعت بالعرب ان شئتم خليت المال واخذت السبي فعادوا السبي فقالوا على كل أسير اربعمائة وخمسون درهما كذا ذكر العتبي في الانساب

قال : ويقال ان سيعة بن عراك خرج الى أبي بكر الصديق فى سبى دبا الذين أخذهم حذيفة بن محصن الغلفاني وكان سيعة زعيم القوم والمعلا بن سعد الحمامى وكان اسم معلا ثعلبة فسماه عمر بن الخطاب المعلا فقدموا المدينة وقد مات ابو بكر الصديق رحمه الله وقام بامر الناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلماه فى سبي اهل دبا وقال المعلا بن سعد الحمامي يا أمير المؤمنين ان حذيفة بن محصن تعدى طوره وعظم في الناس حدثه ولولا مراقبة أمير المؤمنين لكان شكامه متانا جزاء له عن غيره، واعطا لغيره، ولكن حملنا على مخافة نكله فنرادف العثرة وسكنت الحرة ولم نكد فقال عمر . يا معلى ان فى الحق سعة وكف غربك اولى بك ان الاسلام سوى بين الناس فرفع الوضيع ورفع(١) الشريف واعطى كل امرىء قسطه من خيره وشره . ثم أمر عمر برد السبى فذلك حيث يقول كعب بن معدان الأشقرى يفخر على يزيد بن حسان الايادى

فى زمان سيعة بن عراك * والمعلا اذ يبنيان الفعالا
حين ردا سباء أهل عمان * أكثر الحل فيه والترحالا

(وفيه يقول أيضا)

وما ولد المحاصن كالمعلى * أخى النجدات ثعلبة بن سعد

وقال الشيخ خلف بن زياد البحرانى فى سيرته : بلغنا ان ابا بكر بعث الى أهل عمان مصدقا ياخذ صدقات أموالهم وهم مقرون بالحكم كله فأعطوه الصدقة جميعا لم يمنعها أحد منهم غير أن امرأة من أهل دبا شاجرت بعض المصدقين فزعمت انه قد استوفى جميع حقه وزعم انه بقي عليها بقية منه فتنازعا فى ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض أهلها فأغاثها فاقبل ومن معه الى

(١) لعله ووضع الشريف اى اذا منع الحق أو اعتدى وفى الكلام تحريف

الذى قرعها ومن معه من المصدقين فتواقعوا وتنادوا عند ذلك ياآل بنى
فلان حين رأوا أن القبائل قد نشت بينهم قال وكانت دعوة جاهلية قد كان
يقال ان من دعى بها حل دمه حين يدعوا بها أو يتوب ، فاقتتلوا ما شاء الله
وظهر المصدقون عليهم فجاء حذيفة الغلفانى وكان ولى ذلك فسبا أهل دبا
وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان وذرية من كان قد غاب أو
كان قدمات وهو مسلم ونساؤه في غير انكار منهم بشيء من التنزيل ولا امتناع
منهم بما قبلهم من الحق قال فلم يبق أحد من أهل دبا قدر عليه الاسباء فوافق
بذلك عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وكان أول مبعثهم فى حياة ابي بكر
رحمة الله عليه فقال له عمر حين انتهى اليه وحلف له بالله ان لو اعلمك تسبيهم
بدين دونى تقطع فيهم على لقطعتك طوائف ثم بعثت الى كل مصر منك
بطائفة قال ثم نقض أمر أهل دبا وردهم الى منازلهم بأموالهم الا من استخفى
بشيء منهم خيانة ، قال واجاز المسلمين بما أصيب منهم واصابهم من البلى
بثلاثمائة ثلاثمائة واخرج ذلك لهم من مال الله . هذا حاصل قضية دبا من
الكتب العمانية وهم اعرف بحالهم وبما عليه أوائلهم ولا يصح ما ذكره
ابن الاثير فى كامله حيث قال : واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك
الازدى وكان يسمى فى الجاهلية الجلندى قال وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ
وغلب على عمان مرتدا قال والتجأ جيفر وعباد الى الجبال وبعث جيفر الى
ابي بكر يخبره ويستمده عليه قال وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفانى
من حمير وعرفجة البارقى من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل
منهما أمير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفراً فسارا إلى
عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن ابي جهل وكان بعثه الى اليمامة فأصيب

فارسل اليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهي قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعبادا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من عند لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر قال فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الأدبار قال فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس الى ابي بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يسكن الناس قال : واما مهرة فان عكرمة بن ابي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما مع سخريت رجل منهم والثاني مع المصبح أحد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتاً فاجابه واسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم واصابوا ما شاؤا من الغنائم وبعث الاخماس إلى أبي بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الاسلام اه كلام ابن الاثير وكله باطل لا أصل له والله أعلم

باب خروج الحجاج بن يوسف لعمانه

تقدم أن أمر عمان صار بيد أهلها بعد افتراق الصحابة وانه لم يكن لمعاوية ولا لمن بعده سلطان فى عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى وهما القيمان في عمان فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة وكانا كلما أخرج اليهما جيشا هزماه واستوليا على سواده إلى أن أخرج اليهما القاسم بن شعوة المزنى فى جمع كثير وخميس جرار فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى إلى عمان فى سفن كثيرة فأرسى سفنه فى قرية من قرى عمان يقال لها حطاط فسار اليه سليمان بن عباد فى الأزد فاقتتلوا قتالا شديداً فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده واستولى سليمان على سوادهم فبلغ ذلك الحجاج فاصابه أمر هائل، ثم استدعى بمجاعة بن شعوة أخي القاسم وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادى فى قبائل نزار حيث كانوا ويستعينهم ويستنجدهم وأظهر الحجاج من نفسه غضبا وحمية وأنفة وكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان وأقعد وجوه الازد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد، فقيل ان العساكر التى جمعها الحجاج وأخرجها إلى عمان كانت أربعين الفا فاخرج من جانب البحر عشرين الفا ومن جانب البر عشرين الفا فانتهى القوم الذين خرجوا من البر فسار سليمان بسائر فرسان الأزد وكانوا ثلاثة آلاف فارس وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة فالتقى بهم عند

الماء الذى دون البلقعة بخمس مراحل ، وقيل بثلاث مراحل وهو الماء الذى بقرب قرية بوشر يقال له اليوم البلقعين فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب الحجاج فامعن سليمان فى طلبهم و هو لا يعلم بشيء من عسكر البحر حتى انتهى عسكر البحر باليوتانة من جلفار فلغيهم رجل فاعلمهم بخروج سليمان بسائر العسكر للقاء القوم الذين اقتتلوا من جانب البر و ان الباقين مع أخيه شرذمة قليلة فواصل مجاعة سير الليل بالنهار حتى وصل بركا فنزل اليهم سعيد وقاتلهم قتالا شديداً حتى حجز بينهم الليل وتأمل سعيد عسكره فاذا هم فى عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود قد قتل مهم من قتل فاعتزل من ليلته وعمد إلى ذرارى اخيه وذراريه فاعتزل بهم إلى الجبل الاخضر وهو جبل بنى ريام ويقال له رضوا بضم الراء قيل سمى بذلك باسم نبى دفن فيه ولحقه القوم فلم يزالوا محصورين حتى وافا سليمان وكان مجاعة ارسى سفنه فى البحر فى بندر مسقط وكانت ثلثمائة سفينة فمضى اليها سليمان فاحرق منها نيفا وخمسين سفينة وانفلت الباقون في لجج البحر ثم مضى يريد عسكر مجاعة فتصور لمجاعة انه لا طاقة له بسليمان فخرج يريد البحر فالتقي هو وسليمان بقرية سمائل ووقعت بينهم صكة عظيمة فانهزم مجاعة ولحق بسفنه فركبها ومضى إلى جلفار وكاتب الحجاج فاخرج له فى طريق البر عبدالرحمن ابن سليمان فى خمسة آلاف عنان من بادية الشام وكان فيهم رجل من الازد ولايعلمون به أنه من الازد فهرب فى الليل حتى نزل على سليمان وسعيد فأعلمهما بذلك فاستشعرا العجز فحملا ذراريها وسوادهما ومن خرج معهما من قومهما ولحقا ببلد من بلدان الزنج حتى ماتا هناك ودخل مجاعة وعبد الرحمن العسكر الى عمان ففعلا فيها غير الجميل ونهباها نعوذ بالله من ذلك

باب فی عمال الحجاج ومن بعده على عمان

بعد ان ظهروا على اهلها وخرج منها سليمان وسعيد الى ارض الزنج استعمل الحجاج عليها الخيار بن سبرة المجاشعي فلما مات عبد الملك وملك بعده ابنه الوليد ومات الحجاج استعمل الوليد على العراق يزيد بن ابي مسلم فبعث يزيد سيف بن الهاني الهمداني عاملا على عمان ، فلما مات الوليد بن عبد الملك وولى اخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان فاستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس الليثي ثم انه راى ان يكون عمال عمان على ما كانوا عليه فردهم وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفا عليهم ثم ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان فاستعمل يزيد اخاه زيادا على عمان فلم يزل عاملا عليها محسنا الى اهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك ، وولى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عدى بن ارطاة الفزارى على العراق واستعمل عدى على عمان عمالا فاساؤا السيرة فيها فكتبوا الى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عليهم عمر ابن عبد الله الانصارى فاحسن السيرة فيهم فلم يزل واليا على عمان مكرما بين اهلها يستوفى الصدقات منهم بطيبة انفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد الله لزياد بن المهلب هذه البلاد بلادقومك فشانك بها وخرج عمر ابن عبد الله من عمان ، وقام زياد بن المهلب فى عمان حتى ظهر ابو العباس السفاح وصار ملك بنى امية اليه ، وولى ابا جعفر المنصور على العراق فاستعمل ابو جعفر على عمان جناح بن عبادبن قيس بن عمرو الهنائي وهو اخو عقبة ابن اسلم الهنائي لأمه فقدم الى عمان عاملا عليها وهو صاحب

المسجد المعروف بمسجد جناح وهو بصحار ثم عزله المنصور وولى ابنه محمد ابن جناح فداهن المسلمين حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى بن مسعود فكان سببا لقوة الاسلام على حسب ما سيأتى ذكره والله أعلم

باب فى عقيدة أهل عمان

وإنما احتجنا الى ذكرها ليعلم الواقف عليها انهم على السبيل الاول لم يبدلوا ولم يغيروا وانما كان التغيير والتبديل فى سواهم من اهل الافتراق فى الدين، واهل الشك والعمى، واهل عمان هم اهل الطريق القويم، واهل الصراط المستقيم، الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ودعا العرب والعجم اليه وجاهدهم عليه حتى دخلوا فيه رغبا ورهبا وعليه لقي ربه صلى الله عليه وسلم وعليه مضى الخليفتان الراضيان المرضيان حتى لقيا ربهما، وعليه مضى عثمان بن عفان فى صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا عليه وعاتبوه فتوبوه، فرجع الى تغييره ثم عاتبوه فتوبوه ثم عاد الى تغييره واعذروا الى الله فيه حتى عذروا بين الخاص والعام وطلبوه الاعتزال عن امرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل فى داره، ثم اجتمعوا على علىّ بن ابي طالب فقدموه وبايعوه على القيام بأمر الله ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان، وقاتل اهل الفتنة القائمين لقتاله المتسترين عند العوام بطلب دم عثمان حتى قتل منهم الوفا وهزم صفوفا ثم رجع القهقرى، وحكّم الرجال على حكم امضاه الله ليس لاحد ان يحكم فيه برأيه(١) فعاتبوه فلم يعتبهم وخاصموه

---

(١) [illegible] التحكيم من أهم المسائل التى [illegible] أيدى الهوى رشوهت

فخصموه فكانت لهم الحجة عليه فهم أن يرجع اليهم ويترك ما صالح عليه البغاة من التحكيم فى حكم الله فقامت عليه رؤساء قومه فاطاعهم وعصى المسلمين فاعتزلوه بعد ان خلع نفسه بتحكيم الرجال فى إمامته وهو يظن ان الامر باق فى يده وهيهات فقد أعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين، فصارت الامامة يلعب بها الحكمان ان قدموه أو عزلوه ، فاعتزله المسلمون عند ذلك وقدموا على أنفسهم اماماً وهو عبد الله بن وهب الراسبي فسار اليهم على فقاتلهم بالنهروان حتى قتل جماعتهم الذين هنالك وهم قدر أربعة آلاف رجل لم ينج منهم الا اليسير وهم يرون أن الموت هو النجاة وهو الرواح الى الجنة فبقى من بقى منهم فى الأمصار والنواحى وهم خلق كثير فبقوا متمسكين بما وجدوا عليه أسلافهم، عاضين على وصية النبى صلى الله عليه وسلم فى اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فنصبوا على ذلك الأئمة وأذهبوا فى رضى

حقيقتها تبريرا للطعن فى الحكمة زورا وجورا وذلك أن الدين أنكروا التحكيم بقولهم لا حكم الا لله لايعنون غير مسألة قتال الفئة الباغية لان الله لم يجعل حكمها لعباده بل بينه هو تعالى وقد ثبت أن الدين حملوا السلاح فى وجه امام المسلمين فئة باغية ، وزال الريب عمن بقى فيه بعد قتل عمار بن ياسر لقوله عليه السلام له « ستقتلك الفئة الباغية » ولم يرد أحد من الصحابة هذا الحديث يومئذ فثبت اذاً أن الناصبين لعلى فى صفين باغون. بحكم الكتاب والسنة والتحكيم فيما كان كذلك لا يجوز فقال المنكرون له لا حكم الا لله أى فيما حكم فيه الكتاب والسنة ولكن المكابرين أبوا الا ان يصرفوا الحقيقة عن ظاهرها فحملوا هذه الجملة على العموم والواقع يناقضه ، وزعموا ان المحكمة ارادوا ابطال الخلافة بقولهم لا حكم الا لله مع ان المحكمة نصبوا الائمة فى كل قطر حلوا فيه وجرى معهم فى انكار التحكيم مثل الحسن البصرى ومالك بن انس المدنى كما ذكره المبرد فى الكامل فنعوذ بالله من تسفيه الحق . واستيفاء البحث فى هذا فى تاريخنا

الله الأنفس وفارقوا في حبه نساءهم وأبناءهم ومساكن يرضونها حتى أقاموا شعار الاسلام وظهر الدين بين الخاص والعام فى أقطار من الارض فأظهروا للناس معالم الاسلام وذكروهم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، فأمرنا تبع لأئمة المسلمين قبل نزول الفتنة ورأينا اليوم تبع لرأيهم وتاويلنا القرآن تبع لتاويلهم، لسنا ممن يزعم انه أفاد اليوم علماً فى القرآن والسنة حتى غلبهم، ونرى حق الوالدين وحق ذى القربى وحق اليتامى وحق المساكين وحق أبناء السبيل وحق الصاحب وحق الجار وحق ماملكت أيماننا ابرارا كانوا أو فجارا، ونؤدى الامانة الى من استأمننا عليها من قومنا أو غيرهم، ونوفى بعهود قومنا وأهل الذمة وغيرهم، ونجير من استجارنا من قومنا وغيرهم، ويأمن عندنا منهم الكاف عن القتال المعتزل بنفسه من غير ان نشك فى ضلالته، وندعو الى كتاب الله ومعرفة الحق وموالاة اهله ومفارقة الباطل ومعاداة اهله فمن عرف منهم الحق واقربه وتولانا عليه توليناه وحرمنا دمه ومن أنكر حق الله منهم واستحب العمى على الهدى وفارق المسلمين وعاندهم فارقناه وقاتلناه حتى يفيء الى أمر الله أو يهلك على ضلالته من غير أن ننزلهم منازل عبدة الأوثان فلا نستحل سباهم ولاقتل ذراريهم ولاغنيمة اموالهم ولاقطع الميراث منهم(١)، ولانرى الفتك بقومنا ولاقتلهم فى السر وان كانوا ضلالا لأن الله لم يأمر به فى كتابه ولم يفعله أحد من المسلمين ممن كان بمكة باحد من المشركين فكيف نفعله نحن باهل القبلة، وقد أمر الله نبيه

(١) هذا رد لقول الخوارج الصفرية والازارقة والنجدية المانعين لموارثة ومناكحة مخالفيهم . وكذلك ما يأتى بعد من أمر الفتك فهو رد لما ذهبوا اليه من جواز الفتك بمن يخالفهم واغتياله كما اجازوا قذفه بالزنا والله أعلم

أن ينبذ الى من خاف منه خيانة فقال « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين» ونرى انمناكحة قومنا وموارثتهم لاتحرم علينا ما داموا يستقبلون قبلتنا لان المسلمين قد كانوا ينا كحون المنافقين ويوارثونهم ويظهر من المنافقين من المعاصى اكثر مما يظهر اليوم من كثير من قومنا، ولا نرى أن نقذف احداً ممن يستقبل قبلتنا بما لم نعلم انه فعله خلافا للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون انه برىء من الزنا من قومهم وهم بذلك مضلون، ونبرأ ممن زعم ان الزنا في دينه حلال ،ولانرى استعراض قومنا بالسيف ماداموا يستقبلون القبلة ولانرى قتل الصغير من اهل قبلتنا ولاغيرهم(١)،ولا نستحل فرج امرأة رجل تزوجها بكتاب الله وسنة نبيه حتى يطلقها زوجها او يتوفى عنها ثم تعتد عدة المطلقة اوالمتوفى عنها زوجها، ولانرى انتحال الهجرة من دار قومنا لهجرة النبى واصحابه من دار قومه ولكن يخرج من خرج منا مجاهداً فى سبيل الله على طاعته فان رجع الى دار قومه توليناه اذا كان قائما بحق الله فى نفسه وماله، ولا نرى الولاية الا لمن علمنا منه الوفاء بما وجب عليه من دين الله، ونبرأ من المصرين على المعاصى من اهل دعوتنا وغيرهم حتى يراجعوا التوبة ويتركوا الاصرار، ولا نرى للنفر من المسلمين ان يبايعوا امامهم الا على الجهاد فى سبيل الله والطاعة فى المعروف حتى يهلكوا على ذلك أو يظهروا على عدوهم، ونتولى مجاهدنا وقاعدنا ويعرف قاعدنا لمجاهدنا

---

(١) لان حكم الاطفال انهم من أهل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : « سألت الله في اللاهين فاعطانيهم خدما لاهل الجنة » وهذا رد لقول الخوارج ان الاطفال تبع لآبائهم مستدلين على زعمهم بقوله تعالى فى قوم نوح «ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا» حملا للاية على قاعدتهم

الفضيلة التي خصه الله بها ، ونتولى من لم ندرك من المسلمين ولم نره منهم بشهادة المسلمين ، ونبرأ ممن لم ندرك من ائمة الظلم وممن لم نره منهم ومن اوليائهم بشهادة المسلمين ، ونرضى من ملوك قومنا ان يتقوا الله ولايتبعوا اهواءهم ولا يجحدوا سنة ولا يصروا على ذنب بعد معرفة وان يضعوا الصدقة والفيء حيث امرهم الله ، ونرضى من السبابة (١) وهم الشيعة أن يتقوا الله ولا يفارقوا من لم يحكم الا الله في أمر قد حكم الله فيه ولايتولوا من ترك حكم الله رغبة عنه وحكّم غير الله ، ونرضى من الخوارج ان يتقوا الله ولايغشموا فى دينهم ولايرغبوا عن سبيل من هدى اللهقبلهم ولايتولوا قوما ويخالفوا اعمالهم وان لايفارقوا من سار بسيرة قوم يتولونهم، ونرضى من المرجئة ان يتقوا اللهربهم وان يؤمنوا للمؤمنين فى ولاية من لم يدركوا من المسلمين والبراءة ممن لم يدركوا من أئمة الظلم فيتولو بشهادتهم كشهادة من يشهدون اليوم عليهم بالضلالة وان لايسموا الحكام بغير ما أنزل اللهمن أسمائهم ، ونرضى من الفتنة انيتقوا الله وان يقروا بحكم القرآن ويوقنوا بوعده وان يستحلوا من أهل البغى والعداء والظلم ما احل الله من فراقهم وقتالهم حتى يتوبوا ، ونرضى من البدعية ان يتقوا الله ربهم وان يعملوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولوا على العمل بها وان ضعفوا عنها، ونرضى من سائر قومنا ان يتقوا الله ربهم ولا يجعلوا حكمه تبعا لحكم قومهم وان لا يتمسكوا بطاعة قوم يعصون الله فان الله لم ياذن لأحد ان

(١) سموا سبابة لانهم يسبون الصحابة الذين نقموا منهم كابى بكر وعمر وعائشة ومعاوية وغيرهم وكأنهم اتخذوا سبهم جزءا من عقائدهم تصح به وتفسد بدونه ولا حول ولاقوة الا بالله.

يعطى عهده من يعصى امره ، ندعو ان يطاع الله فيحل حلاله ويحرم حرامه ويحكم بما انزل الله في كتابه وان تتبع سنة نبيه وسنة الصالحين من عباد الله ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ولا الغشم فى امرنا ولا التعدى على من فارقنا ، حكمنا اليوم فيمن ترك قبلتنا ووجه غيرها حكم نبينا فيمن ترك قبلته وحكم المسلمين من بعده فيمن وجه غير قبلتهم، وحلالنا فى دار قومنا حلالنا اذا خرجنا وحرامنا اذا خرجنا حرامنا فى دار قومنا ، نعلم بحمد الله انه لا يحرم على الخارج منا شيء هو على القاعد حلال ولا يحل للقاعد منا شيء هو على الخارج حرام، الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن امامنا والسنةطريقنا وبيت الله الحرام قبلتنا والاسلام ديننا ، وهو من الايمان ، والايمان من الاسلام والتقوى من الايمان ، والبر والوفاء من الايمان ، يعض ذلك من بعض على استكمال الايمان بما فيه ، وإقامة حدوده والعمل بحقوقه ، ولا يثبت الايمان بانتقاص فرائض الله ولا بالمقام على حرام الله ، والايمان هو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله وان ماجاء به حق والايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والجنة والنار وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ، والأمر بالمعروف واتيانه والنهى عن المنكر واجتنابه ، وإقامة الصلاة بمواقيتها فى الليل والنهار وحضورها فى الجماعة ، ولا يؤمّن فيها ولا يقنت ولا يقتصر على المسح فى الخفين عند الطهر لها (١) والقصر لها في السفر دون الحضر ، والجمعة فى الامصار الممصرة مطلقا اذا اقيمت ، وعند ائمة العدل فى غير

---

(١) قوله ولا يؤمن الخ وذلك ان التأمين لم يثبت عند اصحابنا والقنوت لم يصح او منسوخ وكذا المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء

الامصار الممصرة . الى آخر خصال الايمان المذكورة فى محلها فالحمد لله الذى وفقنا لهذا وهدانا له « وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق » نسأل الله ان يجعلنا وایاكم من الذين ينادون « ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون »

ذكر من اخذ عنه اهل عمان دينهم الصحيح

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الثقات الفضلاء من العمانيين وغيرهم أخذوا ذلك عن ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وابى ذر وسلمان وصهيب وبلال وابى بن كعب وزيد بن صوحان المقتول شهيدا يوم الجمل وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين ومحمد وعبد الله ابنى بديل وحرقوص بن زهير السعدى وزيد بن حصن الطائى ، هؤلاء الذين ذكرهم ابو المؤثر فى سيرته ولاصحابنا فى آثارهم أخذ كثير عن غيرهم . لكن قال ابو المؤثر بعد هذا كلاما مجملا معناه: انهم اخذوا ايضا عمن لم يسم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن انكر المنكر على اهله ممن شهد يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين وشهد النهر وان عند المسلمين ومن لم يشهد هذه المشاهد ممن مات على دينهم ومن مات قبل اختلاف الامة فهم آئمتنا واولياؤنا رحمهم الله ، قال ثم من بعدهم عبد الله بن وهب الراسبي واصحابه الذين جاهدوا معه يوم النهروان حتى استشهدوا رحمهم الله على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ثم من بعدهم فروة بن نوفل الاشجعي ووداع بن حوثرة الاسدى ومن شهد معهما يوم النخيلة، ثم قريب والزحاف ثم عروة بن مرداس ابا احدير واصحاب

مرداس الذين دعوا الى دين الله حتى استشهدوا عليه ، ثم عبد الله بن اباض وجابر بن زيد وصحار بن [العباس] العبدى وجعفر بن السماك وحتات بن كاتب وابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة وابو نوح صالح بن نوح الدهان ، ثم عبد الله بن يحي الامام طالب الحق والمختار بن عوف وابو الحر على بن الحصين ومن استشهد معهم ، ثم الربيع بن حبيب وضمام بن السائب وابو منصور الخراسانى ثم الجلندى بن مسعود الامام العمانى وابو الخطاب وعبد الرحمن ابن رستم الامامين المغربيين واصحابهم ومن كان فى طبقتهم ، ثم محبوب بن الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن ابي قيس وسعيد بن المبشر وعلي بن عزرة وهاشم بن غيلان[1] وسليمان بن عثمان وعبد المقتدر بن حكم ومحمد بن هاشم بن غيلان وموسى بن على وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب ثم امتلأت عمان بالعلماء الفضلاء اهل الثقة والورع والاخلاص وصدق النية حتى ضرب بذلك المثل فشبهوا العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار الى عمان وإنما ذكرنا من علماء المسلمين قليلا من كثير بعضهم يأخذ عن بعض وبعضهم يتولى بعضاً ليس فيهم من ينقم عليه شيء من سيرته ولا من يعاب عليه شيء من خليفته كلهم أهل بصائر وهدى ماتوا على ما أبصروا من الحق فرحم الله تلك الارواح ونور تلك المضاجع ورزقنا حسن الاقتداء بهم انه ولى التوفيق وهو على ما يشاء قدير والحمد لله رب العالمين

---

(١) ليس هو هاشم بن غيلان الدمشقى المشهور آرائه، فانه من المعتزلة فافهم

باب امامة الجلندى بن مسعود

ابن جيفر بن جلندى رضى الله عنه وأرضاه

وهو أحد بنى الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبدعز ابن معولة بن شمس، ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم وغلط من نسبه لغير ذلك وقد تقدم أن سبب إمامته ان أبا العباس السفاح ولى أخاه أبا جعفر المنصور على العراق وولى المنصور على عمان جناح بن عبادة بن قيس الهنائي ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح فلانَ للمسلمين ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى ابن مسعود فكانت سبباً لظهور الاسلام وقوة شوكته وكان عادلا مرضيا وكان الجلندى ممن حضر بيعة عبد الله بن يحيى طالب الحق

قال أبو الحسن البسياني: وقد أجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه. قال وكان في أيامه حاجب والربيع بن حبيب بالعراق وعبد الله بن القاسم وهلال بن عطية وخلف بن زياد البحرانى وشبيب بن عطية العماني وموسى ابن أبي جابر الأزكاني وبشير بن المنذر النزوانى ومنير بن النير الجعلاني قال وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض، وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر رحمه الله: لا نعلم فى أئمة المسلمين بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله الا ان يكون الجلندى بن مسعود، قال أبو الحسن فسار الجلندى بن مسعود رحمه الله في عمان فأظهر الحق وعمل به وأخذ الدولة من يد أهل الجور والبرىء من الجبابرة وأشياعهم ودان بقتال أهل البغى ولم يستحل مع ذلك غنيمة ولا سبي ذرية ولا استعراضا بالقتل من غير دعوة

وقد وصف منير بن النير سيرته للامام غسان بن عبد الله فنعته ومن معه من بوارع كل قوم بما عرفوا به من المعروف والعدل والاحسان والصدق والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتحرج والعبادة والسمت الحسن الجميل قال: لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ولم يضعوها فى غير مواضعها ولم يستحلوها من الناس على غير الأثخان فى الارض والحماية والكفاية والمكافحة عن حريم المسلمين ؛ بل أخذوها بحقها بعد احكام الامور التى تعنيهم فى دين الله وحفظ الرعية ثم وضعوها فى مواضعها وقسموها على أهلها بحكم القرآن «فريضة من الله والله عليم حكيم» قال: ثم بلغنا عنهم فيما استقام عليه رأيهم أن يرفضوا بصدقة البحر إلا ما طاب بأنفس الناس أن يبذلوه لهم رذلك لما يتخوفون من الدخل عليهم فى سبيل الله اذ لم يحموه قال ولا يولون أمرهم ولا يبعثون فى حوائجهم ولا يستعملون على صداقهم واهل رعيتهم ولا يستقضون على أهل ولايتهم إلا اهل الثقة واهل العلم والفهم والورع والتحرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا ادعياء ولا متهمين ولا مقترفين، منهم موسى بن أبي جابر والحسن ابن عقبة والوليد بن خالد وموسى بن سعيد وجعفر بن بشر ومعين بن عمرو ولوط ابن سام وحميم بن المغيرة والهاس بن المغاس والنير بن عبد الملك وعبدالله ابن أبيّ وعمارة بن همام ومحمد بن عبد الله بن سوم وعمر بن يحيى وحميد بن عبد الله ويحيى بن يزيد وعمر بن عبد الله وضرباؤهم من الناس لا يتعلق عليهم بالسباب ولا يلجأ اليهم القبيح ولا يتهمون فى دينهم مرضيون فى اخوانهم متبع رأيهم معروف فضلهم معروفون به قد احكمت آراؤهم فى قوة الحق واحكام امور الدين ، قال: وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى اربعمائة

قائد من أهل الفضل والحجا والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة، قال وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف ويسددهم عن الزيغ ويقيمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد ليست الدنيا من ذكرهم ولا جمع المال من شأنهم ولا الشهوات من حاجاتهم قال وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ليجود بها على ترك الدنيا ويزهد بما فيها قال غير ان رجالا منهم تاقت أنفسهم إلى النساء فلما ذكروا ذلك استوحش منهم أئمتهم وقادتهم قال فلم يكن من القوم إذ ذكروا النكاح نظر اليه دون ان يعرضوا امرهم على اهل الفضل من اهل العراق فلما وصل ذلك اليهم فزعوا منه وساءهم ذكر الشراة الذين باعوا الله أنفسهم للنساء وطلب الشهوات فكتبوا اليهم انكم كتبتم الينا تخبرونا عن الشراة ان انفسهم تنازعهم إلى النساء وهذا امر عظيم غير انهم ان لم يقدروا على الصبر فليعرض الفقير منهم نفسه على النساء المسلمات الصالحات فان قبلته المسلمة بعشرة دراهم ينجزها إياها ولا يبقى لها عليه دين بعد العشرة فليتزوج وان صبر عن النساء فهو خير له وان لم يقدر على وفاء حقها فلا يحمل على نفسه لامرأة ولا لأحد من الناس دينا للذى طوق نفسه من البيعة وحمل على نفسه من الميثاق، فلما عرض القوم أنفسهم على النساء بذلك الشرط لم يقبل منهم الا قليل منهم فصبر القوم على مالم يقووا له وقبلوا النصيحة واقتدوا بهدى أهل الفضل واتبعوا أمرهم ولو خالفوهم الى ما نهوهم عنه وكرهوا عليهم من ذلك ما كان لهم واسعا قال وكان المرء منهم يرزق فى الشهر سبعة دراهم فى غلاء من السعر فيصبر على القوت اليسير رغبة فى الآخرة والثواب من عند الله قال: وقد بلغنا أنه ربما بقي مع الرجل

منهم الدرهم والدرهمان فيتطوع بذلك الفضل فيرده فى فىء المسلمين رحمهم الله وجزاهم خيراً مع ما أظهروا من السنة ، والامر بادناء الجلابيب على النساء ورفع الخُمُر فوق الاذقان وستر النواصى وسائر الزينة الا الوجه والبنان أما ماوراء ذلك فهو حرام على من أبداه من النساء أو من نظر اليه من الرجال شهوة والنطاق من تحت الدرع الا فقيرة لا تقدر على درع سابغة فلها ان تبرز فوق درعها ، ونهى النساء عن الجلوس فى السكك والخروج فى يوم المطر والريح العاصفة وأمر الرجال برفع ذيولهم وتقصير أشعارهم اذا سبغت على العواتق ، وأنكر على أهل القبلة ان يتشبهوا بزى أهل الذمة وانكر على أهل الذمة ان يتشبهوا بزى أهل الاسلام ونهى الرجال ان يبدوا ما فوق الركب قال وكانوا أهل فقه واهل علم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة ولب وعقل وبر ومرحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتحرج وصلة ونصيحة ظاهرة مقبولة لا يطمعون بطامع السوء ولا يتعاطون من الناس الحقوق ولا يدخلون فى خصومات الناس ولا يجتعلون على استخراج الحقوق ولا يسترشون على طلب الحوائج التى تعنيهم من أمر الرعية ولا يستفضلون فى الرزق على الشحة ولا يغتاب بعضهم بعضا ليس من شأنهم الغيبة ولا البغى ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شىء من أخلاق أهل الريبة ، يحرصون على آدابهم فى الدين ومع أهل الدين ويكرهون العيوب ويهجرون أخلاق الفجور والمعاصى ، هم أنوار فى الارض وغرباء فى الناس يعرفون بسيماهم وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها صباحا ومساء ليس له فى شىء من الامور ولا لأحد من الناس دنت رحمه أو بعدت أو عظم خطره أو صغر أو ارتفع شأنه أو تواضع هوى الا ماوافق

الحق مع ما لا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة التي زينهم الله بها في الدنيا وترك عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن خلف بأعقابهم اه كلام منير في الجلندى وأصحابه وحسبك بمن أثنى عليه منير هذا الثناء وأطبقت ألسنة الامة على الثناء الجميل لهم، والناس شهود الله في أرضه جزاهم الله عن الاسلام وأهله خيراً

ذكر قتل جعفر الجلنداني

وابنيه النظر وزائدة

وهم من أقارب الامام رحمه الله قال أبو الحوارى: بلغنا أن الجلندى ابن مسعود رحمه الله قتل جعفر الجلنداني وابنيه النظر وزائدة على كتاب بيعة كانت منهم على المسلمين فلما صح ذلك عند الجلندى رحمه الله أرسل اليهم ولم يكن منهم محاربة فيما بلغنا الا ما ظهر من كتابهم فقدمهم الجلندى فضرب رقابهم على ذلك الكتاب فيما بلغنا ، قال: وبلغنا أن الجلندى لما قتلهم فاضت عيناه دموعاً فلما نظر اليه أصحابه وعيناه تفيضان بالدموع قالوا له: أعصبية يا جلندى فقال لا ولكن الرحمة، وقال غيره كان الجلندى بن مسعود رحمه الله قتل جعفر بن سعيد وغيره من بني الجلندى فدمعت عينه جزعا عليهم فوقع في أنفس المسلمين عليه من ذلك فقالوا له اعتزل أمرنا فاعتزل أمرهم وطرح اليهم السيف والقلنسوة فلبث ما شاء الله يغدو غدوهم ويروح رواحهم ثم رجعوا اليه فطلبوا اليه ان يرجع الى ما كان فيه من أمرهم فكره ذلك فلم يزالوا به حتى رجع الى مكانه بعد اعتزاله، وفي مواضع انه اعتزل فلم يكد يرجع ولم نعلم انهم بايعوه بعد اعتزاله يعنى انه رجع الى الامر بالعقد الاول والله اعلم، وكان ابو صالح الوضاح واليا للجلندى على آبرى

فمر به قوم استحل المسلمون دمهم فأمنهم وخرج بهم الى الجلندى وبلغ الجلندى ان الوضاح أمنهم فقال لا امان لهم عندى أو قال لا أمان دون الامام فوجه اليهم من لقي الوضاح ببهلى فقتلهم فيها فوقع فى نفس بعض المسلمين من ذلك شيء فرفعت المسألة الى ابي عبيدة مسلم وابى مودود حاجب فقال حاجب لا امان للامام ولا أمان دون الامام

ذكر مقتل شيبان الخارجى امام الصفرية

وكان قد جاء الى عمان بجيش هاربا من السفاح فلما قدم الى عمان اخرج اليه الجلندى هلال بن عطية الخراساني ويحي بن نجيح وجماعة من المسلمين فلما التقوا وصاروا صفين قام يحي بن نجيح وكان يحي فضله مشهورا بين المسلمين فدعا بدعوة انصف فيها الفريقين فقال : اللهم ان كنت تعلم انا على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب ان تؤتي به فاجعلنى اول قتيل من اصحابي ثم اجعل شيبان أول قتيل من اصحابه واجعل الدائرة على اصحابه وان كنت تعلم ان شيبان واصحابه على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب أن تؤتى به فاجعل شيبان اول قتيل من أصحابه فامن الفريقان ثم زحف القوم بعضهم الى بعض فكان أول قتيل من المسلمين يحي بن نجيح وأول قتيل من أصحاب شيبان شيبان ومكن الله المسلمين منهم واستولوا عليهم فلم تبق لهم بقية فيما علمنا

ذكر مشهد الجلندى واصحابه رحمهم الله تعالى

وكان ذلك بجلفار على يد خازم بن خزيمة الخراساني عامل السفاح

من بنى العباس وسبب ذلك انه لما قتل شيبان وصل الى عمان خازم بن خزيمة وقال انا كنا نطلب هؤلاء القوم يعنى شيبان واصحابه وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم ولكنى أريد أن أخرج من عندك الى الخليفة وأخبره انك له سامع مطيع فشاور الجلندى المسلمين فى ذلك فلم يرو له ذلك ، وقيل سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبي الجلندى . وقال أبو محمد : طلب خازم من الجلندى تسليم خاتم شيبان وسيفه وان يخطب لسلطان العراق ويعترف له بالسمع والطاعة قال فاستشار الجلندى العلماء من أهل زمانه ومعهم يومئذ هلال بن عطية الخراساني وشبيب بن عطية العماني وخلف بن زياد البحرانى فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما يرضيه من المال ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ثم يدفع بذلك عن الدولة فأبي خازم الا الخطبة والطاعة فرأوا ان ذلك لا يجوز فى باب الدين أن يدفع عن الدولة بالدين وانما يدفع عنها بالرجال والمال اه كلام أبي محمد . وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب : لا بأس أن يعطوهم السمع والطاعة بألسنتهم اذا خافوهم على الدولة والرعية قال ولا يفعلون ذلك بغير الالسنة شراة كانوا أو غير شراة قال وأما المال فلا اه ، ثم ان الجلندى ابي من اعطاء خازم ماسأل فوقع القتال بين خازم بن خزيمة والجلندى فقتل جميع اصحاب الجلندى فلم يبق الاهو وهلال بن عطية الخراسانى فقال الجلندى احمل ياهلال فقال هلال للجلندى أنت إمامى فكن أمامى ولك علىّ أن لا أبقى بعدك فتقدم الجلندى فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم هلال بن عطية وعليه لامة حربه فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته وهم لم يعرفوه ثم عرفوه وقالوا هلال بن عطية فاحتولوه حتى قتلوه رحمه الله ، وقيل ان الذى

تولى قتل الجلندى خازم بن خزيمة، فقيل انه لماحضرته الوفاةقيل له ابشر فقد فتح الله على يديك فقال غررتمونا فى الحياة وتغرونا في الممات هيهات هيهات فكيف لى بقتل الشيخ العماني

وذكروا ان رجلا من اهل عمان خرج الى الحج وكان فى صحبته رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام فسأله العماني عن حاله وهو لا يعرف أن صاحبه من أهل عمان فقال اني خرجت مع خازم بن خزيمة الى عمان فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذنى النوم فقال الرجل العمانى فى نفسه أنت حقيق بذلك ان كنت ممن قاتلهم، وقيل ان الاخصام جمعوا ما فى معسكرهم فلم يجدوا فيه الاثياباً خلقة ووجدوا حمائل سيوفهم من ليف رضى الله عنهم ولكونهم استشهدوا جميعا فى وقعة واحدة صارت الدولة من بعدهم الى الجبابرة لقلة الاخيار حتى فرج الله كرب المسلمين وجمع شملهم بعد حين على حسب ماسيأتي وكانت امامة الجلندى سنتين وشهراً، وقيل واشهراً وذلك انه ولى الامامة سنة احدى وثلاثين ومائة واستشهد سنة ثلاث وثلاثين ومائة كذا قيل وفيه نظر لان إمامته كانت فى أيام دولة السفاح، والسفاح انما تغلب على الامر وتمكن من الدولة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة والله اعلم بحقيقة الامر

وذكر ابن الاثير فى كامله قتل الجلندى واصحابه رحمهم الله فى حوادث سنة اربع وثلاثين ومائة وهذا اقرب الى صواب التاريخ . وبقيت عمان بعده في يد الجبابرة من بنى الجلندى منقادين لامر بنى العباس الى سنة سبع وسبعين ومائة، ثم رجعت الدولة للمسلمين وقدموا محمد بن ابي عفان على

ما سياتى فجملة تلاعب الجبابرة بعمان اربع واربعون سنة وبعض سنة والله أعلم، وفى كامل ابن الاثير مامعناه : ان خازم بن خزيمة الخراساني كان من انصار السفاح وكان اخوال السفاح من بنى عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر قصدوا السفاح فلقيهم خازم بن خزيمة بذات المطامير وكان قد وجد عليهم فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه ثم رجع اليهم وعاتبهم على امر كان قد وجد عليهم به فاغلظوا له فى الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيدالله الحارثى معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا فى جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا : يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وانت احق من يغمد اساءة مسيئهم فان كنت لابد مجمعاً على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذى تريد وان ظفر كان ظفره لك قال وأشاروا اليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج - يعنى المسلمين والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرى . قال وأمر السفاح بتوجيه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن على وهو على البصرة يحملهم الى جزيره بركاوان وعمان قال فسار خازم الى البصرة فى

الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان فى السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بنى تميم فساروا فى البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان فوجهه خازم فضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية، فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى واصحابه قال وهم اباضيه واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه قال ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديداً وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من امه فى تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج - يعنى المسلمين تسعمائة واحرق منهم نحواً من تسعين رجلا قال: ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم وهو أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف اسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت أصحاب الجلندى وكانت من خشب قال فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم واهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمن قتل قال وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف قال وبعث برؤسهم إلى البصرة فارسلها سليمان إلى السفاح قال وأقام خازم بعد ذلك أشهراً حتى استقدمه السفاح فقدم . ولما كثر ذكر شيبان الخارجى فى الكتب العمانية وكان لا يعرف نسبه ولا موضعه حسن ان نعرف به على حسب ما ذكره ابن الاثير فى كامله فى حوادث سنة تسع وعشرين ومائة قال: ذكر شيبان

الحروری إلى أن قتل ، وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلف اليشكری وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبری اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع فبقي فی نحو اربعين الفا فأشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا فتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقی دجلة وعقدوا جسورا عليها من عسكرهم إلى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقتهم منها ، وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة و[illegible] اهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة اشهر يقاتلهم، وقيل تسعة اشهر واتی مروان بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان فی عسكر شيبان اسيراً فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الی يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الی العراق، وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذی عائذة قريش وهو حاكمه للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالصرة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فالتقوا بالصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم تكن لهم همة بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فأرسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطىء دجيل فانهزم الناس وقتل داود ابن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق بأمره بارسال

عامر بن ضبارة المرّى اليه فسيره فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجى فى جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى يانتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره فى جمع كثير في أثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وان لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مرّ على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر فى جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر ابن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك فى سنة ثلاثين ومائة

وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة بركاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الازدى سنة أربع وثلاثين ومائة اه ما أردنا نقله من كلام ابن الأثير فى كامله وقد تقدم ذكر سبب ارتحال شيبان من جزيرة بركاوان وان ذلك

كان بسبب حروب خازم بن خزيمة فى أيام السفاح فيكون أول أمر شيبان فى أيام مروان بن محمد ومقتله فى أيام السفاح فى عمان على يد شراة الجلندى امام المسلمين والله اعلم

ذكر قتل عبد العزيز الجلندانى

وذلك فى حال ضعف المسلمين

ذكر عن الوضاح بن عقبة عن مسبح بن عبد الله أن عبد الرحمن بن المغيرة أخبرهم وقد كان الاشعث بن حكيم والجلنـدانيون على حال من الخروج فى حال ضعف المسلمين فأخبرهم عبد الرحمن أن جعفر بن بشير كان هو وآخر غيره بالعراق مع ابي عبيدة وحاجب حتى قدم الجلندانيون فأخبروا ابا عبيدة وحاجبا ان الجلندانيين نزلوا على عبد العزيز الجلنداني فقراهم ثم قتلوه فقال لهم موسى وحاجب لا تقبل مقالتكم على المسلمين فلم يقبلا قولهم قالوا فانا نذهب الى السلطان قال اذهبوا فلما حضر خروج جعفر وصاحبه الى عمان قالوا لابي عبيدة وحاجب ما نقول لاهل عمان منكما فى القوم وقد كان اهل عمان افترقوا فى الذين قتلوا عبد العزيز فمنهم من برىء منهم ومنهم من تولاهم ومنهم من وقف عنهم فقال قولا لاهل عمان ان كل من كان له ولاية يتولاه المسلمون وكل من كان على أمر من أمرهم اولى بما ضيع حتى يطلب اليه الأمر الذى ضيعه فيكون عليه الحق فيمتنع باعطاء الحق فهنالك تترك ولايته فهذا حديث عبد الرحمن بن مغيرة لمسبح وحاصله ان الطائفة الخارجية نزلوا على عبد العزيز فاضافهم فقتلوه فلم يستحسن المسلمون ذلك منهم فلهذا اختلفوا فى ولايتهم حتى قال أبو عبيدة وحاجب ما قالا فى فصل القضية ، وكان المسلمون يرجعون إلى قولهما وان بنى الجلندى قد طلبوا

إلى أبي عبيدة وحاجب ما طلبوا من قتلة عبد العزيز فلم يسمعا دعواهم، فلذا قال الجلندانيون نذهب إلى السلطان يعنون عامل بني العباس فقال اذهبوا على طريق التهديد ولم يبلغنا أنهم ذهبوا إلى السلطان والله أعلم بما كان، قال أبو المؤثر: وكان خلف بن زياد مع الامام الجلندى فى حرب خازم عامل السلطان فمرض خلف بن زياد فتخلف عن المسير مع الجلندى بأزكى وبقى بها من بعد الجلندى حتى مات بأزكى، وقال غيره نشأ خلف بن زياد بالبحرين ثم خرج منها يلتمس الحق فكان كلما لقي أحداً من اهل الفرق من قومنا طلب منه أن يعرفه مذهبه فاذا عرفه قال الحق فى غير هذا حتى بلغ البصرة ولقي أبا عبيدة مسلماً فسأله عن مذهبه فنسبه له فقال هذا هو الحق فلزمه وكان عليه حتى مات رحمه الله

ذكر شبيب بن عطية العمانى (١)
رحمه الله تعالى

وذكر أبو محمد وأبو الحسن أن شبيبا كان من أصحاب الجلندى وذكر غيرهما أنه كان يجبي القرى ولم يكن إماما منصوبا وإنما كان محتسبا. والظاهر ان أمره هذا كان بعد الجلندى وكان رجلا صلبا فى دينه شديداً على الجبابرة داعيا إلى مخالفتهم وله سيرة تنبىء عن تصلبه فى دينه وشدته على البغاة قال فى أولها

أما بعد فانه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول «يد المسلمين واحدة على من سواهم والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله» وقد

(١) شبيب العمانى رحمه الله ليس هو شبيب الخارجى المشهور فشبيب بن عطية امام عمان اباضى وشبيب الخارجى صفرى فليتنبه لهذا من يبتغى التحقيق

مسيتم وأمسينا اخوانا على الحال التى قد ترون اختلفت فى اعلاق الامة وتشتت امرها ووثب بعضهم على بعض كالسباع ينهش بعضهم بعضا بالظلم والعدوان والغشم وانتهاك المحارم ، ولا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام ولا يحتجرون به، وأمسينا وأمسيتم بحمد الله، ونعم الله علينا وعليكم سابغة وفضله علينا وعليكم عظيم، يؤمن بعضنا بعضا ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام وحق اهله ، وكتاب الله أمامنا وامامكم ان كنا وكنتم صادقين . يا أيها الناس اعلموا ان من امرنا ان نقاتل ونقتل من عصى الله حتى يفيئوا إلى امر الله او تفنى أرواحنا إن شاء الله لنرد منار الاسلام إلى معالمها الاولى التى كانت على عهد نبي الله واللذين من بعده ابى بكر وعمر ، حلال الله حلال إلى يوم القيامة ورضاء الله رضى الى يوم القيامة وسخط الله سخط الى يوم القيامة ، لانقض الطاعة بالمعصية ولا نثبت الطاعة لمعصية بالطاعة، ولكن حتى يستكمل الناس جميعا الطاعة بحدودها واعلامها ومنارها واحكامها وانسابها والرضا بها ، فمن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث شاء من البر والبحر ، وليكن امرءا على حذر ان يتبع عورات المسلمين ويكاتب عدوهم ويشعب عليهم فيتخذ عليهم بسعيه بين المسلمين بطانة . الى آخر ما ذكره فيها من بيان الحق الواضح والتحريض على القيام بالامر والرد على المخالفين في شكهم وحيرتهم . وفى الاثر كلام في ولاية شبيب وفى البراءة منه وذلك لتصابه حتى صار يجبى القرى احتسابا ، فمنهم من لم ير له ذلك لانه ليس بامام منصوب ، ومنهم من عذره ورآه محتسبا قال [illegible] بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالى: ان البراءة منه وحد السيف معا أو قال سو [illegible] منه حتى يحل دمه ، وعن هاشم بن غيلان عن موسى بن أبي

جابر قال : قلت للربيع ما تقول فى اهل عمان فانهم اختلفوا وافترقوا فى امر شبيب قال الربيع. من تولاه فتولوه ومن برىء منه فابرأوا منه قال فقلت ما القول فى الكف فاني ارجو ان يكون فيه الفة وصلاح قال فقال مايقول بشير قال . قلت صاحبى ولا يخالف علي فقال : أنتم أعلم بأهل بلادكم وأما أنا فليس ذلك رأيي . فلما قدم موسى أظهر ذلك ولقي هادية فتابعه قال عبدالوهاب ابن جيفر: من تولاه برئنا منه قال هاشم وكره بشير الكف وقال معقل يتولاه بشير وأهل الحق وسئل الفضل بن الحوارى فيما اختلفوا فيه من أمر شبيب قال كان مجاباً وكان يجبي القرى فاذا قدم السلطان تركها واعتزل . قلت ولعل اعتزاله كان فى عام لا يجبي فيه القرى وانما جبايته كانت وقت حمايته فمن حصلت له الحماية جبى ما قدر عليه ومتى زالت عنه بالعجز عنها رفع يده وهذا هو الظن بشبيب ان صح ما قاله فيه الفضل بن الحوارى والظاهر منه الصواب فى الامور فتخلية البلاد للجائر منافٍ للظاهر من حاله والله أعلم بما كان هنالك قال ابو الحوارى : من برىء من شبيب برئنا منه ومن برىء ممن تولاه برئنا منه ومن تولى من تولاه فهو على ولايته ان كان له ولاية

باب أمر عمان بعد الجلندى

ذكرت السير أن الجبابرة (١) استولت على عمان بعد الجلندى فأفسدوا

(١) [illegible] الجبابرة أمراء الاقطاع وملوك الطوائف وقد توالى على قطر عمان انقلابات من امامة الى ملوكية ومن ملوكية الى امامة [illegible] انقطاع الخلافة الاسلامية وفي عمان ائمة على طريقة الخلفاء الراشدين فى ضعف أمر الامامة برزت الى الميدان [illegible] أو امراء الطوائف [illegible] الا ان [illegible] الامامة كأنها الروح [illegible] ولا [illegible] ولم يحكم عمان [illegible] لا مارأيت من ايام [illegible] لى يوماً [illegible] وعمان فى [illegible] حتى كان الاستقلال [illegible] بدماء [illegible] من ان [illegible] لامر من يدفعه [illegible] كما ذكر [illegible] فالمراد الولاة عن العدول او استيلاء الماترين على عمان فالمراد [illegible]

فيها وكانوا أهل ظلم وجور فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيان، ويشبه ان يكونا اولاد من قتلهما الجلندى لأجل البيعة التى ظهرت عليهم فان صح ذلك فيكون محمد بن زائدة بن جعفر ، وراشد بن النظر ابن جعفر ، وقد تقدم انهم من اقارب الجلندى وفي زمنهما وقع غسان بن سعد المحاربي الهنائى على نزوى ونهبها وهزم بنى نافع وكانت الدائرة على بنى نافع وبنى هميم بعد ان قتل منهم خلق كثير وذلك في شعبان من سنة خمس واربعين ومائة وبنو نافع هم رهط أبي المنذر بن بشير بن المنذر وبنو هميم من معن بن مالك بن فهم. ثم ان أهل ابرى من بنى الحارث غضبوا لهم وكان فى بنى الحارث رجل عبدى من بكرة يقال له زياد بن سعيد البكرى فاجتمع رايهم ان يمضوا الى العتيك ليقتلوا غسان الهنائى فساروا اليه فجلسوا له بين داره ودار جناح بموضع يقال له الخور وقد رجع عائداً رجلا مريضاً من بنى هناة من بنى ربجة فمر بهم وهو لا يشعر بمكانهم فقتلوه فغضب لذلك منازل بن خبش العابرى الهنائى وكان منزله بنبا بموضع يقال له العقير وكان عاملا لمحمد بن زائدة وراشد بن الظر الجلندانيين فساروا الى اهل ابرى على غفلة منهم فلما أحسوا به برزوا اليه فاقتتلوا قتالا شديداً ووقعت الهزيمة على أهل ابرى وقتل منهم اربعون رجلا

وفى الاثر : ان محمد بن عبد الله بن جساس وموسى بن ابي جابر سارا مع غسان بن عبد الملك الى راشد بن النظر وكانا من فقهاء المسلمين ففي هذا الاثر ما يدل على انه قد خرج على راشد بن النظر خارجة قائدها غسان بن عبد الملك وهو ممن لم تحمد سيرته وانما خرج معه الشيخان لقصد زوال راشد بن النظر وهو أشد ظلما والمسألة مذكورة في جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم

منه والله اعلم ، ثم مَنّ الله على اهل عمان بالالفة على الحق فخرجت عصابة من المسلمين فقاموا بحق الله واذلوا ملك تلك الجبابرة وبذلك انقضت دولة بني الجلندى وانتقلت الدولة الى اليحمد فلم يكن لبنى الجلندى بعدها دولة أصلا ولم تكن لهم حركة الاما كان منهم بتوام فى ايام المهنا وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى

باب انتقال الدولة من يد الجبابرة

الى المسلمين وتقديم محمد بن ابي عفان فى العسكر

وذلك انه لما كان من امر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة ما كان رأى المسلمون (١) الخروج عليهما فتكاتبوا وهم يومئذ اهل ضعف فاجتمعوا وتآلفوا على إقامة الحق ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شابا وانه كان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر ، فأول من حكم محمد بن المعلى والاحنش الفسحى من كندة وخرجوا فى طلب راشد بن النظر وكان فى ناحية مهرة يحشد الى ان صار بالمجازة من ناحية الغابة فاتى اليه المسلمون فالفوه بالمجازة من ارض الظاهرة شرقي الوادى منها فوقعت الهزيمة على راشد ومن معه وقتل من بني نجو مقتلة عظيمة وهرب راشد بن النظر واستولى المسلمون على داره ونسفوها من اصلها ، وحدث الفضل بن الحوارى عن أبي جعفر

(١) إعلم أن اصحابنا رحمهم الله يذكرون لفظ المسلمين ويريدون به اهل الوفاء بالدين اى اهل الاسلام الكامل فيدلك على هذا انه ذكر هنا لفظ المسلمين مقابل الجبابرة وكلاهما يصدق على أهل المذهب كما يذكرون المسلمين مقابل المخالفين ويذكرونه ويراد به اهل الولاية ويراد بقسيمه أهل البراءة وكل ذلك يستدل عليه بمعونة القرائن وليس المراد ان قسيم المسلمين المشركون كما هو اصطلاح الخوارج والوهابيين

سعيد بن محمد وفى نسخة سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب ،عن محمدبن هاشم وفى المصنّف عن هاشم بن غيلان ان المسلمين لما نسفوا دار راشد عضب لذلك، من غضب من أشياخ سلوت وعيرهم فقدم علينا الاشعت بن محمد ونحن مع بشير ببهلى فتكلم فى ذلك الاشعت وقال : ليست هذه من سير المسلمين فقلت له قد نسف رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن بنى النضير فرد على ذلك الاشعت فقلت بيان ذلك فى كتاب الله «يخربون بيوتهم بايديهم وأيدى المؤمنين» وذلك ان المؤمنين كانوا ينسفون من قبلهم وكانت اليهود تنسف من ناحية أخرى فيسدون به ما سف المسلمون فرد على ذلك الاشعث فقال بشير بل هكذا كان قلت : وبلغنا ان اهل دار رموا المسلمين بسهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها فنسفت فقال الاشعث انهم نسفوا شرفاتها فقال بشير من أصلها و كان ابن راشد فى نزوى قال أبو جعفر : خرج المسلمون بعمان فلم يأخذوا الزكاة حتى كانت وقعة المجازة فى رمضان وهرب ابن راشد من نزوى وبعثوا العمال فاخذوا الصدقه و رجع المسلمون الى منح وخرج منهم من خرج الى موسى بن أبي جابر الى ازكى وكان به علة فحملوه الى منح فلما وصلوا بموسى وكان معه بشير بن المنذر وجماعة المسلمين نظروا واجتمعوا وتشاوروا كيف يأتون هذا الأمر فقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن المعلى الكندى : قد ولينالك صحار ومايليها فاكفنا أمرها وولينا فلانا كذ ، وولينا محمد بن أبي عفان القريات وبقية الجوف فرضى كل موضعه وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبدالله: اقطع للناس الشرى فقال بشير بن المنذر عند ذلك قد كنا رجوناك ياأبا على أن نسير بهذه الدولة فرددتها الى هؤلاء الذين يخدعون على الدولة فقال موسى بن أبي جابر : انما كان ظرى ياأبا الحكم

للدولة لانهم قد اجتمعوا وكل يطلب هذا الأمر لنفسه والامر بعده ضعيف ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الامر ، فامر محمد بن عبدالله بن أبى عفان أن يقطع للناس الشرى فقطع حتى قوى أمره فلما قوى الامر أمر موسى ابن أبي جابر محمد بن عبد الله بن أبى عفان فارسل الى القرى الولاة وعزل كل من كان ولاه، وقامت دولتهم باذن الله تعالى وكان ذلك فى أول يوم من شوال سنة سبع وسبعين ومائة ، وذكر بعضهم ان أول ذلك كان فى رجب من سنة سبع وسبعين ومائة .وقال الفضل بن الحوارى :ملكت هذه الدولة يوم الجمعه بعد العصر لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وقيل ان موسى رحمه الله أراد محمد بن المعلى للامامة فكره محمد بن المعلى ان يقطع الشرى فكره موسى ان يوليه امر الامامة حتى يقطع الشرى فولى محمد بن ابي عفان(ومحمد بن ابي عفان)هو محمد بن عبدالله بن ابي عفان كان رجلا من اليحمد الا انه نشأ فى العراق وكان من اهل العراق فقدموا به الى عمان واختلفوا فى صفة إمامته ، فقيل كان امام دفاع حتى تضع الحرب اوزارها ، وقيل كان امير جيش فاساء السيرة وبدل وغير وكان يستقبلهم بالكلام الغايظ حتى قال وائل بن أيوب : ليس ابن أبى عفان بامام بل ذلك جبار فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته ولا مذهبه فى النصف من ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة وكانت ولايته سنتين وشهرين إلا شيئا

وفي بيان الشرع من سيرة أبي عبد الله محمد بن روح قال : اخبرني أبو الحوارى رحمه الله عن الصلت بن خميس رحمه الله ، عن محمد بن محبوب رحمه الله انه ذكر محمد بن أبى عفان فقال: هو عندنا خايع فقال أبو الحوارى : وأما أبو المؤثر فقال : انه يضيق عن خلعه ، فلو أن رجلا من أهل زماننا برىء من

محمد بن أبي عفان من أجل ما يجده في الكتب، عن أبي أيوب وائل بن أيوب الحضرمي رحمه الله انه قال: ان ابن أبي عفان كان جباراً، أو من أجل اذ سمع محمد بن محبوب يبر أمنه فبرىء منه من أجل ذلك من غير أن يصح معه من ابن ابي عفان مكفرة فان ذلك الرجل على هذه الصفة عندنا خليع، وسبيل محمد بن ابي عفان عندنا سبيل إمام حضرموت عبد الله بن سعيد وقد كان اهل حضرموت عزلوه وقدموا عليه خنبشا، وكان ابن ابي عفان قد ارسل سعيد ابن زياد البكرى إلى اهل الاحداث من اهل الشرق فلما وصل اليهم وكان بينه وبينهم ما كان وظهر عليهم سعيد واستولى على بلادهم واراد دمارها بعث رسولا إلى موسى بن ابي جابر وقال سعيد للرسول ان يقول لموسى ان سعيداً يقطع نخل بنى نجو فلما وصل إلى موسى قال له ان سعيداً يقطع نخل بنى نجو فقال له موسى «ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين» فلما رجع الرسول الى سعيد واخبره بما قال له موسى اقبل سعيد على قطع النخل وهدم المنازل ذكر ذلك ابو الحوارى وقال: قد حفظنا ذلك عمن حفظنا من اهل العلم المأمونين على ذلك. وقال وائل ابن ايوب: فاما ما احرق سعيد بن زياد ممن احرق مع راشد فلو التي في النار لكان لذلك اهلا، واما من احرق سعيد ممن لم يحرق فان كان بعثه إمام كان ذلك في بيت المال. فقال عبد الله بن نافع: فان الامام يومئذ كان ابن ابي عفان وهو الذى بعثه قال وائل ان ابن ابي عفان: ليس بامام بل ذلك جبار، وحفظ الفضل بن الحوارى عن محمد بن محبوب عن ابي صفرة عن وائل بن ايوب انه قال: لو كان ابن ابي عفان اماما لما كان ما احدث سعيد بن زياد في بيت مال المسلمين. وقال محمد بن محبوب: ما سمعنا عن احد من قوادهذه الدولة اولاها ولا

اخراها صنع ولا سار فى اهل حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكرى من سفك الدماء وحرق المنازل والامتعة واخذ البرىء بالسقيم وترك المعروف الا ان وارثا رحمه الله كان قد جفاه واقصاه فخرج إلى البحرين إلى ان توفى وارث فرجع فحمله غسان الامام على فرس واحسن اليه وفوده . وقال وائل بن ايوب . وارث ليس بوكيل للناس كان يسعه مجامعة سعيد حتى يطلب من يطلب إلى سعيد حقه فينصف منه او فيعطاه والله اعلم ، وفى شهر ربيع من سنة ثمانى وسبعين ومائة مات بشير بن المنذر النزواني العقرى جد بنى زياد وهو من سامة بن لؤى بن غالب احد حملة العلم رضى الله عنه .

باب امامة الوارث بن كعب الخروصى

رضى الله عنه

وهو اول إمام من بنى خروص وهم من اليحمد وذلك بعد ان عزل محمد بن ابي عفان وكان ذلك فى ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة ، وفى بيان الشرع قال: اخبرنا ابو محمد الفضل بن الحوارى عن زياد بن مثوبة انه اخبره بانه لما اراد المسلمون ان يعزلوا محمد بن ابي عفان حضر موسى بن ابى جابر العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة وهو نائم على سرير في العسكر وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجا لابن أبى عفان اذ أرادوا عزله فقالوا لموسى من إمامنا فقال موسى :أنا إمامكم فلما وصل وارث الى نزوى اخذ موسى بيده فقدمه إماما قال: فما علمنا ان احداً من الناس عاب ذلك على وارث ، وقال ابو قحطان : اخرج المسلمون ابن ابي عفان من نزوى حين ظهرت منه احدث لم تعجبهم ولم يرضوا سيرته اخرجوه من نزوى باحتيال

فلما خرج من نزوى اجتمعوا واختاروا لانفسهم إماما فقدموا وارث بن كعب قال : ولو كان لابن أبي عفان أصل امامة ماقدموا عليه وارث بن كعب حتى يظهروا للناس مايحل به عزله ويحتجوا عليه قال فوطىء وارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار فى عمان بالحق وظهرت دعوة المسلمين بعمان وعز الاسلام وخمد الكفر (١) وقال ابو الحسن: بايعوا وارث بن كعب على مابويع عليه أئمة العدل وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والشرى فى سبيل الله واظهار الحق واخماد الباطل والجهاد فى سبيل الله وقتال الفئة الباغية وكل فرقة امتنعت من الحق حتى تفيء الى امر الله لايستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال وانتحال هجرة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولا يسموا بالشرك اهل القبلة ما بينوا الشهادتين ، قال فقام وارث بالحق ما شاء الله والمسلمون عنه راضون وله موازرون وعليه مجتمعون ولمن امتنع من طاعته مفارقون ، وما ذكره بعضهم فى سبب اختيار المسلمين للوارث تحتمل صحته وان صح فالظاهر ان ذلك كان فى وقت الجبابرة من بنى الجلندى قبل ظهور المسلمين عليهم فتكون تلك الحالة منقبة للوارث محفوظة له منذ مدة من الزمان فظهرت ثمرتها فى أوانها برغبة المسلمين فى تقديمه وذلك ما قيل ان الوارث كان يسكن قرية هجار من وادى بنى خروص وكان يرى الرؤيا فى نومه تدل على ظهور الحق على يده ، وانه كان ذات يوم يحرث فى زرع له فسمع صوتا يقول له اترك حرثك وسر الى نزوك واقم

(١) المراد كفر النعمة وهو الكفر العملى لا الكفر الذى هو الشرك وتامل ذلك فيما يأتى من قوله : ولا يسموا بالشرك اهل القبلة الخ وليتنبه لهذه الدقيقة فانها مزلة اقدام كثير وهذا رد لغلو الخوارج ، ورد لما يدعيه قومنا زوراً على أصحابنا من انهم يكفرون سواهم ويريدون بالتكفير احكام الشرك وهذه فرية يهدمها هذه الحقيقة الناصعة

بها الحق ثم ناداه ثانية وثالثة بذلك ، فقال الوارث ومن انصاري وانا رجل ضعيف ، فقيل له انصارك جنود الله فقال ان كان ذلك حقا فليكن مصاب مجزي هذا ينبت ويخضر من الشجرة التي اصله منها فغرسه في الارض فنبت شجرة لومي ، ويقال ان هذه الشجرة موجودة الى الآن ببلدة هجار وهي مركز امامته المحفوظة ثم سار الى نزوى وهي في ايدي الجبابرة وقد ملؤها جوراً وظلما فلما وصل الى نزوى وجد خبازا يخبز وجنديا من جنود السلطان ياكل خبزه والخباز يستغيث بالله والمسلمين منه فلما رآه على ذلك زجره ثلاثا فلم ينته فقتله فمضى مسرعا الى مسجد قريبا من شاطىء الوادي والآن سمي مسجد النصر فاسرعت اليه الرجال لتقتله فلما وصلوا قريبا منه رأوا المسجد قد غص من الرجال المقاتلة فلم يصلوه قالوا فلذلك اختاره المسلمون عليهم إماما ، وقيل انه لما خرج الوارث لاظهار العدل تخلف عنه أخوه محمد ابن كعب فقالوا خزر فسموه خزيرا فبنوه يقال لهم بنو خزير ومر في مسيره على بئر لبني صبح يقال له زكت بني صبح وكان عليه رجل من بني صبح ومعه أربعون رجلا فخرجوا عند الوارث فاوصى وارث بايقاف مال ينفق منه على من حضر الانفاق في موضع مخصوص من الهجار الا لمانع كمطر أو غيره فما زاد عن ذلك القدر فانه ينفق على أهل الهجار وستال خاصة ، وأوصى لاهل زكت منه بأربعين سهما ينفق فيهم وفي ذراريهم ولو بقي منهم رجل واحد فهم يعطون اربعين سهما ومنع منه بني أخيه لخزره عنه فوقفه يقسم الى اليوم ما اوصى ولا يستطيع أحد من بني خزير ان ياخذ منه لعجيل العقوبة ولهذا الوقف آثار شاهرة وكرامات ظاهرة ذكرها لنا من نثق به منها انه اذا أنفق في الموضع المخصوص رأوا فيه زيادة على القدر الذي عهدوه

وان أنفقوه فى غير ذلك الموضع لعذر وجدوه كما عهدوه من كيل أو وزن ومنها انه اذا أكل من الوقف غير مستحقه عوجل بالعقوبة ولو دابة اكلت منه مع علم صاحبها بذلك عوقبت وان لم يعلم صاحبها لم يصبها شيء وغير ذلك مما شاء الله لم يتجاسر الناقل الثقة ان نأخذ عنه جميع ذلك . وفى ليلة احدى عشرة من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة توفى شيخ المسلمين موسى ابن أبي جابر الازكوى ، وهو من سامة بن لؤى بن غالب جد موسى بن على لامه وكان قد عاش اربعا وتسعين سنة واشهراً رضى الله عنه

ذكر مسير عيسى بن جعفر
ابن المنصور الى عمان

وكان ذلك فى ايام الوارث وكان عيسى بن جعفر بن عم هارون الرشيد وهو أخو زبيدة فبعثه هرون الى عمان عاملا عليها فى ستة آلاف مقاتل فيهم الف فارس وخمسة آلاف راجل فلما وصلها كتب داود بن يزيد المهلبي الى والى صحار وهو مقارش بن محمد اليحمدى يخبره بذلك وبعث الامام اليه مقارش بن محمد فى ثلاثة آلاف والتقوا بحتى فانهزم عيسى بن جعفر وسار الى مراكبه بالبحر فسار اليه أبو حميد بن فلج الحداني السلوتي ومعه عمرو ابن عمر فى ثلاث مراكب فدخل عليهم أبو حميد مركبه فأسر عيسى وانطلق به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من نزوى لدفاع عيسى اخذاً منه بالحزم فلما وصل سيفم لقيه الخبر بهزيمة عيسى بن جعفر فرجع الى عسكر نزوى . قال أبو الحوارى : فلما بلغ نزوى بلغه ان عيسى بن جعفر فى السجن قال فبلغنا انه قام فى الناس خطيبا فقال : ياأيها الناس انى قاتل عيسى بن جعفر

فمن كان معه قول فليقل قال فبلغنا ان على بن عزرة وكان من فقهاء المسلمين قام فتكلم فقال: ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك فامسك الامام عن قتله وتركه فى السجن ، قال فلما كان بعد ذلك بلغنا ان قوما من المسلمين وفيهم رجل يقال له يحي بن عبد العزيز رحمه الله وكان من أفاضل المسلمين ولعله لم يكن يقدم عليه أحد فى الفضل فى زمانه بعمان انطلقوا من حيث لا يعلم الامام حتى اتوا الى صحار فتسوروا السجن على عيسى بن جعفر فقتلوه فى السجن من حيث لا يعلم الامام ولا الوالى وانصرفوا من ليلتهم قال وبلغنا عن بشير بن المنذر رحمه الله انه كان يقول: قاتل عيسى بن جعفر لم يشم النار اى بسبب قتله وليس هو حكما بالغيب وانما هو حكم بالظاهر يعنى انه اذا لم يفعل غير هذا فلا يشم النار بسببه * قال ابو الحوارى فهذا الذى حفظنا من خبر عيسى بن جعفر عن اهل العلم المأمونين على ذلك ثم ذكر صورة الحكم فى قتله فقال: والذى حفظنا من قول المسلمين ان امام المسلمين اذا قتل او قتل والى المسلمين فى ولايته او قتل قائد المسلمين فى مسيره او قتلت سرية المسلمين ان دماءهم للمسلمين دون اوليائهم وللمسلمين ان يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا عليه في غيلة او غير غيلة قال وفى ذلك آثار المسلمين قائمة معروفة

قال محمد بن محبوب : ان بعض اهل عمان اخبره ان خبر هزيمة عيسى ابن جعفر وصل الى مكة وانهم اخذوه اسيراً قال فقال والذى يعنى محبوبا للرجل سرنى اذ اخذوه اسيرا قال قلت ولم يسرك ذلك يا ابا سفيان قال ليمنوا عليه قال الرجل فقلت لمحبوب يا ابا سفيان لو كان معه كذا وكذا من راس لقطعوها اهل عمان او نحو هذا من القول قال فقال هكذا ، قال نعم. وفى المصنف قال:

وبلغنا ان المسلمين باعوا شيئا من الخيل التي كانت مع عيسى بن جعفر و تصدقوا بثمنها على الفقراء والدار قاصية بعيدة ، فلما قتل عيسى عزم هرون على انفاذ جيش الى عمان فارتاع الناس لذلك ثم مات وأراح الناس من شره

ذكر وفاة الوارث رضي الله عنه

قالوا فلم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل حتى اختار الله له ما لديه فكان سبب موته انه غرق في سيل وادي كلبوه من نزوى وغرق معه سبعون رجلا من أصحابه وسبب ذلك أن حبس المسلمين كان عند سوقم مائل وكان ناس محبوسين (١) فسال الوادي جارفا فقيل للامام ان الوادي سيلحق المحبوسين فأمر باطلاقهم فلم يجسر أحد أن يمضي اليهم خوفا من الوادي فقال الامام: أنا أمضي إذ هم أمانتي وأنا المسئول عنهم يوم القيامة فمضى اليهم واتبعه ناس من أصحابه فمر بهم الوادي فحملهم مع المحبوسين وقبر الامام بعد أن يبس الوادي بين العقر وسعال وقبره معروف مشهور ؛ وكان كلما سال الوادي جارفا يدور بقبره ولم يضر بقبره فكانت هذه كرامة ظاهرة ، وقيل سبب دفنه هناك تشاجر أهل العقر وسعال عليه كل يريد أن يدفن معه فرأى من حضر من أهل الرأى أن يدفن مكانه صلحا بين الفريقين ،وكانت إمامته اثنتى عشرة سنة وستة أشهر الا أياما ، وقيل اثنتى عشرة سنة وستة أشهر ويومين وان وفاته كانت فى اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل مات يوم الاثنين لأربع ليال من

(١) ذكر بعضهم أن المحبوسين كانوا أسارى وهذه الواقعة تبين مروءة الامام وامانته ووفاءه فانه لما رأى اسراه فى خطر وهم أمانة فى عهدته دفعه الواجب إلى إنقاذهم بنفسه حين خاف الناس أن يقتحموا الخطر فأين هذه الكمالات الانسانية وأين هذه الهمة فلله در تلك النفوس العظيمة الشريفة رضي الله عنها

جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل إمامته كانت اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر والله أعلم

باب امامة غسان بن عبد الله

اليحمدى من الفجح

وذلك لما مات الوارث بن كعب رحمه الله بايعوه بعده يوم الاثنين لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل اليوم الرابع من الشهر المذكور قال أبو زياد: لما غرق الوارث بن كعب رحمه الله قال سليمان بن عثمان لمسعدة بن تميم عند فلج ضوت في البطحاء نكتب الى أهل السر يأتون قال: مسعدة اما يريد ابن عثمان ان تؤخر هذا الامر حتى يجتمع الينا الناس أو قال غوغاء الناس فيختلفوا علينا ولكنا نقطع الأمر قال ابو الحسن : بايعه المسلمون على ما بويع عليه الوارث بن كعب فقام بالحق وعمل به وعز الحق فى أيامه وظهرت دعوة المسلمين بعمان وكان فى أيامه جملة من العلماء قال : واختلف فى تلك الايام هرون بن اليمان الشبي (١) ومحبوب بن الرحيل فبين محبوب بدعتهم وأوضح ضلالتهم .

قلت والظاهر ان اختلافهما كان فى أيام المهنا ولكل واحد منهما الى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه وقدم غسان بعد إمامته صحار لخمس بقين من جمادى الاخرى سنة احدى ومائتين فوقع الحريق فى السوق بعد ذلك لخمسة أيام فوافق هلال رجب فيذكرون انه احترق ما بين الخورين فلا أدرى انه فى هذا الحريق او في الحريق الذى كان سنة ثماني ومائتين الا انهم

(١) الظاهر أن هرون بن اليمان معه من شايعه بدليل قوله بعد : فبين محبوب بدعتهم وأوضح ضلالتهم والا فالعبارة يجب أن تكون: فبين محبوب بدعته وأوضح ضلالته اه

يذكرون انه احترق ما بين الخورين . وكان البوارج - وهم كفار الهند - يقعدون بأطراف عمان ويسلبون منها ويسبون ويمضون الى ناحية فارس والعراق فكانوا فيما بلغنا ربما يسيرون بناحية دبا وجلفار واتخذ غسان الشذاة (١) للغزو وهو أول من اتخذها بعمان وغزى فيها البوارج من هذه الشطوط وأمن الله الناس من البوارج بهذه الشذاآت وبالغرف، وفى رجب من سنة اثنتين ومائتين مات على بن موسى ، ورجع غسان الى نزوى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت من رجب سنة ست ومائتين

وقتل أبو راشد بن محمد بالاولاح يوم الخميس لست من ربيع الاول سنة سبع ومائتين ، وقتل صقر بعده بعشرين يوما وهو صقر بن محمد بن زائدة الجلنداني وذلك يوم الاربعاء لست وعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وسبب ذلك ان صقر بن محمد كان قد بايع المسلمين على راشد بن النظر الجلنداني واعان المسلمين بالمال والسلاح فلما أزال الله ملك راشد بن النظر الفاسق وغير نعمته وأظهر الله دعوة المسلمين وكلمتهم خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق من بنى هناة ومعه بنو هناه وغيرهم والقي الى المسلمين أن أخا صقر مع البغاة ، فلما ذكر ذلك لصقر قال من يقول ذلك وأن أخى مريض عندى فى الدار ، وكان صقر يومئذ بسمائل فلما هزم الله البغاة وظفر المسلمون بهم تحقق أن اخا صقر بن محمد كان مع البغاة فعند ذلك اتهموا صقر بالمداهنة لما ستر عنهم أمر اخيه وكان الامام يومئذ بنزوى وكان الوالى على سمائل رجل يقال له أبو الوضاح فرفع ابو الوضاح صقر الى

(١) الشذاة ضرب من السفن يعنى اتخذ اسطولا لحماية شطوط عمان من القرصان الهنود وهو اول من اتخذ الاسطول من ائمة عمان واما الغرف فلم يظهر لى معناه ولعله تحريف او ضرب من الجند فليتأمل

الامام مع سرية بعثها الامام لحمله ، وخرج ابو الوضاح معه خوفا عليه من الشراة ان يقتلوه ، وبعث الامام اليه ايضا سرية أخرى وبعث معهم موسى ابن علي فالتقوا بنجد السحامات فبينماهو فى مسيرهم اذ اعترض بعض الشراة صقرا فقتلوه فلم يكن لله الى ابي الوضاح ولا لموسى بن علي قدرة على منعهم من قتله قال أبو الحواري : وبلغنا ان موسى بن علي رحمه الله خاف عل نفسه فلو قال شيئا لقتلوه

قيل ولم يكن من الامام غسان انكار على من قتله وكانت تلك الايام صدر الدولة وقوتها وجمة العلماء ، فيحتمل سكوت الامام احد وجهين: إما ان يكون قد صح ان صقرا بايع عليه واستوجب بذلك القتل فاسر الى بعض الشراة ان يقتله ولم يتشهر هو بقتله كي لا تكون عصبية ، وإما ان يكون قد احتمل للقاتل معه ان يكون قد قتله بحق علمه كما احتملوا ذلك فى قتل عيسى بن جعفر ، واما خوف موسى على نفسه لو انكر فلم يتحقق ذلك وانما هو نفس خوف وظن لما راي من الشدة فى الشراة والله أعلم. ولعل الخارج على الامام الذى وجدمه أخو صقر هو راشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع الهنائى من بنى محارب ، ففي الانساب للعتبي : انه هو الذى سار الى دما فانتهبها وقتل واليها قومه قال وكان ذلك فى ولاية الامام غسان بن عبد الله الفجحى فوجه غسان بن عبد الله على آثارهم فيه طلبه وطلب من كان معه من بنى محارب من بنى هناة فلم يلحقوا ثم ان راشد بن شاذان طرح نفسه بالرستاق على الفجح من اليحمد فأخذوا اله ولأصحابه أمانا من غسان وكان مقام غسان بنزوى فى بيت الامامة فى العقر ، وفى زمانه سميت نزوى بيضة الاسلام وكانت قبل ذلك تسمى تخت ملك العرب قال فى بعض السير: ولها مدائح فى كتاب سير العرب ،

وفي كتاب سير العجم ، تركت خوف الاطالة

وفى زمانه خصبت عمان خصباً كثيراً وصارت خير دار وبقي الخصب من بعده زمانا طويلا حتى قيل ان فلج ضوت بنزوى يسقي ماله (١) من جلبة خراسين أربعين سنة ، قيل ومن كثرة الماء ذهب فلج ضوت القديم ولم يبق له أثر بأموال دارس قيل وكان غسان فى كل جمعة يزور قبر الوارث رحمه الله فمر يوما على الغيل (٢) الذى بالوادى وفى بعض جوانبه بعض الطحلب فقال فى نفسه ان هذا أثر عن تغيير وقع فى البلد ، فأحضر أهل الاموال وقال لهم أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفى وأريد أن اجعل على النجار قرضا يكون أداؤه من بيت المال (٣) واشاوركم فى ذلك ، فقال أصحاب الاموال: التجار يسعون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن أرباب الاموال والقرضة علينا بما تريد فقال: لا غيرها هنا ، ثم أحضر التجار وقال: أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب وانا ناظركم أريد ان أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الأموال فما ترون فقال التجار: أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لا تكفى مغرم ما عليها وليس فى أيديهم شيء مما يكفى لذلك فقال الامام: لا غيرها هنا ، ثم أحضر الوزراء وارباب الدولة فقال: اريد ان اجعل قرضة على ارباب الاموال

(١) بلغنى إن المال اسم للنخل فى لغة عمان هكذا اخبرنى احد اهل دبى

(٢) الغيل السحر المتصف الذى ينبت فى الماء

(٣) هذا القرض يعبرون اليوم عنه بقرض الدفاع او اقرض القومى وهو مادة ترصه الامة [illegible] الحرب وهذا الذى افتى به شيخ الاسلام سعد بن حامان للامام عزان [illegible] وارتضاهم وهؤلاء والله هم رجال الدولة والعظمة قيض الله للامه من يقوم مقامهم

والتجار في بيت المال لحرب فما ترون ، وهو يريد بهذا السؤال كله كشف ما عندهم فقالوا : هذا شيء وقع فى قلوبنا من قبل فقال فى نفسه : الغير من هاهنا ، فاستبدل بهم غيرهم فلما مر فى الجمعة الثانية على الغيل لم ير شيئا ورأى الماء زائدا عن اصله

ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله

قيل انه مرض يوم الاربعاء لثمان بقين من ذى القعدة ومات يوم الاحد بعد صلاه الفجر لاربع بقين من القعدة سنة سبع ومائتين . وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وفى نسخة وتسعة اشهر بتقديم التاء الأثمانية ايام . وقيل ولى خمس عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوما . وقيل خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وتسعة ايام والله اعلم

ذكر أحكام الامام غسان رحمه الله

قيل انه لم يقطع بعمان يد سارق الا غسان بن عبد الله وانه قطع يد سارق واحدة بصحار بعد ان وجب عليه القطع ، ومن احكامه انه كانت لبنى الجاندى بسمد نزوى محلة ولها موضع يها اليوم المال المسمى العقود به، قال ابو الحوارى:وكانت هذه الدار عقودا على الطريق الجائزة واحسب انه كان فوق العقود الغرف وكانت تلك العقود يقعد فيها اهل الريبة، قال فبلغنا ان امراة مضت فى الليل فى تلك العقود وهى مظلمة فاعترض لها رجل من الفساق فبلغ ذلك الامام فارسل الى اصحاب الدار وامرهم ان يهدموا العقود ، وحكم عليهم بذلك ان يسرجوا فيها بالليل حتى يرى من يقعد فيها من اهل الريبة ، فاخرج اهل الدار طريقا للناس فى اموالهم وكان الناس يمرون فى تلك الطريق الى ان خربت تلك الدار . فرجع اصحاب الدار الى

طريقهم فادخلوها فى اموالهم وعمروها ورجع الناس الى طريقهم الأول ، ولهذه الطريق آثار ورسوم سهيلى المسجد الجامع من سمد نزوى . قال أبو الحوارى . ولو ان أهل الدار لم يفعلوا ذلك ولم يسرجوا فى العقود على ما أمرهم الامام فلعله كان يهدم الدار قال وهو وجه من الحق والعدل ان شاء الله تعالى قال فهذا غسان قد أمر بهدم الدار لدفع هذه المفسدة فكيف ولو كان فيها أحد من البغاة لكان أعظم ذنبا وأشد عقوبة

ومن أحكامه رحمه الله تعالى ما حكم به فى فلج الخطم من منح وذلك ان السيل الذى غرق فيه الامام لوارث أتى عليه فاجتاحه وذهب به أصلا ولم يجدوا الى اخراجه سبيلا الا فى أموال اهل نزوى ، فأمر الامام غسان القاسم بن الاشعث وهو الطالب لاخراج الفلج ان يستتر نفسه ، ثم ارسل الى سليمان بن عثمان رحمه الله فلما أتى اليه قال له : يا أبا عثمان ما تقول فى فلج لقوم مثل فلج نزوى يمضى فى ارض سمد وهى لبنى ابي المعمر فاتى السيل عليه فاجتاحه فلم يقدروا على اخراجه الا فى أموال الناس وهل لهم ذلك، فقال سليمان نعم لهم ذلك فقال له الامام : يكون لهم ذلك بالثمن او بغير الثمن فقال سليمان بل لهم ذلك بالثمن ، فقال الامام : يكون بالثمن بما قال أصحاب الارض ام بقيمة العدول فقال له سليمان فيما بلغنا بل يكون ذلك بقيمة العدول، فلما عرف الامام غسان رأى سليمان بن عثمان فى ذلك تمسك به ، فلما انصرف سليمان أرسل الامام الى القاسم بن الاشعث ، فلما أتى قال له الامام : اذهب فادع خصماءك فانطلق القاسم بن الاشعث فأتى بهم الى الامام وهم بنو زياد فلما حضروا معه طلب القاسم بن الاشعث مجرى لفلجهم بالثمن فقال أهل نزوى ليس علينا ذلك فقال لهم الامام غسان هذا رأى سليمان بن عثمان فانطلق اهل نزوى حتى

أتوا سليمان فاعلموه بقول الامام وقالوا له انه قال ان هذا رأى سليمان بن عثمان فقال لهم سليمان غرني غسان ، فانطلق سليمان فأتي الامام فقال سليمان للامام انه قد رجع عن رأيه ذلك فقال له الامام : فاني لا اقيلك وتمسك بذلك الرأي وقال الامام غسان لأهل نزوى : اذهبوا فاخرجوا للقوم مجرى لفلجهم بالثمن فابوا عن ذلك وامتنعوا فقال الامام غسان لاهل منح اذهبوا فاخرجوا فلجكم فان طلبوا الحق كان لهم ذلك برأى المسلمين او كما قال فانطلق اهل منح فاخرجوا فلجا فى ارض اهل نزوى برأى الامام غسان ولم يكن ذلك براى اهل نزوى وهم كارهون لذلك وهو فلج الخطم ذكر ذلك ابو الحوارى قال : والفلج قائم بعينه فى أرض اهل نزوى فى يومه هذا قال ولعله لا يزال الى يوم القيامة ولم يجبر اهل نزوى حتى ياخذوا حقوقهم من اهل منح او يبرؤا منها

ومن احكامه رضى الله عنه حبس صقر بن محمد بن زائدة بتهمة اتهمه بها هاشم بن الجلندى فى جراح اصابه أنه امر به ، قال ابو عبد الله ان هاشم بن الجلندى كان قد اصابته رمية بالليل فجرحته فى رأسه وهو يومئذ بدما مع الامام غسان فاتهم هاشم وصقر بن محمد بن زائدة انه امر من رماه وكان صقر يومئذ بسمائل فامر به غسان فحبس فانكر ذلك عليه سليمان بن عثمان : وقال ليس عليه حبس لانه لم يتهمه انه جرحه وانما اتهمه انه امر من جرحه فانما عليه يمين ولا حبس عليه فلم يقبل ذلك غسان حتى غضب سليمان وهجره ، قال بعضهم لا ادرى كيف غضب على الامام وقد فعل قال ولعله شاهد ما لم يشاهده قال والامام احق بتحسين الظن والله اعلم قلت قد ظهر سبب غضبه وهجره من قوله انه ليس عليه حبس وانما عليه يمين فهذا سليمان لا يرى على صقر حبسا بتلك الدعوى وحبسه الامام

وسليمان لا يرى له ذلك في نظره واجتهاده وكان قد احب له السلامة منه والتعفف عنه والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه والله اعلم ، ومن احكامه رضي الله عنه ما ذكر زياد بن الوضاح ان بقية اتي به الى غسان واجله اربعة اشهر على ان يخرج من عمان فمات قبل انقضاء الاجل ، قال أبو محمد كان بقية يقال انه كاد ان يكون فتنة ولو بقي وكان يظهر الاعتزال ويرضى الزندقه ، قال زياد بن مثوبة كان بصحار شيعة كان بقية اصغرهم قال وكانوا يشددون عليهم وكان المسبح بن عبد الله اعمى وكان يقضي في نزوى بين الناس فى ايام الامام غسان والقاضي ليسمع الشهود ويقضي على الخصمين وهو لا يرى احداً منهم فجعل المسبح قاضيا على هذا الوصف من جملة احكام الامام وبعض المسلمين لا يرى ان يولى القضاء اعمى

قال العلامة الصبحي : وبلغني أن عبدا أخذ من بعض أهل عمان ، وخرج به الى الاعاجم فأفتى الامام غسان على رده أربعة آلاف درهم من مال الله أو ماشاء الله فى أيام جمة من أهل العلم فلم يعيبوا ذلك ، قال أبو مروان . اجتمع سعيد بن المبشر وأبو مودود وهاشم بن غيلان والقاسم بن شعيب عند الامام غسان بن عبد الله رحمه الله فسألهم عمن يقدم من بلاد الهند بتجارة كيف آخذ منه الزكاة فقالوا : اذا وصل الى عمان وباع متاعه نأخذ منه الزكاة من حينه وان لم يبع المتاع حتى حال عليه الحول يقوم متاعه كما يباع ثم خذ منه الزكاة سنة واحدة ، وأما من يقدم من البصرة وسيراف بمتاع فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليه الحول واذا حال عليه الحول أخذت منه ربع العشر . وكتب الامام غسان الى عبد الله بن شاذان فى امرأة احتجت فى زكاة حليها بأن عليها دينا : ان الحلى ليس بمنزلة الدراهم فخذ منها

زكاة الحلى ولاتنظر فى حجتها، وهذا رأى منه رحمه الله تعالى وقيل ان الدين يسقط زكاة الحلى أيضا كما يسقط زكاة النقدين المضروبين وهو قول أكثر من رفع الزكاة بالدين من أصحابنا ، وقيل ان الامام غسان ذكر يوماً العدل وذكر حالة العبيد فى الباطنة وكانوا يزجرون لساداتهم بالليل فقال : عدلنا الا فى عبيد الباطنة . ومعناه أنه ليس للسيد أن يستخدم عبده بالليل وأهل الباطنة قد استخدموهم للضرورة الداعية لذلك ولكنهم يريحونهم بالنهار فوق قدر عملهم بالليل، وقد رخص لهم بعض المسلمين فى ذلك اذا أراحوهم بالنهار وكان الامام يرى التشديد فقط، ويوجد أنه كان فى أيام الامام غسان ناس جىء بهم وكانوا قد استحقوا القتل فى رأى بعض المسلمين فشاور الامام القاضى مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام ، ثم ناظر المسلمون القاضى فى قتلهم حتى رجع الى القول بالقتل فدخل على الامام فأخبره انه رجع الى القول بقتلهم فقال الامام : لا أقبل ذلك منك الا أن تقول به بين جماعة من المسلمين لانك أفتيت بمنع قتلهم فى جماعة من المسلمين، فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضى واقفا وقال : انى كنت قد أفتيت الامام بمنع قتل هؤلاء وانى قد رجعت عن ذلك وأفتيته الآن بقتلهم فأمر بهم الامام فضربت أعناقهم ، وهذه سياسة من الامام تقتضى تبرئة ساحته من التهمة وفيها تصلب عظيم من القاضى جزاهم الله خيراً عن الاسلام وأهله

ذكر شىء من نصائح العلماء
للامام غسان

فمن نصيحة أبى مودود له قال : ولا تول الامور من يختلف المسلمون عليك فى عدله ، فيخون الله بخلاف الصادقين الذين يحبون الله ويريدون وجهه ، وأنت تقدر ومعك الجهاد والاجتهاد وأنت باذن الله قادر على بقية

صلحاء الصادقين ، ولا تأتمن على المسلمين الا من رآه الصالحون أميناً .
فتحارب الله ولا تحل نصرتك ويحل خذلانك ، ولا تطلبن العسر ومعك
اليسر ، ولا تختر على الله فان الله يقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم » وكتب اليه منير كتابا
طويلا يذكر له فيه سيرة من قبله من ائمة الهدى ، وذكرنا في إمامة الجلندى
بعض ذلك ، وانما وصف له سيرتهم ليحرضه على سلوكها واقتفاء آثارهم فى
الأخذ بالاحزم ثم الأحزم ، ثم ذكر له احوال الناس بعد أولئك الأئمة
فقال : اعتقدوا الشراء فى غير صدق أهله فركنوا الى الدنيا ومال بهم الهوى
الى باطلها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة قال الله « وما متاع الحياة الدنيا
فى الآخرة الا قليل » فباعوا الكثير الباقى بالقليل الفاني ، وصغر الدين فى
اعينهم وهان عليهم فأهانهم وانزل بهم الخزى والبسهم شيعاً واذاق بعضهم
بأس بعض ، الى ان قال : واعلم أن الوهن والتقصير وتألف الناس على
ما لا يوافق الحق لا يزيد فى الرزق ولا يمد فى العمر ، ولا يزيد لأهله الا
مقتا ووهنا وخسارا ، الى ان قال : وإياك ان تكثر بمن يشين معك ولا يزين
ويفسد ولا يصلح فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا « وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولى المتقين » نسأل الله ان يتولانا واياك بما تولى به
المتقين ، وان يردنا واياك الى الحق واهل الحق ، ويجمعنا واياك عليه ويهدينا
واياك لما اختلف فيه من الحق باذنه ان الله رؤوف رحيم ، قال فاذا استعتبتكم
انفسكم ومن معكم ومن اقامة أموركم على ما مضى عليه من كان قبلكم من
أسلافكم و‍ا‍تمام على المسير ، مبارك بن جعفر ، وسليمان بن عثمان ، والحكم بن
بشير ، ومسعدة بن تميم ، والازهر بن على ، وعلى بن عزرة ، وجعفر بن زياد

وعبد الله بن ابي قيس ، وعبد الله بن نافع ،ورايس بن يزيد ،وابو مالك بن هزبر ، والاشعث بن محمد ، والازهر بن عبد الملك ،وعبد العزيز بن عبد الرحمن ، وضراؤهم من المسلمين ، فاكتب الينا فيأتيك من احببت منا وكرامة بك ونعم عين ، قال وان كره النفر الذين سميت لك فى الكتاب السير فنحن أضعف عنه وأبعد داراً واكثر ديناً وأشد حاجة إلى المقام فى ضيعتنا ومعائشنا ولو خلونا ما سرنا الا معهم عافانا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

باب امامة عبد الملك بن حميد

رحمه الله تعالى

وهو من بنى على بن سودة بن على بن عمرو بن عامر ماء السماء الازدى وكانت البيعة له يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ثماني ومائتين ، وقيل لثلاث بقين من ذى القعدة من سنة سبع ومائتين ، فسار سيرة الحق والعدل واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار . قال أبو الحسن : بايعوا العبد الملك بن حميد على ما بويع عليه غسان فقام بالحق إلى ان كبر وخافوا على الدولة فقام موسى بن على [١] رحمه الله بالدولة حتى مات عبد الملك ، قال ابو المؤثر : وحدثنى الثقة ان عبد الملك بن حميد الامام رحمه الله كان قد ضعف وسقط وثقل منه السمع والبصر الا انه قد كان يسمع ويبصر الشيء وقد كان يقع فى عسكره القتال قال وكانت ضعفته فيما بلغنا أشد من ضعفة الصلت ، وسألوا موسى بن على عنه فرأى ان إمامته ثابتة ولم يستحل عزله حتى مات ؛ وقال ابو الحسن : وكان

---

(١) موسى بن على هو شيخ المسلمين يومئذ امام العلم وعلم من الاعلام المجتهدين

بعض المسلمين اظن انه المنذر بن بشير يصدر عن موسى بن على اذا
رآه لم يعزل عبد الملك وكان يقول هذا الشاب يصدعنا اذ لم يعزل الجبل
وقال محمد بن الحسن : كتب موسى بن على إلى الامام عبد الملك فى أمر رجل
ثم ان الرجل أتى موسى فقال : رد الامام كتابك ، فقال ابو على. هو المأمون
علينا وعليك . وكان عبد الملك الامام يطرد مهرة ويطلبهم لسفكهم دماء
المسلمين وكانوا يلقون بأيديهم ولا يقبل الامام منهم حتى أشار عليه موسى
ابن على رحمه الله ان يقبل ذلك منهم ويؤمنهم فأمنهم وكانوا قد سفكوا
دماء المسلمين

وفى سبع بقين من ذى القعدة من سنة عشر ومائتين توفى محمد بن
موسى ويحكى ان زاهداً كان يواصل موسى بن على بأزكى فلما ولى القضا
انقطع عنه وجعل يواصل سعيد بن جعفر بعدنى من أزكى فسيل الزاهد
فى ذلك فقال ذلك قد دخل فى الدنيا وأمور الناس ، فأرسل موسى إلى
سعيد بن جعفر ان ينتظره الزاهد معه حتى يصل اليه فامتنع الزاهد عن
ذلك فلم يزل سعيد بن جعفر بالزاهد إلى ان أجابه الى ذلك فوصل موسى
اليه . فاجتمع بالزاهد عند سعيد بن جعفر فلما اراد الزاهد الانصراف سلما
اليه دريهمات فلم يقبلها منهما إلا بعد مسألة منهما له فقبضها وخرج من عندهما
فخرجا فى اثره ينظرانه فلم يزالا ينظرانه الى ان لقي رجلين معهما حمار فوقف
معهما كأنه يكلمهما فوقف موسى وسعيد إلى ان وصل اليهما الرجلان فسألاهما
عن وقوف الزاهد معهما فقالا لهما انه سألهما عن الحمار الذى معهما لمن هو
منهما فعرفاه انه لأحدهما فسلم الدريهمات إلى الذى اعترف بان الحمار لصاحبه
وكان هذا الزاهد يدخل مسجد الجامع من نزوى فى أيام الامام ، فيصلى

فيه ولا يدخل السوق ويصل إلى مجاس الامام ثم يشرف على السوق فيقول: يا أهل الغفلة ويا أصحاب المكيال والميزان ثم ينصرف، وتوفى الامام رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين، وكانت إمامته ثمانى عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة أيام ويقال ثلاثة أيام، وفى أيامه رحمه الله تعالى صلى عمر بن الأخنس بالناس الجمعة بنزوى ركعتين من غير أن يأمره الامام وكان الامام مريضا بنزوى فلم يخرج الى الجمعة وكان موسى بن على يومئذ حاضرا فلم ير موسى عليهم النقض وأجاز صلاتهم، قال أبو عبد الله فأنا أرى على عمر بن الأخنس وعلى من صلى معه النقض

وفى أيامه رضى الله عنه قتل سعيد بن محمد النخلى فى نخل على فراشه خفية فأقر ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانه انما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد ابن عمر واليه قصد فوقع فى سعيد بن محمد خطأ فشاور عبد الملك المسلمين فى ذلك فلم ير موسى وغيره القود، قل محمد بن على : قال موسى بن على أشار علينا الامام عبد الملك فى رجل أقرانه قتل رجلا وجده على سرير واحتج أنه اخطأ ولم يتعمد الى الذى قتل، قال فامسكت أنا عن ذلك حتى رأيت فى كتاب ان القول قول القاتل وأما بعضهم فلم يروا له ذلك، وقال عزان بن صقر : أخبرني هاشم بن الجهم ان قوما من اهل نخل دخلوا على رجل فقتلوه فاقروا بقتله وقالوا ظننا انه فلان لرجل غيره فذكر ان موسى بن على لم ير عليهم قودا فيما بلغنا، قال وأخبرني الفضل بن الحوارى عن سعيد بن محرز انه قال فى هذه المسالة. ان الاشياخ رأوا عليهم القود الا موسى بن على قال فرأيناه في آثار المسلمين انه خطأ، قال وأخبرني محمد بن على فى هذه المسالة عن أبي على يعنى موسى قال. سكت فلم اقل شيئا فلما رجعت رأيت فى بعض

كتب المسلمين انه خطأ، وذكر الامام الصلت بن مالك قال: وصل كتاب من والى صحار الى الامام عبد الملك بن حميد يذكر فيه ان يهوديين اقتتلا بالساحل فقال أحدهما « اشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله » قال. اعينوا اخاكم المسلم ثم انكر ولم يقر بالاسلام فجمع عبد الملك بن حميد الاشياخ فارادوا ان يجيبوا فيه جوابا كأنهم يرون ذلك يلزمه ثم كتبوا الى موسى بن على رحمه الله فكتب ان يشد على اليهودى ويهدد بالقتل فان اسلم قبل منه والا فلا قتل عليه، وقال ابو عبد الله انما لم يلزمه القتل لانه لم يقر بجملة الاسلام لأن القول الذى يلزمه فيه الاسلام ويجب عليه القتل فى تركه اذا قال « اشهد ان لا إلهَ إلا الله، واشهد ان محمدا رسول الله، وان جميع ما جاء به حق من عند الله » قال فهذا الذى يدخل به فى الاسلام ويخرج به من الشرك، وفى الاثر قال. سمعت ابا يزيد التاجر يسال بشيراً وهو عنده عن رجل قتل رجلا فاقاده به الامام او القاضى فلما رفع الى الوالى وانطلق ليقتله لقيهم رجل فقال لهم ما هذا قيل له رجل يقتل وهو حلال دمه فقالوا له نعم فقتله الرجل فقال له الوالى احسنت فيما صنعت واجازله ذلك فقال بشير. ليس ذلك اليه بل يقتل به، قلت لهاشم: فيذهب صاحب دم هؤلاء لادية ولا قود قال نعم، وقال جابر بن النعمان. اختلف المسلمون من اهل صحار فى الذى يعمل الحسنات والسيئات، فقال بعضهم انها تحصى عليه حتى يموت ثم ينظر فى حسناته وسيئاته ايهما اكثر جزى به، وقال آخرون اذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة قال جابر. فخرجنا من صحار الى سمائل فسألت هاشم بن غيلان رحمه الله عن ذلك فقال. كفوا عن هذا فقد وقع هذا بصحار وكتبوا الينا فلم نجبهم وعند هذا ومثله تقع

الفرقة وبالله التوفيق ، وقال أبو علي : جاءنا كتاب من اشياخ صحار وكتاب آخر من الشراة فيه عتاب فيما بينهم وشيء كرهناه لهم ولا يبلغ فيه براءة ولا فراق ولا عظيم من الأمر والدرك فيه قريب، فاهل الفضل منكم الذين يسعون فى الالفة والصلاح، فاذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله فليستغفر بعضكم لبعض وتمسكوا بشرعة الله ودينه وما حدث بينكم من التنازع فقولوا ديننا فيه دين المسلمين ورأينا فيه رأيهم وحكمه الى الله ثم ارفضوا به وقال الله تعالى « وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبينا ـ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ويكفيكم ما اهمكم * وفى زمانه رحمه الله تعالى اظهر قوم من القدرية والمرجئة دينهم بصحار ودعوا الناس اليه وكثر المستجيبون لهم حتى صاروا بتوان وغيرها من عمان فخاف هاشم ابن غيلان رحمه الله تعالى على المسلمين من ذلك فكتب الى الامام مانصه:

الى الامام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان

بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو واوصيك ونفسى بتقوى الله وطلب ما يخرج به من فتنة العلماء التى اصبح فيها كثير من اهل الشقاء واستعين بالله ، اما بعد أيها الامام (١) مما العاقبة منه سلامة فى الدنيا والآخرة وإيانا برحمته ، فاني كتبت اليك والعافية حالنا والحمد لله كثيرا لحب سلامتك ويسراً لصلاحك وصلاح قسم الله لك وما وفقك الله وارشدك واعزك ونصرك فنسأل الله لك ذلك من لدنه فضلا منه ورحمة والله ذو الفضل العظيم . اعلمك رحمك الله انه كان قبلك من

(١) هنا سقط بالاصل

أئمة المسلمين ادركنا من ادركهم واخبرونا عنهم ان اول شيء ساروا به في الناس ان علموهم دينهم واظهروا لهم نسب الاسلام وبينوا لهم مايأتون مما امرهم [الله] به من طاعته ، وما يتقون مما نهاهم عنه من معصيته ومن كان على غير دين المسلمين من اصناف الخوارج والشكاك وغيرهم لم يدعوهم على ذلك حتى دخل الناس فى الاسلام ، فمنهم من دخل فى الاسلام على أيديهم وألسنتهم بالصدق منه والرغبة فى دين المسلمين ، ومنهم من قبل دين المسلمين تقية منه ولم يظهر به على الله حتى أماتوا كل بدعة وكل دين على خلاف الاسلام ، وكانوا رحمة الله عليهم اذا بلغهم من أحد انه على غير دين المسلمين ارسلوا اليه وعرضوا عليه دينهم ، فان قبله كان له ما لهم وعليه ما عليهم وان ابى الا ان يغير ما عليه دين المسلمين ، امروه بالخروج من بلادهم فان خرج تركوه وان لم يتب ولم يخرج لم يقاروه على ذلك واكرهوه على قبول الاسلام ، فاحيا الله بهم الدين وامات بهم البدع واظهر بهم الحق واطفأ بهم كل جور حتى مضوا عليهم رحمة الله ورضوانه وانه بلغنا ان قوما من القدرية والمرجئة بصحار قد اظهروا دينهم ودعوا الناس اليه وقد كثر المستجيبون لهم ثم قد صاروا بتوأم وغيرها من عمان وقد يحق عليك ان تنكر ذلك عليهم فانا نخاف ان يعلو امرهم فى سلطان المسلمين فامر يزيد او اكتب اليه ان لا يترك اهل البدع على اظهار دعوتهم حتى يطفأ الضلال والبدع واكتب اليه رحمك الله ان يظهر الانكار عليهم ويرسل الى كل من بلغه شيء من ذلك فيعرض عليهم الاسلام ويصف لهم الدين واثبات القدر وتكفير اهل الاصرار فان قبلوا ذلك والا فاحبس وعاقب ومن بلغه عنه تماد فى ذلك حبسه وعاقبه واطال حبسه احببنا ان نعلمك ونكتب اليك بالذى بلغنا من ذلك وضاقت به صدورنا فانظر فى

ذلك نظر الله اليك والينا برحمته والسلام عليك ورحمة الله

ذكر نصائح العلماء للامام عبد الملك

وعن هاشم بن غيلان واهل ازكى الى الامام عبد الملك بن حميد نوصيك بتقوى الله وطاعته والقيام لله بسبيل ما جعلك لسبيله من دينه المطوقة حقوقه التى اوجبها بميثاق وتوكدوا حسن رعاية ذلك بالجهد واعمل فيه بالتشمير والجد فانها نعمة من الله اسبغها عليك وهدية كريمة صرفها اليك عليك فيها الله المبالغة فى كل ما انت بالغ فيه بقولك وفعلك ما أمكن لك فيه القول والفعل فبالله فاستعن على ذلك واستنصر يكن لك عوناً على ذلك وناصراً ، أما بعد فعافاك الله أيها الامام وايانا عافية يجعل لك فيها ولايته وكلاءته وعصمته ورحمته ويبلغك فيها إلى حسن كرامته وحلول جنته ويمن علينا وعليك بمثل ذلك انه ذو الفضل العظيم ، وصل الينا كتابك رحمك الله فى الذى نظرت فيه من الأمر الواجب عليك من حق الله ، وذكرت اراحة من راح إلى الجهاد فى سبيل الله فالله يوفقك فى ذلك لرشدك ويتم لمن نوى الخير اصدق نية ويزيدهم فى ذلك بصيرة وبالثواب يقيناً ، إعلم رحمك الله انك قد علمت ببيان الله الذى بينه لك ولنا فى عهده الذى عهده اليك والينا إلى الدعوة التى دعت ، والشريعة التى شرعت للجهاد فى سبيل الله حتى يكون دين الله هو الظاهر على كل دين فذلك هو الدين الذى يدان اليه وهو الرأى المجتمع عليه عند من توجه إلى الله وأراد ثوابه واصطفاه الله حين امر به وانتخب له المصطفين من عباده لا يكون إلا لهم ولا يقوم إلا بهم فأولئك لهم نصر الله وعونه وولايته وتوفيقه وما جعله حقا لاوليائه علمته فى الدنيا والآخرة ولا يصلح الا من الصالحين من عباد الله ، وليس كل من استوهب امراً وهب له ولا من استأذن فى امر فى الدخول دخل فيه

ولكل من ذلك أهل معروفون وناس موصوفون كصفة الأسلاف الماضين من اهل الهدى والسابقة والنيات الصادقة وهذا امر يستبين بالنظر والتفكر حتى يؤخذ منه بالثقة فى كل امر ويبرأ اهله من كل تبعة وينقطع فيه مقال العائب وتؤمن عواقبه فاذا تم جميع ما هو محتاج اليه مما لا غنى عنه ولا اصلاح الا به فاستخر الله فى المضى ، واستعن بالله على العمل به وليس الذى أمرناك بالنظر فيه من اصلاح الأمر ووضعه موضعه الذى لا يصلح إلا به جهالة منا لفضل الجهاد ولا لما وعد الله عليه ولا تثبيطا عن الانبعاث فى سبيل الله فيكون كمن صد عن سبيل الله ونهى عبداً اذا صلى ولكن علمنا ان ما مر له منتهى وانه قد جاء من الله فيه أمر وبيان جعله أثراً لاهل الايمان ليس لهم ان يجاوزوا عليه فيه ولا يتعدوه إلى غيره فان كان المتأملون لهذا الأمر الراغبون فيه قد حل لهم المضى لهذا الأمر بمعرفتكم بحسن حالهم وأنتم وراءهم والصالحون أمناء على ما قد يغيب عنك من فعلهم وسيرتهم لانهم منك ومصدرهم من عندك والمأمور فى امر الآمر وله من اجره ووزره فانظر رحمك الله فى امر قد اتاك النظر فيه ومن هذا الامر نظراً بالغا حتى تعدل وتصلح ثم اغتنم منه ماحضر وأعن عليه من فيه استنصر وأمدهم بآلتهم ولا تألهم من الاصلاح واراشة الجناح فانهم اهل لذلك منك لعظم عنائهم ولما يرجى من حسن بلائهم وقد رجوه ان اتم الله فى هذا الامر النية وبلغ منها الى الوجه امنية ان يكون رحمة من الله فتحها وكرامة منه اختص بها من سهل ذلك له ومن عليه فخذ من ذلك بالثقة واشهد فيه للرشد واسند له الاستقامة والقصد فان الله لك ما استهديته وتوكلت عليه وكفى بالله وكيلا تولاك الله وحفظك واحسن بك فى جميع امورك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ٭

بسم الله الرحمن الرحيم * إلى الامام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان
ومحمد بن موسى والأزهر بن على والعباس بن الازهر وموسى ومحمد ابنى
على وسعيد بن جعفر سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو
ونوصيك بتقوى الله والقيام لله بسبيل ما جعلك سبيله من الأمر الذى قد
احكم فيه وصيته وأوضح فيه معرفته وأخذ فيه من أهله الميثاق الغليظ
والعهد الوثيق ولاهله عنده جزاء فى العقبى بالوفاء بذلك على ما كلفك فى
ذلك. وبالنقص على قدر ذلك وكفى بالله مجازيا وإلى الله تصير الامور،
أما بعد فعافاك الله أيها الامام وايانا عافية تامة برحمته وعافاك وايانا من النار
فانه الفوز العظيم كتبنا لك ونحن فى عافية ومن قبلنا والله نحمده على ذلك
كثيرا، حبب الينا ما رفعك الله به وأعانك عليه من رشد وصلاح وتمام
نعم الله عليك وعافية الله إياك وصل الينا كتابك تذكر فيه وصولنا اليك
فى الأمر الذى قد عرفته وعرفناه وكان من ذلك ما أذن الله به الى منتهى من
ذلك بلغ الله فان الذى استأذنه أمر الزمناه أنفسنا لله ولدينه ورأيناه لنا لازما
لا مخرج لنا منه الا بأدائه اليك لم نر لانفسنا كتمانه ولا التقصير عليك
فى ابلاغه اليك والنصيحة لك وذلك إنا وإياك على دين وجبت فيه الحقوق
علينا وعليك بحقوق مؤداة والحق علينا لك محض النصيحة فى كل أمر
وان خالف فيه الهوى والحق عليك قبول ذلك، وان استمر مذاقه وثقل
حمله وقد علمت أن منتهى أصل الدين عند ترك النصائح والتولى عنها
البراءة والفراق فعائذون بالله من تلك المنزلة والمصير اليها وقد رجونا ان
لا يبلغ بنا الامر إلى تلك المنزلة ونحن على طمع من عطف القلوب ومعرفة
موقع النصيحة ولولا الثقة بذلك منك لعسى انه قد بلغ منك الامر الى

حقائق الامور فنحن منتظرون الذى يرضى الله ولدينه غير مؤيسين من ذلك لمعرفتنا تقديمك والذى نتوهم عليك فيه انك تزول اليه من بعد هذه الحال من الأمر الذى فى الدين أصفى و لله ارضى واحب الامور الينا فيه تمام ما أنعم الله علينا وعليك من المواد والمحاب فى ذلك وذلك الذى يسرنا وتقر به اعيننا وكراهيتنا لغير ذلك غير انا لا نريد على الله أحداً ، وذكرت قبول رأينا فى الذى نصحنا لك فيه فذلك الذى أردنا لك وهو اجتهاد منا وقبول ذلك بالفعل لا بالقول لأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وقد أعلمناك عزم رأينا فيما لقيناك به ولم يتعقبه الا مثله ولم يتحول الى غيره لانا نرى انها نصيحة ولعمرى لئن فكرت في هذا الامر ببصرك لترين منفعة فى دنياك وسعة دينك وعاقبة أمرك أكثر من مضرته انشاء الله ولسنا نهديك الا الى ما نرجو به السلامة عند ربك فان تقبل فهى رحمة من الله قد رجوناها لك وان ترد ذلك بوجه من الوجوه فانا نرى الذى نصحناك فيه وأمرناك به هو الحق ومن كره الحق فانما يكره الله لأن الله هو الحق المبين ، واعلم انا قد خفنا أن يكون إنما يجرى ضياع ما يسدى اليك من نصيحة أو موعظة على يدى رجال قد نالوا منك اصغاء وقبولا منك لرأيهم على وجه حسن الظن منك بهم ولعمرى ان الامور المكشوفة واضحة عما هى عليه فعليك بتقوى الله والقصد إلى الحق وما نرى انك تحمله فقد بلغت بك السن إلى غاية الكفاية والانقطاع بما جرى عليك وفقك الله والسلام عليك ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب موسى إلى الامام ، اوصيك ونفسى بتقوى الله وطاعته والاجتهاد لله في إقامة ما ابتلاك باقامته وحفظ

ما استحفظك من امانته فانك من يحق عنيه لله الاجتهاد وبه صلاحك في المعاد فكن بذلك دائنا ولو تكون بنفسك به ثابتاً الا من وجد معك فى ذلك وسايرك وعاونك على ذلك وناصرك ولست على شيء حتى تقيم كل شيء مقامه وتبلغ من كل امر تمامه وتأخذ منه بالمعرفة واليقين وتكون منه على الحق المبين الذى لا ترى فيه شكا ولا تخاف على نفسك هلكا ولا يرتاب فيه من يرتابك ولا يعيبك فيه من عاب فان الله جعلك على امر مبرأ من اللبس مطهر من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضى عنهم وهم ولاة امانته واهل ولايته لهم وراثة الارض وأئمة الهدى يحكمون بالحق وبه يعدلون قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم وطاب ثناهم بطيب اعمالهم لهم في الناس أمانة وللقلوب بهم طمأنينة ولا تحسن القلوب تهمتهم ولا تنكر معرفتهم ولا يتحرج لهم الصدور ولا تستنكر منهم الامور وأنما ابدى ذلك لهم واظهره وأضاءه لهم ونوره الذى اسروه من البر والتقوى وكذلك من أسر خلاف ما اظهر قربت منه الظنون وقال فيه القائلون والمرء من بيانه قريب وهو لعمله نسيب وعلى ما أطاع الله ورأى واظهر لهم من الثناء جرت الولاية وانقطعت وأديت الحقوق ومنعت لحق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة ان لا يخاف فى ذلك لومة لائم ولا مخافة وان يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ولا يعمل بتبذير ولا يدخل نفسه فى تغرير فانها شريعة ليست بمستحيفة وحمالة ليست بخفيفة برأ اهلها من الحرج وعدلهم من العوج ولم يرض لهم بالاخذ بالريبة ولا بنزول رفاهية ولا بموافقة رضاء ولا باعراض ولا اغضاء عن الحذر لأهل الفتنة والاحتراس منهم فى السر والعلانية بل عرف عداوتهم وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ومنعهم الامانة وتقدم فيهم على نبيه صلى الله

عليه وسلم أن لا يتخذ منهم وليا ولا نصيراً ولا عضداً ولا مشيرا تطهيرا لدينه وتعظيما لحرماته ان لا يتولى من لا يرعاه ولا يدين له بتقواه ولقد برأ الله من ذلك بيته الحرام وجميع حرم الاسلام حيث يقول فى بيته «وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون» فالاسلام من الله بمكان رفيع فى عز منيع من أهل الريب والادناس ان يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسان فيخرقوا ستوره ويطفؤا نوره ويضيعوا مناره ويطمسوا آثاره فابى الله ذلك لهم وحماه عنهم وولاه الله الذين يتطهرون بطهوره ويستضيئون بنوره ويرعونه حق رعايته ويدينون لله بمخافته فاولئك أولياؤه من الناس وبهم حق الاعتصام والاستئناس لا يلتجىء فى الامور الا بهم ولا تحل الامانة الا لهم فاحق من كان له مانعا وعنه دافعا لمن جعل الله له السبيل الى ذلك بالقدرة وهداه بالنور والبصيرة فهم الذين يحيون سنته ويظهرون ملته ويتوجعون له ويجزعون ولا يرضون له بتضييع ولا يجعلونه فى مضيع يحمونه ممن يشيعه ويمنعونه ممن يضيعه يرون ان تماما انتقص منهم فاليهم يطلب وما ضاع منهم فاياهم يعاتب وذلك الذى جعله الله في اعناقهم وأخذ من ميثاقهم على القيام له بقسطه والوفاء له بشرطه الذى عهده اليهم وأوجبه حقا عليهم فهذا أمر محفوظ له مخشى فيه الله معمول فيه لله ولأهله فيه الى الله إياب وفيه سؤال وحساب فجنبك الله وايانا من ذلك عسره وجعل لنا ولك يسره وانا لرحمته راجون واليه محتاجون. اما بعد فعافاك الله أيها الامام من كل بلاء ووقاك كل سوء فى الآخرة والأولى وفعل لنا مثل ذلك انه فعال لما يشاء. كتبت اليك وأنا فى عافية ومن قبلى، والله المحمود على ذلك وعلى كل نعمة وأمر حبب الى بقاؤك فى سلامة وفى استقامة وزيادة من الله وكرامة

ووفقك فى جميع الامور لما يرضى الله به عنك وانا لذلك محبون ولماخالف
من ذلك كارهون وعافية الله واياك واهل ذلك أنت الذى جعل الله من دينه
وأهل دينه واصلح الله بك العباد وجعلك المرشد الهادى واعلم رحمك الله
انك بمكان لا يحل فيه خذلانك ولا كتمانك فى معونة على صواب ولا نصيحة
فى خطأ وقد نكره من خطئك كما نسر به من صوابك ونصيحتك علينا حق
وغيبتك علينا حرام ولا ينبغى لنا تركك ولا قطع النصيحة عنك وان أعرضت
عن شىء من ذلك فاخترت عليه غيره ولا يحسن ظننا بك نرى أنك تنظر
لنفسك كما ننظر لك وتختار لها كما نختار لك وذلك قد يكون فى وجوه ولا يكون
في أخرى فاما كل أمر قدم لك صدره وظهر لك خبره فذلك ليس فيه اختيار
وأسلم لك الامساك عنه والفرار منه وأما ما استقبلت من الامر فقد يكون
لك فى ذلك مذهب لرجية ترجرها ومظنة تظنها وأول الامر بك أن لا تأخذ
لنفسك فى هذا الامر الا بالثقة ولا تقلد دينك بالعذر فيمن ائتمنته ووليته
وتكون منزلته ولا ينزلها منك الا بعلمك ومعرفتك له علما لا يشوبه كدر
جهل أو يصح ذلك عندك صحة تكون عندك كقولك تأخذ ذلك ممن
يخاف الله فى اشارته ويرى لك مثل مايراه لنفسه فذلك العصمة لك ان شاء
الله فيما ترجو به نجاة نفسك فانظر فى ذلك نظر الله لك فأما كل من قربت
تهمته أو تكلم بكلام أو كلمة مما ان كان ذلك حقا كانت ولايته مؤتمنة فأحق
من عاقبت نفسك منه ولا يعيبك فيه من الناس مقال ولا من الله سؤال
فانا نكره كل ذلك ونشفق منه عليك على قلة المشفقين ، واعلم رحمك الله
انا واخوانك المشفقون عليك قد قلت ثقتهم بشأنك اليوم وأهل أمانتك
التى أنت عليها اليوم عزيز والذى نراه لك اذا اهتممت بولاية ان تتبين فيه

وأكثر من استخارة الله وتشير على ثقات اخوانك العالمين بالرجل الذى تريد أن توليه فانا عند ذلك نرجو لك التوفيق ويزول العذر عند الله فيه من مبالغتك فى طلب عدله والله عند نيتك وارادتك ولاتستغن فى ذلك بقول رجل دون آخر وان كان ناصحا فانك عسى أن تجد عند هذا من العلم بالرجل ما لاتجد عند هذا فيأتى فى ذلك الذى أسلم لك فى دينك وقد يدخل فى هذا الامر رجال يأتونك من طريق النصيحة لك ممن يجوز قوله عندك يزينون رجالا ويشيرون بولايتهم فاستوحش رحمك الله من تلك الشورى ولاتعمل بها فى الدين الا من أهله وليكن الذى تعمل به وتسأل عنه أنت لنفسك وتعرفه بمعرفتك، واعلم رحمك الله أن كتابي هذا عام لجميع ذلك ومما دعاني الى الكتاب اليك ولاية رجل أتانا أحببنا القاءه اليك من كراهية من كره ولايته فكرهنا ما كره المسلمون من ذلك ورأيت الكتاب فيه اليك للقول الذى قيل والسلامة لك فى أن لا توليه فانى لا أرى ولايته على ما بلغنا وفى المسلمين خير كثير وسعة وعنى يغنيك الله بمن هو أفضل وآمن لك فى العاقبة عما ترتاب به وقال المسلمون لاخير فى الريبة . اعلم رحمك الله اني احب تعجيل عافيتك منه فانا نحب لك العافية وأخاف أن تكون ولايته مأثما وعيبا ونحن نكره لك المأثم والعيب فان قبلت رأيي أن لا توليه وأنا أعوذ بالله من خيانتك وغشك فى رأى أو نصيحة أسديت بها اليك وأرجو أن يكون كتابى نصيحة لله ولدينه ولامام المسلمين وهى الحقوق العظيمة علينا، الحرم المحفوظة لربنا والخائن الغاش لله ولأئمة العدل فقد احتمل حوبا كبيراً. أنظر رحمك الله فى الذى كتبت به اليك فانه وسيلة منى اسأل الله قبولها وحق اديته الى الله والى الله تصير الامور وحسبك الله وإيانا ونعم الحسيب والمولى

والنصير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

باب امامة المهنا بن جيفر

وهو من اليحمد بويع له يوم الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين وهو اليوم الذي مات عبد الملك فى ليلته، بايعه موسى ابن على رحمه الله عن مشورة من المسلمين على طاعة الله وطاعة رسوله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فوطأ آثار المسلمين وسار سيرتهم، قال ابو الحسن: قام المهنا بالحق ما شاء الله إلى أن مات والمسلمون له مجمعون، وبأمره يعملون، والولاة فى أيامه هم الصادقون لم نعلم ان أحداً أظهر عليه منكراً، قال وقد قيل ان بعد موته تكلم بعض المسلمين فيه بشيء يكره، فقيل ان محمد بن محبوب تجهم فى وجه ذلك الرجل وأسمعه كلاما وزجره عن ذلك، وكان المهنا رجلا مهيبا وكان له حزم فى رأيه وكان لا يتكلم احد فى مجلسه ولا يعين خصما على خصم ولا يقوم أحد من أعوانه ما دام قاعداً حتى ينهض ولا يدخل أحد العسكر ممن يأخذ النفقة إلا بالسلاح، وكان له ناب يفتر عنه اذا غضب فتظهر منه هيبة عظيمة واجتمعت له من القوة البرية والبحرية ما شاء الله. قيل انه اجتمع له فى البحر ثلاثمائة مركب مهيأة لحرب العدو، وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة وستمائة فرس تركب عند اول صارخ فما ظنك بباقى الخيل والركاب فى سائر ممالكه وقال العلامة الصبحى: بلغنى انه كان عند المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية قال ولعلها لبيت المال فيما يحكى عنه ثقات المسلمين، وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل وهؤلاء بنزوى خاصة

فكيف بعساكر غيرها ، وكثرت الرعايا فى زمانه حتى بلغ سكان سعال وهى محلة من نزوى أربعة عشر الفا ، قال عبد الله بن جيفر الضنكى : كان الامام المهنا قد أسنّ وكبر حتى اقعد فاجتمع إلى موسى جماعة من الناس وهو يومئذ قاض (١) فقالوا له : ان هذا الرجل قد أسنّ وضعف عن القيام بهذا الأمر فلو اجتمع الناس على إمام يقيمونه مكانه كان أضبط و أقوى على ذلك فخرج موسى بن على حتى وصل الى الامام فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر حاله فعرف الامام معناه فقال : يا أبا على جئت الىّ والله لان أطعت اهل عمان على ما يريدون لا أقام إمام معهم سنة واحدة وليجعل لكل حين إمام ويولون غيره ارجع الى موضعك فما اذنت لك فى الوصول ولا استاذنتني ولا تقم بعد هذا القول ، قيل فخرج موسى بن على من حينه ، ولم يلبث آن مات موسى ومات الامام بعده وكانت وفاة موسى رحمه الله لثمان ليال خلون من ربيع الاول سنة ثلاثين ومائتين، وكان مولده ليلة العاشر من جمادى الاخرى سنة سبع وسعين ومائة فيكون قد عاش رحمه الله ثلاثا وخمسين سنة ، وفى بعض الكتب ان وفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائتين وانه عاش ثلاثين سنة والأول اثبت والله اعلم ، وتوفى الامام رحمه الله يوم الجمعة والناس فى المسجد قد حضروا لصلاة الجمعة بعد الأذان فصلى بالناس ذلك اليوم خالد بن محمد المعدى ، وفى بعض الاثر : كان الامام مريضا وقام الخطيب على المنبر فبينما هو فى الخطبة اذ جاء رجل فاخبرهم بموت الامام فقطع الخطيب الخطبة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا ونزل من المنبر وصلوا اربع ركعات ، قال:

(١) يعنى قاضى الامام وهو شيخ الاسلام يومئذ ومرجع الفتوى في الامامة ورأس أهل الحل والعقد ولذا يرجع اليه أهل الرأى والمشورة فى أمر الاسلام من بيعة وخلع وكذا كان في امامة المغرب الرستمية قاضى الامام هو شيخ المسلمين . فافهم

واحسب انه كان فى المسجد محمد بن محبوب ومحمدبن علي ولم ابصرهما ولكن
توهمت ذلك لانهم اجتمعوا في بيت المشورة فيمن يقدمونه اماما قال: واحسب
انه قد كان في المسجد هلال بن منير، وذلك لست عشرة خلت من ربيع الآخر
سنة سبع وثلاثين ومائتين فصلى عليه ابنه جيفر بن المهنا وبويع للصلت بن مالك
ذلك اليوم قبل غروب الشمس، وكانت امامة المهنا عشر سنين وتسعة اشهر
واربعة عشر يوما، وكان فى حياته قد استعمل على صدقة الماشية عبدالله بن
سليمان وهو رجل من بنى ضبة من اهل منح وكان يسكن عز، فقيل انه دخل
ارض مهرة مصدقا ووصل الى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر وقد وجبت
عليه فريضتان فامتنع الا ان يعطى فريضة واحدة، فقال ان شئت ان تأخذ
فريضة واحدة والا فانظر إلى قبور أصحابكم ولعله يريد قبور من قتل هناك
من الشراة أيام عبد الملك فقد وقع بين الامام وبعض مهرة حرب فارسل
اليهم السرايا حتى اذعنوا فسكت عنه عبد الله ورجع وكان عنده جمّال فلما
وصل إلى عز تأخر عبد الله فى عز وأرسل الجمال إلى الامام فقدم عليه وهو
فى مجلسه فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمال فسأله عن عبد الله وكيف كان فى
سفره فأخبره بما كان من وسيم فقال الامام للجمال: لا تخبر أحدا بما اخبرتنى
واكتم ذلك وأكد عليه فى ذلك، فلما وصل عبد الله بن سليمان ساله الامام
عن خبر وسيم فاخبره بمثل ما أخبره الجمال فكتب الامام من وقته الى والى
أدم ووالى سناو والى جعلان: ان اذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهرى فاستوثقوا
منه واعلمونى فكتب اليه والى ادم: انى قد استوثقت منه وانه قد حصل،
فانفذ اليه الامام يحى اليحمدى المعروف بابى المقارش مع جماعة من أصحاب
الخيل، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم بالمنائف، ثم أنفذ كتيبة أخرى

فلقوهم فى قرية عز ، ثم أنفذ كتيبة اخرى فلقوهم فى قرية منح ، فلم تزل الكتائب تتراسل والرماح تحتمله حتى وصلوا به الى نزوى فأمر الامام بحبسه ، فمكث لا يقدر أحد يذكر فيه ولا يسال عن امره حتى وصل جماعة من المهرة فاستعانوا على المهنا بوجوه اليحمد فاجابهم الى اطلاقه وشرط عليهم ثلاث خصال : إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما ان يأذنوا بالحرب وإما ان يحضروا الماشية كل حول الى عسكر نزوى وتشهد على حضورها العدول انه لم يتخلف منها شيء ، وتعدل الشهود المعدلون بادم ، فقالوا اما الارتحال فلا يكننا وأما الحرب فلسنا نحارب الامام واما الابل فنحن نحضرها فعند ذلك عدل الامام الشهود فكانوا يحضرون ابلهم فى كل سنة تدور ، وفي زمانه طعن رجل رجلا فأمر به الامام فجلد تسعين سوطا وقال : تسفك دماء المسلمين على بابي . وذلك على قول من لم يحد للتغرير حدا وان زاد عن قدر الحد ، ونحوه ما ذكر ابو المؤثر : ان الامام الصلت ضرب عبد الله بن نضر خمسين سوطا قال ولا نعلم ان أحدا من المسلمين عاب عليه وكان أبو مروان عاملا للمهنا على صحار وكان يشدد على المخالفين ان يظهروا بدعتهم كالقنوت وتقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه ورفع الايدى فى الصلاة (١) لان هذا كله مما خالفوا المسلمين فيه بتأويل الخطأ ، قلت الا

(١) في هذا الكلام غموض ووضوحه ان مخالفينا يمنعون متى اتخذوا مسائلهم دعاية الى مذهبهم وفتنوا أهل المذهب في دينهم ويدلك على هذا ما سبق لك مما كتبه الى الامام العلامة هاشم بن غيلان لما ظهر القدرية والمرجئة وغيرهم بصحار ايضا وفتنوا الناس في دينهم فانه كتب الى الامام بمنعهم أو اخراجهم من عمان أما الذين كانوا على التزام السكينة ولا تخشى منهم بادرة فانهم في حرية مذهبهم دون ان يصدهم عنه أحد ولما كانت صحار العاصمة البحرية ومعمورة بسوقها يومئذ صار الاوفاض التى ترد اليها من كل أرباب المذاهب والدسائس كثيرا مالعبت هنالك وكلفت الامامة شيئا عظيما من المال والرجال وهددت الامن لهذا كان رجال الدولة بعد يتخذون الحيطة الضرورية للمفاجآت وهكذا الواجب

نقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه فان فيه قولا بجوازه في المذهب لكن لم يعملوا به، وانما عمل به المخالفون فصار ذلك من جملة شعارهم فلهذا شدد عليهم فى اظهاره والله اعلم

وفى زمانه، رحمه الله تحرك بنو الجلندى ورأسهم يومئذ المغيرة بن روشن الجلنداني وشايعهم ناس من أهل الفتنة فدخلوا توام وكان أبو الوضاح واليا للامام عليها فقتلوه رحمه الله وأرسل الامام اليهم جمعا ولى عليهم الصقر بن عزان، وكان ابو مروان رحمه الله واليا للامام على صحار فسار ابو مروان بمن عنده من الناس وسار معهم المطار الهندى ومن معه من الهند وبلغ الجيش فيما قيل اثنا عشر الفا فقتل من قتل من البغاة وهزم الله جمعهم وهرب منهم من هرب وفرق الله شملهم، وعمد المطار الهندى ومن معه من سفهاء الجيش الى دور بني الجلندى فأحرقها بالنيران وفى الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها وكان رجل من السرية يلقى نفسه فى الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه ثم يمضى فى النار حتى يقطع عن الدواب حبالها وتنجو بنفسها من النار، فقيل انهم أحرقوا خمسين غرفة او سبعين. وقيل ان نسوة من اهل الجلندى خرجن هاربات على وجوههن الى الصحراء فلبثن بها ما شاء الله واحتجن الى الطعام والشراب ومعهن أمة فانطلقت الامة الى القرية فى الليل تلتمس لهن طعاما وشرابا فلما وصلت وجدت شيئا من السويق وسقاء من اسقية اللبن وكسر اناء فعمدت الى الفلج فحملت فى سقائها من الماء وأبصرها رجل من السرية فتوجهت الأمة الى النسوة بذلك السويق والماء فأدركها الرجل فعمد الى السويق فأخذه فصبه فى الرمل وعمد الى الماء فاراقه ثم انصرف عنهن وخلى النسوة بضرهن، قال أبو الحوارى: فلم يقل لنا أحد ان أبا مروان أمر بذلك

ولا نهى عنه قال ولعله قد نهى ولم يسمع قال ثم بلغنا ان الامام بعد ذلك بعث رجلين الى توام الى القوم الذين احترقت منازلهم فدعوهم الى الانصاف ويعطونهم ما وجب لهم من الحق والله اعلم

. وفي زمانه وقع الكلام بعمان فى خلق القرآن وهى مسألة جيء بها من البصرة فانتشر الكلام فيها وعظمت بها البليـة فى عمان وغيرها وسببها شبهة ألقاها الى أهل الحديث فى البصرة أبو شاكر الديصاني (١) وكان ممن يقول بقدم الاشياء فحسد المسلمين على حسن الحال الذى رآه فيهم فاظهر الزهد والتقشف ثم القى اليهم ان القرآن قديم ليس بمخلوق فقبلها قوم وانكرها آخرون وانتشرت فى الافاق وتكلم فيها علماء الامصار . قال الفضل بن الحوارى اجتمع الاشياخ بدما فى منزل منهم أبو زياد ، وسعيد بن محرز ، ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب ، وغيرهم من الاشياخ فتذاكروا فى القرآن فقال محمد بن محبوب : أنا أقول ان القرآن مخلوق فغضب محمد بن هاشم وقال أنا أخرج من عمان ولا اقيم بها فظن بن محمد محبوب انه يعرض به فقال . بل أنا اولى بالخروج من عمان لاني فيها غريب ، فخرج محمد ابن هاشم من البيت وهو يقول : ليتني مت قبل اليوم ثم تفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، ثم رجع محمد بن محبوب عن قوله واجتمع من قولهم ان الله خالق كل شيء وماسوى الله مخلوق . وان القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتنزيله

---

(١) أبو شاكر الديصانى هو يهودى تظاهر بالاسلام لاجل الدس والقاء الفتنة بين المسلمين ولطالما حاول أعداء الاسلام منذ بزغ شمسه ان يجدوا فجوة لهدمه وما تركوا مسلكا الا سلكوه ولا سيما اليهود والفرس المجوس ففتنة خلق القرآن احدى حبائلهم ولقد أثمرت بعض ما رموا إليه ولكن الله امتحن بها عباده المومنين الذين يقفون مع الحق كلما در قرن الفتنة ولعل اعدل ما فى هذه المسألة القول بان الخلاف فيها لفظى لان القائلين بالخلق يعنون القرآن المتلو المكتوب وغيرهم يعنى معانيه والله اعلم

على محمد صلى الله عليه وسلم . وامروا الامام المهنا بالشد على من يقول ان القرآن مخلوق اه كلام الفضل بن الحوارى

وظاهره ان الاشياخ توقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن ، وأمروا بالشد على من أطلق وادخلوه تحت معنى الآية من قوله تعالى « خالق كل شيء » فيستلزم أنه من جملة الاشياء المخلوقة لكن لا يصرحون بذلك نطقا فرارا من مقالة الجهمية القائلين بالمقالة الباطلة المفترين على الله في صفاته، الزاعمين ان صفات الذات حادثة تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا، فخاف الاشياخ ان تكون هذه المسألة مفرعة على اعتقاد الجهمية بحدوث الصفات الذاتية فتوقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن صراحا مع اعتقادهم الحق في حكمه بادخاله في جملة المخلوقات اعتقادا فهذا هو المعنى الذى لحظوه ولم يكن مرادهم نفى حقيقة الخلق عن الكتب المنزلة، ولا أرادوا اثبات قديم مع الله حاشاهم عن ذلك وان الذى لحظوه لمعنى دقيق لا يسقط على فهمه الا من منحه الله تعالى من مواهبه، وقد تبين لأبى عبدالله الفرق بين هذه المقالة وهى القول بخلق القرآن وبين مقالة الجهمية بحدوث الصفات الذاتية ، فقال القرآن مخلوق فلما رأى ان أصحابه لا يوافقونه على هذا التصريح تركه ورجع الى الاجمال الذى اتفقوا عليه اذ ليس في ترك التصريح بذلك محذور لدخول القرآن تحت الاجمال، وهى العقيدة التى كان عليها السلف وحصلت بها السلامة العامة ، وانما المحذور كل المحذور فى انكار صفة الخلق عن القرآن واعطائه صفة القديم تعالى فتفطن لهذا المقام فانه مزلة الاقدام ومضلة الافهام والله ولى التوفيق

وفى زمانه اختلف فى البصرة محبوب بن الرحيل وهرون بن اليمان فى مسائل خالف فيها هرون قول المسلمين وكانت أئمته فيها الشعيبية (١) وكتب كل

---

(١) السعيبة فرقة أصحاب شعيب بن محمد وهى من فرق العجاردة وهم أشبه

واحد من محبوب وهرون رسائل الى المهنا والى حضر موت وهي سير مأثورة موجودة نقض فيها كل واحد على صاحبهما قال به ، وكان الحق فيها مع محبوب فأخذت به عمان وحضر موت وتابعت اليمن هرون ولله الامر، وللامام المهنا رحمه الله سيرة الى معاذ بن حرب بين فيها معالم الاسلام ووصف فيها طريق الاستقامة وهي سيرة موجودة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وقوة فهمه والعلم لله

ذكر ما وقع من الكلام في المهنا بعد موته

قال أبو الحواري : وقد كان محمد بن محبوب ، وبشير بن المنذر ، ومن قال بقولهم يبرؤن من الامام المهنا فيما بلغنا حتى مات ، قال وكثير من المسلمين على امامة المهنا ، قال وكان محمد بن علي وأبو مروان ومن قال بقولهم مستمسكين بامامة المهنا حتى مات، وكان محمد بن علي لهقاضيا، وكان أبو مروان لهواليا على صحار ، وكان زياد بن الوضاح معديا (١) لابي مروان بصحار

ان يكونوا اميل الى المعتزلة الا انهم يخالفونهم في مسألة القدر ولعلهم لا يقولون فيه بقول القدرية والله أعلم

ومنذ ذلك الحين يوجد في اليمن مذهب الجارودة الا ان التشيع لا آل البيت تغلب عليهم بعد فاخذوا في الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين وهو أقرب مايكون الى مذهب اهل القياس ومضى زمن واليمن على مذهب اهل الحق والاستقامة الاباضية ولم يكن فرق كبير الى اليوم بين الزيدية والاباضية وحصرت المسائل الخلافية بينهما في ثلاثة مسائل كما ذكر ضياء الدين في المعالم ودلت عليها مؤلفاتهم .

(١) [illegible] كالشرطي اذ المعدى لغة من نصرك واعانك وقواك وعدا احضر ومعدى [illegible] لا بد ان يكون من يكون مقامه مقام ضابط أو موظف ادارة والله اعلم

وكان خالد بن محمد معديا للمهنا بنزوى ، وكان الصقر بن عزان من قواده وأعوانه ، وكان المنذر بن عبد العزيز من ولاته وغيرهم من كبار المسلمين وعلمائهم لا يضلل بعضهم بعضا ، قال وكان مع الامام المهنا من الاحداث فى ذلك الزمان ما تضيق به الصدور وتستوحش منه القلوب وتقشعر منه الجلود من القتل والحرق وطائفة من المسلمين فى السجن والقيود ، ولا يقبل منهم شفاعة ولا يؤخذ منهم بالصحة فيما بلغنا الاما قال : من خيف على الدولة منه أكل ماله فى السجن يعنى أنه يودع السجن وينفق عليه من ماله حتى يأكله قال ففارقه من فارقه من المسلمين على تلك الاحداث وصاحبه من صاحبه من المسلمين لا يعلم بينهم فرقة (١) قال . وبلغنا ان رجلا اظهر البراءة من الامام المهنا بعد موته مع محمد بن محبوب وكان لمحمد بن محبوب الطول فى ذلك اليوم مع الصلت بن مالك فاشتد ذلك على محمد بن محبوب وغضب من ذلك غضبا شديداً وكان من محمد بن محبوب رحمه الله إلى الرجل من الكلام فيما بلغنا حتى افحمه قال : وانما نقدم الرجل على أظهار البراءة لما يعرف فى محمد بن محبوب من الموافقة على ذلك فلم يقبل منه محمد ذلك ونبذه وابعده واسمعه من كلام الجفا بين الناس ، قال وكانت العامة على ولاية المهنا فلذلك غضب محمد بن محبوب على الرجل ، قال ولم يحمل محمد بن محبوب الناس على علمه فى المهنا ، وقال انما ذلك لمن ناظر الامام أى خاطبه فى الحدث المنكر وعرف عذره وعدم عذره فى ذلك فان

---

(١) لو سلك بقية الأئمة بالامامة مسلك الامام المهنا رضى الله عنه لكانت عظمة الامامة بالغة اوجها وكانت من الدول العظمى الى اليوم فرحم الله أولئك الرجال العلماء الذين أبصروا منهم الحق فأيدوا الامام الى أن لقى الله وهو في عز الاسلام راضيا مرضيا وعفى الله عن الناقدين

تبين أنه معصية استتابه (١) فان أبى برىء منه سرا فى نفسه ان كان الحدث والاصرار لم يشتهرا عند العامة لانه امامهم وعليهم ولايته ومناصرته والمدعى عليه خلاف ذلك لا يسمع وكأن هذا الانكار من ابن محبوب إلى الرجل انما كان بعد استقرار الامر الى المهنا على ولايته وإمامته فان المتبرىء منه بسبب علمه لا يظهر براءته عند الناس فانهم قد هموا قبل ذلك بأمر ثم تركوه حين رأوا الصواب فى تركه

قال أبو الحوارى : كتب بعض المسلمين من أهل العلم الى بعض انه حدثه بعض من لا يتهمه ان محمد بن محبوب ، والوضاح بن عقبة ، وسعيد ابن محرز وغيرهم من أعلام المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين اجتمعوا ذات يوم وكتبوا كتابا قالوا فيه : الى من بلغه كتابهم من المسلمين من أهل عمان سلام عليكم فانا نعلمكم انه قد كان من فلان الامام بريدون أن يظهروا لهم ما قد ظهر لهم ويعلمونهم انهم لا يتولونه على ذلك ولا يتولون من علم منه ذلك ، ثم جاءهم أبو المؤثر الصلت بن خميس رحمه الله فقال لهم : ارأيتم من كنتم تتولونه من اخوانكم وهو متمسك ولاية هذا الامام الذى قد ظهر لكم منه ما قد ظهر أليس هم على

---

(١) من المعلوم ان مقام النقد هنا لأئمة العلم ورجال الحل والعقد وهم الذين يتولون مواجهة الامام بما يستوجب البراءة منه واستتابته لا كما زعم بعضهم ان الخروج شنشنة ذلك الوطن كلما ظهر امر منتقد من اولى الامر وكفى شرفا ان يكون اهل العلم على سنن الصحابة الذين [illegible] قال عمر رضى الله عنه : لو رأينا منك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا فاذا قام بعض من [illegible] على الامام فانما هو يريد اصلاح الدولة واستمرار الامر على طريق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ولكن الناقمين لما [illegible] في كل [illegible] ان [illegible] من المكابرة وقصد الطعن لا غير

ولا يتهم معكم حتى تقوم الحجة عليهم بمعرفة حدثه أو باقامتكم الحجة عليهم بالذى كان منه فانا نسألك بالله يا أبا عبد الله لما أمسكتم كتابكم فانه لا يعدم من مجادل فتفترق أهل عمان وانما هذا احداث لا ينتحل خلاف دعوتكم ولا يدعو الى بدعة شرعها وانما هو اقتراف ذنب أعجب به فلم يقبل منكم النصح فيه فباينتموه عليه ولج هو فامسكوا كتابكم ففعلوا وقبلوا نصيحته وامسكوا عما هم عليه وكان ذلك الى اليوم غير متنازع فيه ، قلت : وذلك يدل على بقاء الامام على ولايته وامامته كما عليه حال العامة فى حقه وكل واحد مخصوص بعلمه وقد انقرض من علم منه ما لا يحسن وبقيت اخبار الخير منتشرة له وذكره الناس بالثناء فلا يحل لاحد اليوم منه البراءة ظاهراً ولا خفية وكذلك لا يحل لمن كان في ذلك الزمان ان يظهر البراءة منه عند العامة ولو علم من الاسباب ما يستوجب به البراءة

باب امامة الصلت بن مالك الخروصى

رحمه الله تعالى

وهو من اليحمد بويع له يوم الجمعة قبل غروب الشمس لستة عشر خلت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وهو اليوم الذى مات فيه المهنا رحمه الله وقام له بالبيعة بشير بن المنذر ومحمد بن محبوب ، قال أبو المؤثر : كما فى المشورة لما مات المهنا فوقع فى ثوبى دم قال فذهبت أغسله فرجعت وقد بايعوا للصلت ، أوقال قد انقطعت الامور فسائل ، أو قال لى يعنى أبا عبد الله أين كنت أو ما أخرجك من الناس فقلت وقع فى ثوبي دم فذهبت اغسله فاستتابنى ، قال ابو المؤثر . وكان المشهور فيهم يومئذ محمد بن على القاضى ، وسليمان بن الحكم ، والوضاح بن عقبة ، ومحمد بن

محبوب ، وزياد بن الوضاح قال : ومنهم اناس من اهل العلم والفضل وان لم يبلغوا مبلغهم فى العلم ، منهم بشير بن المنذر كان سيدا من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وزياد بن مشوبة ، والمنذر بن بشير ، ورباط بن المنذر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وهاشم بن الجهم ، وعبيد الله بن الحكم ، وعلى بن صالح ، وعلى بن خالد ، والحسن بن هاشم ، منهم من شهد البيعة ومنهم من غاب عنها ولم يعلم منهم خلاف عليهم قال الا أن محمد بن على ، وبشير بن المنذر ، ومحمد بن محبوب ، والمعلى بن منير ، وعبيد الله بن الحكم كانوا هم المقدمين فى البيعة للصلت بن مالك رحمه الله مع من حضرهم من المسلمين فبايعوا الصلت بن مالك رحمه الله وقدموه وسلم الناس لهم وسمعوا واطاعوا ، قال أبو قحطان : أجمعوا على امامة الصلت وولايته وولاية من قدمه من المسلمين قال : واجمعوا على نصرته وتحريم غيبته والامتناع من طاعته ، وقيل فى موضع آخر : ثم ولى الصلت بن مالك وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين وفقهائهم رحمة الله عليهم وامامهم يومئذ محمد بن محبوب رحمه الله وغفر له ، فبايعوه على ما بويع عليه أهل العدل قبله فسار الصلت بين مالك بالحق فى عمان ما شاء الله حتى فنى أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه لا نعلم أن أحدا منهم فارقه ، وعمر الصلت بن مالك فى امامته ما لم يعمر امام من أئمة المسلمين فيما علمنا حتى كبر ، ونشأ فى الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع ، يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين ، فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف ، قال : وانما كانت ضعفته من قبل الرجلين وأما سمعه والبصر والعقل واللسان فلم نعلم أنه ضاع منه شىء ولا نقص منه

شيء هذا كلامه وسيأتى أنه كان يبرأ ممن عزل الصلت ، وكان أبو مروان رحمه الله تعالى واليا للمهنا على صحار فعزله الصلت فخرج أبو مروان الى نزوى فأقام بها حتى توفى وولى الصلت بن مالك صحار محمد بن الازهر العبدى ، وقدم محمد بن محبوب صحار فى سنة تسع وأربعين ومائتين فولى القضاء بها

وفى سنة احدى وخمسين ومائتين كان بصحار وبعمان السيل الكثير المذكور وانهدم دور كثير ومات فيه ناس كثير وغرق السيل عامة عمان وبلغ الماء مواضع لم يبلغها قبل ذلك فيما بلغنا والله أعلم. وفى بعض التواريخ : لما كان ليلة الاحد لثلاث ليال خلون من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتى سنة نزل أمر قظيع عجيب بيدبد ، وقيقا ، والباطنة ، وسمائل ، ودما ، وصحار ، أمر عظيم جليل نزل عليهم فى الليل وثمارهم متعلقة فى نخيل محدقة فجاءهم دوى وظلمة وهوى وهول مفظع وأمر مطلع فعناهم فى ذلك بحيح وصياح وعجيج ، واستهلت السماء فادفقت عليهم من الماء فبينماهم كذلك وأمرهم على ذلك وهم في شدة من الفرق وخوف من الغرق ومنهم من أيقن بالمنية والحتف والقضية اذ جاءتهم السيول ، فاحدقت وعليهم من المسائل أودقت وهم فى منازلهم خائفون مما نزل بهم ، فقلعت السيول المنازل والاموال وغرقت النساء والرجال فغرق الرجل وعياله وتخرب منزله وماله فأصبحوا فى ليلة واحدة أصواتهم خامدة ، ومنازلهم هامدة ، فهدمت السيول مساكنهم ، واخرجتهم من أوطانهم ، وحملت الى البحور أبدانهم ، وقلعت الاشجار ، وأغارت الانهار ، فأصبح السالم الموسر منهم فقيراً يطلب الاكل والشيء اليسير ، وأعظمهم جائحة واشدهم فادحة أهل بدبد ، وقيقا ، وتفرق من بقي منهم فى البلدان وتركوا الاوطان ، وخربت المواضع والعمران ، حتى انه لم يمر بها الانسان

فتأخذه لمنظرها رهبة وذكر هذا السيل فى بعض الـكتب وقال : نزل أمر عظيم بقيقا ، وسمائل، وبدبد، ودما وصحار، وكان فى ذلك اليوم مرابط المسلمين فى دما من الباطنة ، وصارت الباطنة في منزلة المال المجهول ربه لا يعرف ولا يكاتب فيها ، وأما صحار فخربها وادى صلان وتراهم يكتبون منها فيما قرب من الحصن ويتنزهون عما بعد منه ، قال : وارجو ان ذلك بعد ما خربها السيل عرفوا تلك الاماكن وحدودهم دون مابعد عن الحصن لان بدبد وقيقا ، ومزرع بنت سعد، وسمائل ،خربهن ذلك السيل وعرفت نخلة صنها من سمائل وقد قيست الاموال عليها وسمى ذلك المال الحلال وقد تراضوا على ذلك لان أهلها بقوا وكذلك قيقا ،ومزرع بنت سعد ،الذى هو مطابق بدبد من سافل، كل عرف ماله الابدبد لم يكن أحد يعرف ماله الامال مسجد قيقا منها عرف وحيز هو وماؤه الى الآن . وهو فى بدبد من سقي فلج البويرد في الجانب الشرقى العلوى مما يلى الوادى ، وقد تركت بدبد قبضة فى أيدى المسلمين حتى يرجع اليها أهلها ثم صيرت بيت مال

ومسجد قيقا معروف فى قرية من الباطنة يقال لها المعبيلة بناه امرأة من أهل منح اسمها قيقا قبل الجائحة ، وسبب ذلك فيما قيل ان منح أصابها محل شديد حتى غارت الآبار ولم يوجد فيها ماء للشرب وسار أهلها الى الباطنة فى طلب المعاش وبنت لهم قيقا هذا المسجد ، فقيل انها لم تخربه الجوائح أو انه خرب بالسيول وعرف مكانه وجدد بناؤه وقيل كذلك المسجد المسمى [illegible] المعروف . بركا كان قبل الجائحة، وقيل ان دما من الباطنة كانت [illegible] طيبة ذات أنهر وأشجار ومعقل رباط المسلمين ، وكذلك [illegible] من الوى وحسيفين كانت بلدة طيبة ذات نخل

وشجر ولكن تغلب عليها بعض الجبابرة واستعجز أهلها بما لا طاقة لهم به حتى تركوها وهربوا منها وركبوا البحر باهاليهم والآن مجبورة ببيت المال، ولم تعمر الباطنة كلها مدة أعوام كثيرة ثم أجاز الشيخ خلف بن سنان الغافرى رحمه الله وغيره من العلماء ان تغسل بالعشر للفقير، قالوا ولأن يؤكل منه خبز من ان تكون خرابا وسبب ذلك ان أحدا من العلماء جاء الباطنة قبل الغسل فلم يجدوا فيها نخلة الا ماشاء الله فكان مروره عليها سبباً للترخيص فى عمارتها فما أبرك ذلك القدوم، وفى سنة تسع وخمسين ومائتين قتل خثعم العوفى بالسنينة من الظاهرة، وهو رجل كان محمد بن محبوب قد أباح دمه لفساده فى الارض، ولم يزل محمد بن محبوب رحمه الله بصحار على القضاء حتى مات يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائتين وصلى عليه غدانة بن محمد وكانت رجفة (١) شديدة بصحار فى ولاية غدانة بن محمد فى غداة الاحد لاثنتى عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وستين ومائتين، وفى سنة ثمان وستين ومائتين مات عزان بن الصقر رحمه الله وكان مسكنه بغلافقة من عقر نزوى ومات بصحار، وفى ايامه رضى الله عنه خانت النصارى (٢) ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين فهجموا على سقطرى وقتلوا والى الامام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البــــلاد وتملكوها قهرا.

---

(١) الرجفة هى الزلزال الشديد ورجة الارض أول مرة

(٢) لعل المراد بالنصارى الحبش والظاهر ان عهد استعمار البرتغال للشرق لم يكن مد ذلك العهد والعبارة تفيد ان هؤلاء حاولوا الاستيلاء على الجزيرة من قبل ولكن لاقبل لهم بقوة الامامة أوكانوا هم من سكان الجزيرة فتعاهدوا مع الامام ثم نقضوا عهدهم ولم يبق هنا ذكر لهذا ولعله اغفال من المصنف رحمه الله فقوله: خانت النصارى ونقضوا الخ مشعر بهذا. والله أعلم

وسقطرى جزيرة طولها ثمانون فرسخا ، وبها الصبر وبها نخل كثير ويسقط اليها العنبر وبها دم الاخوين ، وهى فى جنوب عمان بينهـا وبين عمان بحر الحبشة ، فكتبت امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للامام رضى الله عنه قصيدة تذكر له فيها ما وقع من النصارى بسقطرى وتشكو اليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت :

قل للامام الذى ترجى فضائله * ابن الكرام وابن السادة النجب
وابن الجحاجحة الشم الذين هم * كانوا سناها وكانوا سادة العرب
أمست سقطرى من الاسلام مقفرة * بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حىّ حلال صار مغتبطا * فى ظل دولتهم بالمال والحسب
لم تبق فيها سنون المحل ناضرة * من الغصون ولا عوراً من الرطب
واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية * وبالاذان نواقيسا من الخشب
وبالذرارى رجالا لا خلاق لهم * من اللئام علوا بالقهر والغلب
جار النصارى على واليك وانتهبوا * من الحريم ولم يألوا من السلب
اذ غادروا قاسما فى فتية نجب * عقوى مسامعهم فى سبسب خرب
مجدلين سراعا لا وساد لهم * للعاديات لسبع ضارىء كلب
واخرجوا حرم الاسلام قاطبة * يهتفن بالويل والاعوال والكرب
قل للامام الذى ترجى فضائله * بان يغيث بنات الدين والحسب
كم من منعمة بكر وتيبة * من آل بيت كريم الجد والنسب
ندعو أباها اذا ما العلج هم بها * وقد تلقف منها موضع اللبب
رباشر العلج ما كانت تضن به * على الحلال بوافى المهر والقهب
وحق [illegible] عذراء من ملتها * عن سوءة لم تزل فى حوزة الحجب

وعن فخوذ وسيقان مدملجة * وأجعد كعناقيد من العنب
قهرا بغير صداق لا ولا خطبت * الا بضرب العوالى السمر والقضب
أقول للعين و الاجفان تسعدني * ياعين جودى على الاحباب واسكب
مابال صلت ينام الليل مغتبطاً(١) * وفى سقطرى حريم بادها النهب
يا لا الرجال أغيثوا كل مسلمة * ولوحوتم على الادقان (٢) والركب
حتى يعود عماد الدين منتصبا * ويهلك الله اهل الجور والريب
وثم يصبح دعى الزهراء صادقة * بعد الفسوق وتحيى سنة الكتب
ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية مامون (٣) ومنتخب

فجمع الامام الجيوش وجهز المراكب وولى عليهم محمد بن عشيرة وسعيد ابن شملال فان حدث بأحدهما حدث فالباقى منهما يقوم مقام صاحبه فان حدث بهما جميعا حدث ففى مقامهما حازم بن همام، وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن تميم ، وكتب لهم كتابا بين فيه مايأتون وما يدرون ،ويقال ان جملة المراكب التى اجتمعت فى هذه الغزوة مائة مركب ومركب ، فساروا اليهم ونصرهم الله عليهم فاخذوا البلاد وهزموا الاعداء ورجعوا ظافرين مستبشرين ومن ينصر الله ينصره الله ، وهذا عهد الامام للغزاة فى هذه الغزوة قال رحمه الله ورضى عنه :

هذا مايقول الامام الصلت بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم . اني اشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلى الجد الذى ليس لعظمته حد ولا لملكه عد ، ولا لقدره صاد .ولا لامره راد ولا له نظير ولامضاد ، تفرد بفطر الخلق ، ونصر الحق ورتق الفتق،

(١) خ مضطجعاً (٢) ح الآناف (٣) ح مأمول

وعلا فدنا ، ودنا فنأى وسمع ورأى ، وأعلم وأحصى ، وقدر وقضا ، وأعز وأذل ، وهدى وأضل ، وآثر وأقل ، وأفهم وأدل ، فهو الهادى الدليل وكل جبار عنده ذليل ، وكثير عنده قليل، وهو الجواد بالتفضيل، والمجازى لمن عصاه بالعذاب الوبيل، وأشهد أن محمداً أمين الله أرسله بما أنزله وفضله، فعرفه الله العقول، وأقام به الحجة على الجهول ، وتبّر به الاوثان ، وشرع به شرائع الايمان ، ودفع به حزب الشيطان ، وأقمى به كل جبار عنيد ، وكل معتد مريد فحاربه الكفر وأهله الى تشريد وتطريد ، وظهر أمر الله وهم كارهون وأرادوا ان يطفئوا نور الله بافواهم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون، فالحمد لله على قضائه الغالب، ودينه الواصب، وحقه الواجب ، كما هو اهله من الحمد والثناء، وكل وجه لوجهه يعنى، واوصيكم ونفسى بتقوى الله غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب، ذى الطول لا إله إلا هو اليه المصير فاليه فتوبوا فانه يغفر الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى « وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ، او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين ـ قال الله ـ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ، ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ، وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون » فالزموا تقوى الله فى الغيوب [illegible] العيوب وتجهزوا للقاء الله بالطاهرة من العيوب فان الله يغفر لمن

يحوب ، ثم ينصح اذ يتوب «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون هم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا أليما» فتوبوا الى الله من سيء مامضى واصلحوا فيما بقي بما عنكم به يرضى وصونوا دينكم ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم وقفوا عن الشبهات واحرموا عن محارم الشهوات، وغضوا أبصاركم عن مواقعة الخيانة واحفظوا فروجكم عن الحرام وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس ، وأموالهم وأعراضهم بغير الحق واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام ومشارب الحرام ، وجماعة السوء ومداهنة العدو وأدوا الامانات الى أهلها «واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي ، وبعهد الله أوفوا ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون» واذا حدثتم فلا تكذبوا . واذا وعدتم فلا تخلفوا ، وأقيموا الصلاة بقيامها ، وقراءتها وركوعها وسجودها وتحياتها وتكبيرها وتسبيحها ، والخشوع فيها لله فان الله مدح المؤمنين فقال «قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» فافهموا عن الله واقبلوا ماجاء من الله ولا ترخصوا لانفسكم في شيء من طاعته الواجبة دخلا ولا كسلا ، ولا تبيتوا شيئا من معاصيه عبلا ولا خبلا . ولا تركنوا الى من حاده تعصبا ولا ميلا . فاخاف عند ذلك أن يخذلكم و«ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون» واعلموا انى وليت عليكم

يامعشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب
وعلى الصلاة وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لاهل
النكث من النصارى، أو من حاربكم من المشركين فى سفركم أو فى مستقركم
على الأمر والنهى، واعطاء الحق ومنع الباطل، وانصاف المظلوم من الظالم
ووضع الامور فى مواضعها. واعطاء كل ذى حق نصيبه من العدل من
قريب الناس وبعيدهم وقسم ثلث الصدقات على أهلها، وتزويج النساء التى
لايصح لهن أولياء فى مواضعهن بمن رضين به اذا كان لها كفوًا على ما
تراضوا به من الصدقات. ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة
الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء فى أموالهم وفرض
الفرائض لليتامى فى أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل
والمعروف. محمد بن عشيرة، وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما
فى طاعة الله وفيما دعياكم اليه من حق ومجاهدة أعدائه مجتمعتين أو منفرقين
في بر أو بحر. ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم
«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين —
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك
لهم عذاب عظيم — واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته اخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون». فانصحوا لوليكم ووازروهما وتكنفوهما
[illegible] على الحق ولا تخذلوهما وأجيبوهما ولا تخلفوا ولا تبطؤا عن
دعوتهما [illegible] فيما بينكم ولا تعاشوا ولا تباغضوا ولا تغضبوا ولا
تحزنوا ولا [illegible] ولا تكالبوا ولا تحاسدوا ولا تكايدوا ولا تماكروا

ولا تضاغنوا ولا تطاعنوا فى الاحساب، ولا تفاخروا فى الانساب ولا تضادوا فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «المسلم أخو المسلم لا يضاره ولا يشاره ولا يما كره وهم كالبنيان يشد بعضه بعضا» وتكون غيب بعضكم لبعض فى الشهادة والسرائر كالعلانية كأنهم نفس واحدة على كلمة واحدة وولاية واحدة وعداوة للعدو واحدة وحياة واحدة وميتة واحدة وأن الله يقول لنبيه «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» وقال «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن من أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون» وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجو أن يديل الله عليهم والى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم ويخرب بالعدل مساكنهم ويغنمكم أموالهم وطعامهم ،ان ربنا سميع قريب فاذا سرتم اونزلتم فاكثروا ذكر الله فان بذكر الله تطمئن القلوب وقال الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» وشدوا على ربابية السفن أن لا يتفرقوا ولا يسبق بعضهم بعضا فمن سبق فليقصر على اصحابه بقدر ما يكون حيث يسمع بعضهم دعاء بعض فان عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضا ان شاء الله. فاذا اقدمكم الله الجزيرة فتناظروا وتشاوروا وأرجوا ان لا يجمعكم الله على ضلال فان رأيتم ان يكون صمدكم ومنزلكم قريبا من القرية التى كنتم فتحاصروهم ويكون رسلكم اليهم من هنالك وترساون الى اهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم حتى يصل اليكم وجوههم ورؤساؤهم فان رأيتم ان يكون منزلكم فى القرية حيث عود منزل الولاة والسراة، فافعلوا من ذلك ما اجتمع

عليه رايكم من بعد مشورة اهل الخبرة بذلك ممن ترجون بركة رايه وفضل
معرفتهم، فاذا ارسلتم الى اهل السلم والعهد فاعلموهم مع رسلكم انهم آمنون
على أنفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم، وانكم وافون لهم بالعهد
والذمة والجزية على الصلح الذى يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى ولا ينقض
ذلك ولا يبدله. وأمروهم باحضار جزيتهم اليكم واختاروا اليهم رجالا من
خيارهم من يتبت الى الصلاح منهم، فوجهوهم الى هؤلاء الناقضين لعهدهم
الناكثين على المسلمين ببغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن
يوثق بهم من أهل الصلاة، فان لم يمكنكم بعث اثنين صالحين من أهل الصلاة
فواحد فتأمروهم أن يصلوا الى الذين نقضوا العهد فتدعوهم عن لساني
وألسنتكم الى الدخول فى الاسلام، واقام الصلاة وايتاء الزكاة، مع حقوق الله
والانتهاء عن معصيته. فان قبلوا ذلك فهى أفضل المنزلتين لهم وذلك يمحو ما
كان من حدثهم لان الله يقول فى المحكم من كتابه «اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد، فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم» وان كرهوا أن يقبلوا الاسلام
ويدخلوا فيه فلتدعوهم الى الرجعة عن نكثهم والتوبة من حدثهم الى الدخول
فى العهد الاول الذى كان بينهم وبين المسلمين. على ن لهم وعليهم الحق بحكم
القرآن وحكم أهل القرآن من أولى العلم بالله وبدينه من أهل عمان ممن نزل
[illegible] المسلمين، فان أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتامروهم بترك ما
[illegible] أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات. ثم لا يتزوج
[illegible] رؤساء أهل الحرب. ويسلموا اليهم النساء
المسلمات [illegible] اليكم اجلا فى رجعتهم لمن أجابهم وبالسبايا

الى ذلك الأجل أن لا تظلموهم ولا تخادعوهم ولا تماكروهم بالمطل والتواني فى ذهاب الأيام فان وصلوا اليكم بمن أجابهم من أهل الحرب وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاؤا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم ولا تعرضوا لاحد ممن جاءكم تائبا مستأمنا مستسلما بسفك دمه ولا انتهاك حرمته ولا سبي ذريته ولا غنيمة ماله وليكونوا مثلكم آمنين واحفظوهم الا يرجعوا الى هرب من ايديكم وتأمروهم ان يرسلوا الى من ورائهم من اصحابهم ان يلقوا بايديهم الى ماالقوا هؤلاء بايديهم وتأمروهم ان يبعثوا الى من وراءهم باحضار جزية هؤلاء الذين قد امتنموهم الماضية ولايعلموا بماتريدون فيهم فان جاء الذين وراءهم كما جاء هؤلاء والقوا بايديهم فاقبلوا ذلك منهم وخذوا جزية من وصل اليكم منهم ، وأما من تخلف وأراد ان يبعث بجزيته ويقيم في منزله على حدثه فلا تقبلوا ذلك منهم ، ومن صار منهم الى امانكم وعهدكم فليكونوا فى أسركم آمنين ، واحسنوا اليهم فى طعامهم وشرابهم وامنعوهم ممن أراد ظلمهم حتى توصلوهم الى والى المسلمين ان شاء الله . فان الله يقول « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فاذا اعطوها فلاسبيل عليهم وان رجع اليكم رسلكم فاخبروكم بانهم كرهوا الدخول فى الاسلام والرجعة عن نكثهم وحدثهم الى العهد والذمة واعطاء الجزية وكان فى رسالكم رجلان ثقتان أو رجل واحد من أهل الصلاة ممن تثقون به فى صدق خبره فقد حل لكم عند ذلك مناصبة هؤلاء الناكثين ومحاربتهم بالمكائد والقتل لهم حيث وجدتموهم بالبيات وغير البيات وغنيمة أموالهم وسبي ذراريهم الذين ولدوا في حال نقضهم

ونكثهم فأما من كان مولوداً فى حال سلمهم قبل أن ينقضوا عهدهم فاولئك لاسبى فيهم، وحل لكم أيضا سبى نسائهم واتقوا الله فيما غنمتم فلا تستحلوا قليلا ولا كثيراً من الشسع فما فوقه، ولا وطىء النساء من السبايا فان ذلك حرام ومن الخيط والمخاط ولا تغلوا من ذلك شيئا فان ذلك عار وشنار ونار حتى تباع الغنائم فيحفظ خمسها من وليته أمركم محمد بن عشيرة، وسعيد ابن شملال، فان حدث باحدهما حدث فالباقى منهما يقوم مقام صاحبه، فان حدث بهما جميعاً حدث، فقد أقمت مقامهما حازم بن همام، وعبدالوهاب ابن يزيد، وعمر بن تميم، وأما ما قدرتم عليه من سبى نسائهم وذراريهم الذين وصفت لكم كيف يحل سباهم فلا تبيعوهم هنالك حتى توصلوهم الىّ، وانفقوا عليهم من مال الله من الغنائم حتى تصلوا بهم الىّ، وان لم تقدروا على رجلين ولا رجل من أهل الصلاة ممن تثقون به فى ابلاغ الحجة عليهم وابلاغ مقالتهم اليكم فلا تبيتوهم ولا تغتالوهم بالقتل ولا تسبوا لهم سباً ولا ذرية ولا تغنموا لهم مالا حتى تسيروا اليهم بانفسكم، فان كانوا متفرقين فرأيتم ان توجهوا منكم طائفة وتقيم منكم طائفة فى عسكرهم ان لم تخافوا مكائد الفسقة على الطائفة الخارجة اليهم واكمانهم لهم فاخرجوا اليهم من رأيتم فى كم رأيتم من الرجال من أهل النجدة والرحلة والخفة حتى يأتوا الى من رجوا أن يدركوهم فى تواحدهم وانفرادهم من جماعتهم فاذا وصلوا اليهم دعوهم الى الاسلام والدخول فيه فان أجابوا قبلوا منهم وان كرهوا دعوهم الى الوفاء بالعهد والرجعة عن النكثة الى حكم القرآن وحكم أهله من المسلمين بعمان، وان قبلوا قبلوا منهم وان كرهوا هللوا الله وكبروه وحكموه وقاتلوهم، فان أظفرهم الله بهم قتلوا من قاتلهم فى المعركة وسبوا

ذراريهم الذين ولدوا بعد نقض العهد كما وصفت لك سباهم ، ولا يقتلوا موليا الا أن يقاتلهم فان استأسر أخذوه ولم يقتلوه ، وان خفتم مكيدتهم واجتماعهم على طائفة ان وجهتموها فلا توجهوا اليهم طائفة دون طائفة ولكن استعيذوا بالادلة من أهل العهد . وسيروا باجمعكم فان خفتم على عسكركم وعلى ما تخلفون فيه من طعامكم فرايتم أن تكوروا السفن الى البحر وتردوا فيها الاطعمة وتخفوا فيها رجالا من رجالكم فافعلوا، ثم سيروا ولا قوة الا بالله الى حيث رجوتم أن تهجموا عليهم أو على أحد منهم، وان كانت الحجة قد صحت عندكم كما وصفت لكم برجلين ثقتين من أهل الصلاة أو بواحد من أهل الصلاة بانهم قد كرهوا الدخول فى الاسلام والرجعة عن النكث الى العهد فليس عليكم أن تحتجوا عليهم بعد ذلك ولا أن تدعوهم، فانصبوا لواءكم واعطوه أرجى لكم في أنفسكم بالكرة على عدوكم والتخصيص لواليكم لمن يتقدم ولا يتأخر ويثبت لواءه ولا ينكسه ويظهره ولا يدسه، ثم اذكروا الآخرة وانسوا الدنيا فانكم الحنفاء ، والله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ثم سدوا الصفوف وقووا النيات وجردوا السيوف واجعلوا لكم ميمنة وميسرة وقلبا، وان رأيتم ان تجعلوا منكم كمينا لعدوكم فافعلوا وهى طائفة تكون لا يراها العدو حتى تاتي من ورائهم ، واعلموا انه يقال ان السيوف مفاتيح الجنة ، وان الجنة تحت البارقة، فلا يهولكم عدوكم وهبوا الله انفسكم وامضوا اليهم زحوفا ولاحموا لهم صفوفا . وليكن شعاركم لا إله إلا الله محمد رسول الله لاحكم الا لله ، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله وخلعا وبراءة وفراقا لجميع أعداء الله، فانها ساعة تفتح لها أبواب السموات وأبواب الجنات وتزين فيها الحور العين، وتهبط فيها الملائكة ويأتي نصر الله

ويمدكم ان شاء الله باضعافكم من الملائكة ويقلل الله عدوكم فى أعينكم ويكثركم فى أعينهم فيجعل الله أصواتكم بالتكبير والتحكيم كالرعد القاصف فى أسماعهم، ولوامع سيوفكم كالبرق الخاطف فى ابصارهم، وعند ذلك لا تحصى اجوركم، وما اعد الله للصابرين الصادقين اهلُ السموات ولا اهلُ الأرض من اجوركم، فاصبروا ساعة يفرق الله فيها بين الحق والباطل، وقولوا كما قال اخوانكم لو ضربونا حتى نبلغ الغاف من عمان لعلمنا انا على حق وانهم على باطل، وهم حزب الشيطان وأنتم حزب الرحمن، وقال الله «انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين - واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» فان الله يقول «ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءاً حسنا ان الله سميع عليم - واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فما غنمتم من سلاح أو طعام أو انعام أو اثاث فليس لأحد منكم أن يذهب منه شيئا قليلا ولا كثيرا لا طعام ولا غيره، فأما الاثاث والطعام والأنعام وما ثقل عليكم فلا يمكن لكم حمله فذلك يباع كله فيمن يزيد بالاجتهاد منكم فى طلب غاية الثمن، ويتولى بيعه محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال أو من شهد ذلك منهما ثم يعزل خمس ذلك حتى يوصل الىّ وتقسم أربعة اخماس على المقاتلة على من حضر الحرب كلهم بالسواء. وما كان من سلاح أو نساء أو ذرية من الذين نكثوا بعد نقض العهد فأولئك يحملون الىّ ويرفع وينفق عليهم من

مال الله من المغانم الى وصولهم . ويرفع السلاح الىّ ومن غنم شيئا ووقع فى يده شيء من النساء فليتق الله فلا يطأهن حتى يبيعهن ويقبض ثمنهن . فمن شككتم فيه واشتبه عليكم فيه من الذرارى ولم تدروا أكان مولده بعد العهد أو فى العهد فخلوا سبيلهم ولا تسبوهم. وما كان من المسلمات اللاتي سبوهن قد ولدن من أحد منهم أو كان فى بطونهم حبل فان أولادهن لحق أمهاتهن المسلمات وهم مسلمون مثل امهاتهم، ولا يكونن لحقا بآبائهم ولو دخلوا فى العهد ورجعوا عن النكث، وان كان من النساء المسلمات المسبيات احد قد ارتد عن الاسلام جبرن حتى يرجعن الى الاسلام ، واذا التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبيا صغيراً ولا شيخا كبيراً ولا امرأة الا شيخا أو امرأة أعانوا على القتال ، ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة ، وكذلك ما أخذتم من الجزية فارفعوه الىّ وأما ان كان فيها شيء من الصدقات على أحد من أهل الصلاة فقبضتموه ففرقوا ثلثه على فقراء البلد بالاجتهاد منكم فى ذلك وارفعوا إلىّ ثلثيه ، والذى عليه عزم رأيي أن يكون منزلكم فى القرية حيث كان ينزل ولاة المسلمين قبلكم فتعمروا عسكركم ومسجدكم بالصلوات والذكر لله بالغدو والآصال ، ثم لا تغفلوا عن الحرس فى الليل واجعلوه نوائبا بينكم في كل ليلة حول قريتكم فانه يقال ان الله يباهي بنفر من عباده من أهل ارضه ملائكته منهم مقدمة القوم إذا حملوا وحاميهم إذا انهزموا وحارسهم إذا ناموا ، وتتموا الصلاة ما دمتم فى القرية وإذا خرجتم الى اكثر من فرسخين من القرية صليتم قصراً ، وجمعتم الصلاتين الظهر والعصر، والعشاء والعتمة ، وان حضرتكم الصلاة وأنتم مواقعون لعدوكم وهم فى وجوهكم أو من وراء

ظهوركم وانتم في القرية أو في السفر فأى صلاة حضرتكم في ذلك الوقت فليقم الامام مستقبل القبلة وخلفه طائفة من أصحابه و تقيم طائفة أخرى في نحر العدو مستقبلين لوجوههم وجوه العدو وحيث يسمعوا تكبير الامام جميعا ، فيوجه الامام والطائفتان جميعا ويكبر الامام تكبيرة الاحرام وتكبرها معه الطائفتان جميعا . فان كان في صلاة النهار قرأ فاتحة الكتاب وحدها ، وإن كان في صلاة فيها قراءة قرأ فاتحة الكتاب وسورة من قصار السور ، ثم كبر الامام وركع وركعت الطائفة التي وراءه معه ، ووقفت الطائفة الأخرى في نحر العدو غير راكعة ولا ساجدة فيركع الامام وتركع الطائفة التي خلفه ويسجد الامام وتسجد الطائفة الذين خلفه ويسجد الامام سجدتين ، ثم يرفع الامام رأسه وينتصب الامام قائما وتمضي هذه الطائفة الذين كانوا خلفه فتركد في نحر العدو حيث كانت الطائفة الاخرى، وترجع الطائفة الأخرى فتقوم مقام الطائفة الذين كانوا خلف الامام فتكون خلف الامام فيقرأ الامام ثم يركع وتركع معه الطائفة ويسجد وتسجد معه سجدتين، ثم يقرأ التحيات ويسلم وتسلم الطائفتان جميعا، ثم ترجع الطائفة إلى اصحابهم فهذه صلاة الحرب في موضع التمام وفي موضع القصر . واما صلاة المضاربين بالسيوف عند التقاء الزحوف فهي خمس تكبيرات ، وصلاة الهارب خمس تكبيرات . حيث كانت وجوههم، واما الطالب لعدوه فيصلي صلاة نفسه اذا كان لا يخاف عدوا وانما هو الطالب لعدوه فان كان في حد التمام صلى تماما، وان كان في حد القصر صلى قصراً ، ومما اوصيكم به ان تتقوا الله ولا تبيعوا شيئا من الاسلحة بسقطرى ، ولا تشربوا نبيذاً ولا يخلون احدكم امرأة خاليا . ولا يشتمن بعضكم بعضا ولا يكونن في مجالسكم

لهو ولا لعب ولا هزل ولا كذب ، فمن ظفر بما عليه انما اعنى محمد بن
عشيرة وسعيد بن شملال او صح معكما عليه انه شرب نبيذاً حراما أو
خلا بامرأة يحدثها غير ذات محرم منه ممن تسبق الى قلوبكم فيه التهمة او
يكون منهم اللهو باللعب او بالغنا او بشيء مما يكرهه الله والمسلمون او آذى
احدا من المسلمين او والا احدا من عدوهم او باع سلاحا فى ارض الحرب
فقد اذنت لكما فى قطع صحبتهم واخراجهم من عسكركم وقطع النفقات
والادام عنهم، ومن كان معه منهم شيء من اسلحة المسلمين فتضمنونه ،
إلا من تاب منهم واستغفر ربه وراجع ما تحبون منه فاقبلوا توبته واقبلوا
عثرته وردوا عليه نفقته ورزقه إلى ان يسلمكم الله وترجعوا الينا ان
شاء الله ، ومن أراد من أهل سقطرى من أهل الصلاة من رجال أو
نساء او صبيان ان يخرجوا معكم الى بلاد المسلمين فاحملوهم فى حمولتكم
وانفقوا عليهم من مال الله حتى يصلوا الى بلاد المسلمين ان شاء الله ، ومن
كان هنالك من اولاد الشراة وأعوان المسلمين فاحملوهم الى بلاد المسلمين
فان تلك دار لا تصلح لهم بعد تلاحم الحرب بيننا وبينهم . واعلموا انه لا تحل
لاحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى لا نساء من
العهد منهم ولا نساء اهل الحرب الا نساء الذين يقرؤن الانجيل من اهل
العهد منهم ، فأما من لا يقرأ الانجيل منهم من أهل العهد فلا يحل نكاح نسائهم
ولا أكل ذبائحهم ولا طعامهم، وأما اهل الحرب فلا يحل نكاح نسائهم قرؤا
الانجيل اولم يقرؤه ولا تؤكل ذبائحهم كانوا من اهل العهد أو من اهل الحرب.
وما اشتبه عليكم من الأمر الذى أنتم فيه فلم تجدوه فى الآثار ولا فى الكتاب ولا
فى السنة ولا فى كتابي هذا فقفوا عنه حتى تردوه الى ان شاء الله، وان انقضى

الأمر بينكم وبين عدوكم الى رأس الزنج فاخرجوه فى رأس الزنج، ولا تخلفوا بعد أن ينقضى الأمر بينكم وبينهم، وان لم ينقض الامر بينكم وبينهم الى تبرمة فتأخروا الى تبرمة ان شاء الله، فاني أرجو ان يكون معكم من الطعام ما يكفيكم الى ذلك ان شاء الله لا تختلفوا فى آرائكم، ولا فى سلمكم ولا فى حربكم وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، ووليكم واحداً وعدوكم واحداً سوى، ودمكم سواء، فانى أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وان يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف فانه يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف والاختلاف وأن يأسيكم كل خاق واف، وكل علم كاف وكل عمل صاف وان يدفع بكم أهل الانطاف، ويملك بكم أهل السرك والاسراف، وان يجربكم منهم المصارع، ويجب بكم منهم المطامع، ويصم بكم منهم المسامع وتحصدهم لكم بالقواطع اللوامع. ويأسرهم لكم فى المجامع، حتى يحي بكم اسرائع. ويهب لنا فيكم أكمل الصنائع، ويجعلكم وإيانا منه فى الحمى والودائع واستودع الله أنفسكم ودينكم وخواتم أعمالكم فانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولا جعله الله آخر العهد بيننا وبينكم وذكرنا وايا كم برحمته وأيدنا وإيا كم بعصمته وزادنا وايا كم من نعمته وهدانا وإيا كم لحكمته وأعاذنا وإيا هم الفتن والاحن والحزن وجعل كلمتكم العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وأيدكم بروح القدس الذى لا يهزم ولا يغلب وأذل الشيطان وحزبه بالرعب والرهب والغرق، وقطعهم شذرا مذرا ومنحكم منهم أدبارا وهتك لكم منهم أستارا وأهلك بكم منهم أزواجا وأبشارا وأصلاهم بكم بوارا ونارا آمين رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، شهد الله على ما نقول وكفى به شهيدا اشهدكم

الله وملائكته ناصرين وضاربين لوجوه الكافرين ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ووجد بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سليمان مكتوبا فى بعض الكتب انه عن ابي عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله وهذا عهد عهده الامام الصلت بن مالك لغسان بن جليد (١) حين بعثه واليا على رستاق هجار : اني اوصيك بتقوى الله فى سرك وجهرك وان تكون على امر الله حدثا (٢) وفى مرضاته راغبا، وان تعمل بالعدل فى الرعية وان تقسم بينهم بالسوية وان تأمر بالمعروف وتحث اهله عليه وتنهى عن المنكر وترده على من عمل به وتنزل كل ذى حدث حيث انزله حدثه وان تقيم فيهم كتاب الله وتحي فيهم سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم وتسير فيهم بسيرة ائمة الهدى، فى احد الغضب منك والرضا، ولا يخرجك غضبك من الحق، ولا يدخلك رضاك فى الباطل، ولا تتعاطى من الناس عند قدرتك عليهم ما لم يأذن الله به لك فيهم، ولا تخف فى الله لومة لائم، واجعل الناس عندك فى الانصاف سواء، واحذر ان يستميلك إلى احد منهم هوى، ولا تركن إلى اهل الجهل والباطل والطمع والعمى، فان الله قد حذر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فقال « واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك » وقال « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون » وقال « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا

---

(١) ح حليد

(٢) يقال رجل حدث بين الحداثة أى تكون على أمر الله ثابتا طاهرا كأنك فيه ابتداء أو فتيا

تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين » ولا تتخذ من الاصحاب الا الامناء الذين تؤمنهم على ما يغيبون به عنك من أماناتك فيما يرفعونه اليك عن رعيتك فاني قد ائتمنتك على أمانتي ووثقت بك على حمايتي بالقيام بالقسط فى رعيتى والمساعدة لى على ما انا قائم لسبيله من أمر ربي وكن كما رجوت فيك وعند ظنى بك فانك عين لى على ما غاب عنى والله شهيد عليك وعلى وناظر اليك وإلى وسائلك وسائلى فلست بمغن لك من الله ولا أنت بدافع ولانافع لى عند الله الا بحفظ أمانته ورعاية حقوقه والصدق عليه ، فبالله فاكتف ومنه فاستح واياه فاتق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، واعلم انك قادم على رعية قد رعاها رعاة قبلك وأفضل منك ما أنت قادم عليه وان تأمرهم بطاعة الله وتعمل بها فيهم وتدعوهم إلى الوفاء بعهد الله وتفى به لهم وتحضهم على شرائع الاسلام والرضا بالحلال وترك الحرام ، وان يعملوا بفرائض القرآن فيما ساءهم او سرهم او نفعهم او ضرهم ، وان يسمعوا ويطيعوا لمن ولاه الله امرهم فيما اطاع الله فبه وان يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان وان تعدلوا بالحق وتجتمعوا على العدل وتوادوا اهل الطاعة ولا توادوا اهل المعصية فان الله يقول « لا تجد قوما يؤمنون بالله اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه» فمن كان من الله وجد فيه بعث الله للمؤمنين [١] وازجرهم عن العصيان والحميات [٢] فانها من صفات الجاهلية

---

(١) هذه العبارة غير صحيحة ولم نجد لها أصلا نرجع إليه فلتتأمل

(٢) حميات جمع حمية وهى ميل المرء إلى قومه أو من يحبه فى حال الفساد وقوله وتقدم [illegible] من يستحق ذلك من اهل الحمية الجاهلية

فانه عن ذلك وقدم فيه ، واحمد ذلك واطفه ، وحذرهم الفتنة والبغى والضغائن والفساد والحقد والهمز واللمز لبعضهم بعضا فان ذلك يورثهم الاحن فيما بينهم، وترك ذلك عونالهم على سلامة الصدور وصلاح ذات البين، واشدد عليهم فى الانتهاء عن مشارب الحرام، ومجالس الخوض واللعب واللهو والباطل والسفه والجهل والظلم والخيانات وامرهم بعمارة مساجدهم، وتقديم أهل الفضل والصلاح للامامة فى صلاتهم ، فمن قبل ما اوصيته به واجاب دعوتك واستقام على ذلك فاخفض لاوليائك جناحك والن لهم جانبك واقبل منهم واحسن الى محسنهم ، ومن كره قبول العافية واعرض عن الدعوة وخالف الحق وترك السنة وركب المعصية فشمر لاولئك عن الساق واحسر لهم عن الذراع وابسط عليهم من العقوبة ما يستحقونه باحداثهم وانزلهم حيث انزلهم الحق فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » وانزل الناس منك منازل على قد منازلهم من الخير والشر، ولينفع بذلك اهل المعروف وليضر اهل الباطل والمنكر فعلهم عندك . وشاور من يخاف الله تعالى في امرك وشاركهم فى عنايتك ، فانك تحتاج اليهم ولا غنى لك عنهم واتخذهم لسرك ولمشورتك ولا تأخذ تعديل الناس لا بالثقات الذين لا شبهة فى صلاحهم ولا يختلف فى عدلهم فاولئك فاسال عنهم فاقبل، واحذر اهل الدنيا الذين تخاف مكرهم ولا تأمن شرهم وغدرهم ولا تقم شيئا من الحدود قبلك، ولا تحكم بين الناس فى القصاص، ولا في الارش، ولا فى الاموال. ولا فى نكاح ولا فى طلاق ولا فى عتاق ، حتى ترفع ذلك الى وكلما اشتبه عليك شيء من الحكم فيما بين الناس فقف ولا تتقدم عليه حتى تشاورني فانظر فيه انا ومن معى من اهل

الراى ثم اطلعك من ذلك على ما ارجو به السلامة فان ذلك اسلم لى ولك ان شاء الله وانصف الضعيف من القوى والفقير من الغنى والعبد من المولى وكل حق صح معك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ولا تكن فظا غليظ القلب من كثرة المعاني ولا محتجبا عن مطالب الحق والضعفاء واليتامى واجعل للنساء حظا من خلوتك فان لهن اسرارا أنت موضعها (١) واصبر نفسك لذلك ولا تضجر من كثرة المعاني ولا تحكم بين الناس وانت غضبان ولا تبع ولا تبتع فى ولايتك شيئا الا ما لا بد منه من بيعه ومن طعام الصدقات من غير ان تجبر احدا يشترى منك شيئا ولا تعلم احدا انه متخذ بذلك عندك يدا ولا تجبر احدا يحمل طعاما من بلد الى بلد استكراها منك لهم ولا تقبل من اهل ولايتك الهديات ولا تجبهم الى الدعوات وامر بذلك ولاتك واصحابك فان ذلك من المعائب ولا يدعو الى الادهان والاصغاء والركون الى الهوى فاعاذنا الله واياك من الشيطان وفتنته ورغب الناس فيما افترض الله عليهم من اداء زكواتهم ودفعها ليضعوها فى مواضعها واعلمهم انه من وفى بها فهو من الله فى رحبة من الاثر فى سعيه والايجاب له من ثوابه ورحمته ومن سترها او شيئا منها فقد خان الله ورسوله فليس من الله فى شيء ولا يقبل الله صلاة لمن كان لزكاته خائنا قال الله تعالى « يااهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم

---

(١) وذلك لاجل الاستفتاء والرجوع في قضاياهن والنظر في شكواهن فان الوالى [illegible] التقى موضع اطمئنان الخائف الوجل والذى يعتريه الخجل والحياء كالمرأة وللمرأة اسرار كمسائل الحيض والنفاس والاحوال الزوجية قد تابى ان يعلم بها احد من الناس سوى قاضى و مفتى وان الاحوال العائلية كثيرا ما تصن بها كرائم العائلات الا في المجلس احرص للفصل فيها صونا للكرامة

من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل، اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين» ومن لم يؤد زكاته لم يقم بما انزل الله من فرائضه وشرائع دينه ومن اداها اليكم طائعا فاقبلوها منه ومن اتهمتموه فيها وكان عند أهل المعرفة متهما فاستحلفوه بالله ماستر عنكم مايعلم لله فيه حقا من غير تهديد منكم له بحبس ولا قيد ولا ضرب فان يك صادقا فقد سلمتم وسلم وان يك كاذبا فسيلقى الله بخيانته وانتم أبرياء منها، ولعمرى لان يلقى الله بخيانته أحب الى أن تلقوه بعقوبته على غير بيان ولا برهان وحاسبوا أهل التجارات على تجاراتهم بالرفق والدعة ويقوم عليهم كلما أرادوا التجارة بقيمة عادلة وسطا على اوسط سعر البلد ومن ادعى ان عليه دينا وقال انه يريد أن يقضى دينه من ورقة فى سنة طرح عنه دينه فان بقى فى يده مايبلغ فيه الصدقة اخذت منه وان لم يبق مايبلغ فيه الصدقة فلا سبيل عليه وان اتهم فيما ادعى استحلف بالله ان عليه من الدين كذا وكذا وكل دين على رجل مفلس فانه لايحاسب عليه ولا يكمل به الصدقة ولا يؤخذ بما فى ايدى الناس من ثمارهم ولا يقوم ذلك عليهم فى حساب ورقهم حتى يبيعوها ويصيروها دراهم ويحمل مال الولد على مال والده مادام فى حجره ولو كان بالغا وماكان اوفر للزكاة من حمل الورق على الذهب والذهب على الورق حمل ويقوم الذهب والفضة باوسط صرف البلد ومن اراد ان يعطى مايلزمه من الفضة فضة بقدرماوجب عليه فله ذلك وليس عليه ان يكسر فضة ومن اراد ان يعطى ماوجب عليه بالمصارفة على صرف فضة فى البلد فله ذلك، واعلم ان الناس يختلفون فى محل صدقاتهم وكل امرء منهم تؤخذ صدقته فى محلها ولا تعجل عليه قبل وقته ولا تؤخر بعد وقه . وأما السلف فانما يحسب رأس

المال مالم يقبض ، وقد قيل فيه انه اذا حل قوم على سعر البلد اذا كان على الاوفياء ، والقول الاول أحب الينا ونرجو أن يكون أبعد من الشبهة وأسلم وهو أكثر قول الفقهاء ، وأما الثمار فتؤخذ منها الصدقة على ما أدركت عليه وان أدركت على سقي الانهار او ماء الامطار وبلغت ثلاثمائة صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من كل عشرة مكاكيك مكوك . وليس يحمل شيء من الثمار على بعضها بعض الا البر والشعير فانه يحمل أحدهما على صاحبه . وليس على ما يطعم الفقير صدقة ولا ما أعطى لله الا أن يعجز الكيل عن تمام الزكاة فعند ذلك يحسب ما أطعم الفقراء حتى يكمل به الصدقة ثم يؤخذ مما يبقى ، وليس فيما يدفع الى الفقراء صدقة ، واذا كان الزوجان متفاوضين في الثمار حمل ثمرة احدهما على الآخر ، ولا تحبس على الناس ثمرة نخلهم بعد ادراكها من أجل حضوركم إياها لأخذ صدقاتهم فان الرياح والأمطار تضربها وتفسدها بعد ادراكها ولكن يؤذن لهم بجدادها وهم أمناء على ما ائتمنهم الله عليه ومن اتهم بالخيانة استحلف بالله ما ستر شيئا من ثمرته حذار الصدقة وكذلك لا ينبغي أن يعجل عليهم في جداد ثمرتهم قبل إدراكها ، ولا صدقة في البسر الذي لم يدرك ولا في الرطب حتى يصير تمرا ، واعلم ان الذين يجمعون الصدقة من اصحابك فتكون نفقتهم من جملة الصدقة ما داموا في جمعها فاذا فرغوا من جمعها كانت نفقتهم في الثلثين دون الثلث فاذا اجتمعت الصدقة من الورق والثمار فاخرج ثلث جميع ذلك ثم اجمع صالحي اهل البلد واشهد على ذلك أنت بنفسك في كل قرية حتى يقسموا صالحوا القرية ثلثها على فقرائهم ، ويفضل أهل الفضل في دينهم واهل الامانة واهل الفقه على غيرهم ، ولا تستبق من ذلك شيئا ولا تعط احداً من اصحابك منها شيئا الا من كان محتاجا الى ذلك فتعطيه ما تعطي رجلا من اهل البلد .

ولا تمكن من قسم الثلث واحدا ولا اثنين الا الجماعة من ثقات البلد ولا تغب انت عن ذلك ان شاء الله ، واذا خرج الساعى فلا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق حذار الصدقة والمجتمع ما اجتمع فى الرعى والحلب والمأوى فان تفرق فى شىء من هذه الخصال فهى متفرقة وان اجتمعت فى الحلب فهى مجتمعة ، فاذا وجدت الغنم يبلغ فيها الصدقة فلتصدعها بصفين فيبتدى رب المال فيختار احد النصفين ثم يختار ايضا رب المال من النصف الآخر شاة ويختار المصدق شاة ويختار رب المال شاة ثم يختار المصدق شاة ولا يزال على ذلك حتى يستوفى المصدق، ولا يعد من السخال الا ماقطع الوادى راعيا ولا يأخذ المصدق الفحل ولا الماخض، ولا ذات النتاج ، وليس عليه ايضا ان يأخذ ذات عور، ولا جربة، ولا جذعة، وعليه ان يأخذ من الضأن بقدر حصتها، ومن المعز بقدر حصتها، واما الابل العوامل والبقر الزواجر فانها لا تؤخذ منها الصدقة ، فما كان فى الشنق اخذ من صاحبها شاة وسطا ولا يكلف صاحبها شططا، ولا يؤخذ من الدراهم حتى (١) نصف الشاة شاة وسطة يقبضها المصدق ثم ان اراد ان يبيعها منه عن تراض منهما على ما اتفقا عليه من الثمن بغير جبر ولا إكراه وكذلك الفريضة اذا وجبت فى الابل فلا تباع من صاحبها حتى يحضر فيقف ثم يقبضها المصدق فان اتفقا على المبايعة والا اخذ المصدق فريضته، ولا يكلف صاحب المال ان يأتى بفريضة من غير إبله ، ولا يقال ان إبلك ليس فيها فريضة كريمة فاحضرنا فريضة كريمة فان ذلك ليس عليه ا ا عليه ان يعطى ذلك الشىء الذى وجب عليه من إبله وان لم يوجد ذلك الشىء ووجد دونه او فوقه أخذ المصدق مافوق ذلك السن ويرد على صاحب الابل بقدر الفضلة من

---

(١) سقط بالاصل

الورق و الغنم ولايأخذ دون ذلك السن ويسترد الفضل من صاحب الابل ويأمر الساعي ان يقسم ثلث كل حي على فقرائهم ولا يسلم ذلك الى اهل الاموال فان لم يكن معه فقراء تجاوز الى فقراء اقرب الاحياء اليهم وليس للسعاة ان يحسبوا شيئا من مؤنتهم على الثلث

واعلم ان أهل الذمة تؤخذ منهم الجزية عند انسلاخ الشهر ويؤخذ من الدهاقين والملوك من كل واحد اربعة دراهم كل شهر، ويؤخذ من سائرهم وأهل السعة من كل واحد منهم درهمان فى كل شهر، وليس على الصبيان والشيخ الفانى ولا على الفقراء ولا على الزمناء ولا على النساء ولا على العبيد ولا الاماء شيء، وينبغي ان يوخذوا بربط أوساطهم بالكساتيج(١) وجز نواصيهم وشرك نعالهم حتى لايشبهوا بأهل الصلاة، ويركبوا على الإكف ولايركبوا على السروج، ويزجروا عن شراء عبيد أهل الصلاة وإمائهم فمن فعل ذلك منهم عزم عليه حتى يبيعهم لأهل الصلاة، وكل مال من مال أهل الصلاة اشتراه أهل الذمة ففيه العشر تاما، وكذلك المواشى التى كانت لأهل الصلاة ثم صارت اليهم ففيها الصدقة. وأظهر الشدة والتخويف لأهل الخلاف لقول المسلمين من يرى رأى القدرية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وأخمد أمرهم وأمت بدعتهم وأوعز اليهم فى اللفظ على ألسنتهم والكف عن القول بغير قول أهل هذه الدعوة، فمن أظهر شيئا من ذلك فارفع الى أمرهم حتى انظره وآمرك فيهم برأى ان شاء الله واعلم انى قد وضعت لك جملا في كتابي هذا مما أرجو لك ولى فيه السلامة من العيب والاحياء للسنة والاماتة للبدعة واقتد بما كتبت لك ولاتجاوز شيئا من ذلك ولا تخترعيه غيره فانك ان تركت شيئا مما كتبت لك وعملت بخلافه

(١) و حمد كستيج بعمه اسكاف خيط غليظ يشده الذمى فوق ثيابه دون الزنار

لم آمن عليك العيب فى الدنيا والآخرة ، وكلما جاوزت أمرى فلزمك فى ذلك قصاص لأحد أو ارش اوغرامة في مال فهو عليك فى نفسك ومالك دون مال المسلمين ، وان عرض لك امر مما لم اكتب به لك فى كتابي هذا فلا تتقدم على انفاذه حتى تشاورنى فيه ان شاء الله هذا كتابي لك ونصيحتى إياك وموعظتى لاهل ولايتك والله اسأله لك ولنا التوفيق وقبول النصائح والاقتداء بآثار الصالحين وان يهجم بنا وبك على عدل الامور وأصوبها وارضاها لله واقرأ كتابي هذا على ولاتك ان شاء الله والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد وآله الطيبين وسلم ورحم وكرم . لاتخرج اصحابك الى الماشية الابعد الفطر فان كل شئ اخذوه قبل الفطر فهو حرام مردود وان ارتبت فرد العهد الى ان شاء الله تعالى والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما . قال غيره وذلك عندى لان مبتدأ مملكة الائمة بعمان كان في شهر رمضان على ماوجدت فى اخبار عمان فمن هنالك لم يروا أخذ زكاة الماشية والورق الابعد الفطر لانهم لايرون أخذ زكاة الماشية والورق الابعد حلول السنة والى الفطر تحول السنة

ذكر الحكم فى رجل من أهل بسيا

اتهم بقتل رجل فسجنه الامام على التهمة فطال حبسه فاقر بالقتل ولكنه ادعى انه قصد غيره فاخطأفيه فشاور الامام في أمره من حضر من علماء المسلمين وكتب بذلك الى ابي عبد الله محمد بن محبوب فاجابه بقوله : وذكرت رحمك الله مايفسد به من امور رعيتك مما يحتاج فيه الى مشاورة الاخوان وان محمد بن عمر من أهل بسيا كان فى الحبس على تهمة بقتل رجل فاقر عندكم انه اراد قتل رجل فقتل غيره وكان عنده انما قتل الذى قصد اليه الى ان رآه حيا ووقع القتل بغيره فبان له

ذلك بعد فوت الرجل وذكرت رحمك الله انك كتبت إلى القاضى تشاوره
فكتب اليك ان مثل هذا يستودع الحبس عمره وانك جمعت من كان
بحضرتك وابرزته اليوم فاقر معهم بهذا الاقرار فرأى من رأى عليه القود
وذكرت انك قد حبست هذا الرجل كثيراً واحببت ان اعرفك رأيي فى
ذلك فاسأل الله ان يهجم بك وبنا على الصواب وان يوفقك للحكمة وفصل
الخطاب . واعلم رحمك الله انه انما يحبس اهل التهم بالدماء حتى تقوم
عليهم البينة العادلة أو يقروا بما كان منهم ولا يصح ذلك عليهم فيرى الامام
انه قد اجتهد وبالغ فى حبسهم فيرى بعد ذلك اطلاقهم ومن اقر منهم على
نفسه بالقتل اقرارا صحيحا كان حقا على الامام انفاذ الحكم فيه بما جاء فى
كتاب الله تعالى فان لم يجد في كتاب الله فمن سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان لم يجد فمن آثار أئمة الهدى والعلم بالله وإنما يحبس من لم يدع إلى
الانصاف من نفسه فأما من دعا إلى اخذ الحق منه واقر لأهله فلا حبس
عليه ، واعلم اسعدك الله ان فى مثل هذا عندنا أثراً عن اسلافنا وائمة الهدى
منا وكان مثل هذا بنخل انت إن شاء الله قد عرفت ذلك فى قتل سعيد بن
محمد النخلى فاقر ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانما اراد قتل عمه زوج امه سعيد
ابن عمر واليه قصد وكان المقتول غيره وهو سعيد بن محمد ثم شاور عبد الملك
الامام في ذلك رحمه الله فلم ير عليه موسى بن على رحمه الله وغيره من المسلمين
القود ووجدت فى بعض آثار المسلمين فى هذا انه لا قود عليه فاعلمت بذلك
علياً فاعجبه وتمسك به وقال انما هذا اقرار الرجل على نفسه فهذا الذى حفظنا
وقد كان الازهر بن على قد خالفهم فى ذلك فلم يأخذوا بقوله والذى ناخذ
به انه لا قود على هذا الرجل وانما تلزمه الدية فى نفسه ولا تلزم عاقلته منها

شيء وان اراد أولياء الدم يمينه فعليه لهم يمين بالله انه ماقصد الى قتل صاحبهم هذا ولا تعمد ذلك وما اراد الا قتل رجل غيره فاخطأ به وليس هذا رحمك الله عندنا بمنزلة من اقر بقتل رجل فقال ابتدأني فضربني وبغى على فقتلته هذا لا يقبل منه دعواه إلا بالبينة إلا انه قد اقر انه قصد الى قتله وادعى بغيه عليه وذلك يقول انى لم اقصد الى قتل هذا ولا اردته وانما اردت قتل غيره فقتلته ، وعندى انه ذلك الذى اردته ثم بان لى ان الذى اردت قتله حي وانما وقع القتل بغيره ولو ان رجلا اقر بقتل رجل وقال رايته قتل ابى فقتلته لم تقبل دعواه هذه الا بشاهدى عدل والا لزمه القود . ثم سار موسى ابن موسى بن على إلى نزوى يريد عزل الصلت ، وتابعه على ذلك عبيدالله بن سعيد بن مالك الفجحى ، والحوارى بن عبدالله الحداني السلوتي ، وفهم بن وارث الكلبى ، والوليد بن مخلد الكندى ، فسار هؤلاء ومن اتبعهم حتى اجتمعوا بفرق مع موسى بن موسى . كان الامر اليه يومئذ فلما اجتمعوا بفرق خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وكانت امامته خمسا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وثمانية عشر يوما ، ولما خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة بلغ ذلك موسى بن موسى والذين معه بفرق فبايعوا راشد بن النظر ذلك اليوم وهو يوم الخميس وتفرق رأى المسلمين يومئذ وفسدت أمورهم واختلفوا فيما بينهم فى الرأى ووقعت الفتنة وكره قوم إمامة راشد بن النظر ولم يبايعوه منهم عمر بن محمد الضي القاضى ، وموسى بن محمد بن على ، وعزان بن الهزبر ، وزاهر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن الصلت ، ومحمد بن عمر ابن الاخنس ، وغدانة بن محمد ، وأبو المؤثر ، وغيرهم ولم يزالوا مستمسكين بامامة

الصلت بن مالك الى ان مات ليلة الجمعة للنصف من ذى القعدة سنة خمس وسبعين ومائتين فصلى عليه عزان بن تميم ودفن يوم الجمعة وبلغ الخبر عمر ابن محمد القاضى فخرج الى نزوى ، فقيل انه تكلم عند خاصته فقال اليوم مات إمامكم فتمسكوا بدينكم ،-وحدث يعقوب بن غيلان عن الفضل بن الحوارى انه دخل نزوى أيام راشد بن النظر فاذا هم على سبع فرق

ذكر الاسباب التى اقتضت عزل
الصلت بن مالك عن الامامة

وقد اختلف الناس فى ذلك اختلافا كثيرا فمن عذر موسى وراشدا فى خروجهما ذكر أسبابا تسوغ لهما صنيعهما،ومن خطأهما على ذلك ذكر أسبابا مكرة واحوالا غير جميلة وكثرت فى ذلك الدعاوى ، ووقف من وقف من المسلمين للاشكال الواقع فكان ممن يقف عنهم أبو الحوارى محمد بن الحوارى القرى المعروف بالاعمى ، وأبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر وابوعبدالله محمدبن روح بن عربي، وأبو عبدالله محمد بن الحسن،وابو عثمان ابن مشقى بن راشد، وأبو محمد عبد اللهبن محمدبن صالح،وابوالمنذر بشير بن محمد ، وابوسعيد محمد بن سعيد، وكان ممن يبرأ من موسى وراشد أبو المؤثر الصلت بن خميس ، وأبو المنذر بشير فى قول،وروى عنه الوقوف كما تقدم وأبو محمد عبدالله بن محمد بن محبوب ،وأبو قحطان ، وأبو محمد عبد اللهبن محمدبن أبي المؤثر ،وأبو محمد الحوارى بن عثمان ،وابومالك غسانبن محمد بن الخضر الصلاني ،وأبومسعود النعمان بن عبدالحميد ،وأبو محمدعبداللهبن محمدبن أبي شيخة ، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة وابو الحسن على بن محمد البسياني وكان ممن يتولى موسى وراشدا الفضل بن الحوارى،ومحمد بن جعفر، وابنه

الازهر بن محمد، وقد قيل ان الازهر نظر بعد ذلك فى الاختلاف فرأى الوقوف أسلم فرجع الى الوقوف، وكان يتولى والده محمد بن جعفر، فاما الواقفون فلم يكن لهم دعوى فى الحدث، وانما كانت الدعاوى بين المتولين والمتبرئين، فمما ذكره المتولون لهم ماقاله الازهر بن محمد بن جعفر ان الصلت بن مالك صار الى حد الضعف والزمانة والعجز عن القيام بالامامة وخاف المسلمون ذهاب دولتهم وزوال نعمتهم، وكان موسى بن موسى فى وقته هو شيخ المسلمين وإمام أهل الدين فاجتمع اليه أخلاؤه وساروا لينظر المسلمون فيما فيه عز الدين فلما صاروا بفرق مكثوا بها، وكانت الرسل فيما بينهم وبين الامام فقال الامام: مايطلبون فقالوا قد صرت الى حد الضعف ويخافون ذهاب الدولة ويسالونك أن تعتزل حتى يقوم رجل يحى به الله هذا الدين أو نحو هذا من الكلام، قال أنظر فى ذلك فبقوا أياما ينتظرون رايه ثم عزم على الاعتزال وحول مافى منزله الى المنزل الذى تحول فيه وارسل اليهم اني قد اعتزلت فينظر المسلمون

وممن ارسل اليهم الحسن بن سعيد وحضر قوله هذا للحسن من شاء الله من الشراة وشهدوا انه أرسل الحسن بحضر تاغير مجبور ولا مقهور ثم برز الى الناس وودعهم وداع تارك الامر معتزل بنفسه عما كان فيه وامرهم بحفظ العسكر الى ان يصل القوم، وقال من قال الى ان يجى موسى وقال من قال الى أن يجى امامكم وكان عنده فى العسكر خلق كثير، فناظره منهم من ناظره فقالوا له اتترك امامتك فزعق بهم على مابلغنا ولم يلتفت الى قولهم فعند ذلك انفلت من شاء الله من الناس الذين كانوا معه الى موسى بفرق وجاء الى موسى رسوله وكتاب عزان بخطه يستحثهم الى التعجيل الى العسكر وكان أمره وامرهم الى المسالمة وعاش بجوارهم الى

ان مات، قال وممن شهد ببراءته من الامر الحسن بن سعيد ومحمد بن القاسم ابن مسبح وشهد معهم من العوام مع الاعتزال الظاهر الشاهر قال : وقد نسب ما فعله من الاعتزال إلى فعل الصلاح والكرم، قال وكنت مخالطا لهم وناظرهم فى هذه الامور فمنهم من كان مع موسى رأيه كرأيه، ومنهم من كان واقفا ولم تكن البراءة من أحدمنهم حتى مات اولئك بورعهم ووقفهم، وخلف من بعدهم قوم والله سائلهم عما اليه أسرعوا، قال ولعلهم يدعون انهم اخذوا الذى اخذوا عن بشير بن محمد بن محبوب رحمه الله وابي المؤثر وكنت أنا اختلط بأبي المنذر وكنت أقرب عهدا به وكنا جميعا بمكة وكان يلقانى والقاه ويلتمس النظر في هذا ويطلب الآثار وقال لى : هؤلاء الذين يدعون وليس عندهم معرفة بما أنا عليه وأنا اضعف عن القول فيما دون هذا وما انا إلا واقف ملتمس للحق وهذا الذى فى أيدى هذه الناس انما أخذوه عن أبى المؤثر قال فهذا عن بشير رحمه الله وكان على التوقف والورع قال فان كان احد أخذ عنه غير هذه فقد رجع، ومات بعد ان فارقته من مكة بقليل رحمه الله، قال واما ابو المؤثر فلست أدرى ما كان بينه وبين هؤلاء الاانى اعرف يقينا انابا المؤثر كان كاتب أبا على وينكر مناكر كانت بصحار، ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف ويلتقى والدى فى تلك الاسباب، وقال لى والدى وانا اسمعه قال فى أبى على انه أراد أن يكون بفرق ولو شهرين حتى يتفق الامر فى الصلت بن مالك فاعتزل برأيه، وقال أبو المؤثر : وأنا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الا موسى وحده قال فانظر كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدى فرسل اليه محمد بن المنذر

فاستضعفه فقال له أسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعا للعقد ، قال فهذا
الذى احفظه واستيقن عليه منه ، قال ثم كان من بعد ذلك مخالطا لراشد
ما شاء الله ثم وقع سبب لعله عتب فيه على أبى على وجرت الاعتاب بينهم
وقال محمد بن جعفر : اما بعد فرفع إلى المسلمين ان الغائب والضعيف والحافى
العنيف يسألون كيف جاز لموسى ان يولى راشدا قال فما كان عندنا فيه ارتياب
ولا ان يشك فيه ذوو الالباب قال فاما الصلت فانه ضعف وصار الى حد
العجز عن حمايته وعزل نفسه وتبرأ الى المسلمين من إمامته وكان اعتزاله
شاهراً ظاهراً ووضحت براءته من الامامة بالبينة العادلة عندنا ، قال فلما
اعتزل ولى المسلمون راشد بن النظر ، وبعث الصلت بن مالك اليه بخاتم
الامامة ومفاتيح الخزانة ولم يعارضه فى شىء وهو فى جواره قريبا من سنة الى
ان مات ، وليس يذهب عليكم ما كان له من الاعوان والاجابة والقدرة من
اهل عمان لو كان مقهورا أو أراد القتال ، قال وعندنا ان موسى كان يريد
عز الدين وصلاح المسلمين والذى عرفناه من رأيه وعزمه فى آخر عمره
انه كان يريد اجتماع أهل العلم والراى الموثوق بهم حتى ينظروا فى امر الصلت
ابن مالك وراشد وعزان فحيث كان الحق تبعه وانه راجع الى الحق فى ذلك
والى راى المسلمين ، قال وقد كان موسى كتب الى من كتب اليه من اهل
سلوت فى آخر ايامه : ان الله وله الحمد قد اخذ على الاقوام بامره ميثاقا بلغنا
الى ذلك واطاقا ولا عذر لنا عند الله الا بابلاغ العذر فيما الزمنا وطوقنا
ونرجو ان يشهد الله لنا انا لم نقم فى شىء مما قمنا فيه لطلب فتنة ولا لاحنة فاما الصلت
ابن مالك فصار الى حد الزمانة وتغير العقل فى بعض الاوقات وشهد عندنا
عدول من الناس مما استحللنا من امره ما استحللنا وخرجنا للنظر منا ومن

المسلمين واقامة الحجة فى امره فاعتزل بامره وارسل أينا من يثق به اذ ينظر للمسلمين وكتب الى عمران بن تميم بخطه يذكر اعتزاله ويستحثنا الى التعجيل، فلما صح عندى انه قد برىء واعتزل اتفق المسلمون هنالك على ما كانوا اتفقوا عليه فهذا امر الصلت بن مالك وليس عندى فيه شك ولا ريب

وفى كتاب : عن الفضل بن الحوارى قال فى الصلت بن مالك ان الناس فيه فريقان، فريق قال اعتزل، وفريق قال عزل، وفريق قال قد استحق العزل، وفريق قال لم يستحق العزل قال والظاهر الشاهر انه قد اعتزل لانه قد ترك عسكر المسلمين وبيت مالهم وسلاحهم وترك سجنين مخوفين، قال وركب بعيرا وخرج حتى نزل دار ابنه من غير ان يلقى من القوم حجة ما يريدون نصيحة او عزلا او دعاء الى توبة وقال لمن بقى فى العسكر احفظوا عسكركم حتى يأتيكم امامكم، وقال قوم أتانا كتاب من تخلف على العسكر ان يعجلوا إلى العسكر، قال الامام قد اعتزل فقدم القوم إماما وساروا حتى نزلوا العسكر وقدم امام مكانه وبعث اليهم بالخاتم والكمة وآلة الامامة ولم يقل لهم بنى ويدكم الحق فى لم أعتزل، قال فاى اعتزال ابين من هذا من غير ان يرى حربا ولا اخترط سيف ولا هدأ بعصا ولا رميا بحجر، فان قالوا اعتزل تقية خاف على نفسه فائمة العدل القاطعة للشرى لا تسعها التقية وعليها الجهاد حتى يقتل أو تقتل كما قال الله تعالى . فان قالوا كما قلنا قد صار إلى حد ضعفة وعجز عن الامامة وجاز له الاعتزال ولو انه خرج هاربا فلحق بالرستاق أو الجبل وترك دولة المسلمين وقال لما اعتزل أو خرج إلى جاعدار واحد وحده وتخلى عن الامر ثم قال لم أتبرأ كان على المسلمين ان يدعوا دولتهم ويضيعوها او يقوموا بها مع انها حجة ضعيفة داحضة

واعتزاله كان شاهراً ظاهرا فهو إذ تحول من موضع الى موضع ولم يكن له الا ان يخرج بعسكره وخيـــله ورجاله وبيت ماله ويدعو القوم الى الحق ويكون اعتزاله إلى موضع يرجو فيه الاصلاح للمحاربة والاعتذار إلى آخر ما أطال فيه ، فهذه دعوى المتولين لموسى وراشد وهي محتملة للحق والباطل وماتعودوا الكذب ولا يستحلونه وترك انكار الصلت على موسى وراشد يسوغ لهم احتمال الصحة لما أدعوه عليه لأن ترك النكير ممن له النكير حجة فلو باع رجل مال رجل وهو فى المجلس لايغير ولاينكر وهو حر بالغ قادر على الانكار غير خائف ولا متق ثبت البيع عليه ولا يقال للبائع أنه تعدى على مال غيره وأنه ظلمه وغصبه فظهر من ذلك احتمال صحة ماادعاه هؤلاء. واما دعوى المتبرئين فان أبا قحطان قال : نشأ فى الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف وانما كان ضعفه من قبل الرجلين وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه شيء قال فلماذهب أعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع ومن يطلب الآخرة وبلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر أهل عمان كما اختبر من قبلهم ليعلم المطيع من العاصي وقد علمهم من قبل أن يخلقهم ابتلى الله أهل عمان برئيس وعلمـــاء من علمائهم كما ابتلى غيرهم فلما اختبرهم قل بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين إلا قليلا انقذهم الله قال : فخرج موسى بن موسى من أهل بيت علم وورع ووالده موسى بن علي رحمه الله كان فى عصره مقدما على أهل عمان قال فقام موسى بن موسى فى أهل عمان يتكلم بلسان فصيح ويهتف فى مجالسه

و يصيح ومرة يطعن فى الامام والقاضى ومرة يطعن فى الولاة والشراة ومرة يطعن فى غيرهم ممن يقوم بأمر الدولة ولا يوضح على الامام حدثا أحدثه ولا على أحد من أصحابه ولا يسم للامام بمكفرة ولا يبين مايدعو اليه الا انه ناصح للدولة واهلها ويصل الى الامام ويتكلم بما لوكان غير الصلت بن مالك لحبسه فى السجن اويوضح على مايقول برهانا أو يمسك لسانه عن شتم اهل الدولة ولكن الصلت كان رفيقا وكان يجله لموضع والده ولم يكن يؤمل فيه هدم الدولة لانه كان يظهر انهناصح للدولة ولاهلها وهو يسعى فى فسادها وهدمها للذى سبق فى علم الله قال فلم تزل الايام ترقى به ومجالسه تغلظ وهو يوشب ـ أى يكبر ـ على الدولة ويسعى في هدم عزها ويظهر أنه يريد اعزازها حتى انتهت بهالايام ان جمع الاعراب والطغام من الناس ومن يسرع الى الفتنة قال فتبعه الناس على منازل مختلفة من بين رجل قد أغضبه أحكام المسلمين وأوعز به فهو يطلب عزتهم ، وآخر قدحسدمن له في الدولة درجة رفيعة يطمع أن ينال مثلها ، وآخر يتعبد بغير بصر فيظن انه محق و انه يطلب حقا ولا يدرى انه قدافتتن ، قال فجمع موسى بن موسى الناس وسار بهم الى فرق فوقعت الفتنة في اهل عمان قال وكان موسى أشد فتنة على الناس فانهم قالوا ان وشل فرق تحول بدعائه عذبا وذلك بعد ماوصل موسى فرق ودعا الله ان يجعله عذبا ، قال وحتى قيل لو استنبىء بعد محمد صلى الله عليه وسلم لا ستنبى موسى قال ولا يمكننا ان نذكر كل ماقيل فيه، قال فلما وصل موسى فرق يطلب عزل الصلت لا يذكر غيره اعتزل الصلت من العسكر الى بيت ولده شاذان واستخلف فى العسكر من استخلف قال والذى ذكر لنا عنه انه قال انما اعتزل خوفا ان يقع سفك دم بلاحجة و انه

م يحضره من يحتج به ، قال وفى كتاب الصلت بن مالك الى الجهور بن سنجه يخبره كيف كان اعتزاله : وذكرت الذى كان فى قضاء الله وقدره من سير هذا الرجل ابن موسى ومن كان معه وقصدهم فى ذلك لما أراد الله حتى اعتزلت «من الموضع» وبلغك من نهب بيت مال المسلمين وجعلوه دولا وكلما وضعت من ذلك فقد فهمته عنك إن شاء الله، واعلم يا أخى أن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة وقلوب سليمة كانوا على أمر واحد بطأ الآخر أثر الأول وقد كانت بينهم الاعتاب فلم يبلغ بهم الامر إلى مثل هذه الغاية فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم ثم خلفنا نحن وانتم من بعدهم وبليت بهذا الامر من غير محبة منى فيه ولا طلب له إلا ان طلب ذلك من طلب الى من أفاضل المسلمين وأهل الفقه فى الدين ورغبت فى طلب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الحق ورجوت نصرة المسلمين لى على ذلك فكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين فقمت بهذا الأمر ماشاء الله والمسلمون لى أعوان نحن وهم على أمر جامع إلى أن ذهب أهل الفضل ومن يحب الحق وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم فى الدنيا وطلبوا الرياسة فيها وكان موسى هذا يصل الينا ويقول انه يأتي بنصح ويكاتب الناس ويؤلب على الدولة ومرة يظهر الشتم لأهل الدولة ومرة يطلب خلاف ذلك فلم تزل الايام ترقى به وهو يدعو الناس انما يطلب الصلاح وإظهار الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويطلب الينا مطالب لا اراها ولا أعرفها من الحق ولا مقاربة إلى ذلك وانا أدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه وآثار أئمة المسلمين ولما يجتمع عليه رأى المسلمين فيقول ويرسل الى أنا لا انظر الى قول فلان ولا أرضى الا أن تنزل إلى قولى

ورأى عدله فلم أر ذلك من الحق ثم حشدوسار الينابمن أجابه وكتب إلى من شاء الله من المسلمين حضر من حضر وزحف القوم الينا وتقارب بعضهم من بعض فأمرت الشراة ومن كان على هذا الفيء بالشخوص ومنع العسكر وان يجاهدوا على الدولة فكرهوا فأمرتهم بالتقدم فتأخروا ولم يصلوا ،فكتبت الى عمر بن محمد القاضي بالخروج الى وخرجت اليه فلم يخرج،وصرت أنا فى حد من دنت من الضعف وخفت أن يصل القوم ويدخلوا العسكر وتلقاهم رجال فيقع الحرب وسفك دم وانا فى البيت بلا حجة ولا أمر يكون فى اظهار الامر فخفت سفك دماء الناس فرأيت ان تحولت الى منزل ولدى بلا ترك للامامة ولا بخاع لها ولا لما طوقنى الله من هذه الامانة ، فأمرت بحفظ مال المسلمين ، وحفظ المسجنين ، وامرت عزان بن تميم بالقيام فى ذلك فلما بلغ القوم ذلك دخلوا وزعم موسى انه قد عقد للامام برأيه وكسر وابيت مال المسلمين ونهبوه واذهبوه وأطمعوا فى هذه الدولة عدوها وفعلوا مالم يرض الله به وما اختلعت وما تبرأت قال : هذا ماأخذنا من كتاب الصلت ابن مالك ولم اكتب لكم الكتاب كله لطول الكلام قال ولما اعتزل الصلت بن مالك اغتنم موسى بن موسى وعقد لراشد اماما قبل أن يدخل نزوى ويسأل الصلت عن اعتزاله ويحتج عليه فيه ،عن خوف اعتزل ، أو عن ضعف عن القيام بحق ماطوقه الله ، او امتناع بحدث لزمه منه الحق، ان كان موسى يدعى عليه ذلك ولا سأله حجة ولا عرض عليه التوبة ولا سمى له مكفرة ولكنه عقد على راشد اماماً على أهل عمان بالغلبة والجبرية وقعد قاضياً له طلبا للملك والدنيا فوطىء موسى وراشد ومن اتبعهما أثر الصلت بن مالك وولوا ولاته وانفذوا احكامه كانه ميت ولا نعرف هذا من سير المسلمين

قال : فان يكن الصات بن مالك محقا فقد كفروا ببغيهم ، قال فلما استقر الامر لموسى وراشد لبثا فى ملكهما ماشاء الله وهما وليان لبعضهما بعض راشد امام وموسى قاض له يدعو له بالامامة والنصرة على عدوه وكان في قرب ولاية راشد خرج عليهما نصر بن منهال وفهم بن وارث وابو خالد ومصعب وخالد بن سعوة وناس كثير وكان فهم وابو خالد ومصعب ممن خرج على الصات بن مالك وحضرا بيعة راشد وبايعهم فخرجوا عليه بعد ذلك وارسل اليهم الجيوش ، وكان موسى وليه على ذلك يدعو له بالنصر قال: فلم يزل موسى مع راشد حتى بلغ الكتاب اجله وأراد الله ان يبدى من عورته ويهتك ستره فخرج على راشد من بعدماقدمه واختاره فخلعه وفسقه وبرىء منه ودعا إلى حربه من غير مخالفة لراشد منه له بحدث يستحق به معه الخلع فى دينه لانه كان يراه اماما ففعل به مثل مافعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه ، قال وقد كنا سمعنا ان راشداً خرج اليه الى از كى يسترضيه فلم يدرك رضاه واخذ فى عزله من غير ان يظهر عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما يدعو الى عزل الصلت بن مالك بل كان الصات بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيراً من راشد ، قال فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان ومن اجابه في موضع معاضدا لموسى ، وكان الحوارى بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن اجابهما فى موضع يقال له سندان فى اعلا من الموضع الذى كان فيه شاذان وكان راشد فى موضع الامامة والحوارى ومن معه معاضدون له ، فافترقوا بعد ما كانوا على يد واحدة وسار الحوارى والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتال شاذان واصحابه فالتقوا من قبل ان يصلوا راشدا فهزم الحوارى

والوليد واصحابهما وقتل من قتل من اصحابهما ثم سار شاذان واصحابه فاخذوا راشداً من موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن معه الى العسكر وقد اجتمعوا بعد الفرقة من غير توبة فاجتمعوا وقدموا عزان بن تميم إماما والله اعلم بأمورهم، وقد كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول : ان بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم يحمد سيرته حتى قتل والله أعلم وقال أبو المؤثر: سار بهم الصلت بن مالك رحمه الله سيرة يعرفونها الا ماقد يكون من الهفوة والزلة والمسلمون لا يختنمون العثرة ولا يردون التوبة وقد كان متماسكا وهو فى ذلك دون من كان قبله من أهل الفضل من ائمة العدل والآخر دون الاول الا أن المسلمين كانوا متمسكين بولايته يلون له اذا ولاهم ويعينونه اذا استعان بهم لا نعلمهم يعصونه ولا يتناهون عن معونته الى أن مضوا لسبيلهم رحمة الله عليهم، قال خاف من بعدهم خاف قليل علمهم فجعل الصلت يولى ولاة يثق هو بهم ويشكون ويرتاب فيهم بعض المسلمين وينهونهم من غير ان يصح علمهم ببينة عادلة فتقوم الحجة على الصلت وتلزمه اللائمة ان يعزلهم وقد كان يولى ويعزل وننصح له ويقبل وربما دافع اذا لم تقم بينة على ما يستحقون به العزل قال وهو مع ذلك لم تنقطع مع عامة المسلمين ولايته ولم يزل معهم اماماً ثابتة امامته فيما علمنا ، قال الى ان برز موسى بن موسى فجعل يتكلم ويدعى انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يسم بحدث منه ولا ذنب مكفر ولا حجة يقيمها على الامام يعلمها العامة الا انه كان يطلب عزل بعض الولاة وعزل بعض الوزراء فيما ذكر لنا وعزل بعض المعدلين وان يولى بعض الناس فيما ذكر لنا فكان يقول فيما بلغنا ان الدولة فى أيدى الفسقة ولا يسمى الذنب الذى فسقوا به وكان حقا

عليه ان يسمى ذنوبهم قبل ان يفسقهم وهم فى ذلك يلقونه ويأتونه ويقرب مجالسهم اذا أتوه ولا يبعدهم لأجل حدثهم ان كان لهم حدث فيما يزعم وهو فى ذلك خطيبهم فى يوم الجمعة ويصلى الناس بخطبته ركعتين فقيل له لم كنت خطيبا لهم يصلى الناس بخطبتك ركعتين، قال قد كان المسلمون يصلون الجمعة خلف الجبابرة قال أبو المؤثر: فهذا خطأ منه وجهل بآثار المسلمين لأن المسلمين لم يختلفوا فى صلاة الظهر يوم الجمعة مع غير أئمة العدل أربع ركعات الا فى الامصار الممصرة وأما غيرها فلا مع ان المسلمين لم يكونوا خطباء للظلمة ولا أعوانا لهم ولا يتولون أعوانهم، قال ثم جعل يخطب ويتكلم ويسب ويشتم ولا يسمى حدثا ولا ذنبا بعينه، وكان يسميهم العيارين، وكان يقول لابعثن عليهم من أهل عمان رجالا يكسعون أدبارهم، قال وجعل أهل الدنيا والأطماع والاحن يستولون عليه ويتقربون منه وجعل الصالحون يتبعدون عنه الا قليلا، قال فجعل يكاتب أهل الدنيا وأهل الاطماع وأهل الاحن ومن قد سخمته كلمة فأسرها إحنة ومن قد جرى عليه حكم فاستتر عنه ظلما قال فخرج معه عبدالله بن سعيد فسار بناس من اليحمد منهم طغام لا يعرفون حقا من باطل ومنهم من يتحرى الحق ويظن ان الأمر يؤتي من جهته فساروا باخلاط الناس والرعاع سراعا الى الفتنة ينساقون لسائقهم وينقادون لقائدهم لا يسألون عن حق ولا ينكرون الباطل الى ان بلغوا أزكى فأخذوا فيما بلغنا حبا كان جمعه والى أزكى ووالى معلى من الصدقة فيما ذكر لنا فأنفقوه على جيشهم، قال ثم ساروا حتى نزلوا فرق قريبا من عسكر الامام بمقدار فرسخ أو نحو ذلك ثم أمر بهم الاعراب وأهل الجفا وأصحاب الحنات واكثر الناس يسرعون الى الفتنة وفيهم ناس من ضعاف الناس،

قال فلما خذل الصلت واجتمع عليه اخلاط الناس الا بقية بقيت معه فى العسكر وهم الأقل خرج الصلت من دار الامامة فنحى عنها الى منزل قريب منها وظن من بقي من المسلمين ان موسى لا يعجل وانه سيأتى الى موضع الامامة ويجمع المسلمين ويشاورهم فى الامر وينظرون فى حدث الصلت ويحتجون عليه، فان كانت له ذنوب وقفوه عليها وسألوه على مااعتزل وتبرأ من الامامة أمن ضعف، أم من اصرار على ذنب، أم تحول من دار الى دار انتظاراً منه لرأى المسلمين قال: فلم يفعل موسى شيئا من هذا حى أرسل الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هو به لفتيا مسالة الا من شاء الله ، وقد كان فيما بلغنا بعضهم كارها لفعله مشيرا بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة ،وكان قدساعدموسى فيما بلغنا فهم بن وارث، وعبدالله بن سعيد، وهماغير أمينين ولا رشيدين،فأما فهم بن وارث فقد كان ابنه أحدث حدثا اتهم انه راود جارية بكراً على نفسها حتى استجارت منه فيما ذكر لنا بعلامة منه فامتنع وما تعوطى منه حقا فيما بلغنا ، قل وأما عبيد الله بن سعيد فسفيه جاف قريب من الفتنة جاهل بالسنة وهو رئيس معهم كبير،قال فبايعوا راشدا فى غير موضع البيعة وعقدوا له فى غير موضع عقد الامامة ، والله أعلم كيف كانت بيعتهم أحسنوا عقدها أم لا ثم ساروا به حتى أنزلوه دار الامامة، وقبض خزائن المسلمين، وأنفق الاموال فاما اهل الفقه والعلم فيحتجون انهم لم يرضوا، ولم يروا عدل مافعل فغلبهم الناس وقهروهم، وبعض تحير ووقف، ثم احتج باعتزال الصلت لا بحدثه ثم ارسلوا الى خاتم الامامة فاخذوه منه ، قال فلما أقاموا راشدا إماما اثبت ولاة الصلت فى مواضعهم منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته،

ومنهم من لم يكونوا يطعنون عليه، ولم يعزلوا منهم الا قليلا، منهم من عزلوه ومنهم من عزل نفسه من غير ان يعزلوه، واستعانوا باعوان الصلت وقودوا قواده، منهم الحوارى بن بركة بعثه الصلت قائدا الى والى سمائل ليمنعه منهم فى مسيرهم الى الصلت فلما ظهروا استعانوا بالحوارى بن بركة على ما كان يستعين به عليه الصلت ولوه على الماشية وجعلوه قائدا ، ومنهم الحسن بن سعيد كان وفداً للصلت اليهم وحجة له عليهم فيما بلغنا، فلما أظهروا عزلوه عن الرستاق وولوه جلفار اختيارا منهم له وثقة منهم به بلا توبة، فلما ولوا الامر لم يظهروا للصلت ذنبا ، ولم يعنفوا له حكما، ولا وجدوا منه مظلمة فيردوها ، قال : فهؤلاء الخارجون على الصلت ما أوقفوه على ذنب ولا استتابوه منه ويسمونه كاذبا ومُخلفا ولا يسمون كذبه ماهو، فان زعموا انه قد وعدهم ان يعزل واليا ثم لم يعزله فذلك خلفه، فان الصلت يحتج فيما بلغنا انه كان يجيبهم الى عزل الوالى ويريد ان يعزله ثم ينظر فلا يرى لذلك البلد أصلح من ذلك الوالى فلا يعزله فهذا ليس منه خلفا وانما هذا نظر منه وهم اليوم يتولون ولاة الصلت ويولون ولاة كان يوليهم الصلت ثم تركهم ويولون ولاة كانوا يصحبون الصلت وهم خلعوا الصلت وعزلوه الى آخر ما اطال فى ذلك ، وذكر من احداث موسى وراشد بعد الامامة مالا يناسب ذكره ههنا وسنذكر بعضه فى الباب الآتي ان شاء الله تعالى

فهذه الاحوال التى ذكرها المتبرئون من موسى وراشد لخروجهما على الصلت وهى دعاوى تحتمل الحق والباطل وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه فمن ههنا توقف من توقف من أفاضل المسلمين فى أمر موسى وراشد لالتباس امرهما وكل مشكل موقوف، والواقفون منهم يتولون أولياءهم الذين يتولون

موسى وراشداً واولياءهم الذين يتبرؤن من موسى وراشد لامكان صحة الدعوى عند كل واحد من الفريقين ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان وكتب الامام راشد بن سعيد فى ذلك كتابا جعله صلحا بين المختلفين فى امر موسى وراشد نذكره فى امامته، ثم ظهرت اناس بعد ما مضى ما شاء الله من الزمان وبعد انقراض تلك العصور فغلوا فى أمر موسى وراشد وأوجبوا البراءة منهما على الناس، وقالوا لايسع جهل الحكم بحدثهما لانهما خرجا على الامام العادل وهو امام بالاجماع، والخارج على امام بالاجماع باغ بالاجماع والبراءة من الباغى بالاجماع واجبةبالاجماع، ورأس هذه الفرقة وعميدها الذى اشتهر فيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ومن أخذ عنه من أهل عمان منهم أبو الحسن على بن محمد البسياني وتبعهم على ذلك خلق وسميت فرقتهم الرستاقية، ونقض عليهم أهل الحق مقالتهم هذه وردوا عليهم غلوهم، وممن اشتهر فى الرد عليهم أبو عبد الله محمد بن روح بن عربي، وأبو سعيد محمد ابن سعيد الكدمى وفى الرد عليهم الف كتاب الاستقامة بأسره وتبعهم على ذلك ناس وفقوا الى الهدى، وسميت فرقتهم النزوانية وبلى أهل عمان بهذا الافتراق بلاء عظيما، وبقيت الفرقة زماناً طويلا حتى ظهر الامام الموفق المؤيد ناصر بن مرشد رضى الله عنه وأرضاه فأمات تلك البدعة وأحيا منار الحق وظهر الاسلام والحمد لله على اماتة الفتن، أما قولهم ان الصلت امام بالاجماع فهو كان كذلك لكن خصمهم يدعى انهم لم يخرجوا عليه وانما خرجوا لمناظرة المسلمين ومشاورتهم فى أمره وطلبوا منه ان يعتزل عن الأمر فاعتزل غير مجبور ولا مقهور وان للامام أن يعتزل اذا طلب منه المسلمون ذلك فهذه دعواهم تقول نحن لم نخرج عليه وانما خرجنا للمناظرة

ولم نقدم عليه اماما وانما قدمناه بعد اعتزاله فان صحت هذه الدعوى وهى محتملة فلا تصح البراءة من موسى وراشد فكيف يلزمونها الناس ثم ان هذه القضية كانت فى زمان قبل ظهور هؤلاء الغلاة فالناس منها فى سلامة

فما مضى قبلك لو بساعة * فدعه ليس البحث عنه طاعه

بل البحث عنه تجسس عن عورات المسلمين وهو من المحرم في الدين لوا ان المسلمين فى عصر الصحابة لم يقبلوا من الطلبة بدم عثمان الا الرجوع عن ذلك والبراءة من عثمان وتصويب المسلمين على خلعه وعزله قلنا ان الصحابة لم يدعوا الناس الى البراءة من عثمان الا بعد اشتهار احداثه بين الخاص والعام فحكم فيها المسلمون بانها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه الرجوع الى الحق مراراً فكان يتوب ويرجع حتى طلبوا منه الاعتزال فأبي وأحاطوا به ليعتزل فكان من قدر الله عليه ان قتل، ثم ان فريقا من الناس قاموا فى طلب دمه بعد ظهور ذلك منه وحكم المسلمين عليه وما طلبوا بدم عثمان وانما طلبوا الملك والدولة وتستروا عند العوام بقولهم نطلب بدم الامام فكانت بذلك فرقة عظيمة، فالطالبون بدم عثمان يتولونه على احداثه ويبرؤن من المسلمين على قيامهم عليه وعلى حكمهم عليه بحكم الله فمن هناك لم يعذروا أهل تلك الفتنة الا بالبراءة من عثمان وأشياعه وبعد انقراض تلك الفتن وذهاب تلك الامم لم يلزموا الناس أن يحكموا في أمر عثمان وأشياعه بحكم الا من بلغه العلم القاطع بحدثهم وعرف الحكم فى ذلك فانه يلزمه ان يحكم فيهم بحكم الله لاداء الواجب من فرض البراءة، وأما الجاهل بحدثهم وحكم حدثهم فلا يلزمه منه شيء وانما يلزمه ان يتولى المسلمين على ولايتهم لمن تولوا وبراءتهم ممن برؤا وهؤلاء الغلاة ألزموا الناس البراءة من موسى وراشد بعد مضى

ثلاثة قرون فحكمهم فى ذلك مخالف قطعا لحكم المسلمين فى أشياع عثمان
لان المسلمين يعذرون الجاهل بعد انقراض المحدثين ويسعون لهم في الوقوف
مالم يتولهم أو يعرفوا الحكم فيهم وهؤلاء يلزمون الجاهل البراءة من موسى
وراشد بعد انقراض ثلاثة قرون وان جهلوا الحكم فيهم ، قالوا يلزمهم أن يسألوا
عن دينهم والبراءة من المحدث واجبة . فعليهم أن يسألوا عن واجبهم ، قلنا
ذلك فيمن وجب عليه ذلك وهو أمر خاص لا يعم جميع الناس وانما يعم من
ابلى به ثم ان البراءة من الاشخاص ليست مثل الصلاة والصوم فانها وان كانت
لازمة فانما تلزم من وصل الى علم ذلك ببصر نفسه اما من وصل اليه ببصر
غيره فلا تلزمه باجماع وانما تلزمه على قول فليس لهؤلاء الغلاة أن يخطؤا أحداً
تمسك بقول من أقوال المسلمين، ثم ان الدين يتم من غير ان نذكر في اعتقادنا
البراءة من فلان وفلان بل يكفي ان نعتقد البراءة من جملة أهل الضلال فقد بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى جاهلية عمياء فلم يكن يدعوهم
الا الى الشهادتين ثم يعلمهم شرائع الاسلام وكانوا قبل ظهوره يتولون آباءهم
وطواغيتهم فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزمهم ان يبرؤا منهم واحداً واحدا
وانما يكتفى منهم بقبول الاسلام والدخول فى شرائطه ويتضمن ذلك البراءة
من أضداده وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين بقبول
الاسلام ولم تكتف الغلاة من المسلمين الا بالبراءة من موسى وراشد فالله
المستعان والتوفيق بالله

باب امامة راشد بن النظر

وهو من اليحمد من الفجح وهو امام موسى بن موسى بايعه هو ومن
معه بفرق لما بلغهم ن صلت خرج من بيت الامامة وذلك يوم الخميس

لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وكره قوم امامته منهم عمر بن محمد القاضى، وموسى بن محمد بن على، وعزان بن الهزبر وأزهر بن محمد بن سليمان، وعزان بن تميم، وشاذان بن الصلت ومحمد ابن عمر بن الاخنس، وغدانة بن محمد، وابو المؤثر وغيرهم ممن لم يسم لنا ولم يزالوا متمسكين بامامة الصلت بن مالك الى ان مات، قال ابو المؤثر: ارسل موسى الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين وما حضره يومئذ احد ممن يثق هو به لفتيا مسئلة الا ما شاء الله، قال وقد كان فيما بلغنا بعضهم كارها لفعله مشيرا بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة، قال وكان ساعد موسى فيما بلغنا فهم بن وارث، وعبد الله بن سعيد، وهما غير امينين ولا رشيدين، قال فلما استوليا على الامر دخل داخل على راشد فقال راشد: انصحوني فاني اقبل النصيحة فظن انه عندقوله فقال له الناصح ارسل الى نفر من المسلمين لم يكونوا شهدوا امر موسى وراشد وهما خيار اهل بلدهم معهم شيء من علم وفقه فقال له ارسل اليهم فاذا اجتمعوا عندك فقل لهم اني قد دخلت فى هذا الامر فان كنت مصيبا فاعينوني ووازروني وان كنت مخطئا فتوبوني، فقال له اكتب هذا الكلام فى كتاب واملاه على صاحب له يقال له عمرو بن عباد فلما فرغ مما يريد من نصيحة اطلع موسى على ذلك الكتاب فرد تلك النصيحة ولم يرض رأى المسلمين، قال فلما رد موسى النصيحة قال لهم قائل ان الامامة لا تقوم بمشاورة أهل الاحن ولا باهل المعصية ولا سفك الدم ولا بأهل اطماع فغضب موسى على اهل العلم واستخفهم، قال ثم انى من اتى قبلهم الى الذى اهدى اليه نصيحته جند من جند الشيطان فاخافوه وارعبوه ودخلوا منزله فكف الله شرهم وبأسهم

ثم انه أتى إلى راشد فما استتاباه من ذنب ولا لزمته عندهما عقوبة الاان قالا له بايع فقال لراشد ابايعك على كذا وكذا شروط لله على الائمة لم يكن موسى يبصرها ولا يعلمها فأبي راشد ان يبايع على ذلك وقبض كل واحد منهما على غير بيعة فقال جلساء السوء بايعه على الجملة فقال الرجل لا لكل زمان حكم ولاابايعه الا على التفسير ، قال وهم لايعلمون تفسيراً ولاجملة لوسئلوا عن ذلك لم يهتدوا . ثم ان الرجل قال لموسى بعثم الينامن جنود كم من اخافنا وأرعبنا فقال انا لم نبعث أولئك، قال ثم وقعت رمية فى الدار التى سكنها راشد فقالوا كسرت جرة من صبى يرمى سدرة أو يرمى طائراً قال فاتهموا بتلك الرمية ابى محمدبن الصلت والصلت بن مالك على غير سبب فيما بلغنا، قال وقد قيل ان غيرهما الذى رمى ولانبرئهما ولانحقق عليهما فعظم شان تلك الرمية فامر الناس فاحرقوا بعمهما شاذ ان بن الصلت قال وقد بلغنا عن الثقة وصح معنا انه كان بعض من هو حزب الصلت يقول لموسى نحن ناتيك بالغلامين فكفوا عنا هذه البعوث ولم يلتفت موسى الى ذلك قال وقد بلغنا ان عزان بن تميم كان يقول : ياقوم نحن ناتيكم بهمافلم يلتفتوا الى ذلك حتى أحرقوابهم وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط قال ثم ان موسى جعل يستكتب كاتب الصلت الذى يعيبه وأجاز شهادته على ثلثمائة نخلة صداقا لامرأة شهد لها وحكم بشهادتها على غير توبة وهو كان يعيبه ويطلب عزله، قالوا واستعانوا بسعيد بن محمد على قصص جروح لايؤتمن عليها الا أهل العلم والبصر والامامة وهو اليوم كاتب لراشد وموسى كان يعيب الصلت بصحبته ،قال ثم ان موسى قرب شاذان بن الصلت وكان يعيبه ويعيب أباه فجعل يهاديه يهدى هذا الى هذا ويهدى هذا الى هذا ، قال ثم

انفهم بن وارث ، ومصعب بن سليمان خرجا بمن خرج معهما من أخلاط
الناس أهل الرستاق وغيرهم حتى نزلوا بالروضة موضع نحو فرسخين من
نزوى أو يزيد بقليل وراشد بنزوى وقد كان وجه اليهم قوادا وليس فيهم
فقيه ولا أمين على حجة ولا بصير بسير المسلمين فى الحرب فلقوهم قبل
وصولهم الى الروضة ثم سارهم حتى نزلوا جميعا الروضة فنشبت الحروب
فيما بينهم بعد أسباب ياتي ذكرها وقتل من قتل وأسر فهم وناس من أصحابه
وقتل نصر بن منهال شيخ كبير ضعيف وكان فد سار مع فهم ، وذكروا انه
قتل وهو نائم وعقرت الجمال وقيل از جملة المعقور ستة عشر جملا وفرسا
ونهبت أموالهم ودوابهم وثيابهم فيما ذكر لنا ، قال وليس هذا من سيرة
المسلمين فى أهل القبلة ، قال ورفع لنا الثقة ان الرجل من أصحاب فهم كان
يتلجا فتوضع عليه السيوف وكان الرجل ياتي مستسلما فيدفع اليهم سيفه
فياخذونه ثم يقتلونه ولم يظهر لموسى من ذلك انكار ولا تغيير قال وقد بلغنا
ان لحوم الجمال المعقورة كانت تباع فى سوق نزوى قريبا من موسى وراشد فلم
يستطع المسلمون انكار ذلك، قال وقد كانوا يعيبون على الصلت ذكر احداث من
سرايا كانت تطرأ فى أطراف عمان لايدرى كانت او لم تكن ولم يعيبوا على
أنفسهم الاحداث الشنيعة وهى قريبة منهم يكادون يعاينونها باعينهم قال ثم
استقام الأمر لراشد واشتد سلطانه بعمان وقد تكون الأحداث من قبل مهرة
فى طرف عمان فربما يضربون الرجل ويستاقون للناس بعض الابل ولا أخذ
راشد منهم رجلا على ذلك ولا بعث اليهم سرية وانما كان بأسه وشدته على
الرستاق ومن حولها ،قال وفيما يصح عندنا من الخبر ان رجلا وقف على باب
السجن فتناول كتبا الى الحوارى بن عبد الله والاشعث بن محمد بن النصر وهما

يومئذ من أصحاب راشد ومن حزبه فاطلع بعض جنود راشد فاخذوه فاهتدوه بالكتب الى راشد فلما عرف الكتب الى من هي أمر به فحبس فى السجن قال فاغ ا انه ضرب مع ذلك فلبث فى السجن ماشاء الله ثم اخرج فدخل من دخل على راشد ممن نكر حبسه فقال لهم حبستم الرجل وليس عليه حبس لانه انما حمل الكتب الى أصحابكم فقال انما حبسناه ساعة ثم أخرجناه ولم نبيته فى سجنه [قال] والله لا رضى بقليل الظلم ولا كثيره، قال وقد بلغنا ان قوما من أهل سلوت دخلوا على رجل فى منزله فكسروا بابه وضربوه بالسيوف فحمل الرجل مضروبا اليه متنصفا وان يبعث سرية عنده الى الذين ضربوه فلم ينصفه وقال من أجل رجل واحد أبعث الى قوم أنصار فلم يفعل ولم ينصف الرجل من أعوانه، قال ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت فى داره، قال ثم انهم بعثوا قائدا يقال له زائد بن خطاب فيما ذكر لنا انه معروف باللصوصيه والسرقة فبعثوه فى نفر من أعوانهم الى حى من الرستاق يقال لهم بنو غافر ولا نعلم لهم حدثا يستحقون به ان يبعث اليهم سرية فلما دخل واديهم تلقاه بعض من سرعان الناس وسفهائهم فيما بلغنا فهاجوه وكان بينهم هناك شيء من قتل حتى جرح بعض أصحابه ولم يقتل فى تلك الواقعة أحد وفر منهم هو وأصحابه فأتى الخبر الى راشد فجهز اليه سرايا وقوادا جفاة عماة ولم يسيروا بقصد ولم يهتدوا الرشد فذكر لنا انهم أكلوا من ثمرة نخلهم وأكلوا من سوقمة كانت لهم فى أرضهم ودخلوا بيوتهم وكسروا أقفالهم، قال فلم ينكر موسى ذلك ولم يغير قال وعمر فى سجن راشد ناس من بنى غافر وأناس ممن كان شهد وقعة الروضة فى القيود والهوان وكان أبو خالد بن سليمان جريحا مريضا فيما ذكر لنا نازلا فى بعض دور بزوى فأمر به راشد فقيد فى منزله

كبعض العبيد ومايعرف المسلمون هذا القيد ، قال ولا نعلم ان أحدا من سلطان العدل والجور سبق راشدا الى هذا الفعل يقيد رجلا فى بيته وهو مريض قال وان ناسا من كليب اليحمد كتبوا الى شاذان يسألونه الخروج على راشد فكتب اليهم شاذان فيما ذكر لنا العدل يقول لهم فى كتابه : أما أنا فرجل من المسلمين لاأنفرد بالأمر دونهم ولا أريد ان أكون فى هذا الامر رأسا فان قام المسلمون فأنا معهم ونحو هذا من القول فيما رفع الينا الثقة من المسلمين فخرج اليه يمان بن مصعب بن راشد ، وأبو جليل، وأبو النظر ابن أبي جليل، وأبو النظر بن راشد في ناس فهجموا عليه ليلا فاخذوه وخرجوا به فاجتمع من اجتمع معهم من اليحمد ولا ندرى ما أرادوا فى اجتماعهم ودعوتهم ماهى فلما بلغ راشدا اجتماعهم بعث اليهم من قبله قوادا جفاة لاعلم لهم بحرب المسلمين ولابصر لهم بحجة على عدوهم فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها عينى وأقبل شاذان بمن معه من وادى عمق متجردا يريد فيما قيل لنا قرية يقال لها سوني قريبا من عينى فلما كان بين القريتين وثب عليه أصحاب راشد بلا حجة ولا مناظرة وتداعو بدعوة الجفا وقال شأنكم خذوهم ورأس شاذان خذوه ، فيما رفع الينا وابتدرهم سرعان الناس فاقتتلوا فيما بينهم وقتل من قتل من أصحاب راشد وفر عامتهم وسار شاذان حتى دخل الباطنة ثم رجع الى الرستاق ودخل وادى عمق وتراجع أصحاب راشد واجتمعوا وجاء عبيدالله ابن سعيد بمن اجابه من أخلاط الناس ثم ساروا حتى لقوا شاذان وأصحابه فى موضع يقال له الطباقة من أسفل وادى عمق فاقتتلوا وقتل من قتل وانهزم شاذان بن الصلت واصحابه فلم يظفروا بشاذان وجعلوا يلقطون الناس البرىء وغير البرىء فأسروهم ودفعوهم الى سجن نزوى، قال ولقد حدثنا الحكم

ابن ابي سليمان وهو ثقة مامون إنه قال لموسى كم من مظلوم فى هذا الحبس قال وحدثنا بعض من يتولى راشدا وموسي ان رجلا من الاسارى ضعف عن المشى فسحبوه سحبا حتى مات فى مسحبه وقد حدثنا الرجل انه اخبر موسى بهذا فما ظهر منه انكار ولا تغيير ، قال ولو أن مشركا محاربا سحب على وجهه حتى مات فى مسحبه لكان منكرا عظيما لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل المثلة فيما بلغنا وهذا من المثلة ، قال ثم اتى شا ذان هرب ويعثوا قوادا من قبلهم الى الرستاق منهم أبو الجلندى بن معران معروف بالطلس (١) والسفه وانما كان من جنود الشيطان ، ومنهم محمد بن أبى فضيل معروف بسفك الدماء من الحرام ، ومنهم عبيد الله بن سعيد وأخلاط الاعراب الجفاة فساروا حتى دخلوا الرستاق فيما بلغنا فقطعوا الزراعة فيما ذكر لنا ولقد بلغنا ان أبا الجنود (٢) كابر امرأة على شيء من حليها واستفاض هذا الخبر قال ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد اليد بعمان من غير صلاح ولا وقار ولا عفاف وانه لو شهد شهادة مع موسى ماقبل شهادته فيما عرف موسى منه ثم سار عبيد الله بن سعيد الى صحار فعمل فيها أعمالا قبيحة فيما ذكر لنا من استرهاب الناس وأخذ أموالا فيما رفع الينا وأذعن له والى صحار وسلم له فيما بلغنا ، قال ولقد ذكر لنا وشاع ذلك وشهر انه أرسل الى شيخ ضعيف يقال له عبد الرحمن بن الوليد وهو أمين للوالى على بعض صناعه فارسل اليه عبيد الله جنداً من جنوده ليجروه اليه بغير حق فاستجار بالوالى فيما ذكر لنا فلم يجره وقال الوالى أنا كفيل به فلم يقبلوا وجروه اليه كرها ليساله تاخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ثم هدده عبيد الله وأوعده

---

(١) الطلس ان يرمى الرجل بالقبح (٢) لعله ابا لجلندى وقد تقدم قريبا

فيما بلغنا حيث لم يشفعه ، قال وقد بلغنا ان والى صحار كان يرفع اليه الخصماء وهو غير فقيه ولا بصير بحكم ، قال ومافعل ذلك والى صحار الا تعظيما لأمر الدنيا و مهابة للسلطان ، قال و بلغنا ان عبيد الله خطب الى رجل كثير المال ضعيف القوى ابنته فابي ان يزوجه فاغرى سفهاء من الناس بماله فزوجه الرجل تقية ومخافة بمايرى فلما تزوج منه استولى على كثير من ماله أو على جملته قال ولقد بلغنا ان الرجل احتاج الى قفيزين من تمر فمانالهما من ماله وله مال كثير حتى اشتراهما شراء ،قال ولقد بلغنا ان والى نخل أراد ان يدخل فى شيء من انصافه وكتب اليه راشد فيما ذكر لنا بعض أصحاب والى نخل ان هذا قصور منك الى الدولة ، قال وقد ذكر لنا عن ابن موسى انه يكتب الى تجار صحار يسالهم القرض ويسالهم ان يتجروا له ولم يكن من قبل يسالهم هذا ولكن تقوى عليهم بسبب السلطان ثم خرج ابن موسى الى صحار فحكى عنه من أخذ أموال الناس أشنع مما كان يروى على شاذان فى ايام أبيه ، قال فان كان شاذان من عيوب الصلت فابن موسى من عيوب راشد ، فان قالوا لم يصح قيل لهم كذلك الحكايات عن أصحاب الصلت لم تصح ، قال وقد صارت صحار ماكلة لفساق السلطان لان فيها تجارا وأهل ذمة ضعفاء ، قال وسجن سليمان بن أبي حذيفة رجلا ضعيفا بغير حق حتى اطلع على ذلك راشد فاخرجه ولم ينكر على سليمان مافعل ثم نصحهم من نصحهم فى أمر شاذان وقال اوفدوا اليه وفدا من صلحائكم يحتجون عليه قبل سفك الدماء ويسالونه مايطلب فردوا النصيحة وجعلوها غشا وتعجبوا من الحق وجهلوا سيرة المسلمين ، قال ثم سارت العصبية وجعلوا يولون ولاة مااختاروهم لله وانما ولوهم رضى وتقية ومصانعة ، قال ورأى موسى رجلا ضعيفا ليس هو

بامام من أئمة الدين ولا يخاف على دولة رآه جالسا خارجا من المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة ثم أبصره يصلى بعد ما انقضت صلاتهم فاتهمه انه لا يرى الصلاة معهم ففسقه ودعا عليه وشهر به واغرى به السفهاء فساروا الى منزله قريبا من فرسخ فشدوا يديه وراء ظهره وضربوه فيما بلغنا حتى أدموه ثم جاؤا به كأنه سافك دم أو قاطع طريق حتى ادخلوه السجن ، فحدثنا عدل ثقة من المسلمين انه كان قاعدا فى المسجد وقد جاؤا به فقال انه كان يسمع شيئا ليس يشبه الضرب ولكن يشبه الدوس من شدة الضرب فلما ادخلوه السجن قال واقتلاه فيما بلغنا فلبث فى سجنه مريضا شديدا فيما بلغنا ، وقال لهم رجل ارفقوا به فشدوا يديه وراء ظهره واتوا به السجن ، قال ثم لم ينكروا على من ضربه ولا منعوه عنه ، قال وأمر راشد ولاة القرى ان لا يدعوا الناس يشترون من طعام أهل القرى وهو وولاته يشترونه لانفسهم ، قال وهذا تحليل لما حرم الله وقد احل الله البيع وحرم الربا

قال : وبلغنا ان تاجر اخرج إلى قرية يقال لها أيبل فاشترى منها برآ على حساب مكوك وثلث الاربع السدس بدرهم فأخذوه الى ذلك البلد فقطره وقيده حتى رد بضاعته التى اشتراها ، ثم ان الوالى رجع فاشترى ذلك الحب على حساب مكوك وثلث زيادة على ما كان اشتراه التاجر فاضر بالبائع وأضر بالمشترى ، ثم ان التاجر أتي راشدا فشكى اليه فكان انصافه له ان طرحه فى السجن ثم اخرج من السجن ثم أتي إلى موسى فشكى اليه من الوالى فطلب اليه الانصاف فقال نعم ننصف فلم يرفع له رأسا ولم يكن منه شيء الا ان موسى تكلم فقال ان الامام قد ترك ذلك الأمر الذى كان يأمر به فلم يكن منهم انصاف ولا توبة إلا هذا . قال ثم هم فيما بينهم يتهامزون

ويتطاعنون يسمون إمامهم حمارا جلبياً وتيسا عشقيا ويسمون قاضيهم أبا السطور تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اخوانا علانية أعداء سريرة الا انهم قد اجتمعوا على انهم قد قهروا المسلمين وأخافوهم واخافوا عزان بن تميم واخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه وهم يعرفون فضله، وقد كان موسى احتاج إلى رأيه، وحبسوا محمد بن عمر بن أخنس بلا ذنب ولا حدث منه الا سوء الظن فيه وهو معروف فضله مع المسلمين ثم بعد ذلك أخافوه وبعثوا اليه الخيل فخاف فى منزله بلا ذنب ولا حدث حتى ضاقت عليه الارض والقى بنفسه اليهم فلم يجدوا له ذنبا فحبسوه فى عسكرهم ولم يأذنوا له بالانصراف إلى منزله حتى أخذوا عليه كفيلا وما ذلك منهم بعدل، قال وهذا من عجائبهم فى تسعة عشر شهرا منذ ملكوا ولديهم المزيد ثم وصف راشدا بأنه لا يعقل ولا يبصر حكما وانه يحسب الخطأ صوابا، ووصف موسى بانه يطعن على المسلمين ويقول ما هم وأى علم ها هنا فان شربة النبيذ والاعراب لآمن عندى من علماء هذا الزمان، قال وهو فى ذلك لا يستغنى عنهم وجهله وقلة علمه ظاهر بين، قال ومن ذلك انه لم يحسن اقامة الجمعة فان المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة وموسى فى بيته أو حيث يشاء الله حتى يخلو وقت طويل ثم يأتي فيخطب بالناس ويصلى ركعتين، ومن السنة فى الجمعة ان الخطبة متصلة بالاذان والاذان متصل بالاقامة، والاقامة متصلة بالصلاة لا فرق بينهن، قال ومن قلة علمه انه خطب الناس يوم الجمعة ثم نزل عن المنبر وامامهم فى بيته أو حيث شاء الله فانتظروه وليسوا فى صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الامام من بيته الى المسجد مرتين وبيت الامام منفسح عن المسجد بما شاء الله، ثم صلى بالناس

ركعتين بلا اعادة خطبة خلافا للسنة ، وقد قال الفقهاء : لو ان الخطيب خطب يوم الجمعة ثم اشتغلوا عن الصلاة لامر عناهم كان عليهم أن يعيدوا الخطبة ولو خطبة موجزة اه تلخيص ما أردنا ذكره من كلام أبي المؤثر وهو كما ترى قدح فى سيرة موسى وراشد والمثبتون لامامة راشد يحملون هذه الامور ونحوها على أسباب تسوغ لراشد صنيعة فيما صنع ويذكرون له أعذارا واحتمالات يقبل مثلها فى أئمه العدل ، وممن كان يثبت امامة راشد الفضل بن الحوارى وكان قبل الفتنة لايختلف في علمه وفضله وقد أخذ عن أبي عبد الله محمد بن محبوب وكان فيما مضى قريبا لعزان بن الصقر حتى قال فيهما القائل : انهما فى عمان كالعينين فى جبين فمات عزان رحمه الله تعالى قبل الفتنة وأدركها الفضل فأصاب منها وقتل فيها فى وقعة القاع فى امامة عزان ابن تميم وسيأتي ذكرها ، فكان الفضل يرى ان لموسى ما صنعه من عقد الامامة لراشد وكان يقول أن موسى عالمهم وانه الحجة عليهم وفى كتاب عن الفضل بن الحوارى قال : ان الفريق الذى رأى عزل الصلت او قال انه اعتزل اثبت امامة راشد وعقدته الا شيخ نفسه ادعى انه لا يجوز عزل الصلت ولا تقديم راشد الا بحضرته وعلمه وحتى تعرض عليه الامور وكأنه يلوح بهذا الكلام الى أبى المؤثر قال : وقد بلغنا عن شيخ نفسه انه قال مرة أن كان الصلت حل عزله فراشد امام وبلغنا عنه حينا انه لا يقبل ذلك حتى يصح ذلك معه وهو كان غائبا عن ذلك الا ان فريقا ممن ينتحل العلم والبصر فى الدين كانوا معًا على الصلت مع من عزله يحثونه ويأمرونه فلما عزلوه رجعوا ، والدنيا امام العامة الا من شاء الله

وكتب الفضل بن الحوارى الى راشد بن النظر : بلغنا انهم يحتجون

عليك ان الامامة لم يجتمع عليها وما لهم عليك بذلك حجة ولا على من معك لان الامامة ليست مشتركة لجميع المسلمين انما هى لمن حضر منهم العقد ولم يخرج عنها الاغائب عنها من المسلمين أو مضادلها ولاهلها معاند مخطىء لاهلها يدين بامامة الاول — يعنى الصلت — قال : وأما الغائب فلم يكن للمسلمين ان ينتظروه ولو كانت لا تعقد حتى يتوافا اليها جميع المسلمين كان جميع الائمة ومن قد مضى قد أخطأ وهذه دعوى باطلة لان التقديم والعقد انما هو لمن حضر من أهل العلم والقدم فى الاسلام واعلام المسلمين وقد قدمها امام المسلمين فى زمانه وايامه موسى بن موسى ومن معه ولو ان احدا خالفه ممن حضر كان تقديمه أولى لانه المقدم على الجميع وعلى ذلك مضى من مضى من المسلمين ومن انكر هذا وادعاه لنفسه أو لغيره فقد ابطل واما المضاد المعاندلها ولاهلها فلا شرك له مع المسلمين فيما ينكره عليهم ويخطئهم فيه ويبطل إمامتهم ويثبت الامامة لغيرهم ولو رد الامر اليه ما رضى لها وكيف يكون شريكا فى الامامة من يزعم انها ضلال و كفر ولا يحلَ له ان يدخل فيها فيما يدين به ، وليس للمسلمين ولا عليهم أن يشركوا فى امامتهم من يزعم انها امامة ضلال فمن احتج بهذا فقد ابطل ولا حجة له على المسلمين ، فكلا هذين الفريقين لاحجة له على المسلمين وليس كما ادعا واحتج واوجب لنفسه على المسلمين ما ليس له واقامها غير مقامها اذ كان لا يحق اذا غاب عن امرهم زعم ان له عليهم الا يقيموا اماما لهم اذا غاب عن امورهم وان ينقضوا عقد امامتهم ويتوبوا اليه حتى يكون هو الذى يثبت الامامة الزائلة ثم يسائل صاحبها الانخلاع منها ويردها اليه هو ويردها الى الذى عقد له المسلمون فقد ادعى لنفسه على المسلمين ما ليس له واقامها في

غير مقامها اذا كان لا يجوز لاحد من المسلمين القيام بحق الله ودعا اماما الى طاعة الله فادبر وتولى فقام هو ومن معه حين ازالوه فاقاموا اماما غيره وان ذلك ليس لهم إذا غاب ذلك عنهم وغاب هو عن ذلك حتى ينظر المسلمون ما دخلوا فيه واثبتوه من الحكم والاردوا الامر الى من كان عقدوه ونقضوا امرهم له حتى يتولاه هو لقد ذهب هذا بنفسه مذهبا بعيدا ولقد اعلى نفسه مرتقا شامخا لم يدعه لنفسه احد من المسلمين فيما علمنا وسمعنا فطمع ذلك انه دعى الى خلاف الحق لانه لم يدعو الى ان يطلب الى الاول الانخلاع الا وهو يثبت له الامامة عليه وعلى المسلمين واذا ثبت لم يجز للاول الانخلاع عنها لان الله تبارك وتعالى لم يجعل لعباده الخيرة عليه وعليهم ما وجب من حقه وكذلك قال الله «ويختار ما كان لهم الخيرة» قال الله اجلالا لنفسه «سبحان الله وتعالى عما يشركون» فحكمه على العوام بالامامة ماقال الله «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران» ولم يجعل لهم الخيرة والاستثناء لهم فكيف يزعم هؤلاء انهم يجوز لهم أن يامروا اماما قد اشترى لله نفسه بيعة باع نفسه بها من الله ان يخلعها من عنقه واجازوا له ذلك وما ذلك جائز للائمة الا اذا شاءت بعد الشرى خرجت منه واختلعت ولا ذلك جائز لاحد ان يسال ذلك الصلت ولا غيره الا بحقه وحله منه بما تزول به الامامة ومن أين يجوز لهم أن يامروا اماما يزعمون انه انتزع امامة امام عدل وحاربه حتى وقعت القتلى ظالما له عندهم ولمن قد قتل وسفك دمه لو يرده اليه ان هذا لهو اللعب بالدين والاختلاط

وقال الازهر بن محمد بن جعفر : واما ابو المؤثر فلست أدرى ما كان

بينه وبين هؤلاء الانى أعرف يقينا ان أبا المؤثر كان كاتب أبا على وينكر منا كرها كانت بصحار ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف اليه ويلقى والدى فى تلك الاسباب وقال لوالدى وانا اسمعه قال فى ابي على انه اراد ان يكون بفرق ولو شهرين حتى يتفق الامر فى الصلت بن مالك فاعتزل برايهم ، وقال ابو المؤثر وانا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الا وموسى وحده قال فانظر كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدى ولنرسل اليه محمد بن المنذر فاستضعفه فقال له اسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعا للعقد فهذا الذى أحفظه وأستيقن عليه منه ثم كان من بعد ذلك مخالطا لراشد ماشاء الله ثم وقع سبب لعله عتب فيه على ابي على وجرت الاعتاب بينهم ،وقال الفضل ابن الحوارى : واما شيح نفسه فبلغنا انه احتج ان تلك لم تكن عقدة صحيحة اذا غاب عنها هو وامثاله حتى يقيموا اماما ويحضروه البينات على عيوبه التى استحق بها العزل وانه اعتزل، وقد اخبرنا عنه بعض اصحابه الذين كانوا من خاصته انه برىء من الصلت ثم تولاه ثم برىء منه ثم تولاه كذلك اهل التخليط فى أمورهم مع انه يدعو الى ذلك ليقدم اماما يعوض عليه الذنب ويحضر البينات وليس هو موضعا لذلك ولا ذلك على من قام بامر الدين من المسلمين قال وقد بلغنا عن احد هو اصدق منه عندنا انه طلب اليه ان يكلف راشدا يتخذ ابنه كاتبا ومكنه قال الفضل واما الذين خرجوا على راشد بعد تقديمهم له وعقدهم الامامة واعطائهم عهدهم وبيعتهم غير مقهورين ولا مكرهين فامرهم امر بين واضح لايذهب على عقل ثم شبه ذلك بخروج طلحة والزبير ومن معهم على علىّ حذو النعل بالنعل قال فخطاهم المسمون

بالمتأولين قال وهؤلا يشك فيهم ما هذا اللعب بالدين وظلب الدنيا والغضب لها اه
تلخيص ما اردنا ذكره من كتاب الفضل بن الحوارى وغيره والله المستعان

ذكر وقعة الروضة

وهو موضع بقرب تنوف من جهة الغرب بين نزوى والجبل الاخضر
وذلك ان جماعة من اليحمدار ادوا عزل راشد بن النظر وكان من وجوههم
فهم بن وارث الكلبي من كلب اليحمد ومصعب وابو خالد ابنا سليمان
الكلبيان، ومجالد بن سعوة الخروصي وسليمان بن اليماني، وشاذان بن الصلت ،
واحمد بن مرجعة وغيرهم من وجوه اليحمد فاجتمعوا بالرستاق وكاتبوا امسلما
واحمد بن عيسى بن سلمة العوتبيين وسالوهما ان يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من
بني عمران ومن كان على رايهم من ولد مالك بن فهم فكاتبا نصر بن المنهال العتكى
الهجارى من ولد عمران واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى من ولد
مالك بن فهم فسألوها المعونة وكان سليمان شيخا مطاعا فى قومه بالباطنة وكان يسكن
مجز من الباطنة وله فيها مال ومساكن وكان نصر بن منهال رئيسا تقدمه العتيك فى
الباطنة وتطيعه فاستحضر اليهما وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه
من اليحمد على عزل راشد بن النظر فاجابهما الى ذلك وانجز لهما ما استدعياه منهما
من معونة وخرج نصر بن منهال فبايع العتيك فى الباطنة وخرج معه سليمان
بن عبد الملك بن بلال السليمى فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة وفراهيد
وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم وساروا جميعا بمن معهما الى شاذان بن
الصلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد والرستاق فاكدوا البيعة لهم
وخرجوا جميعا الى نزوى فاخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر
وكان الخبر قد اتصل به فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف

وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش خيلا ورحلا وكان من قواده على السرايا يومئذ عبدالله بن سعيد بن مالك الفجي (١) والحواري بن عبدالله الحداني من اهل سلوت، والحواري بن محمد الداهي فكبسهم ليلا وهم نزول بالروضة من تنوف وهم لا يشعرون فوقعت بينهم وقعة شديدة. وقال ابو المؤثر: كان راشد بنزوى فوجه اليهم قوادا ليس فيهم فقيه ولا امين على حجة ولا بصير بسير المسلمين في الحروب فلقوهم قبل وصولهم الى الروضة ثم سايروهم حتى نزلوا جميعا الروضة جند راشد وجند فهم وهم قد أمن بعضهم بعضا فلما نزلوا الروضة ليلا بات الفريقان آمنا بعضهم من بعض، ثم ان راشدا بعث من عنده جندا وعندهم قواد لافقه لهم ولافهم وفيهم عبد الله بن سعيد قائد الفتنة ورأس الفتنة والخطية فى عدد من أخلاط الناس منهم متمسك يحسب ان الطاعة قد لزمته فخرجوا بين مارق وفاسق لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فهجموا عليهم فى بعض الليل ففزع بعضهم من بعض ووقع بينهم مهايجة للقتال فقتل رجل فيما بلغنا فى الليل من جند راشد ثم تحاجز الفريقان الا انه بقى بقية من الرماة فيما بين العسكرين ودار أصحاب راشد بفهم وأصحابه شرقا وغربا وأعلا وأسفل فلما أصبحوا لقيهم رجل من صحار يقال له غيلان بن عمر وقد كان غزا فى سرية من قبل والى صحار فلقى القوم فصار حتى نزل معهم الروضة ولقى منهم فهم بن وارث أوغيره من اصحابه فجعل يكلمهم ويكلمونه ويدعوهم ويدعونه الى السلم وهم يجيبون الى ذلك والناس متفرقون الى ان شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكرين بعيد من موضع فهم وغيلان فتواقع الناس بالقتال، قال فحدثنا غيلان وكان

---

(١) لعله الفجمى

صدوقا فيما علمناه انه كان يكف الناس عن القتال ويحجزهم حتى تعب بدنه وصوته من شدة ما كان ينهى عن القتال فغلبه الناس على أصحابه فهم وتفرقوا عليه وقتل من قتل فى المعركة وفرقهم فأدركوه فأسروه وناسا من أصحابه، وقتل نصر بن منهال شيخ ضعيف وكبير ضعيف عن القتال وقد ذكروا انه قتل وهو نائم

قال العتبي : وقعت بينهم وقعة شديدة وقتل مقتلة عظيمة ورجال كثيرة من أهل الورع والعفاف ووقعت الهزيمة على اليحمد والعتيك وبنى مالك بن فهم ومن معهم فأما اليحمد فانهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برؤس الجبال بعد ان قتل منهم جماعة وأسر منهم من أسر، وأما العتيك وبنو مالك بن فهم فصبروا فى المعركة حتى قتل نصر بن منهال العتكى وولداه المنهال وغسان وأخوه صالح بن المنهال العتكى ، وقتل من بنى مالك بن فهم حاضر بن عبدالملك بن بلال السليمى وابن أخيه المختار بن سليمان بن عبدالملك ابن بلال السليمى فى نفر من قومهم، وقتل من فراهيد خداش بن محمد الفرهودى وأخوه جابر بن محمد فى جماعة من قومه وأسروا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى ، وأسروا من اليحمد الفهم بن وارث الكلبي وخالد بن سعدة الخروصى وغيرهم فحبسهم راشد بن النظر سنة أو أكثر ثم سئل فى شا م موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى فاطلقهم، وكل ذلك والصلت حى معتزل فى بيته وانما مات بعد هذه الوقعة ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الوقعة وتعصبت القبائل ، ولابى بكر محمد بن الحسن ابن دريد الازدى فى هذه الوقعة قصائد عدة يرثي من قتل بها ويحرض قومه من الازد على القيام بامرهم والاخذ بثأرهم الى ان جمعت اليحمد

وبنو مالك والعتيك وساروا الى دار الامامة بنزوى فاسر وارثاشد بن النظر بعد ان هزموا أعوانه وفضوا عساكره وعزلوه من الامامة ووقع اختيار الجميع على عزان بن تميم الخروصى فبايعوا له ، وذكر العتبى فى الانساب قصيدتين من قصائد ابن دريد في هذه الوقعة حرفتهما النسخ فننقلهما كما وجدناهما فمن ذلك قوله :

نبه نابه ويخطب جليـــل ... بل رزايا لهن عب ثقيـــل
بل عرام مباده بـل ... دها رس وقعهن وبيـل
إن بالبقاع من تنوف محلا ... ليس للمكرمات عنه حويل
جال فيه الردى بجيل قداحا ... أحرزت حصلها وفات الخليل
لم تدع للعلى أكف المنايا ... من به يعتلي ولا يستطيل
يابنى مالك بن فهم قتيلا ... لا يباريه فى الانام قتيـــل
أى عـــز قدموه لرمح ... منكم لم يصد وهو دليـــل
أى طرف سما اليكم بكيد ... لم تردوه وهو عنكم كليـــل
أى جد كافحتموه بجد ... منكم لم يدعه وهو قليـــل
كنتم والكثير فيكم قليـــل ... وللعظيم الخطير فيكم ضئيل
كنتم الهامـة إلتى لوزالت ... وجه الدهر لم تقل لا أزول
مال وجه الحمام حين تميـل ... كنتم اهل سطوة إن تصدت
أقليـل عزيزكم فتقولوا ... اننا في الوغى نفير قليـل
أم ضعاف عن ثاركم فتلذوا ... مشرب الذل والمضيف ذليل
أم نيساء يبغى لهن بعـــول ... أم ستر المحصنات البعول
أم عبيد لراشد ولموسى ... أى هذى الاضياف انتم فقولوا

ليس يسعى لها امرؤ وسدته معصميها الوهانة الحطبول
لا ولا المحسن الظنون بريء ب الدهر ان سوف ينسى ويدول
يابنى مالك عقلتم لساني كيف يمشى المقيد المعقول
ام سلكتم الى المصاد سبيل وضحت لى الى المقال سبيلى
او تابأتم شكلت عن الجرا وهل يبلغ المدى المشكول
أين عزنارها هناة فروع العز بل أين كهفه المأمول
أين وهم اذا استحمش الباس ليوث تنجاب عنها الغيول
أين عن دعوى سليمة أطواد المعالى الى فتيانها والكهول
وبنوا جهضم هم جبل العز الذى عز فرعه المستطيل
والجراميز حصننا الركن ومن وفى الوغا اليه نؤل
والعفاة الذين يستدفع البا س بهم وهو مقمطر مهيل
وحمام حماتها حين لا تعطف إلا المظفر الخشليل
وفراهيد الذين على الروضة من خيلهم دماء تسيل
وحماة الزمان من آل دهنان اذا يبرز البرى والحجول
وعمادى من آل سيد اذا ما شمرت الحرب والمنايا نزول
وسليما الباسلون اذا ذو انعدة والنجيدة والبسول
وشريك فتياننا حين لا ينفع الا المهند المسلول
والمداريك لدخول نى قشمل ان خفت ان يفوت الدخول
وبنو العم من حديد خصوصا وعمادى في كل خطب ثقيل
وبنو ظالم يدى ولساني وحسامى المهند المصقول
يا بنى مالك بن فهم قتيلا بدهارس غرهن الليول

ان بالروضتين هامــا تراقى لم يقل من يأوي بهن قتيـل
أتضيع الدماء يا قوم فرعــا لا بواء ولا دم محمــول
وبطودى والسيف منــكم عدد كابر وعز بجيل
لبنى سامة السمو على الخسف بما نالكم من الذل نيلوا
لا شمأزث قلوبها ولأضحى يا بنى الاهل ربعها المأهول
افترضون ان تساموا الذى ساماه عن سوم مثلها تنقيل
يا ابن حمحام للعلى شمر الذيل فلا حين ان تجر الذيول
وصبوح مبــاكر وغبوق وشواء ودرمك وتشيــل
ليس شأن المؤثر بن معـاد وغناء ومزهر وشمــول
انمـا ثوبه اذا اعتكر الاظلام ثوب الدجــة المسدول
ومهاد لا يمرق فوق كفل عرشه عنهم النجاد مثــول
ونديماه دائر الحـد عضب وأمين الغصوص نهد ذليل
وا كيلاه نهدة أم أجر والطريد العشلق الهـذول
ذلك الثأر لاالذى وهلتــه نومة الصبح فهو رجف مذيل
يا سليمان جرد العزم قدماً تدرك الوتر منجداً وهو نول
يا فراهيد أين نجم المســاعى أنتم العدة الحمـاة النصول
ياسليم بن مالك المتــنى قد هدنا السيد العميد القتيل
قد اوصى حلف له يمينـا ليس منهــا لمقسم تحليل
أتغاضت عنـه المنون لاضحى يهتدى بالرعيل عنـه الرعيل
ما تضيع الدماء ما طالبتهـا فيهم شهمة وصبر جميــل
أي يوم لبأس موسى بن موسى ذاك يوم لو يعلمون طويل

يوم لا ينفع اتصال بقربى ... يوم لا العذر عنده مقبول

فلحا الله مانع الروع منا ... حيث يصطحب الضليل الضليل

وقال ايضا يرثى جماعة من قتل بتنوف من قومه وغيرهم من العتيك واليحمد

انما فازت قداح المنايا ... يوم حازت خضلها بتنوفا

يوم قالت للردى استقض حق ... يوم يصطف آه آه الشريفا

واحد أفضل من ألف ألف ... فخذ الواحد واسف الالوفا

وظن التالد مجدا وعزا ... ان عزا ان يصون الطريفا

انما رضت هضاب المعالى ... واكتست اقمارهن الكسوفا

يوم يبقى الدهر أرواح قومى ... تحت ظل الخافقات الحتوفا

عجيبا من حرة الموت اذ لم ... ينقمع عنهم مروعاً مخوفا

وبهم كان يريش ويبرى ... وبهم كان يجيل الصفوفا

فقدهم هد من المجد ركنا ... كان عمر الله صعبا منيفا

فقدهم غادروا اما روضته ... هضاب الجود إقعيفا

فقدهم غادر ما سلبته ... نفحات العرف حزنا حليفا

فقدهم غادر من بعد لين ... خفض عيش الناس فظا عنيفا

ان با لروضة عضوا دحرته ... قطعت فيه السيوف السيوفا

طفقت تجدع فيه رجال ... الازد جهلا بالآنف الانوفا

حكم الموت فضم اليه ... سادة المحض واللعا اللفيفا

لله من مستكف حمام ... واجهت فيه الصفوف الصفوفا

سدل النقع عليهم سجوفا ... هتكت فيه الروايا السجوفا

فترى الارواح تجنث شوقا ... وترى فيه المنايا وقوفا

صار من صوب الدماء ربيعا | صار من كى الضراب مصيفا
ماانجلى حتى اكتست من دجا | بهجة الارض ظلاما كثيفا
ترك الدهر وشاع المعالى | بعد شيخ الازد نصر قطوفا
ياسويد بن سرات ترقب | ضربة تجتث الصليفا
قد جنت كفاك للنجح يوما | تترك الصاحى منه نزيفا
وابن منهال سعيد ستسقى | بظباة البيض سما مدوفا
مثل ما امتدت يداه جلاسا | لفتى الشيخين نصلا نحيفا
ان يك أسلاف قومى تولوا | فلقد أنفوا اناسا خلوفا
سنجارى السفح الوتر بالسفح | حتى يدع الضيف لديهم صنوفا
عكف الدمع على كل عين | رأت الطير عليهم عكوفا
لهف ما اما عليهم لحرب | تحذى بالزحوف الزحوفا
لهف ما اما عليهم لعان | عضت الاركان منه الرضيفا
لهف ما اما عليهم اذاما | ألجأ الخوف المضاف اللهيفا
لهف ما اما عليهم لخطب | تجف الاكباد منه وجيفا
عجبا للارض كيف طوتهم | فى الثرى الغامض طيا لطيفا
وهم الهضب الشوامخ عزا | وهم الابحر سيبا وريفا
أبلغا فهما وان حسمته | حلفات النكل مسبيا سييفا
رانه الباب المبير الاعادى | بلدة ضغما وطوراً مريفا
وهو قطب الازدانى استدارت | شاء ان يعدل أو أن يحيفا
ياأبا راشد اعلم ان اللبيب | لا يقدم حتى يطيفا
وكذاك الصقر اما تعالى | فهو لاينحط حتى يحيفا

فوق السهم ولا ترم حتى تعرف اليرع لكى لاتصيفا
ان يكن يوم تصدى بنحس فلعل السعد يأتي رديفا
أو يك ينفك لدغ زمان فعسى هو ان يزف زفيفا
لاتهالن قريب ريح قد قفا منها النسيم الهيوفا
ليس يوم الروضة جميعا ان الايام كرا عطوفا
جرد العزم وشمر ليوم يترك العار الثقيل خفيفا
أقعود والقلوب تلظى فانبذ المغفر والبس نصيفا
ليس يمحوا لاشمار بكذب الضال اذ تدعو اليه العزيفا

ذكر عزل راشد بهم النظر

وذلك بعد مامضى له فى الامامة أربع سنين وثمانية وخمسون يوما وسبب عزله تحرك القلوب عليه وكثرة الضغائن بقتلى من قتل بالروضة من وجوه الأزد وتحريض ابن دريد عليه وموافقة موسى بن موسى لهم فى ذلك قال أبو قحطان : خرج موسى على راشد من بعد ما قدمه واختاره فخلعه وفسقه وبرىء منه ودعا الى حربه من غير مخالفة لراشد منه لم يحدث حدثا يستحق به معه الخلع فى دينه لانه كان يراه إماما ففعل به مثل مافعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه ، قال وقد كنا سمعنا أن راشداً خرج اليه الى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه وأخذ فى عزله من غير أن يظهر عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما كان يدعو الى عزل الصلت ابن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ماكان يظهر منه خيرا من راشد لانه خرج على الصلت بن مالك ولا نعلم انه خلعه ، وأما راشد فقد كان يفسقه على ما سمعنا فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان

ومن أجابه فى موضع معاضدين لموسى ، وكان الحوارى بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن أجابه فى موضع يقال له سندان فى أعلى من الموضع الذى كان فيه شاذان ومن معه ناصرين لراشد وكان راشد فى موضع الامامة وموسى فى فرق سائرا على راشد بعد ان كان والاه وافترق موسى وراشد والحوارى بن عبد الله والوليد بن مخلد من بعد الالفة والاخوة لأنهم كانوا تآلفوا على عزل الامام الصلت بن مالك وبايعوا راشدا وصاروا جربا وعادوا أعداء فموسى يطلب عزل راشد والحوارى والوليد يطلبان نصرته فلو كان أمرهم رشيدا فى الأصل لكان الوليد والحوارى مصيبين فى نصرهما لامامهما ولكان موسى مخطئا اذ نكث على امامه ولكن أمرهم فى الأصل كان لغير الله فلم يجمع الله شملهم ورد بعضهم على بعض واجتمع موسى وشاذان بعد العداوة نعوذ بالله من الفتن

قال : فسار الحوارى والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتال شاذان وأصحابه والله يعلم ما أرادوا فالتقوا من قبل أن يصلوا راشدا فهزم الحوارى والوليد ومن معهما بعد أن قتل من قتل من أصحابهما وسار شاذان وأصحابه فأخذوا راشدا [من] موضعه بلاحرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن معه الى العسكر وقد اجتمعوا من غير توبة وقدموا عزان بن تميم إماما والله أعلم بأمورهم، وقال أبو المؤثر: أقاموا ماشاء الله على غلطهم وخطاياهم ثم رجعوا على امامهم فلم يقيموا عليه حجة ولا سموا له بحدث مكفر فى دينهم فسقطت الدماء دون عزله ثم قدموا إماما كان مفارقالهم مضلا لهم فبايعوه ودخلوا فى طاعته وخطبت [له] خطباؤهم وجعلوا ولاته ولاة لهذا الامام كما كانوا ولاة الأول ولاة للأوسط المخطىء الا ان هذا الثالث كان فيما ذكر لنا يستتيب

دخل في الامر المشكل فهو معنا بالاجماع على الامر المتقدم انه ليس بامام عدل حتى يقع الاجماع انه امام عدل وقدمه المسلمون لان الاجماع حجة. قال أبو الحوارى : يقال لهم ما الذى تنقمون على عزان بن تميم فان قالوا لا نعرف كيف كانت امامته ولا يعرف ممن قبلها ولا أخذنا ولايته عن احد قيل لهم قد اجتمع على امامته عمر بن محمد القاضى ، وموسى بن موسى ، ونبهان بن عثمان . ونعمان بن عثمان ، وعنبسة بن كهلان ، والازهر بن محمد بن سليمان البسياوى ومروان بن زياد ، وأبو المؤثر الصلت بن خميس ' وفى هؤلاء من اهل العلم والبصائر من تقوم به الامامة ومن هو عالم بصلاحها وفسادها وثبوتها وبطلانها ومن يستحقها ، قال : وفى الاثر إن أهل كل طرف من الارض يؤتمنون على دينهم ، قال ابو الحوارى : فان قالوا قد اجتمع على امامته من هؤلاء وهؤلاء قيل لهم ان من صحت امامته اذا كان معه العلماء الامناء على ذلك ، قال وقعد نبهان بن عثمان له معديا ، وخرج عزان بن الهزبر له واليا على الشذا(١) . وخرج الازهر بن محمد بن سليمان واليآ له على صحار قال وقد كان راشد بن النظر قبل ذلك أمر عزان بن الهزبر بولاية الشذا فابي ولم يفعل وأشار على من أشار من المسلمين فيها فنهاه عن ذلك، قال وكان نبهان بن عثمان خطيبا لعزان بن تميم فان لم يكن نبهان حاضرا للخطبة كان من بعده عبد الله بن محمد بن محبوب يخطب لعزان بن تميم ويدعو له بالامامة وكان الفضل بن الحوارى غائبا فيما سمعنا فلما قدم ما سمعنا منه انكاراً لذلك ولا تغييراً لذلك ولا كراهية، قال أبو الحوارى: فان قال أهل الضعف والتمويه

---

(١) الشذا ضرب من السفن والمراد اسطول البحر والوالى عليه اميرالبحر المعروف اليوم بالاميرال عند الفرنجة على شبه الاختزال من الكلمة العربية

ان أبا المؤثر رحمه الله كان يبرأ من عزان بن تميم قيل لهم فان أبا المؤثر كان يتولى عزان بن تميم قبل التقديم وكان يقول لقوم معه فى منزله ان اجتمع المسلمون على أمر مالو حلف الرجل بالطلاق انهذا هو الحقلم يكن حانثا فكونوا معهم واجتمعوا بعد ذلكعلى عزان بن تميموكان أبو المؤثرمعهم على ذلك في ذلك اليوم ، قال أبو الحوارى : وقد قالأبوالمؤثر في السنة التى مات فيها انه واقف عن عزان بن تميم فقال له قائل من قال انه يبرأ من عزان فقد اخطأ قال نعمقال أبوالحوارى فانأبي أهل الضعف والعمى الاماالتي اليهممن القول ان أبا المؤثر وأبا جعفر كانا يبرآن من عزان فقولنافى ذلك انبراءتهما منه ليس فيها دلالة لزوالوجوب الولايةبلابيان ولاحجة تحق بها البراءة منه بالحجةبلابرهان (١)قالأبو الحوارىوأماأبو المؤثر رحمهالله فقدكناممن يباطنه ومن خاصتهويراجعنا فى عزان ونراجعهوينازعنا فيه وننازعهفما أدركنامنه براءة من عزان ولاسمعناه منه ذلك حتى مات بل كان يقول انه واقف عنه ويخطىء من يروى عنهانه يبرأ منه قال فهذا الذىعرفنا منأبيالمؤثر وسمعنا منه فى آخر عمره ، قال فانكان غيرنا علم منه البراءة فقدعرفنامنه الرجوع الى الوقوف وبالله التوفيق ، قال وأما أبو جعفر فقد أخبرنا على بن محمدبن على ان رجلا من أهل بسيا قال انه معه ثقة أخبره ان اباجعفر كتب اليه إناابا المؤثر وابنه قدأحدثافىهذا الدينماقد حل بهدمهما او قال ذمتهمافذكرناذلكلمحمد ابن أبي المؤثر فقال نعم قد كان ذلك ، وقال لنا محمد بن أبى المؤثر إنهكتب الى أبي جعفر لوحل معى منك ماحل معك منا مابت على ذلك ليلة واحدة

---

(١) كذا بالنسخة الموجودة وخلل العبارة ظاهر ولعل الاصل والبراءة لاتثبت الابالحجة والبرهان فليتأمل

قال أبو الحواري فان كان قول ابي جعفر مقبولا في ابي المؤثر فلا تقبل براءة ابي المؤثر من عزان بن تميم ولا يقتدي بها ، وان كان قول ابي جعفر لايقبل في ابي المؤثر فالامام اعظم حرمة وابعد من التهمة فلا تقبل براءة ابي جعفر من عزان بن تميم ، قال فكيف يحتجون برجلين مختلفين يحل احدهما دم الآخر ، قال ابو الحواري فلما نظر ابو المؤثر قوة الحجة عليه في الآثار امسك عن المناظرة في عزان بن تميم وكف عن المراجعة فيه، وقال انه لايبرأ منه وانه واقف عنه ، قال وكان هذا منه في شهر ربيع الآخر في السنة التي مات فيها ومات في شهر شوال من آخر السنة رحمه الله

وسبب ذلك ماوقع بين عزان بن تميم وموسى من الوحشة والضغن قال ابو قحطان فلبث موسى وعزان مالبثا وهماوليان في الظاهر واما السريرة فالله اعلم بها ثم حول عزان القضاء عن موسى لما خافه وجمع موسى في ازكى فعاجله عزان خوفا ان يفعل به مثل مافعل بمن كان قبله فاخرج اللصوص من السجن وجيش جيشا فقتلوا موسى ثم وضعوا على اهل القرية فقتلوا من قتلوا وسلبوا من سلبوا واحرقوا انفسا بالنار وهم احياء وفعلوا مالم يفعله احد على ماسمعنا من اهل التوحيد وكان ذلك بسبب ضغائن تقدمت قال فآوى عزان المحدثين من اصحابه واتخذهم اعوانا وانصارا واجرى عليهم الانفاق وطرح انفاق من تاخر عن المسير الى ازكى فعاقب من عصاه وقال غيره : قتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التي عند مسجد الحجر من محله الجنور وذلك في يوم الاحد سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وأرخ بعضهم الوقعة بانها كانت يوم الاحد لليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين ومن أحل هذه الاحداث قال أبو المؤثر وأبو قحطان في عزان بن تميم ماقالا وتقدم

الكلام عن أبي الحواري فى آخر ما كان عليه أمر أبي المؤثر في الوقوف عن عزان وقال أبو قحطان : فمن برىء من عزان بن تميم توليناه على ذلك ، وقال أبو المؤثر: خاف عزان ان يفعلوا به مثل مافعلوا بمن كان قبله فأظهر ما كان لهمستتراً من تضليلهم ثم جيش اليهم جيشا وكان فيما بينهم مالم نحطبه علما الا ان الشاهر الظاهر انه لم يكن من الفريقين مناظرة ولاحجة الا أنه فيما ذكر لنا ان أصحاب موسى تراءوا لأصحاب هذا المجهز اليهم والله أعلم كان ذلك برمى أو قتال قال وقد ذكر لنا انه لم يكن ذلك برأى موسى وانما هي نوادر ندرت لم يذكر شيئا فبادر اليهم أصحاب عزان كما قال الاول :

هيجتنى وكنت كالمعيل ٭ قال فسفكت الدماء ثم أفضى إلى ما [لا] يدفع الانكار فأحرق برجل فى داره ضعيفا مبتلى وامرأتين معه ابنته وزوجته فدعا عزان الى الانصاف فطلب اليه ذلك فلم يفعل ، وقال المحتجون عنه لا تهمة فى الحرب فقلنا لهم ان الحرب لو كان فى أهل الحرب لم نقل فيه شيئا فان الحق عليهم ان ينكروا ويغيروا ماأخذه اصحابهم مما لم يأذن به الله وهذه لم تكن أرض حرب لأنهم لم يطردوا واليا ، ولم يمنعوا زكاة ، ولم يمتنعوا بحكم ، ولم يظاهروا عدوا على إمام ، وانما كان ذلك الرجل مع جماعة فالله أعلم ما أراد بها فقصد الى من لم يكن من أمره فى شيء فيما علمنا فعمل فيه الفحشاء فلما كلم عزان فى الانصاف من أصحابه أعرض وتولى وألجأ فى ذلك الى بيت المال ويدعى ان رووا له عن محمد بن محبوب رحمه الله فى كتابه إلى أهل المغرب : ان من احدث حدثا فهو مأخوذ به الا ان يكون الامام أمر به وهو يرى انه الحق فذلك فى بيت المال ، قال ابو المؤثر : والذى كان يلزم عزان أن يحبس المتهمين لان الذين أصيبوا لم يكونوا من المحاربين ،قال

ومن لحقته التهمة استحلفوا بالايمان الغليظة ماأمروا ولافعلوا ولاحرضوا قال فلم يفعل عزان شيئا من ذلك ، قال ويقال للذين زعموا ان الحرب لاتهمة فيها أرأيتم لو ان قوما خرجوا على الامام فبعث الامام اليهم جيشا فقاتلوهم فلماهزموهم أقبلوا على من حولهم من غير أهل الحرب ولم يدخلوا فى محاربة المسلمين فحرقوا منازلهم وقتلوهم فى موضعهم لكان على الامام ان يأخذ المتهمين منهم ويأخذه غيرهم ، فان قالوا لا فقد جاروا فى قولهم وان قالوا نعم فهو الحق وليس على أهل السلم اعتداء ولا يؤخذون بذنب غيرهم ، وقد قال المسلمون لانأخذ بريئا بسقيم ، ولا نطلب الى أهل طاعتنا ذنب من عصانا

قال وأصحاب عزان أخذوا البرىء بالسقيم واعتدوا على من لم يعصهم وقال ابو الحوارى : فان قال ان الذى ينقم على عزان بن تميم احداثه التى كانت بازكى من حرق المنازل والناس ولم يعط الحق من عسكره ولم يوصل أهل الحقوق الى حقوقهم ولم ياخذلهم سهمهم وقد طلبوا اليه ذلك ولم يفعل وأبى وكره ذلك ، قيل لهم ان تلك الاحداث التى بازكى قد علمناها وهى باطل ونبرأ ممن فعلها واتاها ورضى بها واعان عليها وامر بها اذا لم تعلم توبته مما يجب عليه فيها ، وقد كان عزان بن تميم يدعو الى الانصاف واقامة الحق على من فعل ذلك ويشير على المسلمين ويجمعهم ويعرف آراءهم وكان مماشاروا عليه : ان الامام اذا بعث سرية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فعنتهم محاربة وكان منهم خلاف الحق فلا حبس عليهم فى ذلك ولا تهمة للقوم فى هذا وانما هى دية الانفس وغرم ما أتلفت النار فى بيت مال المسلمين ، وقدقال قائل منهم الاان يصح على فاعل منهم بعينه أخذمنه وهو دية عليه خاصة ، وقال قائل منهم لا يكون في بيت مال المسلمين وان صح

على فاعل بعينه أخذ منه وهو دية عليه خاصة

قال ابو الحوارى : وقد جاء فى الآثار ان الفقهاء اذا اختلفوا فللامام أن يأخذ من ذلك ما رآه هو موافقا للحق و العدل وهذا ما لا يختلف فيه ان شاء الله ، قال ومن ترك ذلك فقد رد قول المسلمين ، قال ابو الحوارى : وجاء عن المسلمين ان اهل البغى اذا فاؤا من بغيهم وتابوا من ذلك هدرت الوقائع من الزحوف الى الزحوف ، قال ومن سيرة المسلمين ان أهل البغى يقاتلون قتالا لا قصاص فيه قال وكان هذا مما يحتج به عزان بن تميم عليهم فيما بلغنا ، قال وتعلق عزان بهذه الحجج ودعا اهل ازكى بالبينة العادلة على من احدث فقالوا له خذ لنا بتهمتنا فقال لهم : ان احضرتم البينة العادلة على من احدث اخذته بحدثه وان لم تصح بينة عادلة كان غرم تلك الاحداث في بيت مال المسلمين فلم يحضر القوم بينة عادلة وعرض عليهم الغرم فى بيت مال المسلمين فلم يقبلوا فيما سمعنا ، قال ابو الحوارى : فاذا اختلف المسلمون في الرأى فأخذ الامام برأى من شاء ويرى انه اقرب الى الحق كان اوسع له ذلك ، قال وبلغنا عن ابى عبد الله رحمه الله انه قال: اذا اختلف الناس فى الرأى رجعوا إلى رأى الامام. قال فان قالوا ان عزان بن تميم قد دعا الى الانصاف ولم يعلم انه انصف فيقال لهم ان الامام مامون على احكامه حتى يعلم انه لم يعط حقا صح معه وانه اتبع هواه فى منع الحق، قال وقد بلغنا عن موسى بن على رحمه الله ان رجلا وصل اليه فى طلب حق وكتب له موسى بن على الى الامام عبد الملك ابن حميد رحمه الله فخرج الرجل إلى الامام . ثم رجع الى موسى فقال يا أبا على لم ينفذ كتابك أو كما قال له فقال له موسى رحمه الله: هو المأمون علينا وعليكم ، قال فان قالوا اكان عليه أن يجبر أهل الحقوق على أخذ حقوقهم حتى يأخذوا

حقوقهم أو يبرؤا منها ، قيل لهم فى المأثور عن محمد بن محبوب رحمه الله ان من كان له حق فدعى الى أخذ حقه فأبي فلاحق له ، واحتج أبو عبد الله بعبد الله بن رآيس لما افسدت دابته حرث القوم اتى عبد الله بن رآيس الى أصحاب الحرث فعرض عليهم الغرم فأبوا فقال لهم انا قد عرضنا عليكم الحق فلم تقبلوه وانصرف عنهم عبد الله بن رآيس وخلاعنهم ،قال ونحن بأئمتنا نقتدى وبالله نهتدى ، وقال الازهر بن محمد فى الحدث الذى وقع بأزكى : ان كان الامام الذى ارسلهم بعثهم الى المحاربة فحارب القوم من بعد الحجة فما كان من الذين بعثهم مما لا يجوز لهم بالمحاربة حرق أو غيره من دم فما دونه فى بيت مال المسلمين ، وقال فى موسى بن موسى : ان كان صح عليه بينة عادلة انه كان مشهورا انه بايع على الامامة فقد جاء عن الجلندى رحمه الله انه قتل من قامت عليه بينة انه بايع عليه ، وان لم يكن صحت عليه بينة في بيعته على الامام وكان معه ثم برز هو ومن كان معه من أصحابه فى القتال فقاتلوا وانهزموا وهرب هو ودخل منزله او غيره فقتل فالقاتل بمنزلة قاتل المولى ، وقد جاء فى الاثر في قاتل المولى ما قد علمتم والله أعلم

ذكر خروج الفضل بن الحوارى
ومن معه على عزان بن تميم

وذلك حين قتل موسى بن موسى بأزكى ومن معه من قومه فاستوحش الناس لذلك وخاصة النزارية ومن كان مواليا لهم من اليمانية فخرج من أجل ذلك الفضل بن الحوارى السامي الى ناحية السر. وخرج زياد بن مروان السامى أيضا الى السر . وخرج أبو هدنة من الباطنة فلحق بالفضل بن الحوارى ، ولحق الحوارى بن عبد الله السامى الفضل بن الحوارى ، ولحق الحوارى بن

عبد الله الحداني السلوتي بجبال الحدان ، وجمع بها ناساً كثيرا ، ثم خرج الفضل بن الحواري الى توام فاستعان ببني عوف بن عامر فاجابه منهم ناس كثير وكان معه ناس كثير من السر وبني سامة وكان اجتماعهم بتوام ، ثم خرج الفضل بمن معه حتى صاروا ينتقل من جبال الحدان فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي ، وعزموا على محاربة عزان بن تميم ، فخرجوا بمن معهم يريدون صحار يوم سادس عشر من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر وذلك يوم الجمعة وحضرت صلاة الجمعة فصلى بالناس زيد بن سليمان وخطب الناس ودعى للحواري بن عبد الله السلوتي على المنبر وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وخرجوا عشية الاحد لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائي ومن معه من أصحاب عزان بن تميم ، وذلك ان عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه اليهم جندا عند (١) الاهيف بن حمحام الهنائي ، وفيهم سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي في جماعة من ولد مالك بن فهم ، وفيهم الصلت بن النضر بن المنهال العتكي الهجاري على العتيك ، وشاذان بن الصلت على اليحمد ، وأمر الجيش كله مناط بالاهيف بن حمحام الهنائي في جميع قومه من بني هناة وسائر ولد مالك بن فهم ، فلما بلغ الحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع اليهم وانهم صاروا بالقرب من صحار وكانوا قد نزلوا امجزّ خرجا بمن معهما من العساكر وكان عسكر اضخما فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب بموضع يسمى القاع فاقتتلوا قتالا شديدا

---

(١) لعل أصل اللفظ مع الاهيف او اراد جندا موجودا عند الاهيف وهو احد ولاته رحمه الله

وحملت اليحمد والعتيك فى الميمنة والقلب وحملت بنو هناة وسائر ولد مالك ابن فهم على الميسرة فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدروق والبيض والحلق وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس وانجلى القتام عن قتلى كثيرة وابلى يومئذ سليمان بن عبد الله بن بلال بلاء حسنا فيمن معه من أهل بيته ، وحمل فشد على الريان بن محجن السامى وكان من فرسان بنى سامة فطعنه فى لبته فالقاه عن فرسه ميتا وانهزمت النزارية هزيمة لم ير أقبح منها وأسر منهم خلق كثير ، وقتل منهم فى المعركة ستمائة رجل وقتل من اليمانية من اصحابهم خمس وثمانون رجلا ، وقتل الفضل بن الحوارى، والحوارى بن عبدالله ، وورد بن أبى الدوانيق ، ويحى بن عبدالرحمن السامى، ومحمد بن الحسن السامى صاحب الراية الكبيرة وكان فارس الكتيبة ، وناس كثير من بنى سامة من وجوههم ، وصعصعة بن عوف العوفى ، وموسى بن عبد الله الواشحى فى خلق كثير من بنى عمه ، وسعيد بن المنهال الفجحى فهؤلاء هم الوجوه وأما غيرهم فلا تأتي عليهم التسمية ، وقتل من اصحاب الاهيف بن حمحام محمد بن يزيد اليحمدى من أهل تنعم ، ورجل من العتيك يقال له منبه بن مخلد وجماعة من الآخرين ، وقيل ان الفضل بن الحوارى لما تراءى بعسكر اليمانية من أصحاب عزان قال يا لهفي على الدنيا ما تزودت منها ولقد جاشت نفسى وكان أول قتيل من الوجود فى المعركة ، وانفلت محمد ابن القاسم السامى فطار على بعير حتى نزل توام ، ثم لحقه بشير بن المنذر الى توام وخرجا الى البحرين الى محمد بن بور فكان من أمرهما ما كان . فهذه وقعة القاع من ظهر عوتب بالخيام وهى من الوقائع المشهورة المذكورة بعمان ، وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لاربع ليال بقين من شوال من

هذه السنـة المذكورة ،وفي هذه الوقعة يقول احمد بن جميل أحد بنى حديد
من بنى مالك بن فهم :

يالك بالقاع من صباح قاع خيام الى البطاح
أنعلت الخيل هام عوف من بين طاها الى وقاح

يريد عوف بن عامر من ساكنى الرمل وتوام وكان الفضل بن الحوارى
قد استعان بهم فى خروجه على عزان بن تميم

وخضنا من منبة دماء كزاجر اليم ذى الطماح
خيل ابن نصرفتى المعالى والقوم من مالك الصباح
واليحمد المانعى حماها ومدركى الوتر بالسفاح
لما أتانا بان عوفا تدعو بجهل الى النطاح
سرنا اليهم بمقربات فى ظل غاب من الرماح
تقدمنا الاسد من هناة فى جحفل شاهرى السلاح
فكم كعاب هناك تدعو بالويل أباهـا رزاح

فى شعر طويل لم نجد منه الا هذا والله أعلم

ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء فى حكم الفضل

ابن الحوارى وامامة الحوارى بن عبد الله ومن معهما

قال أبو المؤثر : خرج الفضل بن الحوارى فجمع حشواً من الناس والأعراب ومن لاخير فيه ثم قدم اماما ممن كان هو يضلله ويخطئه لانه كان يقول ان كان الصلت وأصحابه محقين فهؤلاء مبطلون وان كان الصلت وأصحابه مبطلين فهؤلاء محقون فالزم راشداً وأصحابه الباطل على كل حال فقال له قائل : ان كان الصلت مؤمنا فقد كفروا ببغيهم عليه وان كان كافرا

فقد كفروا بوطئهم أثره فقال نعم ثم رجع فقدم اماما يكفره ويضلله قال: وقد علمتم يا أهل عمان أن الحوارى بن عبد الله كان يقاتل فى سبيل راشد ثم سار الفريقان بعضهم الى بعض فسفكوا الدماء فيما بينهم تعسفا بلا حجة ولا بينة فلا الامام أقام الحجة على الخارج ولا الخارج أقام حجة على الامام قال وليس هذا من سيرة المسلمين بل كان من سيرة المسلمين انهم لا يقاتلون احدا من أهل البغى خرج عليهم أو اخرجوا عليه الا من بعد الانذار واقامة الحجة وتثبيت الحق والدعاء اليه فلم يفعلوا هؤلاء شيئا من ذلك قال وقد كان فى الحق على عزان أن لا يجيش جيشا حتى يقدم الاعذار والدعوة البينة، والحجة الواضحة المنيرة، ويسألهم ماذا ينقمون عليه أغتصابا للامامة أو جورا فى حكم واستئثارا بفىء، قال وكانت هذه الحجة على طلحة والزبير فيما ذكرنا، قال فلم يفعل عزان شيئا من ذلك(١) وقال أبو قحطان: فلما قتل موسى بن موسى غضب الفضل بن الحوارى

---

(١) لست ادرى لعمرى كيف يقدم الامام الاعذار والحجة الى من خرج عليه والامام على الحق فكونه اماما اصل ثابت شرعى لايجوز نقضه الا باجماع على مايستوجب خلعه ومادام الاصل باقيا فالخروج عنه بغى وضلال يجب على الامام الدعوة الى تركها والا فالقتال امر لامندوحة عنه ويظهر ان الامام عزان لما راى خروجهم لايفيد فيه الانذار وهم ماضون الى تقويض دعائم الامامة فنبذ اليهم على سواء ويدل على ذلك المبادرة الى بيعة الحوارى بن عبد الله اذا فالحرب امر لا محيص عنه ولا يجتمع أمامان وكادت تكون هذه المسالة كمسالة المطالبة بدم عثمان اذا صح ان الفضل بن الحوارى خرج غضبا لقتل موسى بن موسى كما مر ويجيء ولا يقدر هؤلاء الذين ينتقضون على الامام لادنى حادث جلال الدولة والعمل لصيانتها من الانهدام والانحلال وبعملهم هذا اورثوا دولة المسلمين ضعفا واطمعوا الاعداء فيها فصاروا يخربون بيوتهم بايديهم وقد كان عماهم وخيانتهم جناية عظمى جلبت عدو الله بن نور ففعل مافعل فلو قدروا العواقب لسلم الوطن والدولة من الانحلال ومأى العدو والسحر [illegible] وانا لله وانا اليه راجعون

والحوارى بن عبد الله وسارا على عزان خرج الحوارى بن عبد الله غضبا لقتل موسى بن موسى من بعد ان كان الحوارى وموسى كل منهما قد فارق صاحبه لان موسى يدعو الى عزل راشد والحوارى يدعو الى نصرته فاى فرقة أشد من هذا فعقد الفضل بن الحوارى للحوارى بن عبد الله اماما بصحار على فتنته وخطئه وعمائه من غير توبة ولا رجوع الى الحق فبعث اليهما عزان بن تميم الجيوش وكان اهيف بن حمحام من قواده وغيره فالتقوا بالقاع وسفكوا الدماء فيما بينهم على غير برهان ولا حجة ولا بيان فقتل الحوارى بن عبد الله وقتل الفضل وقتل من قتل معهما وأسر من أسر فتفرق الباقون ولا نعلم رشد احد الفريقين. هذا كلامهما وفيه كما ترى تحامل على عزان واصحابه وقد تقدم ما كان لهما فى عزان من كلام ولغيرهما تصويب عزان فى امامته وقتال من قاتله، قال أبو الحوارى: والسيرة فى عزان بن تميم والحوارى بن عبد الله والفضل بن الحوارى كمثل السيرة فى على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قال فان كان عزان بن تميم امامه ثابتة وولايته واجبة فالذين نقموا عليه وقدموا اماماً دونه فهم بغاة محدثون بنقضهم الميثاق واستحلالهم دماء المسلمين بغير الحق، قال فمن شك فى ضلالتهم وارتاب فى أمرهم كمن شك فى معاوية بن أبي سفيان ومن معه ويكون الشاك فى عزان بن تميم كالشاك فى على بن أبي طالب من قبل الفتنة، قال وان كان عزان بن تميم ليس له امامة ثابتة ولا ولاية واجبة وهو خليع بحدثه فالذين نقموا عليه يكونون محقين على الحق والهدى قائمون بطاعة الله وأمره، قال فمن شك فى عدل ما قاموا به وارتاب فى الحق الذى اجتمعوا عليه يكون كالذى شك فى عبد الله بن وهب ومن معه من أصحاب النهروان،

وحوثرة بن وداع ومن معه من أصحاب النخيلة ويكون من شك فى عزان
ابن تميم كالذى شك فى على بن أبى طالب من بعـد افتتانه ، قال وقد ضلل
المسلمون من شك فى على بن ابي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وفارقهم
المسلمون على شكهم وبرؤا منهم ، قال وكذلك عزان بن تميم ، والحوارى
ابن عبدالله ، والفضل بن الحوارى لا يسع الشك فيهم جميعا ولا يسع الوقوف
عنهم جميعا لانهم مستحلون لما قاموا به من الأمر ولا يكونون جميعا محقين ،
قال فمن شك فيهم جميعا ووقف عنهم جميعا فقد خرج عن قول المسلمين
ودخل فى قول الشكاك الذين فارقهم المسلمون وضللوهم وبرؤا منهم فى كلام
طويل أنصف فيه الفريقين وألزم فيه الشكاك فى أمرهم الحجة وقد تقدم كلامه
فى اثبات امامة عزان فمجموع كلاميه يستلزم البراءة من الخارجين عليه
وتضليل من شك فى بغيهما عليه وهذا الحكم خاص بمن بلغه علم ذلك وعرف الحكم
فيه ، وفيه قول ان من علم الحدث لا يسعه الشك فيه وان جهل حكمه بل
عليه أن يسأل عن حكم ذلك حتى يعرف حكم الله فيه فيحكم فيه بعلم وبصر والله أعلم

ذكر هروب محمد بن بور لعمان وقتل عزان بن تميم

وذلك انه لما قتل من قتل من النزارية وغيرهم بالقاع اشتد الامر على
النزارية ومن معهم وخرج محمد بن القاسم ، وبشير بن المنذر السامیان من بنى
سامة بن لوى بن غالب وهم من عشيرة موسى بن موسى الى البحرين وبها محمد بن بور
عاملا عليها للمعتضد من ملوك بنى العباس فشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة اليمانية
وسألاه الخروج معهما الى عمان واطمعاه في امور جليلة فأجابهما الى ذلك وأشار
عليهما أن يذهبا الى الخليفة ببغداد ويذكرا له أمرهما وانهما قدما يريدان
نصرته فسار محمد بن القاسم الى بغداد وقعد بشير بن المنذر مع محمد بن بور فلما

ندم محمد بن القاسم على المعتضد ذكر له الامر واستخرج منه لمحمد بن بور عهدا على عمان (١) ورجع الى البحرين، وأخذ محمد بن بور في جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة نزار وحصل معهم ناس من الشام من طيء فخرج يريد عمان في خمسة وعشرين الفا ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس عليهم الدروع والجواشن وعندهم الامتعة وفي ذلك يقول كاتب محمد بن بور

أمن مبلغ عنا عمان وأهلها ... مقالا يتقاه حكيم مجرب
بصير بأسباب التصرف قلبه ... يظن لك الظن الذى ليس يكذب
يرى فى وجوه القوم مافى قلوبهم ... ويعرف ماقالوا وهم عنه غيب
ألا فكلوا ياقوم من طيباتكم ... ومن أعذب الماء المبرد فاشربوا
واقضوا لبانات النفوس فانى ... أرى نعمة أسبابها تتقضب
كأنى باهل الدين قد ندبوا لكم ... فوارس لازالت لدى الرحل تطلب

(١) ظهور الخيانة العظمى من هذين الرجلين بهذا الشكل الشنيع يدل على التغالى فى التسامح فى الكثير من الائمة رحمه الله و التغلغل فى الديمقراطية الى حد لايكاد يكون فرق بين الرئيس والمرؤس حتى استغل خونة الرؤساء وضعفة العلماء الدين لايحسنون سياسة الملك ولا يقدرون أمره - هذه الديمقراطية لشهواتهم الداتية، وكان الحزم واليقظة الذين استعملهما الامام المهنا رحمه الله هما الوسيلة الكفيله لصيانة الامامة من عبث الخونة والضعفاء ولقد ظهر فى سياسة الشعوب عواصف هوجاء عصفت بالملوك والائمة اذا استغل ارباب المكانة ديمقراطية الجالس على أريكة الملك للاغراض الخاصة وليس هذا الاستغلال خاصا بالرؤساء والزعماء بل كثيراً مايكون العلماء وغير البصراء اداة لتقويض دعائم الملك بدعوى جور الامام مثلا ووجوب البراءة منه ولقد مر عليك قريبا ان جهابذة بلغ بهم الامر أن رأوا موجب البراءة من الامام ولم يناصبوه صونا لكيان الامة ووقاية للدولة من العواصف المدمرة بل اكتفوا بالحكم تنفيذا لحكم الله وبقوا على امداد الامامة والعمل على صيانتها فرحمهم الله رحمة واسعة

فوارس من ابناء عدنان كلها لملك فتى العباس ترضى وتغضب

ثم اتصل الخبر بأهل عمان فاضطربت عمان من كل جانب ووقع الخلف والعصبية بين أهلها ، فكانت النزارية ومن كان على رأيهم فى حزب ، واليمانية فى حزب وتخاذل الناس عن الامام عزان بن تميم وانتقضت الامور عليه فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة فخرجوا بأموالهم وذراريهم وأموالهم الى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان ، وخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى بولده وحرمه ومن خف معه من قومه فركبوا البحر في بعض السفن حتى قدموا الى هرموز فتحصل بها وأقام هناك الى ان اتخذ بها دارا ومالا وذلك حين بلغه ماوقع بعمان من جند ابن بور وأقام بهرموز واتخذها وطنا الى أن مات ، ثم ابنه المهدى بن سليمان وكان أميراً عليها الى ان مات فبقية ولده بها وبعضهم انتقل الى عمان ، وقدم محمد بن بور بجنوده وافتتح جلفار ، ووصل الى توام يوم الاربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومائتين بعد حروب كانت بالرحا واستولى على السر ونواحيها وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ،فخرج من نزوى الى سمد الشان ،ووصل محمد بن بور الى نزوى وسلمت له نزوى ثم مضى قاصداً الى سمد الشان فلحق عزان بن تميم فوقع بينهم الحرب والقتال واشتد الطعن والنزال وذلك يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من صفر من هذه السنة ، وكانت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم وبعث محمد بن بور برأس عزان الى المعتضد ببغداد ورجع محمد بن بور الى نزوى وأقام بها ، ثم ان الاهيف بن حمحام الهنائي كاتب مشايخ عمان وقبائلهم من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن بور واخراجه من عمان ويحثهم على ذلك فاجابوه وأقبلوا اليه فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد بن

بور وخرج فيهم منير بن النير بمن تبعه من أهل جعلان ، وكان يومئذ ابن مائة وعشر سنين فبلغ ذلك محمد بن بور فدخل الرعب في قلبه فخرج هاربا (١) فاتبعه الأهيف بعساكره وكان الرأى ان لا يلحقوه بل يسيروا خلفه رويدا رويدا حتى يخرج من عمان فيرجعوا عنه لكن لله أرادة ليقضى أمرا كان مفعولا ، فساروا مسرعين حتى لحقوه بدما فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح في الفريقين ،وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور وقد ألجاوه على سيف البحر فبينماهم كذلك اذ طلع عليهم ركب من اهل قدمه وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان من قبل أبي عبيدة بن محمد السامى مدداً لمحمد بن بور، فلما كانوا اقريبا من العسكرين نزلوا عن رواحلهم و أخذوا أسلحتهم وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف واصحابه عند أعياء الناس بعد ما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور فوقعت الهزيمة على أهل عمان وقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم ولم يسلم من أهل عمان

---

(١) يدل هذا على ان دخول ابن بور اللعين عمان اول مرة كان بتفرق الكلمة وتخاذل اهل عمان وإلا فلا يمكن لابن بور ان يدخل تلك الامامة العظيمة ولوجاء بضعف جنوده مرات وقد مر لك ذكر المصنف لافتراق اهل عمان إلى نزارية ويمانية . ولما استعاد اهل عمان قوتهم بضم القوات وتوحدها رأى هذا العدو المجرم ما بهره ففر هاربا لا يلوى على شيء وكادت تكون عليه الدائرة لولا الامداد التى جاءته من الذين والوه من أهل عمان وهم السامية وغيرهم ففى مثل هذه الواقعة عبرة بالغة لمن تدبرها فان عاقبة التخاذل الانحلال والفشل وقد قال الله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ولما انتصر ابن بور اخيرا لم يرقب فى المؤمنين الا ولا ذمة ولست ادرى كيف يطعن هؤلاء الناس على الازارقة والصفرية وهم يأتون افعالهم حذو القذة بالقذة في قتالهم مع أهل القبلة ولكن الحق بعيد عن كليهما ولا جرم ان مدعى الشيء ليس كمالكه . نسأل الله ان يثبتنا على الصراط المستقيم

الا من تاخر أجله ، وقتل منير بن النير وهو أحد حملة العلم وهو من بنى ريام رضى الله عنه ، وكانت هذه الوقعة بقرب مسجد الجامع من دما من الباطنة وذلك فى يوم الاربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين ، وقال فى ذلك محمد بن دريد :

لايفوت الموت منحدرا ... أبقاه الغاب والغيل
مقرع الاكناف ذو لبد ... مبرص الأوصال مجدول
ان دهرا فل حدهم ... حده لابد مفلول
ما بكاهم ان هم قتلوا ... صبرهم للقتل تفضيل
انما أخبر الحرب بأن ... قد نالهم قوم أراذيل
نالهم من لا يحصله ... فى كرم القوم تحصيل
أعبد قن تصادرهم ... قوم أسود تبابيل
فروا للهرب طرده ... داما فيه تمهيل
بشيخ ثالط ودم ... أخلصت منه السراويل
قيل والمقدار يحرسه ... فنجا والسرج مبلول

فلما انهزم أهل عمان رجع محمد بن بور على نزوى وجعل أعزة أهل عمان أذلة وقطع الأيدى والأرجل والآذان وسمل الأعين وأحل على أهلها النكال والهوان ودفن الأنهار وأحرق الكتب[1] وكان فلج الملكى

---

(١) من أشنع الجرائم التى يرتكبها هؤلاء الظلمة ومن على طريقهم حرق كتب المسلمين [illegible] كفعل الروم الذين كلما تغلبوا على قطر من اقطار الاسلام بادروا الى حرق كتب [illegible] وقع فى الاندلس وغيره فكان هؤلاء شركاء اعداء الاسلام فى الجريمة والتشنيع الذى يوجه الى الا[illegible] الذين احرقوا خزائن المسلمين يوجه الى هؤلاء بالاخرى وهكذا وقع لما تغلب العاصميون [illegible] الرستمية فانهم حرقوا من خزائن الكتب ونفائس

من أزكى نهرا كبيرا يسقي حبوبا وله مائة وعشرون ساعدا فخربته النزارية بعد ان ظهر محمد بن بور فكانوا يدفنونه وهو يغلبهم فقالت لهم راعيته عليكم بالصوف والشجر فقال خذوا غنمها لما لم تقدروا على دفنه والله أعلم

باب أحوال عمان بعد حروب بن بور

وذلك ان محمد بن بور أراد الرجوع الى البحرين فجعل على عمان عاملا رجلا يقال له احمد بن هلال، قال المسعودي: وهو ابن أخت الفتال وجعل احمد عمالا على سائر أهل عمان وكانت اقامته ببهلي وجعل على نزوى عاملا يقال له بيحرة ويكنى أبا احمد، فقيل لهذات يوم ان أبا الحواري ومن معه من الاصحاب يبرؤن من موسى بن موسى فأرسل الى أبي الحواري جنديا فوجده الجندي وهو قاعد على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بابي القسام وهو مسجد الشجبي بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال ان أبا احمد يقول لك سر اليه فقال أبو الحواري ليس لي به حاجة . وأخذ في القراءة فبقي الجندي متحيرا لا يدرى كيف يفعل به حتى جاءه رسول بيحرة فقال له لا تحدث في ابي الحواري حدثا فرجع ولم يحدث في ابي الحواري حدثا وذلك ببركة القرآن العظيم، وقيل ان الجندي قال انما دعوته ليقوم لئلا يطش دمه في المحراب ولم يزل بيحرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه وقبره معروف عندهم أسفل من باب

العلم ما لم يوجد نظيره وكفعل القرامطة لما تعلوا على المسلمين فانت ترى من هذه الحقائق التي سجلها التاريخ مبلغ الجرائم التي صدرت من اعداء العلم والدين فضيعوا كنوزها الثمينة وفوتوا من ائمة التأليف كنوزاً لا تقدر بالثمن مهما بلغ وهذه سنة أعداء الحق كالمغوليين مع خزائن بغداد ولله الحمد ان معين الاسلام لا ينضب فمهما سعى اعداؤه الى قطعه تفجر من جديد ولاغروفان الينبوع الاصلي في كفالة الله وحفظه

مؤثر قليلا فى لجية هنالك على الطريق الجائز التى تمر الى فرق يطرحون عليه السماد والجذوع . ووجدت ان الجبابرة تغلبوا على اهل عمان يسومونهم سوء العذاب اربعين سنة وذلك بعد حرب محمد بن بور ولعل هؤلاء الجبابرة كانوا من بنى سامة وهم عشيرة موسى بن موسى . ففى تاريخ ابن خلدون بعد ذكر عمان قال : وكانت بها فى الاسلام دولة لبنى سامة بن لؤى بن غالب قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن القاسم السامى بعثه المعتضد واعانه ففتحها وطرد الخوارج الى نزوى قاعده الجبال، واراد بالخوارج المسلمين، قال واقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا شعار السنة اى سنتهم ، قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة واقاموا فتنة الى ان تغلب عليهم ابو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدى وترددت ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين فترهب واليها منهم وزهد وملكها اهل نزوى وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها للازد منهم، قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بويه واعانوهم بالمراكب من درس فملكوا مدينة عمان وطردوا الخوارج - يعنى المسلمين - الى جبالهم وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دولة بنى بوية ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة حسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقي ؛ ومدحه مهيار الديلمى و[illegible]ت سنة ثمان وعشرين واربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك ، قال وفى سنة [illegible] ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد

فزحف اليها الخوارج - يعني المسلمين - فملكوها وقتلوا بقيتهم ، قال وانقطع منها رسم الملك وصار فى حجار . والمراد بقوله وانقطع منها رسم الملك يعنى قلهات أي انتقل رسم الملك من قلهات وصار الملك فى حجار . قال وحجار فى شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل ، قال وهى فى جبال منيعة فلم تحتج إلى سور قال وكان ملكها سنة ثمان واربعين زكريا بن عبد الملك الازدى من ذرية رياسة ، قال وكان الخوارج بنزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون انهم من ولد الجلندى اه كلامه والله اعلم بما ذكر وليس لبنى مكرم ذكر بعمان ولا نعرف من هم ولكن أهل عمان يذكرون فى كتبهم تغلب سلطان الجور عليهم بعد حروب بن بور وهم مع ذلك ينصبون الائمة ويدفعون العدو والايام دول والحرب سجال

فيوم علينا ويوم لنا ❊ ويوما نساء ويوما نسر

وفى بعض التواريخ انهم عقدوا الامامه على محمد بن الحسن بنزوى بعد قتل بيحرة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وذلك بعد حروب بن بور بسنتين وبعض الاشهر ثم تتابعت الأئمة بعد ذلك والسلطان الجائر يحاربهم ويقاومونه ويغلبهم ويغلبونه حتى فرج الله ورجعت الى المسلمين قوتهم ولله المنة وله الحمد كثيرا . وفى سيرة محمد بن روح رحمه الله ان القرامطة جاؤوا الى عمان فى امامة عمر بن محمد بن مطراف الحداني وانه اعتزل من بيت الامامة وان القرامطة رجعوا إلى البحرين ، وفى الاثر ما يقتضى ان ذهاب دولة القرامطة من عمان فى أيام أبي المؤثر وانه أمر بحرق بيوتهم فقال له قائل ان كان القوم مسلمين فلا يجوز حرق بيوتهم وان كانوا مشركين فبيوتهم فىء للمسلمين ولا يجوز حرقها بعد ذهابهم فأعرض عنه ، وقال : لابد للقوم من

مخاصم احرقوها لئلا يرجعوا اليها ، وهذا يقضي ان ذهاب القرامطة من عمان
قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون فى تاريخه لان أبا المؤثر كان قد ادرك
امامة المنها وأمامة الصلت وعاصر راشدا وموسى من بعدهم وهو يومئذ ممن
يؤخذ عنه العلم وكان رجلا قد أخذ فى السن وقد مات قبل الوقت الذى
ذكره ابن خلدون فى ذهاب القرامطة لان المذكور فى أمامة أبى القاسم سعيد
ابن عبدالله ان من العاقدين عليه ولد ولد أبي المؤثر ، وقد استشهد الامام
سعيد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وذلك قبل الوقت الذى ذكره ابن
خلدون بكثير من الاعوام ، اللهم الا ان يقال ان القرامطة رجعوا بعد
تحريق بيوتهم فى أيام ابي المؤثر ثم ذهبوا بالكلية فى سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة والله اعلم بحقيقة الامر . والقرامطة قوم من الشيعة نسبوا الى
حمادقرمط ويقال لهم الباطنية لانهم زعموا ان للقرآن ظاهراً وباطنا ، وان من
وصل الى معرفة باطن القرآن انحطت عنه التكاليف كلها ، وزعموا انه لافرق
بين هذا الواصل وبين من كان فى الجنة فابطلوا شرائع الاسلام وكان ذلك
أعظم مطلبهم لانهم كانوا من المجوس ، وذكروا ماكان لهم من دولة وعزة
وانها ذهبت بدولة الاسلام فحسدوا المسلمين وعملوا لهم المكائد وأضلوا
ضعفاءهم وظهرت لهم دولة وصولة وقوتهم بالبحرين فى قرية يقال لها جنابة
وغزوا العراق وعمان والحجاز واقتلعوا الحجر الاسود يريدون ان يجعلوه
فى بيت لهم بنوه فى البحرين زعموا انهم يصرفون العرب الى حجه كما صنع
ذلك الحبشى صاحب الفيل باليمن اذ بنى كنيسة ليصرف الناس الى حجها دون
[illegible] رجل من كنانة فتغوط بها فغضب الحبشى وأجمع على هدم الكعبة
فرد [illegible] وكان مسيره وبالا عليه والله أعلم ، ثم ان قائمة من

من كلب اليحمد عقد له في حياة الصلت بن القاسم ثم عقد فى حياة عزان
ابن الهزبر لعبد الله بن محمد الحداني المعروف بابي سعيد القرمطى وذلك من
قبل ان يعلم منه رجوع عن دعوة المسلمين الى بدعة القرامطة ، ثم عقد فى
حياة أبي سعيد القرمطى قبل ان تعلم بدعته للصلت بن القاسم ثانية ومات
الصلت بن القاسم من غير اعتزال عن الامامة ، ثم بويع من بعده للحسن
ابن سعيد السحتنى النازل نزوى أخى بنى ثعالة فلبث فى الامامة أقل من
شهر على ماسمعنا ثم مات على غير اعتزال عن الامامة ، ثم عقد للحوارى
ابن مطرف الحداني النازل نزوى وبويع على مابلغنا على المدافعة وكان فى
البلد آخذا على أيدى الفساق من سفهاء أهل عمان اخذاً شديداً وكان
اذا جاء السلطان الى نزوى يحى من اهلها اعتزل من بيت الامامة الى منزل
نفسه من نزوى فاذا خرج السلطان من نزوى رجع هو الى بيت الامامة
ووضع تاج الامامة على راسه وقال لمن حوله لا حكم الا الله ولاطاعة لمن
عصى الله وكان قائما له بالامر عند السلطان قوم من نى سامة فيما احسب
فلم يزل الحوارى على ذلك الى ان مات من غير اعتزال عن الامامة وعذر
المدافع عند المسلمين غير عذر الشارى ولا عذر عندنا لأحد الامن عذره
الله ، ثم عقد من بعده لابن اخيه عمر بن محمد بن مطرف وكان على نحو
سبيل عمه اذا جاء السلطان اعتزل من بيت الامامة ، ثم جاءت القرامطة
بعد ذلك وعمر بن محمد فى الحياة ورجعت القرامطة من عمان الى البحرين
وهو حى فلم يرجع الى بيت الامامة ، ثم كان من بعده فترة فى سنين
عن عقد الامامة . ثم عقدوا لمحمد بن يزيد الكندى النازل سدد نزوى
وبايعوه على ما بلغنا على الدفاع واعتل عليهم عند البيعة بانه رجل عليه دين

أهل الاحساء من أهل بيت ابن مقرب قاموا على القرامطة وحاربوهم سبع سنين حتى انتزعوا الدولة منهم وفى ذلك يقول ابن مقرب من قصيدة له طويلة

سل القرامط من شظى جماجمهم ... فلقا وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد ان جل بالبحرين شانهم ... وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها ... أرض العراق وتغشى تارة ادما
وحرقوا عبد قيس فى منازلها ... وصيروا العز من ساداتها حمما
وابطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا ... شهر الصيام ونصوا منهم صنما
وما بنوا مسجدا لله نعرفه ... بل كلما أدركوه قائما هدما
حتى حمينا على الإسلام وانتدبت ... منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا ... فلم تجد بكما فينا ولا صمما
وقلدوا الامر منا ماجدا نجدا ... يشفى ويكفى اذ ما حادث دهما
ماضى العزيمة ميمون نقيبته ... أعلى نزار الى غاياتها همما
وسار تتبعه غر غطارفة ... لو زاحمت سد ذى القرنين لانهدما

باب الائمة المنصوبين فى هذه الفترة

وهى وقت تغلب بنى سامة على عمان بواسطة سلطان الجور خليفة بغداد قال ابو عبد الله محمد بن روح بن عربي من تلك الائمة محمد بن الحسن الخروصى النازل فشح من اودية الرستاق وهو من اليحمد، قال بويع على الشراء فيما بلغنا وكان اماما [illegible] ثم انه اعتزل عن الامامة وبايع اهل عمان من بعده لثمانية ائمة، منهم من بويع [illegible] فيما بلغنا، ومنهم من بويع على الدفاع، ومن تلك الائمة [illegible] الامامة من بعد اعتزال محمد بن الحسن عنها الصلت بن [illegible] ثم من بعده عزان بن الهزبر المالكى

فلم يبايعهم على الشراء ثم ان السلطان تغلب على البلد وهرب محمد بن يزيد من محاصرته للسلطان بعسكرين عسكر بالسر وعسكر بالاعتاك، ثم عقد من بعده فى حياته للحكم بن الملا البحرى النازل بسعال، قال بن روح فلا نعلم ان اماما كان من أهل القبلة مثله فى الضعفة والوهنة مستنما ولا مجرما، قال ثم ان الحكم بن الملا اعتزل عن الامامة واقام السلطان عسكرا بنزوى الى هذه الغاية يعنى الوقت الذى هو فيه، وقال ابو الحوارى: نحن نبرأ من ابي سعيد القرمطى، ونبرأ ممن تولاه، ونبرأ ممن وقف عنه، ونبرأ ممن شك فيه بعد رجوعه من السوق الى نزوى، قال: وأما عقد إمامته فلا نقول فيها شيئا وأما من بعد خروجه من نزوى ورجوعه اليها من بعد دخوله في القرامطة فنحن نبرأ منه من بعد ذلك الى هذا اليوم، وممن تولاه وممن وقف عنه وممن شك فيه قال: ولا ينبغى لعاقل ان يناظر فى ابي سعيد ولا في عقد إمامته، قال وانما كان يشبه لعب الصبيان فمن تكلم فى ذلك فينبغى ان يعرض عنه ويمقت ولا يلتفت اليه قال: وهذا من كلام السفاهة والحمق والضلالة، قال ابوسعيد هذا القول معناه خاص فيمن علم من ابى سعيد مايستحق به العداوة وعلم ممن تولاه انه تولاه على مالا تسعه ولايته عليه، وعلم ممن شك فيه انه شك فيه بعد ان علم منه مالا يسعه الشك فيه عليه، وقال ابو الحوارى: ان عثمان بن محمد بن وائل ويزيد بن حماد السعالى بايعا محمد بن يزيد اماما، وقد كان مع من خرج على الصلت بن مالك، وكان من أصحاب راشد، وكان واليا له على سمائل والعلفة يعرف ذلك الخاصة والعامة، وقال يزيد بن حماد وأبو عبد الله بن النعمان ومحمد بن عبدالله انهم اجتمعوا فى المسجد منهم عثمان بن محمد بن وائل وأبو عبد الله بن النعمان ويزيد بن حماد ومحمد بن عبد الله ومحمد بن خالد

يزيد وكتبوا بامامة محمد بن يزيد الى الرستاق و خرج عثمان بن محمد بن وائل
وعلى بن محمد بن على الى الاعتاك يدعوان الى نصرة محمد بن يزيد فيما سمعنا
ولابي المؤثر وأبي قحطان كلام فى هؤلاء الائمة وفيمن بايعهم ، قال
أبو المؤثر : قدموا راشداً يعنى ابن النظر إماما ثانيا على غلطه وخطئه ثم
ضللوه وعزلوه ، ثم أقام الصلت بن القاسم إماما ثم قدم عليه حمويه الفاسق
ففرعته فلم يذب عن الحريم فلما قضى حمويه غشمه وظلمه رجع الصلت الى موضعه
فأنفذ الاحكام وجبى الصدقات وولى الولاة وصلى الجمعة الى ان رجع حمويه
ثانية ففر الصلت بن القاسم فحاصره فدفع الله شر حمويه فانقلب صاغرا ولم
يدخل الجوف وكان فعل الصلت بن القاسم في هذا احسن من فعله فى المرة
الاولى فلما احسن فى فعله رجعوا عليه فبرؤا منه وخلعوه وكتبوا الى المسلمين
كتابا قال : فالعجب من ذلك انهم رضوا به اماما فى اسوأ فعله إذ فر و خلعوه
وهو محسن اذ دفع الله به شر حمويه عنهم فهذه عجيبة من العجائب ، قال ثم
عادوا فقدموا الصلت ثانية فالعجب منهم ومن الصلت فان يكونوا مخطئين فى
عزله وفي خلعه فقد كان ينبغى ان لا يتخذهم وزراءه ولا يؤمنهم على البيعة
ولا يقربهم فى موازرته اذ خلعوه وهو مصيب وهم مخطئون وان يكن الصلت
مخطئا فالعجب منهم اذ رجعوا اليه وردوه اماما على خطئه وان قالوا قد تبنا
و ستتبناه فقد اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اذ يظهرون الخطيئة ويبطلون التوبة
وقد عظم خطؤهم على لبسهم الامور بعضها ببعض ولبس الحق بالباطل
و كتمهم الحق وهم يعلمون فاتقوا الله يا أهل عمان وارجعوا الى ربكم يعد الله
[illegible] فى الباب الذى خرجتم منه وارجعوا الى الاصل الذى تفرقتم عنه
[illegible] فيه وللحق الذى لا باطل معه وللعدل الذى لا يشوبه
الجور و [illegible] وكونوا بنى الاسلام والقوا عنكم الحمية

والعصبية ولا تعازوا بالعشائر وليكن عزكم بالله وبدينه و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ودعوا عنكم اللجاج واخضعوا للحق وتواضعوا له وانزلوا المحدثين حيث أنزلوا أنفسهم واجتمعوا وتكاتبوا وتداعوا الى وطىء آثار أسلافكم، قال فاذا اجتمعتم فبايعوا اماما من أحزمكم على الخير وأصبركم على الجهاد وأبعدكم عزما وأوفاكم على أمر الله عهدا، ثم انصروه بأموالكم وأنفسكم فقد تعلمون انه لم يبق من الجور شىء، أمراء ظلمة واجناد غشمة وقطاع الطريق قد صدوا الناس عن أسفارهم وقضاء حوائجهم وفساق القرى قد استطالوا على الناس يسفكون دماءهم ويغصبون أموالهم ويروعونهم فى منازلهم قال ثم داهية هى أعظم وأفحش كفرا قوم يدعون الى تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى القرامطة يدعون الى تحريف تأويل القرآن لم يمكنهم ابقاء التأويل والتنزيل معا فجعلوا يبطلون التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه لانهم متى حرفوا تأويله وسموه بما لم يسمه الله قصدوا الى ابطال تنزيله وفى الحق عليكم أن تدعو (١) لذلك وتتفرغوا لدينكم واحسابكم لانهم يستحلون فيما بلغنا قتل الاطفال وسبى الحرم ويضربون الامثال فى ذلك ويقولون اذا قتلت العقرب فلك أن تقتل اولادها يتأولون دعوة نوح عليه السلام على قومه «رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا» يقصدون الى أهل الجفا ومن يستحل أكل أموال الناس بغير دين وكيف اذا منوهم الخلود ووعدوهم استباحة القرى فالله الله قبل أن تنزل بكم العقوبة فليجتمع منكم عشرون رجلا الى هؤلاء القوم فيسألونهم

(١) قوله أن تدعو ىح العبارة عير طاهرة المعنى ولعل الاصل أن تدعو الابطال ذلك أو أن تدعو لاحل دلك احلاف أو ان تدعوا دلك الحلاف والنزاع وتفرغوا الىح اى لصد القرامطة ودحص ىاطلهم فانهم يعملون لهدم الاسلام وابطال القرآن. فليتأمل

عما يدعون اليه فان ناظروكم فناظروهم وان طووا عنكم فادعوهم وأجيبوهم
ولا تامنوا أن يجمعوا عليكم الاعراب واللصوص وقطاع الطريق ثم يبيتوا
على قرية من قراكم فيستبيحونكم ويغلظ جمعهم بالفساق ثم يعسر عليكم دفعهم
فادركوا قبل أن يفوتكم الامر وتندموا على ما فاتكم وقد أعذرنا اليكم
ونصحناكم والله شاهد على مانقول ويقولون. وقال أبو قحطان رجعوا الى
راشد يعنى ابن النظر بعد ان كان فى السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا
فعقدوا له اماما وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافى ثم خذلوه
وتركوه ثم خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها
لعبا ولهوا كلما ارادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه حتى بايعوا ست عشرة
بيعة أو [illegible] أو أكثر لم يفوا لله بواحدة ولا ساروا بحق الامامة ولا اتبعوا ثم
ولا من قدموه فى بيعتهم سبيل الاسلاف من المسلمين قال بايعوا راشد بن
النظر بيعتين، وبايعوا عزان بن تميم، وبايعوا الصلت بن القاسم بيعتين، وبايعوا
الحوارى بن عبد الله، وبايعوا أباسعيد القرمطى، وبايعوا محمد بن الحسن،
وبايعوا الحسن بن سعيد، وبايعوا الحوارى بن مطرف بيعتين، وبايعوا عمر بن
محمد بن مطرف. وبايعوا محمد بن يزيد. وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين، وبايعوا
عزان بن الهزبر، قال ولم نكتب بيعتهم أولا فأولا وانما سميناهم قال وعزان
ابن الهزبر كانت بيعته قبل بيعة الحكم بن ملا وغيره قال فأما عزان بن
الهزبر فس[illegible] نتقم عليه فى بيعته أكثر من أنه لما ولى الامر لم يظهر
دعوة [illegible] ولم يظهر دينه [illegible] وكان من أهل دينه وممن يخالفه فى
[illegible] مجتمعين على غير دين والحق واحد والمسلمون لم يقبلوا من عمر
[illegible] وقد كانت سيرته محمودة معهم الا ان يظهر دين المسلمين ولم

[illegible] الخ وذلك حين وفد عليه وفد اصحابنا

يقبلوا منه غير ذلك والآخر تبع للأول قال واذا جاز لعزان الامساك جاز لغيره قال وقولنا فيه قول المسلمين ثم نعت الناصبين لهم بانهم ممن غير أثر الاسلاف واتخذ رأيه وهواه دينا ويقدمون رجلا ويسمونه بالامامة ويقصرون الصلاة خلفه ويجبون الجزية والزكاة حتى اذا خرج عليه وعليهم العدو خذلوه وأقام من أقام منهم مع من خرج عليه من الاجناد يحث فى صلاح البلاد والقيام بالخراج وعدد الاموال حتى اذا خرج السلطان قدموه أو غيره اماما وخطبوا له الخطب ودعوا له بالامامة وقصروا الصلاة يعني الجمعة وجبوا الزكاة قال فهم يخلفون الجائر على الرعية يجبونهم فالسلطان يجبي حينا وهم يجبون حينا فقد اجتمعت جبايتهم وجباية الاجناد في أيام الحوارى بن مطرف، قال ومانعرف هذا من آثار الاسلاف وفى آثار اسلافنا انهم قالوا ولا يجبى جزية ولا صدقة حتى نكون على الناس حكاما ولا نبعث جباتنا يجبون ارضا لم نحمها ولم يجر فيها حكمنا ولا نمنع من جبينا من الظلم والعدوان قال بهذا ندين ومن خالف المسلمين برئنا منه اه تلخيص ماأردنا نقله من كلام أبي المؤثر وأبي قحطان وفيه من النقد ما فيه والله أعلم بحال أولئك الأئمة وبحال أولئك العاقدين وكلام أبي الحوارى ومحمد بن روح اهون حالا من قولهما وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله اعلم

رحمهم الله وفاوضوه فى أمر الامة وماتركه خلفاء الامويين من المظالم وبينوا له ماهم عليه من الحق وكلموه فى فتنة الصحابة التى هى الاصل فى تشعب الامة فقبل منهم كل شيء ووافقهم على كل شيء إلا فى مسألة الصحابة فكان رأيه السكوت عنها فقالوا له يجب عليك اظهار الحق واعلانه دفعة واحدة فقال لهم لكم على أن أحيي كل يوم سنة وأميت بدعة أما اعلان الحق مرة واحدة فلا لانى اخشى أن تنتقض الامة وكان الوفد شديدا عليه فى هذه المسألة والتى قبلها ولكنهم متفقون معه فيما سوى ذلك وعلى أثر محادثته للوفد أبطل شتم على على المنابر وجعل بدله قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية

باب امامة الامام سعيد

ابن عبدالله بن محمد بن محبوب رضى اللهعنهم وأرضاهم وجعل الجنةمستقرهم ومثواهم وهو من ولد محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي قالوا وسيف ابن هبيرة هذا فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه المسلمون بعد تلك البلايا والمحن وجمع الله به الشمل وأراح به العباد واحيا به البلاد ولم أجد في شيء من السير تاريخ الوقت بيعته غير أن ظاهر الحال يقضي بان بيعته كانت فى السنة العشرين بعد الثلاثمائة وذلك انى وجدت ان اهل عمان بقوا فى هوان من الجبابرة اربعين سنة وذلك بعد وقعة بن بور وكانت الوقعة فى سنة مايتين وثمانين فتم الاربعون بدخول العشرين بعد الثلاثمائة وسعيد بن عبد الله ممن اجمع المسلمون على ولايته وامامته فلم يطعن فيه طاعن ولم يقدح فى سيرته قادح وأول من عقد له الامامة ابو محمد الحوارى بن عثمان ثم أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر ثم محمد بن زائدة السمائلى قال أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبى المؤثر ان بيعة الإمام أبي القاسم سعيد بن عبد الله جرت على الدفاع لا على الشراء وكان يثنى عليه فى العلم مالا يبلغ الى صفة ذلك، وقال محمد بن روح كان الامام سعيد بن عبدالله اعلم الجماعة الذين كانوا معه قال ابو سعيد وقد كان معه ابو محمد الحوارى بن عثمان وعبد الله بن محمد ومحمد بن الحسن ومحمد بن زائدة مع نفر لا ينكر فى الدار فضلهم ولا يجهل عدلهم قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر رحمه الله لا نعلم فى أئمة المسلمين كلهم بعمان افضل من سعيد بن عبد الله الا [illegible] ى بن مسعود قال ابو ابراهيم محمد بن سعيد بن ابى بكر ان [illegible] ته افضل من الامام الجلندى بن مسعود قال ابو سعيد و[illegible] م عدلا صحيح الامامة من اهل الاستقامة

عالما فى زمانه لعله يفوق فى العلم اهل زمانه او كثيرا منهم ومع ذلك قتل شهيدا رحمه الله وغفر له ونحوه قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر الا انه وقف فى تفضيله على الجلندى. قلت ولا اعدل بالجلندى اماما في عمان فانه قد جمع الصفات الثلاث العلم العدل والشهادة مع ما جمع الله له من الصفات التى لاتكاد توجد فى غيره فرحم الله تلك الاوصال ورضى الله عنه وعن أئمة المسلمين. قال أبو سعيد : فتظاهرت الامور معنا من أهل الدار ممن ينتحل نحلة الحق على الاجماع على ولاية الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله وهو ولينا وامامنا ان شاء الله ، وكان من عدله وضبطه للرعية رضى الله عنه ما يحكى انه ركض بقومه على حجرة بنزوى فاستفتحها وفقد أهلها بعد خروج القوم رزة باب وشكوا اليه فطلبها حتى أتي بها بعينها وردها اليهم ، ويوجد ان حلقة حديد فى رز باب قلعت من معسكر أصحاب يوسف بن وجيه فاتهم رجل انه قلعها فحبسه الامام سعيد بن عبد الله وكان ذلك بنزوى ويوسف بن وجيه هو السلطان الذى حاربه الامام حتى غلب عليه وظهر الحق على رغم الاعداء وسيأتى ذكره فى باب الجبابرة وللامام اليه كتاب يذكر فيه حسن سيرة المسلمين في محاربته وذكر له فيه امر الحلقة التى حبس المتهم بها ويأتى ذكر طرف من الكتاب عند ذكر يوسف بن وجيه ان شاء الله تعالى، وقيل ان أبا سعيد رضى الله عنه كان خزانه على المحبوسين منذ بلغ الحلم وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وخمرة وهى شجرة العنب قيل انه يأكل من تمر النخلة بلا خبز ولاحلاء وله ثلاث نسوة مؤسرات لا يأكل من مالهن شيئا وقد اخذنه لاجل علمه واحسب انه كان يقسم ثمرة النخلة على السنة والخمرة للكسوة فيما قيل هذا هو الزهد

لمن عقله هذا خازن السجانين فما ظنك بأمراء الجنود وولاة القرى وقضا؛
الاحكام بل ما ظنك بالامام

رضوا من الدنيا بقوت الاكل وفارقوا الغيد ذوات الكلل
لم تختلهم بالعيون النجل ولا بفضفاض نعيم دغفل
ولا سماع من غناء زجل صم عن اللهو وقول الهزل
قد الفوا كل علندى افتل عالى التليل ارحبى عنسل
يخشونه كل نجاد جرول وكل مطموس الصوى من الفل
فى طلب الفضل وفي التفضل وعز دين الله بالترحل
إلى أولى البسطة و التطول

ونحو هذا ما يحكى عن أبى الحوارى انه كان فقيراً يا كل ثمر الاثب زهدا وتعففا والاثب شجر ينبت على الاودية وعلى جوانب الجبال وهو غير مملوك وربما قبل صدقة بعض اخوانه فيبيعها ويشترى بها حلا للسراج ونحوه ما يوجد فى بعض آثار المسلمين انه بخط يحي بن أبى زكريا قال أخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمرو بن ابى الاشهب انه كان بقرية منح رجل عفيف له نخلة واحدة و كان يغدو الى خارج البلد يصلى ما شاء الله فاذا اراد ان يعود حمل قفيز سماد فجعله تحتها فاذا حملت فادركت عد ثمرتها وقسمها على السنة وجعل لكل يوم شيئا معلوما يا كله بلا ادام ولا خبز وكان ذلك دأبه ولا يا كل غيرها وكان ابدا صائما حتى مات قال وبلغنى ان النخلة بقيت الى [illegible] الخليل بن شاذان وان مركز أمتها بلغت الجزرة الاولى اثنى عشر [illegible] بعضهم كان يأ كل ورق الاشجار زهداً وتعففا ويوجد ان الامام سعيد رضي الله عنه كان فى بعض أسفاره فاخر الظهر إلى العصر

ونسى ان يجدد النية في تأخيرها لقصد الجمع وانه كفر عن ذلك التاخير ومن المعلوم أن الناسي معذور فالتكفير منه رضى الله عنه زهد وورع وهو نظير ما يحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه أخر المغرب يوما الى ان ظهرت ثلاث نجوم فأعتق ثلاثة أعبد ما أشبه الآخر بالاول وما اشبه الليلة بالبارحة ، ورأى رضى الله عنه قوما كان قد عاقبهم فى شيء فرآهم فى الشمس وكان قد غفلهم أمين السجن فغضب وقال فى الشمس أماتتى او نحو هذا من كلامه ، واستشهد رضى الله عنه فى وقعة بمناقى فى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ولم أجد ذكر هذه الوقعة فى شيء من الكتب وما ذكره فى كشف الغمة وغيره فى سببها فتلك قضية أخرى وقعت بالغشب من الرستاق فى امامة راشد بن الوليد قتل فيها عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وسنذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى فان صح ماتحريناه في أول امامة ابي القاسم انها كانت فى سنة عشرين وثلاثمائة فان امامته رضى الله عنه تكون ثمان سنين وان لم يصح ذلك فالله أعلم بذلك وبغيره ، وقيل لما قتل الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله لم يزل الباقون من شراته على ماهم عليه من قطع الشرى والله أعلم

باب امامة راشد بن الوليد

رضى الله عنه

وكانت بعد امامة سعيد بن عبد الله ولعدم التواريخ لم اقف مع شدة البحث على وقت العقد له ولا على وقت وفاته ولا على ذكر شيء من حروبه ولم أجد ذكر نسبه الا ماوجدت فى بعض القراطيس الغير الموثوق بها انه كان كنديا وماكان معولهم على الانساب بل على التقوى والفضل والعلم والورع وقد اطنب ابو سعيد رضى الله عنه فى وصف راشد بن الوليد فقال : كان رحمه الله

لرعيته هينا رفيقا بآرائهم شفيقا غضيضا عن عوراتهم مقيلا لعثراتهم بعيد الغضب عن مسيئهم قريب الرضى عن محسنهم مساويا فى الحق بين شريفهم ودنيهم وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم وعشيرهم منزلا لهم منازلهم متفقدا لامورهم وأحوالهم مشاورا منهم لمن هو دونه قابلا من مشاورتهم ما يأمرونه به يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ومفارقة السرور والمحبوب ويصبر منهم على الشتم والاذى ويسمع منهم الخنا والقذى، قال وكان ظاهر الايمان عليه شواهد الفضل والاحسان ناهيا عن الشر والبهتان صادق الفعال واللسان ورعا عن المحارم مجتنبا عن المآثم عاملا بما علم سائلا عما نزل به ولزم متواضعا لمن هو فوقه متعطفا على من هو دونه كاظما للغيظ بعيد الغضب سريع الرضى محتملا للأمة حريصا على اصلاح المسلمين رؤفا رحيما بالمؤمنين متوشحا بكريم الاخلاق صبورا عند مضائق الخلاق مستقيما على الحقيقة قاصدا قصد الطريقة فرحم الله تلك المهجة وتلك الاوصال وتفضل علينا وعليه بالمن منه والافضال وجمعنا وإياه على جزيل ثوابه وكرامته وفعل ذلك لكل مؤمن ومؤمنة انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم. هذا كلام أبي سعيد فى نعته والترحم له وناهيك برجل يثني عليه أبو سعيد هذا الثناء ثم ذكر من سيرته ماسنذكره ولولا ان أبا سعيد ذكر هذا الطرف من سيرته لغاب عنا علمه كما غاب عنا علم غيره من الائمة وذلك كله لاهمال التاريخ وقلة الاعتناء به وان للتاريخ فضلا عظيما لايقدر قدره، قال أبو سعيد: كانت بيعة راشد بن الوليد رحمه الله على الدفاع قال وأول من بايع له أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر مع جماعة معه هم فى زمانهم كأمثال المبايعين لسعيد بن عبد الله، ثم ذكر منهم

أبامسعود النعمان بن عبدالحميد وأبا محمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخة وأبا عثمان
رمشقي بن راشد وأبا محمد عبدالله بن محمد بن صالح وأبا المنذر بن ابي بن محمد
ابن روح قال وقد كانوا عرفوا من بعضهم لبعض تعاتبا فى امر موسى بن
موسى وراشد بن النظر فلما عزموا على عقد الامامة لراشد بن الوليد تداعوا
الى الاجتماع على سبب يعرفونه فى ذلك فاجتمعوا هم وغيرهم الاابا مسعود
النعمان بن عبد الحميد فانه لم يحضر ذلك قبل العقدة فاجتمعوا فى بيت كان
ينزل فيه راشد بن الوليد وكان المقدم فيهم ابو محمد عبدالله بن محمد بن ابي المؤثر
فاجتمعوا جميعا على ان الواقف عن موسى وراشد والمتبرى منهما جميعا فى
الولاية وانهما جميعا مؤتمنان على دينهما فى ذلك لم نعلم من احد منهم أنه بريء
بغير حق او وقف بغير حق ثم بايعوا الامام راشد بن الوليد على طاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وعلى الجهاد فى سبيل الله وعلى سبيل الدفاع وعلى اتباع سبيل أئمة
العدل قبله قسطا وعدلا قال وعلى هذا بايعه ابو محمد عبدالله بن محمد فى المنزل
الذى كان ينزل فيه من نزوى ثم بايعه من بعده أبو مسعود على نحو ما بايعه
ابو محمد وبايعت الجماعة على نحو من ذلك وقبل منهم البيعة وخرجوا على
الناس بالبطحاء من نزوى فى جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر أهل
القرى من شرق عمان وغربها من اهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة
مستمعون لذلك مطيعون لايظهر لأحد منهم كراهية ولا نكير، ثم قام
بابو محمد عبد الله بن محمد بن شيخة خطيبا على رأسه بين الجماعة فخطب له
ألامامة وأخبر الناس بان الجماعة قد بايعت له على الامامة وامر الناس بالبيعة
له فبايعوا له شاهراً ظاهراً، قال وكان ممن يبايع له ذلك اليوم بحضرته

عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وعبدالله بن محمد بن شيخة يبايع ناحية قال وارجو ان أبا مسعود كان يبايع له ناحية وغيرهم من الناس ، قال ودخل الناس فى بيعته افواجا وفد اليه على ذلك الوفود واخذ عليهم المواثيق والعهود، قال وبعث العمال والولاة فى القرى والبلدان فلم يعترض عليهم احد، قال فصلى بنزوى الجمعات وقبض هو وعماله الصدقات وجهز الجيوش وعقد الرايات وانفذ الاحكام وجرت له فى ماشاء الله فى المصر الاقسام ، قال ولم تبق بلد من بلاد عمان لم يغلبوا عليها السلطان الا وجرت فيه احكامه وثبتت عليهم اقسامه واقر فى ظاهر الامر انه امامه من غير ان يظهر منه فى شىء من سيرته ولا علانيته ولا سريرته شدة ولا غلظة يخاف بها ويتقى ولا هوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى فيصانع عن تقية او يخدع لطمع ورجية ثم وصفه بما تقدم وذكر ان ابا محمد عبد الله بن محمد بن ابى المؤثر قتل فى وقعة الغشب من الرستاق فى سيرة الامام راشد بن الوليد وفى طاعته ولم يذكر قصة الوقعة ولعلها هى التى ذكرها غيره وجعلها سببا لقتل الامام سعيد بن عبدالله فى مناقى ونذكرها هنا لأنها أنسب بالمقام وفى الظن انها هى السبب فى قتل عبدالله بن محمد وانما اشتبهت القصتان على الناقل ، قيل انه كانت إمرأة من اهل الغشب من الرستاق مروحة حبا على الشمس فجاءت شاة فأكلت من الحب فرمتها بحجر فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب المرأة التى رمت الشاة فاستغاثت بجماعتها فجاء احد من جماعتها وجاء احد [illegible] جماعة الأخرى فكان كل فريق ينيب فريقه ووقعت بينهم صكة عظيمة [illegible] احد من عسكره على معنى الحاجزين بين الفريقين فقتل فى تلك [illegible] . وذكر فى بيان الشرع كتابا عن الامام راشد بن

الوليد الى عامله الحكم بن كبيش * عنوان الكتاب : من الامام راشد بن الوليد الى عامله الحكم بن كبيش ونص الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من الامام راشد بن الوليد الى عامله الحكم بن كبيش سلام عليك أما بعد عافانا الله واياك من النار برحمته قد علمت رحمك الله ما كان فى يد محمد ابن شريح من الصوافى أيضا من ان حصادها قد آن فاذا جاء وقت ذلك فاحضروا حصى سلعن ما يصان (١) ويكون الحب مع ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم وتعرفنى حتى آمرك في ذلك ماتعمل لحسبه ان شاء الله .مكتوب الجواب فى ظهر الرقعة بسم الله الرحمن الرحيم الصافية التى فى يد ابن شريح سبعة وثلاثون جريا وجريان غير مكوك قمزة وخمسة وعشرون جريا وسبع مكاثك

ذكر خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد

ولعل هذا السلطان كان من عمال بني العباس لما قدمنا من اعتنائهم بعمان بعد دخول ابن بور فيها وذلك ان سلطان الجور قد خرج عليه حتى نزل السر وخرجت رعايا الامام لمظاهرته ومعاونته ونبذوا عهودهم وراء ظهورهم فخرج الامام في طلبهم ليردهم فلحقهم ببهلى فاراد أن يردهم فابوا وأراد أن يقهرهم على الرجوع فعصوا واظهروا له العداوة والعصيان وخرجوا معاندين الى السلطان فبقى الامام فى الضعفاء من اصحابه بعد ان خذله الاكثر منهم وخرج من بهلى إلى كدم ورأى انه قد أخذ فى ذلك بالحزم والاحتياط ثم جاء السلطان بمن معه حتى دخلوا الجوف فخاف الامام ومن معه لقلتهم فانحاز بهم إلى وادى النخر استبقاء منه على من معه من ضعفاء المسلمين ودعا الى حرب السلطان من أجابه واستنصر بمن قدر عليه فجيش انصاره وأعوانه وأرسلهم

(١) كذا فى الاصل

الى حرب الساطان وقعد هو ومن لا غنى له عنه بمشورة من أشار اليه بالتخلف من اخوانه رجاء منهم لبقاء رأيتهم ما بقي امامهم وكان موقفه يومئذ غير بعيد عن موضع القتال وكان السلطان بنزوى فالتقت سرية الامام بجند السلطان فنشب بينهم القتال وانهزمت سرية الامام وتفرقت جماعته وزالت رأيته وكان ذلك ضحوة النهار فما كان العشى من ذلك اليوم حتى تفرق عنه جميع من كان معه فاستولى السلطان الجائر على جميع عمان وبقي الامام فى رؤس الجبال خائفا يترقب فطالع فى أمره واستشار وأخذ بالرخصة من قول الاخيار ان المدافع تسعه التقية اذا خذلته الرعية، قال ابو سعيد : وذلك مما لانعلم فيه اختلافا فالقى بيده الى منزله فارسل اليه السلطان رسولا يعطيه منه الميثاق بالامان قال ابو سعيد فاعطاه ذلك بلسانه قال ولم يبلغنا بحمد الله انه عرضه ليمين ولا كان الى باب السلطان من الوافدين وانما السلطان وصل اليه واضطره الى ذلك وجبره قال فزالت معنا هنا لك امامته وثبتت للعذر الواضح ولايته ،قال :فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ومات عن قريب من ذلك مفقودا قال: وكان فى عامة أموره غريبا معدوما ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة فى اموره ملوما ولا مذموما فجزاه الله عن الاسلام واهله لما قد قام فيه من حقه وعدله وعنا وعن جميع من عرف صحيح فضله ماجزى اماما عن رعيته وأخا بصحيح اخوته وذكر المضيف على بيان الشرع انه وجد أن دار عمان صارت دار كفر نفاق (١) لا كفر شرك لعشرين يوما من ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة وهذا الوقت هو وقت

(١) كفر النفاق هو كفر النعمة وانما سمى كفر النفاق لان صاحبه أقر بالعمل وخان فيه فكان كالمنافق أقر بالاسلام وأضمر الشرك وتسمية الخائن فى العمل منافقا واردة على لسان الشارع فى قوله ص « أربع من كن فيه فهو منافق ولو صلى وصام وزعم انه مسلم » الحديث

غلبة سلطان الجور على عمان وخذلان اهل عمان لامامهم راشد بن الوليد فيما يظهر من سياق التاريخ فان كان عقد الامامة عليه بعد سعيد بن عبد الله حالا فتكون امامته فوق اربع عشرة سنة ثم صار الامر من بعده لسلاطين الجور حتى اغاث الله عباده باجتماع الكلمة ونصب الخليل بن شاذان ، وسئل ابوسعيد عن سلاطين الجور الذين كانوا فى زمانه ايكونون مثل خردلة الجبار الذى أجاز أبو الشعثاء قتله غيلة فقال هم أشد من خردلة والله اعلم، وفى كامل ابن الاثير فى حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال : ذكر ملك عضد الدولة عمان في هذه السنة استولى الوزير ابو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة في ربيع الاول قال وسبب ذلك أن معز الدولة لما توفى وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائى وأقام الدعوة لعضد الدولة ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نبهان وأمروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم أبا حرب طغان فساروا في البحر الى عمان فخرج أبو حرب من المراكب إلى البر وسارت المراكب فى البحر من ذلك المكان فتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا فى البر والبحر فظفر أبو حرب واستولى على صحار وانهزم أهلها قال وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم أبو حرب فأوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلا وأسراً فاطمأنت البلاد قال ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم اميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله فى البحر

أيضا فبلغ الى نواحى حرفان من اعمال عمان فاوقع باهلها واثخن فيهم وأسر ثم سار إلى دما وهي على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها واسر كثيرا من رؤسائهم وانهزم اميرهم وردوا امامهم حفص واتبعهم المطهر إلى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فأوقع بهم قال واستقامت البلاد ودانت بالطاعة قال ولم يبق فيها مخالف. هذا كلامه والله اعلم بصحته وحفص بن راشد انما نصب اماماً بعد موت ابيه الامام راشد بن سعيد رضى الله عنه وذلك فى المحرم من سنه خمس واربعين واربعمائة ولم يذكر احد من مؤرخى اصحابنا خروج سلطان العراق على حفص بن راشد ولم يذكروا انه عزل عن امامته ولا انه خرج من عمان وانا لنشك فى رواية قومنا فيما شاهدوه فكيف نثق بهم فيما غاب عنهم مع انهم انما اخذوا اخبار ذلك من بعض اجناد الظلمة القادمين على حرب المسلمين فيحتمل ان يكون قد اختلط عليهم الامر ويمكن ان يعتمدوا الزيادة والنقص(١) وبالجملة فانا نعلم من سياق

(١) هذه الحادثة الملفقة تدلك على مبلغ عبث هؤلاء بحقائق التاريخ وانك لترى فى كتبهم قلب قضايا رأسا على عقب والقصد من هذا القلب اما هدم مجد كما هو الشأن فى هذه الحادثة، أو تصوير الامر بغير صورته تقليلا لاهميته وطمسا لمزيته كما ترى في غير هـذا الموضع ولعل الباعث على هذا لهؤلاء الكاتبين هو اظهار من خالفهم فى [illegible] لا يستحق الكرامة ولا يعتد بعظمته مهما بلغت، وهدم المزايا وطمس الحق كاد [illegible] دون أن يجدوا مناصا منها لانهم خدمة أغراض لا خدمة تاريخ [illegible] [illegible]ما هى ناحية طمس المعالم التى لا تسرهم جنوحا الى هواهم

التاريخ ان الظلمة قد عاثوا فى عمان وتولوا امرها من بعد ان خذل الامام راشد بن الوليد الى ان نصب الخليل بن شاذان ومدة ذلك نحو خمس وستين سنة تقريبا والله غالب على امره

باب ذكر الجبابرة الذين تولوا عمانه

بعد الأئمة فى الزمان الأول

وقد تقدم الكلام فى الجبابرة الذين كانوا قبل الائمة وذكر ابن خلدون فى تاريخه ان عمان كانت بها فى الاسلام دولة لبنى سامة بن لؤى قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب اولهم بها محمد بن القاسم السامى بعثه المعتضد واعانه ففتحها وطرد الشراة الى نزوى قاعدة الجبال قال واقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه واظهروا شعار السنة يعنى سنة القوم قال: ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة واقاموا فى فتنة الى ان تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدى قال وترددت عليها ولاة القرامطة

السياسى أو المذهبى وهكذا ترى صفحاتنا التاريخية بيد هؤلاء المرضى متشوهة أو ممزقة او معدومة والعجب انك ترى تاريخا كتب لناحيه واحدى حلقاته مفقودة وما فقدانها الا من عبث هؤلاء ولا يخشون فضيحة ولا يتقون الله فى أمانة العلم . والحق انه لا يؤخذ ما يكتبه مؤرخو قومنا على أصحابنا على الاطلاق فان طمس الحقائق ديدنهم ولهم هوى فى ذلك اذ يزعمون انه يجوز لهم ذلك فى حق مخالفيهم اللهم الا النادر فان انصافهم لا ينكر كابن الصغير المالكى . ومن الغريب ح كتاب العصر الذين ينتحلون تحرير التاريخ والاعتراف بالحقيقة لذاتها قد وقعوا فى سقطات دون أن يتحروا الصدق وقد يكون ذلك عن مبلغهم من العلم وقد يكون عن هوى كما تبادر لى من محادثة بعضهم . والله أعلم

والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها للازد منهم ، قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بوية وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الشراة الى جبالهم وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دوله بنى بوية فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها ، قال وكان معهم مؤيد الدولة ابو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقي ومدحه مهيار الديلمى وغيره ، ومات سنة ثمان وعشرين واربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك وفى سنة اثنتين واربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الشراة وملكوها وقتلوا بقيتهم ، قلت وبنو سامة هم رهط موسى بن موسى ومحمد بن القاسم هو الذى ركب الى محمد بن بور بالبحرين يستنصره ثم منه الى المتعضد ببغداد وجاء بالعساكر الى عمان على حسب ما قدمنا ذكره فقويت بذلك شوكة الجبابرة وانحل نظام الخلافة وصار الامر دولة بين أهل الجور . ومن جملة سلاطين عمان يوسف بن وجيه ، وكان قد ملك ناحية من عمان وكان معاصرا للامام سعيد بن عبد الله رضى الله عنه وكان للامام معه حروب وقد انخمد أمره ايام الامام سعيد بن عبد الله وظهر الحق عليه وانما ظهر بعد قتل الامام ، وللامام كتاب إلى يوسف بن وجيه يذكر له فيه حسن سيرة المسلمين فى حربه وانهم تبعوا فى ذلك سيرة أسلافهم ومن ذلك الكتاب قوله : من الامام سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين الى يوسف بن وجيه وان فى شأننا وشأنك لعجب لحلقة حديد فى رز باب اتهم بهذا رجل من الرعية عند [illegible] انه قلعها من معسكر اصحابك بنزوى فحبسنا الذى اتهم بها لانا نستحل حبس هؤلاء [illegible] على قدر استحقاقهم فى حكم المسلمين وقلنا للناس جهرا على

رؤوس الملأ ان أموال أهل القبلة علينا حرام كحرمة اموالنا على بعضنا بعض وحجرنا على الناس التعرض لاشيائكم مادق منها وجل حتى قال من لا علم له بأصول دين المسلمين انكم الآن حفظة للجند على أموالهم ومن ذلك ان الحبوب التي جمعت فى الامصار التى استولينا عليها وجرى عليها حكمنا لما علم الناس منا انا لانستحل شيئا ولا نقار احدا على معصية الله كائنا ما كان من الناس منعهم ذلك من التعرض لاشيائكم كلها التي كانت فى جوارنا من بلداننا ولو لا خوف العقوبة منا لانتهب ذلك بأيسر مؤنة ولم يكن ذلك تقربا اليك ولا ابتغاء وسيلة منا اليك ولكنا اتبعنا في ذلك كتاب الله وآثار اسلافنا رحمهم الله.

ومن هذا الكتاب قال: وحاربناك محاربة المسلمين لاهل البغى حتى تفيء الى امر الله لا نهاية لذلك عندنا أو تفنى ارواحنا او روحك على احياء الحق وإماتة الباطل ان شاء الله ولا نستحل منك مالا ولا نسبي لك عيالا ولا ننسف لك دارا ولا نعقر لك نخلا ولا نعضد لك شجرا ولا نستحل منك حراما ولا نجهز على جريح ولا نقتل مواليا تائبا ولا نقتل مستأمنا الينا ولا نغنم ماله ولا ندع احدا يتعدى عليه بنفس ولا مال فان فعل ذلك احد بأحد اخذنا له الحق اذا صح معنا ومن كان فى يده مال فهو اولى بما فى يده لانا لا نزيل ما لا الا بحجة. ثم قوى أمر يوسف بن وجيه بعد الامام سعيد بن عبدالله واستفحل امره وقويت شوكته وحارب البصرة في آخر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قال ابن الاثير: فى هذه السنة فى ذى الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدى فملك الابلة وقوى قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فأشرف البريدى واخوته على الهلاك وكان لهملاح يعرف بالرنادى فضمن للبريدى هزيمة يوسف فوعده الاحسان

العظيم وأخذ الملاح زورقين فملأهما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدرهما في الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين وارسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا اسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائه. قال واحسن البريدي الى ذلك الملاح. وقد تقدم عن أبن خلدون ان بني مكرم وهم من وجوه اهل عمان ملكوا عمان نصرة من بني بوية (١) عمال بني العباس وانه لما ضعف أمر بني بوية استبد بنو مكرم بملك عمان وان منهم أبا القاسم علي بن الحسين بن مكرم ممدوح مهيار الديلمي وانه عاش في الملك زمانا وتوفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة وذكر بن الاثير خبر ولده من بعده قال في كامله: لما توفي ابو القاسم بن مكرم خلف اربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولي بعده ابنه أبو الجيش واقر على ابن هطال المنوجالي صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فانكر هذا الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال

(١) بنو بوية هم من الامراء الذين اتصل بهم ابن دريد وكانت له مكانة لديهم عظيمه وكانوا له عونا على نشر العلم وهو ما كان يقصده من اتصاله برجال الملك وبهذا اتقرب الذي يكرهه اصحابنا ويرونه منافيا لما ينبغي للعالم من الدين والورع وقد قال عليه السلام « اذا رأيتم العالم يميل الى الدنيا فاتهموه على دينكم » أو كما قال ، كان ابن دريد [illegible] [illegible] [illegible] يطار مذهبه. قلت لعله من الذين يرون ان السعي في اظهار العلم ونشره [illegible] من الحق من المسوغات الشرعية وقد جرى على هذا بعض الائمة من [illegible] أعلم

وبلغه ذلك فاضمر له سوءاً واستأذن أبا الجيش فى أن يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها له فأذن له فى ذلك فلما حضر أخوه المهذب عنده خدمه وبالغ فى خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر، والرأى اننا نقوم معك وتصير أنت الأمير وخدعه فمال الى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وبما يعطيه من الاعمال إذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابى الجيش وقال له ان اخاك كان قد افسد كثيرا من أصحابك عليك وتحدث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا كان يذمنى ويقع فى وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خطه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض واظهر انه سقط فمات، ثم توفى أبو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان يأخذ أخاه أبا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له أنت تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء السيرة وصادر التجارة وأخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بنى مكرم الى الملك أبي كاليجار والعادل أبي منصور بن مافنة فاعظما الامر واستكبراه وشذ العادل فى الامر وكاتبا نائبا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى وأمره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره واستولى المرتضى على أكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه فى الامارة

وكان قد استقر الامر لابي محمد فى هذه السنة يعنى سنة احدى وثلاثين واربعمائة ، وذكر فى حوادث سنة اثنتين واربعين واربعمائة ان صاحب عمان الامير أبا المظفر بن الملك ابي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد وأساء السيرة فى أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه ، قال وعرف انسان من الشراة يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الأمير ابي المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الشراة ورجعوا الى مواضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الاعمال وخرب دار الامارة ، وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرده اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله (١) ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد ، قال وقد كان هذا الرجل يحرك ايضا ايام أبي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه هذا كلامه وهو يدل بمفهومه على ان انقطاع ملك الجبابره كان بهذا الحال . وفى تاريخ هذه الحوادث اضطراب لا ينبغي ان يعول عليه وفيه مناقضة لما ارخ اصحابنا وهم اعرف بحال بلادهم وانما أهملوا ذكر الجبابرة لانهم عندهم احقر من ذلك واهون

---

(١) لم يكن الائمة بعمان يلقبون بهذه الالقاب فى وقت من الاوقات وانما هذا من [illegible] يقفون الامور حسب شهواتهم ولهذا قلما لا يجور الاحد عنهم لما يناقض [illegible]

عليهم من ان يعتنوا بذكرهم فى الدفاتر وانما كتبنا طرفا من ذلك لما رأينا من تشوق الاواخر الى الاطلاع على اخبار الاوائل ومن الله العون والتوفيق

باب امامة الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصى

بويع له بالامامة بعد راشد بن الوليد بزمان طويل تجبر فيه السلطان على أهل عمان وسامهم سوء العذاب بما بدلوا من نعمة الله ولعدم وفائهم بعهد الله حين خذلوا الامام راشد بن الوليد وظاهروا عليه عدوه ومن أعان ظالما سلطه الله عليه وبقي أهل عمان يكابدون النكال تحت قهر الجبابرة من بنى سامة وغيرهم حتى عقدوا الامامة على الخليل بن شاذان فى سنة سبع وأربعمائة ، وفى بعض الكتب فى سنة بضع واربعمائة فسار بهم سيرة جميلة ودفع عنهم الجبابرة وأمنت بعدله البلاد واستراحت فى ظله العباد ودانت له الممالك ووفدت اليه الوفود لظهور العدل وانتشار الفضل ، وممن وفد اليه فى ذلك أبو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمى جاءه مستنصرا مستنجداً على حضرموت واليمن فقال فى مسيره

لقد جاءني من بعد أرضى وأوطانى ... رجاء لنصر الدين من نحو اخوانى
وذكر أمام شاع فى الناس ذكره ... وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان
فقطعت غيطانا وجاوزت أبحرا ... اليهم أجر المجد من آل قحطان
وكم بلد خلفت فيها مشائخا ... غطارفة غرا يرجون اتياني
وما ان أرانى فى الذى رمت عائدا ... ولاسامياً الا الى مطلب عانى
وكم كانت الاشياخ اشياخنا الاولى ... اذا طلبوا نصرا أمدوا بأعوان
وكم من امام فى الاولى حل مكة ... وأعوانه فى الصين أو في خراسان

وتالله لولا الدين أصبح مدحراً ... لما كان بذل الوجه فى الناس من شاني
ولكن بذلت الوجه فى الناس ارتجى ... من الاخوة الغر النهى نشر سلطان
أي أصيل منهم وعصابة ... مكرمة من أهل دين وعرفان
فلا تدفعاني ياهدار بجفوة ... وياحسن انى أخ منكما دان
ولست أرى حقي يغيب عليكما ... اذا غاب عن عى من الناس حيران
فكيف اذا تخفى على الطب سيرتي ... ويطلب من مثلى علامات برهان
على انى أدعو لأمر يحبه ... ويعرفه الانسان من الف انسان
أجيبا دعا داع مقيم هدبتما ... بناديكما يدعو الى الحق ولهان
ازيحا الاسى عنى أزيحا فاننى ... أبيت أقاسى حر وجد وأحزان
كذا طالب الحاجات ما لم يفزبها ... فليس له عيش ولا مشرب هان
صلاني برأى وانحلاني نصيحة ... فرأيكما عندى كرجل وفرسان
وشدا حزام الرأى فيما أشرتما ... على فانى لست بالابلد الواني
ولو لم أعد منها بغير اراكما ... ونصحكما قوى اعتزامى واركانى
فوحسبكما ان الامام له البقا ... يود كما ان تحضرا نهج جذلان
هذا وصلى الله ربى على الذى ... به أظهر الاسلام فى كل احيان

وقال فى ذلك أيضا من قصيدة أخرى

يا أحمد يامعبد سيرا فقد ... سار الرضى عبد الاله خليلى
وارموا بنا نحو الامام المرتضى ... المفزع المأوى لكل دخيل
ذاك الذى جلى عمانا بعدما ... واراهم غيم الطغا بذيول
ذاك الذى يخطوا خطى من صارفى ... وادى القرى اوآسك ونخيل
[illegible] لنا ماقد مضى ... من راشد والصلت وابن رحيل (١)

(١) [illegible] الصلت هو ابن مالك وابن رحيل هو سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب [illegible] عنهم

ذاك الذى لمـــا يزل مستلثما	لله فى المستلثمين عـــدول
ياخير خل فى الاله اجب اجب	باداك اخوانــ بوجه قبول
ياخير خل خربت اوطاننا	واستعبد السفهاء كل نبيل
ياخير خل لم نطق دفع الاذى	عن أخذ مكنونــ وجذ نخيل
ياخير خل لو ترى من نحونا	من شقشقات البغى بعد صهيل
ياخير خل هل لنا من راحة	مما لدينـــا من دناة غفول
ياخير خل من بقى من بعدنا	أضحى لدى المحراب ضرب طبول
ياخير خل غالنا ماغالكم	فيما مضى من ديلم وعقيـل
ياخير خل اصبحت اسواقنـــا	اسواق سحت واعتداء محول
ياخير خل حسبنا انــ الفتى	يجزى الفتى كيلا بصاع مكيل
ياخير خل قـد غلبنـا فانتصر	وانظر لنـا بالرأى عزم أصيل

وله فى ذلك قصائد مذكورة فى ديوانه فامده الامام بالمال والرجال وسارهم الى حضرموت وفى مسيره يقول

دعينى فعندى للنهوض عزائم	ولمـــا يكن لى عند ذاك قوادم
فكيف وقد اضحى الجناح متمما	عليه من التأييد ريش مراكم
وقد ابصرت عينى الامام وفعله	وسيرته فى الحق والحق قائم
وكنت ارجى ان أصادف عصبة	تنوط بهـــا للحسنيين العزائم
تطلق دنياها وتنشر وصلها	ابايعهـا بيـع الشرى واقاسم
فصادفها لـــكن عمان تماسكت	بها عاملا هذا لتطغى الا عاجم
فلمـا عدمت الراغبين ولم أجـد	سوى منــ تدنيـه الى الدراهم
صرفت عنان الذكر عنهم مجنبا	ووجه إمام العدل عن ذلك سالم

فجدت له بالعذر بسطا وجاد لى ... بما فيه نصر لاعدته المـــكارم

فها أنا ذا بالمال والبيض والقنـا ... على حضر موت بالسلامة قادم

سلا تخبرا عنى اذا صرت نحوها ... ونا ديت فى الاخوان اين اللهامم

في قصيدة طويلة يذكر فيها حالة قدومه على حضر موت والعصبة التى كان يحاولها فلم تتأت له عصبة تبايعه على الموت فى سبيل الله فلم يجد الا النصر من الامام بما ذكر فسار الى حضر موت وأقام بها الحرب ودانت له بعد حروب وأرسل وفدا الى الامام وكتب له معهم بقصيدة طويلة منها قوله

سل الوفد عنى ياأمام ألم أكـن ... تسربلت يوم الروع ثوب العزائم

وهل كان همى غير ماكنت ذا كراً ... وهل نمت عن طرف الجواد وصارمى

حرام حرام أن طعمت بمنزلى ... الى اليوم طعم النوم بين الـكرائم

ولـكننى لمـا نزلت بعقوتى ... نشرت لوائى فى الكـر ام القماقم

وساروا بحـمد الله حولى كأنهـم ... بدور ولـكـن فى الوغى كالضراغم

فما كان الا جمعة بعد جمعة ... وأدت الى العشر أهل الخضارم

سل الخـطبـا لمـا دعوا لك جهرة ... على رغم اهل الجور بعد التصادم

وسل عرب البيداء هلا اذقتهم ... عشية خانوا العهد سم الاراقم

وأما نواحى حضر موت فـانهـا ... بحول الاهى طوع أمرى كخاتم

سوى نفر كانوا عصاة فـاصبحوا ... من الخوف فى رؤس القرى كالحمائم

ولم يبقى لى إلا الصليحى قائما ... وهاهو أيضا سـعده غير قائم

[illegible] القبائل قصدنا ... لما نظرت من رغمها فى الملاحم

ونحـن [illegible] بجانبـنـا ... فماهو أدهى من ملوك الديالم

وخرجت [illegible] الخليل بن شاذان ولعل هؤلاء الترك

كانوا جند بنى العباس فانهم قد استخدموا الترك وغلبوا على امرهم حتى صارت الدولة اليهم وصار بنو العباس آلة في ايديهم فخرجوا على عمان وأسروا الخليل ونصب اهل عمان من بعد اسره محمد بن على اماما ثم إن الترك ردوا الخليل ومال الناس اليه بحبهم فيه ورغبتهم فى عدله فيقال ان الامام محمد ابن على اعتزل الامر بنفسه ورد الامر الى المسلمين فردوا الامامة الى الخليل بعد خلاف وقع في المسألة ايهما الامام فقال بعضهم : ان عقد الاول سابق وانه هو الامام، وقال آخرون ان الاول زالت امامته حين صار في يد العدو وان عقد الثاني هو الثابت ، قال الاولون بل الامام الاول يكون فى حكم المفقود الذى حكم بفقده وتمت ايام مدته واعتدت امراته وتزوجت فانه ان رجع بعد ذلك خير بين امرأته وبين اقل الصداقين فايهما اختار كان ذلك له فلولا ان تزويجه سابق ثابت ما كان له التخيير فالامام اذا اسر ثم رجع يكون مثل ذلك ، والذى أقوله ان الامامة قد تزول بالعجز عن القيام بها لانها احوال منوطة بقدرة القائم فاذا زالت القدرة فللمسلمين ان يقدموا غيره فاذا قدموا غيره كان هو الامام وليس لهم ان يتركوا عقده لرجوع الاول اليهم بعد ان عقدوا له بوجه صحيح فاما لو انتظروا رجوعه كان ذلك جائزا لهم وحين اعتزل الامام الثاني اختيارا وقبل المسلمون منه ذلك ارتفعت المؤنة وانتفى الخلاف لان للامام ان يعتزل عن مشورة المسلمين اذا قبلوا منه ذلك ورجو ان غيره اعز واقوى للدولة وقد قيل ان الجلندى رحمه الله تعالى اعتزل مرتين فما كاد ان يرجع . وفي يوم الثلاثاء ضحوة النهار لعشر ليال خلون من شهر رمضان سنة تسع واربعمائة مات محمد بن عبد الله بن المفدى الكندى وفى بيان الشرع كتاب من موسى بن احمد ،

واحمد بن محمد والحسن بن احمد وعمر بن محمد، وراشد بن محمد واخوانهم الى ابي عبد الله محمد بن صلهام وهو وزير الامام الخليل قالوا فيه بعد كلام طويل: وبعد هذا فنحب ان يقف الاخ على طرف من الامور التى تجرى فى بلادنا من القائمين بها المتولين لامورها من تركهم اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار المسلمين وسيرهم فى الرعية بغير الحق حتى كثرت المناكر ومات الحق واهله وارتفع الباطل وحزبه وصار اهل الحق لا يقدرون على الامر بالمعروف ولا النهى عن المنكر لان المنكر ابتلى به من تسمى بالحق بلسانه ويخالف ذلك بأفعاله وقد خشينا من ذلك زوال النعم وتغيير الحال وقد كتبنا الى الامام نصره الله عام أول كتابا مترجما له فيه ما كنا نتوقعه من هذه الاشياء ولم نرد بذلك الا نصيحة له وخروجا مما يجب علينا مما تعبدنا الله به فرجع الجواب الينا على غير ما كنا نرجوه وانزلنا فى ذلك بمنزلة التهمة فلما رأينا ذلك توسعنا بالسكت لانه يوجد عن بعضهم انه قال: اذا كان الذى ينكر المنكر لا يقبل منه ويستخف به لم يكن عليه أن يعرض نفسه للاستخفاف. أو نحو هذا من اللفظ وهنا أقوام ممن قد عرفوا بكثير المناكر صاروا يكاتبون الامام نصره الله رقعة بعد أخرى ويزينون فعل من قد ساعدهم على مناكرهم ويقولون غير الحق ويشهدون بالباطل «ستكتب شهادتهم ويسألون» وكل هذا خشية ان يولى عليهم من يشد عليهم ويمنعهم من المناكر التى قد شهروا بها ويصيروا هم وغيرهم من الرعية فى الحق سواء دائما هم يرجعون على الامام فى كتبهم بغير الحق وقد أمنوا ان لا يبحث [illegible] سأل عن صحة قولهم ولو كان الامام نصره الله ينظر فى هذه [illegible] باطلها وصحيحها وسقيمها فضر أهل الباطل

باطلهم عنده ونفع أهل الحق حقهم معه لما اجترى أحد أن يكتب اليه الكذب ويتقول على لسان الرعية ما لم يكن ولكان هذا الباب قد انغلق ولم يتجاسر أحد أن يكتب اليه الا بالحق ولما ضاقت انفسنا من هذه الامور التى سرحناها ووصفناها رأينا اطلاع الأخ العزيز أدام الله انسنا به على ماعندنا وشرح مانحن فيه لعلمنا انه ممن يغضب للحق ولا يرضى بالباطل فان رأى أن يطلع الامام نصره الله على ما ذكرنا وشرحنا فانا لم نذكر له ما عندنا الا اختصارا ولو ذهبنا نصف كل ما نراه ونعاينه من هذه الامور لم نبلغ كل ذلك الا أنا نكل أمورنا الى الله ورأى الاخ فيما كتبنا اليه ورد جوابنا مما نستدل به منه على وصول رقعتنا اليه ومايقتضيه رأيه فى ذلك ان شاء الله والسلام عليه من جماعتنا ويسلم منا على الشيخ ابى الحسن على بن راشد معنا الله ببقائه والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

ولم نظفر بجواب هذا الكتاب غير اني وجدت جوابا من ابي على الحسن بن احمد البزواني وهو فيما احسب قاضى الامام الخليل رحمهما الله كتبه أبو على جوابا فى مثل هذه القضية قال رحمه الله : فهمت ما كتب به الشيخان فى مال المشايخ وتعدى من تعدى فيه وترك المنع من الامام نصره الله قال الامام ما ولى عليها محمد بن حمزة ولا أمره بقبض الصدقة منها وانما سأله بعض اهلها ان يكون معهم للأنس وانكار ما قدر عليه والمعروف من آثار المسلمين ان الامام اذا كان فى حال المحاربة ولم يستول على المصر انه مخير فى الاحكام ان شاء حكم وان شاء ترك الحكم حتى يفرغ من محاربة عدوه ، وقول ليس له ذلك ، وقول له وليس عليه ولا يضيق على الامام ما

وسع له المسلمون الا ان الذى نختاره له ونحبه أن لا يدع شيئا من الاحكام ولا من الانكار مع القدرة عليه وهما قد عرفا ما جرا فى مال بنى زياد بسمد نزوى من الخراب وأخذ الدواب واتلافها واتلاف الثمار في أيام الامام فما عاب أحد على الامام حتى سهل الله وتبين للوالى النظر الحق فى ذلك ومنع ثم لم يزل يجرى فيه الخراب مرة بعد اخرى إلى ان كان ايام دهمان ومنع عنه وكان جرى فى المال الذى تركه علىّ فى السر ماجرى ومنع الوارث وهو يصيح ويستغيث فما عيب على الامام ذلك وليس اريد بهذا احتجاجا من الظلمة الا انى اذكرهما ما يعرفانه لئلا يتوهما فى الامام غير ما هو عليه وهؤلاء المشايخ حرسهم الله لو وصلوا الى مالهم وقاموا فيه لكان كل من قدر على معونتهم بالحق من امام او غيره أعانهم ، وقال ابو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمى فى قصيدة له طويلة

من شاء يعلم ما كانت اوائلنا فيه فسيرتنا تكفيه برهانا
هذا الخليل إمام المسلمين حكت انوار سيرته فى العدل نيرانا
يا ايها العلم العدل الذى كملت له الخصال مروآت وايمانا
اني احبك والرحمن يعلمه حب احتساب الى ذى الطول قربانا
اذصرت مشتهراً أبا الفضل انت ولى قلب يحب بدين الله مزدانا
حتى عبرت اليك البحر منتصرا ايام عدت بما اوليت جذلانا
سل عن أخيك أذاق النوم مغتمضاً اذ ذاك احزنه ام شد ام لانا
ام خان عد عتو المبطلين بها عن نصر خالقه اذ كان مجانا
كلا لقد زهرت بالعدل عقوته بالله جل فلا لله كفرانا
وانصر خالك فان الحرب قائمة الحق يطلب من اهليه اركانا

واعلم بانك قد اثرت مأثرة　　فارفع لها شرفاً فالامر قد هانا
ان الذى عمرت صنعاء دولتـه　　بالفسق اصبح من مولاى فزعانا
اضحت مخالفة ارض اليمان له　　لمـا راتك لها حصنا ومعوانا
فاحفدهم فهم يدعون ربهم　　جهراً لتملكهم سرا واعلانا

ثم توفى الامام الخليل رضى الله عنه وكان فى امامته مشكورا وصار سجل الثناء عليه من بعده منشورا ولم اجد تاريخا لوفاته غير انى احسب انى وقفت على تاريخ لمدة امامة راشد بن سعيد وهو بعد الخليل ان إمامته كانت عشرين سنة وموت راشد كان فى اول سنة خمس واربعين واربعمائة فيكون موت الخليل على هذا فى اول سنة خمس وعشرين فتكون مدة إمامته سبع عشرة سنة وبعض سنة تقريبا والله اعلم

باب امامة راشد بن سعيد

وهو من اليحمد عقد له بعد موت الخليل بن شاذان ولم اجد لبيعته تاريخا وان صح ما تحريته فى وفاة الخليل تكون بيعته فى اول سنة خمس وعشرين واربعمائة وكان اماما شاريا وكان لفظ الشرى الذى يشارى عليه هذا الامام: انت قد شاريت الامام راشد بن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى الجهاد فى سبيل الله وعلى ان عليك ما على الشراة الصادقين وقد سير ابو اسحاق الحضرمى فى الثناء عليه اشعارا منها قوله فى قصيدة ميمية

الا حى منها ماحوى العلم والتقى　　الى همة تعلو السها والمرازما
ومن سل سيف الحق للحق داعيا　　اليه مجدا قد ازاح الاشائما
اماما بنزوى قائما قام فى الورى　　بعدل فاضحى الحق اذ قام قائما
اديبا لبيبا يحمديا غضنفرا　　من الازد ليثا فى حمى الحرب غانما

وهل يقدم الآنام الامهذب كمي جرىء القلب يمضى العزائما
ايا راشدا انا لعمرك نزدهى بذكراكم فى حضر موت تعاظما
اذا ما عمانى الم بارضنا أحطنا به نساله عنكم تزاحما
هنئيا لكم اهلا لما قد حباكم به الله من فضل له الحمد دائما

وله ايضا من قصيدة دالية

وبيض بايدينا خفاف صوارم ثقال الظبي مشحوذة بالمبارد
معودة هتك الجماجم اظهرت سبيل امامينا الخليل وراشد

وكان نهد وعقيل قد خالفوا الامام وناصروا عليه عدوه وسار اليهم في جيش فرق به جمعهم واستأصل به بغيهم وكانت لهم قوة وافرة وصولة قاهرة وكان منزلهم بعيدا عن نزوى ووجدت في كتاب الانساب ان عقيلا كانوا ينزلون بالاحساء وفى ذلك يقول الامام فى شعر له بنفسه

لمن منزل قفر تعفت جوانبه وغيره من سافح القطر ساكبه
كأن لم يكن فيه من البيض شادن تضاحكه أترابه وتداعبه
فاضحى أسامن بعدان كان سلوة تجر به اذيال خز كواعبه
كان من الليل اللبوس ذوائبه ومن بدر تم وجهه وترائبه
من الجهل ان تعنى بامر كفيته وتترك ما كلفته لاتطالبه
اذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه لدى سعيه غالته يوما مذاهبه
ومن لم يفكر في عواقب أمره مدى دهره صارت عقابا عواقبه
و [illegible] ب الا الى الموت آيب ولا سالب الا وذا الدهر سالبه
امدى الدهر [illegible] سخط والرضى فاسخاطه قوما لقوم مواهبه
وماعاقدنى [illegible] اغتدى يغالب فى ديناه ما هو غالبه

وأجهل اهل الجهل من كان جاهلا ولم يدر أن الجهل مع والى صاحبه
وأجهل منه جاهل ظن انه بصير وقد عابته جهلا عوائبه
ولاخير فى خير ترى الشر بعده ولا في أخ دبت اليه عقاربه
ولا العيش الا اسمر اللون عاسل واشقر فى يوم عبوس تلاعبه
وقرن تعاطيه الحمام وفارس تعاطيه حينا ثم حينا تضاربه
ذريني وخلقي ياابنة القوم انني رأيت الاذى حربا لمن لايحاربه
على انني اما امرؤ ضمه الثرى واما فتى جلت بقوم كتائبه
واما فتى أبكى عيون عداته واما فتى تبكى عليه اقاربه
واما فتى يقضى عليه حمامه واما فتى تقضى الحمام قواضبه
وفتيان صدق من رجال حضارم أوائلهم اعيت على من تغالبه
لهم همم تعلو العلى وعزائم تصدقها فعل كرام مناقبه
واما اذا اشتد البلى بنفوسهم وبالمال ما[ان]ضن بالمال واهبه
وأكرم بقوم قولهم هو فعلهم ولافعل الا ماكرام مناسبه
وكم قائل فى قوله غير فاعل ألاان شر القول ماانت كاذبه
ولست امرأ يرضى سلامة نفسه وان تلف الدين الذى هو طالبه
سلى هل قطعنا سبسبا بعد سبسب تعاوى به سيدانه وثعالبه
سلى النسر هل زرنا فلم نقض حقه وقد نشبت فى لحم قوم مخالبه
فمازال يخفي الليل مافى سواده الى ان بدت عند الصباح عجائبه
متى يكسب المعروف من كان همه غداء يغدى أو فتاة تراقبه
اذاهم صدته زواجر خوفه وعاقته من دون الرحيل حبائبه

وانما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهى مع

ذلك دالة على سموهمة الامام وبعد مراميه وغزارة فهمه وحسن اقتداره ولابي اسحاق الحضرمى قصيدة يذكر فيها قصة نهد وعقيل ارسلها اليه من حضر موت وكناه فيها بابي غسان قال فيها

الا ابلغوا عنى السلام تحية ... امام عمان راشدا ايها الوفد
وصحبته طرا ومن قدتضمنت ... جوانحه وداً لهم ولهم عضد
جميعا وخصوا بالتحية ذا النهى ... سليل سعيد صانه الصمدالفرد
لقد قمت فى الاسلام بالحق مصعدا ... الى الرتبة العلياء يسموبك السعد
ورمت مقاما قط ماراموانتهى ... الى مثله الا امرىء صابر جلد
حليم حكيم خاضع متواضع ... عفيف لطيف حازم حجر صلد
(الى ان قال) وقدكان من اخواننا الغرفتية ... بناحية الاشغا شهام لهم عقد
وفيهم فتى اكرم به نسل خالد ... له همة كبرى نحو السما تعدو
وقصوا النا ما كان من امركم وما ... لديكم فيا لله در الذى يهدوا
وما كان من ابناء نهد واختها ... عقيل اولى البغى الذى اهلك الحقد
لقد زال عن آرى عقيل لنصرهم ... لنسل الفتى شاذان والديلم الرشد
كذلك نهد قد اذلت رقابها ... لنصرهم الاعدا لقد عجزت نهد
لقدجمع الاقوام طرا وخالفوا ... جيوش ابي غسان فاستوثق الحشد
وزفو اللقياهم بجيش عرمرم ... ولم يثبتوا عند اللقاء ولا اشتدوا
فلما ترآى العسكر ان تدابروا ... كمثل نعام شارد خلفه الأسد
فقتل منهم فى التعارك عصبة ... على حتف خاضت دماءهم الفهد
فتبا لشبل امرىء شاذانا الردى ... ولله اذ اوهى عساكره الحمد
فان عدلو عن بغيهم وتراجعوا ... الى عسكر الاسلام والحق وارتدوا

فاهلا وسهلا بالعشيرة انهم اليكم باخلاص لرب السما أدوا
وان هم ابو فاستصرخونا فاننا قريب وما للقوم من صحبهم بد
ومابين وادى حضرموت وبينكم اذا سركم اتياننا نحوكم بعد
متى ياتينا منكم صريخ نؤمكم بعسكر جرار يضيق به النجد
كهولا وشبانا صباحا مساعرا ورادا الى الهيجا اذا استصعب الورد
بكل ردينى اصم مرهف كمثل شعاع الشمس تحملنا الجرد
فنتركهم وغرا ونضرب هامهم ونقصرهم حتى يجودوا بما ادوا

وفى الأثر مما كان يبتلى به الامام راشد بن سعيد رحمه الله وسئل عنه ما تقول فى الامام اذا غزى قوماً من أهل البغى ممن هو معروف مشهور بسفك دماء الناس وأخذ أموالهم مثل عقيل ونحوهم فوقع على بعض أصحابهم وأغار عسكره عليهم وقتل من قتل منهم وأخذوا لهم جمالا وجواليق ولم يمنعهم الامام ذلك الوقت من أخذ الجمال لانه كان يحفظ فى الأثر انه جائز ان يستعان على البغاة بخفهم وكراعهم وهى الخيل والابل فسكت عن الانكار لهذا ثم نظروا اذا بعض عسكره قد جعل ما اخذه من تلك الجمال غنيمة لنفسه ورآهم قد حملو عليها حبا وركبوها ولم ينكر عليهم ذلك ما يلزم الامام على هذه الصفة يلزمه توبة وضمان ام توبة بغير ضمان ام لا يلزمه شيء من ذلك قال: اما الضمان فلا يلزمه في هذه الجمال على ما وصفت ولكن عليه ان يعلم من أخذ هذه الجمال ان غنيمتها لا تجوز لهم ويأمرهم بالتخلص منها الى اصحابها وان لم يعرفهم اولم يعرف احداً منهم دان لله بالانكار عليهم اذا عرفهم. وللامام راشد بن سعيد سيرة الى ابي العباس بن مريح والمهند بن سد هى وابي عبدالله بن محمد بن بروزان من اهل منصورة من ارض السند بين فيها معالم الاسلام

واظهر فيها دعوة المسلمين ونقض فيها اعتقاد المخالفين وهي سيرة بديعة ورسالة غريبة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه وهي موجودة في مجموع سير المسلمين ووجد بخط الامام راشد بن سعيد الى ابي محمد عبدالله بن سعيد: سلام عليك فاني احمد الله اليك وآمرك بطاعة الله واوصيك وانهاك عن معصية الله القادر عليك وبعد هذا فاني اعلمك نصر الله الحق بك ان الاطماع قد اتسعت في اموال الناس وجعل كل من ادعى في مال رجل دعوى طرح يده فيه والوجه ان تنادى في البلدان كل من يطرح يده في مال في يد غيره يحوزه ويمنعه ويدعيه ملكا له فانه يعاقب على ذلك ولا يحصل على شيء غير العقوبة ولا تطلب عليه البينة العادلة بل يرجع في ذلك إلى قول اهل البلد فاعرف ذلك واعمل به ولا تقصر فيه حتى تنحسم مادة الطمع ويزول الظلم وينغلق هذا الباب ولا تؤخر ذلك ان شاء الله ، قال القاضي أبو زكريا :وجدت هذا بخط الامام راشد بن سعيد كتبه الى والي منح وذكر في أوله من الامام راشد بن سعيد إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد ثم ذكر الكتاب إلى آخره ، قلت وهي سياسية من الامام ونظر منه في قطع مادة الفساد جزاه الله خيراً . وهذا كتاب كتبه الامام راشد بن سعيد لأبى المعالى محمد بن قحطان بن محمد بن القاسم حجة له وعليه وعهدا عهده اليه ليعلم شرائط العدل فيه ويتوخى مسالك الحق لديه ويتق الله باريه فانه هو المالك لامره والعالم بسره وجهره . قال فليتقه في جميع أموره التي جعلت له السبيل اليها واوجدته المدخل فيها على شروط يشتمل كتابي هذا عليها فأول ما ابتدأنا به بحمد الله تعالى فيه وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واني أوصيك يا أبا المعالي [illegible] محمد بن أبي القاسم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه

وسلم والانتهاء عما حرم الله عليك فى زواجره والعمل بما أمرك الله به من أوامره فيما
ساءك أو سرك أو نفعك أو ضرك وان تأمر بالمعروف وتعمل به وتنهي عن المنكر
وتقف عن فعله ولتحذر من خدائع الشيطان ومن يوازره على ذلك من الاعوان
احذرهم ونفسك وهواك وشهوتك ودنياك فقد قال الله تعالى « ان النفس
لامارة بالسوء الاما رحم ربي ان ربي غفور رحيم » وقال «أفرأيت من اتخذ إلهه
هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله أفلا تذكرون - ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما -
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور) واذكر حق الله عليك واشكر نعمته لديك ولا تذهب بك حمية
ولا تمنعك نقية ان تساوى فى الحق بين وضيع النـاس وشريفهم وقويهم
وضعيفهم وبغيضهم وحبيبهم وبعيدهم وقريبهم وقد جعلت حماية صحار وما
يتصل بها من العفة الى صلان اليك وعولت فيها عليك فقم فيما وليتك من
ذلك حق القيام واستفرغ الطاقة منك بالجهد النام وشمر فيه عن ساق الجد
واحسر معه عن ذراع الشد من غير ان تتعدى فى ذلك محظورا أو تركب
فيه منكورا أو تقترف فيه ظلما او تكسب فيه حوبا وإثمـا الا ما تعتمده
من منع ظالم فى حال عدوانه من غير أن تعاقبه بشيء على عصيانه بل ترفعه الى
القاضى بصحار حتى يحكم عليه بما يلزمه من فعله ويعاقبه بما يستحقه على فعله،
واعلم انى لم اجعل لك شيئا من الحكومات ولا أمرتك بشيء من العقوبات
بل جعلتك لحماية البلاد وأمرتك بالمنع عن الفساد والدفع لاهل الباطل عن

ظلم العباد ، فلا تتعاطى ما لم يؤذن لك به ولا تقصر عما امرت بفعله وكن للقاضي أبي سليمان مناصرا ومعاونا وموازرا فقد أوجبت له ذلك عليك ما دام في حكمه عادلا وبطاعة ربه عاملا وأوجبت لك عليه وقبله ان يعينك على ما اهلتك له واوجبت على الشراة ما اوجبت لك عليه الا ان تستعين بهم فيما لا يجوز لك ولا لهم المعونة فيه ، وحجرت عليك وعليهم خذلان بعضكم لبعض فيما يجب عليكم من المعاضدة والمعاونة والمساعدة وفيما يعود بطاعة رب العالمين ، واعزاز دولة المسلمين وكسر شوكة المعتدين ، فافهم ماذكرته لك وتدبر فيه ولا تجاوز حده ومعانيه ، وقد أوجبت على الشراة ان يطيعوا الشراة وغيرهم ممن تجب عليه طاعته في طاعة الله ربهم ان يطيعوا أمرك ويقووا على الحق يدك ماكنت في طاعة الله داعياً وعن معصية الله لاهيا وحجرت عليهم عصياني في خذلانك اذا استنصرت بهم على محاربة أهل الظلم ومن يعتمد للمسلمين بالجور والغشم على انلا تستحل في ظعنك واقامتك وحربك ومسالمتك للمسلمين غير ما احل الله لك ولدولتك ولاتحرم غير ماحرم الله عليهم وعليك فان فعلت مارسمته لك فذلك رجائي فيك وحاجتي اليك ، وان خالفته بعمل الباطل والجور وركونا الى الفعل المحرم المحجور فاني بريء من فعلك وانت ماخوذ بما يجب فيه في نفسك ومالك فاتق الله في قولك واعمالك ، واستعذبه من الورطة في المهالك واستعنه على ماتتقرب به اليه ، واعتصم به على ماتحذره وتتقيه وتوكل في جميع الامور عليه « من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ـ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ووجدت في بعض الكتب نقلا من المصنف

مكتوبا أثر هذا العهد مانصه: ووجدت هذا الشرط مكتوبا لموسى بن نجاد
فى حماية منح وادم وسنى والقاضى الخضر بن سليمان اه ويوجد فى بعض
الكتب نقلا من كتاب الامام راشد بن سعيد لبعض سراياه قال: فان كان
أحد من اهل هذه السرية قد ركب جورا وفعل فعلا منكوراً فانا برىء منه
ومن فعله معاقب له بعد الصحة على جهله منصف بما يجب فى الحق عليه
غير راض بجهله وتعديه وما بعثت هذه السرية حتى نهيتهم عن ظلم العباد
وأمرتهم بطاعة رجل من أهل الصلاح والرشاد، فان كانوا تجاوزوا فى ذلك
الى مالا يجوز لهم فعليهم وزر ما فعلوه وضمان ما اتلفوه على الناس وأحدثوه،
ولست بداخل معهم فى عصيان ولا مشارك لهم فى ضمان فان يكن أحد
يدعى على احد من أصحاب السرية حقا فليصل الى حتى اوصله الى ما يجب
فى الحق له وليس على علم ما غاب عنى ولا انصاف من لم يطلب الانصاف
منى، ولن تقوم الحجة على العسكر بالخط والقرطاس وكلام من لا يلتفت
الى كلامه من الناس، وللمسلمين بحمد الله مداخل فى العدل ومخارج من
الجهل ينكرها من لابصر له ولاتمييز معه ويعرفها من هداه الله لمعرفتها
ونفعه ومن نطق بقول لايعرف حرامه من حله وقصد من لايعرف جوره
من عدله لم يسلم من ذلك ولو أصاب فى قوله وفعله. وهذا كتاب منه آخر
كتبه فى أمر جمع الناس عليه فى أمر موسى وراشد: بسم الله الرحمن الرحيم
قد اجتمعت بحمد الله ومنه كلمة أهل عمان على أمر واحد ودين قيم وهو
دين الله الذى أرسل به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فنهم من تولى الصلت
ابن مالك رحمه الله وبرىء من موسى بن موسى وراشد بن النظر، ومنهم من
تولى الصلت بن مالك وتولى من برىء من موسى بن موسى وراشد بن

النظر ، ومنهم من تولى المسلمين على ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله
وبراءتهم من موسى بن موسى وراشد بن النظر ، واجتمع رأيهم على الدينونة
بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال فيه عند اهل الحق الذين يرون السؤال
واجبا واجتمع رأيهم على ان من دان بالشك فهو هالك ، وكذلك اتفقوا
على ان من علم من محدث حدثا وجهل الحكم فى حدثه ان عليه السؤال فيه وان علم
الحدث والحكم كان عليه البراءة منه اذا كان حدثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعله
والحمد لله حتى حمده وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبى وآله وسلم وكتب
هذا الامام راشد بن سعيد بخط يده وكان بحضر أبى على الحسن بن سعيد بن
قريش القاضى، وأبي عبدالله محمد بن خالد، وأبي حمزة المختار بن عيسى القاضى
وأبى عبدالله محمد بن تمام ، وأبي النظر راشد بن القاسم الوالى، وحضر أيضا
هذا الكتاب أبو على موسى بن احمد بن محمد بن على ، وابو الحسن علىّ بن
عمر ، وابو بكر احمد بن محمد بن ابى بكر ، وعرض هذا الكتاب على جميعهم
واتفقوا عليه ولم يختلفوا فى شىء فيه والسلام وكان ذلك يوم الخميس لأربع
عشرة ليلة بقين من شهر شوال سنة تلاث وأربعين واربعمائة وكان ذلك بقرية
سونى فى المنزل الذى ينزل فيه الامام راشد بن سعيد نصره الله بالحق ونصر
الحق به والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
ولأجل هـذا الكتاب غضبت الغلاة فى امر موسى وراشد على الامام
راشد بن سعيد غضب الخيل على اللجم فاضمروا فى انفسهم ما اضمروا ولم
يستطيعوا كيداً للامام ولا اظهار عداوة بل انقادوا في الظاهر واخفوا بدعتهم
في [illegible] كما سترى بعض كلامهم فى امامة حفص بن راشد ، وتوفى رحمه الله
تعالى فى [illegible] سنة خمس واربعين واربعمائة وقبره بنزوى وقد كان الامام راشد

ابن سعيد يشاري قوما ثم مات فكان ابو علي الحسن بن سعيد يفتي ان الشراة على ما كانوا عليه من الشري وكان محمد بن خالد يفتي ان الشري قد سقط عنهم

باب امامة حفص بن راشد

ذكر في بعض السير انه نصب من بعد راشد بن سعيد ولده حفص ابن راشد ولم يذكروا تاريخا لبيعته ولا لمدة امامته ، وظاهر كلام بعضهم انه مات في الامامة فانه قال مات ولم يعزله المسلمون ، وكلام أبي الحسن البسياني وهو من الغلاة في امر موسى وراشد ان بيعته عنده غير صحيحة ولعل ذلك لسلوكه طريقة والده في امر موسى وراشد فان ابا الحسن سئل بما نصه : ما تقول أيها الشيخ في حفص بن راشد ان تاب ورجع وجددت امامته يرجع امام المسلمين أم لا فان عقد له من متعلمي اصحابنا وثقاتهم خمسة أنفس تنعقد له الامامة وان بلينا به وطلب منا النصرة والخدمة ما نعمل وما يكون قولنا له قال : أما العقد الاول فانه لم يصح وعلى ما ذكر بعض من دخل فيه رأيته عقدا غير ثابت وامرا مشكلا وقد جرى بعد العقد الذي هو غير ثابت احكام غير جائزة ومشهور فسادها ودخل فيها من لم يكن يجوز ان يتقدم بأمرها ومع ذلك ايضا حدث قتل من قد علمتم فتكا بغير صحة ولا حجة علمناها واوحشنا ذلك وقد طلب منه تصحيح ذلك الحال اصحابنا فلم يبينه وقولنا في ذلك قول المسلمين ونحن نتوب الى الله من كل خطأ واما ان اجتمع امر المسلمين والمشورة على شيء ووقع التراضي على امامته فبعد التوبة واظهار ذلك والانصاف او حجة جائز ان يعقد له ان تاب .وسأله آخر فقال : أفتنا في حفص بن راشد اكانت امامته صحيحة ام لا وقد بايعنا له محمد بن الحسن اللياني على الأمر بالمعروف والنهى

عن المنكر والجهاد فى سبيل الله فبايعناه وخرجنا عندهم فلم نر من ذلك شيئا وسلمنا الى الثقاة من اهل دعوتنا شيئا من الزكاة فقبضها وانفق منها شيئا فوقع الخوف فهرب وانتهبت فضمنها ذلك الانسان الذى قبضها ألنا من هذا براءة عند الخالق ام لا وذلك انا كنا دائنين بطاعته مسلمين جاهلين بالبحث عن الامامة وكذلك ابتليت انا لهم بقبض شيء من الناس بأمر اصحابه اعلى فيه ضمان اما قبض بيدى فلا ولكن كنت احضر ذلك وآمر فيه ما يلزمنى فى ذلك بين لى ذلك رحمك الله قال: هذا شيء مستور وامره كان مقبورا فلا أحب فيه ظهورا وأما أنا فقد بلغت فى الغاية وأفصحت الامور مع الريب الذى فيه وطلبت بصحيح ذلك فوجدت الامر فيه غير ثابت في العقدة والعمل غير مستقيم ولم أكن دائنا لله بطاعتهم وكنت غرمت ماقبضوا منى وأبدلت صلاتى يوم صليت الجمعة عندهم واما أنت على ماسألت فان المستحل الدائن لله بالطاعة اذا اخطأ ثم علم بخطئه فاكثر القول انه لاضمان عليه وعليه التوبة والرجوع عن ذلك وأما الشيخ لعله يعنى ابا محمد فرأيت يوجب الضمان على من دخل مستحلا بغلط وقد كان ألزمنى ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد لعلل أرادوا من الذى دفعت وقبضت سوى الذى فى الاستحلال والدينونة والذى أحبه لك ان قدرت على الخلاص من ذلك ان تبدل مكان زكاتك وتستحل من اخذت منه شيئا الا ان يكون رسولا لصاحب الزكاة الى الوالى فلا ضمان واما الاحكام عند الخالق فذلك اليه وانما تعبدنا بالحكم مايعلم فى الظاهر فعلمناه والسلام هذا كلام ابي الحسن البسياني وفيه مافيه على حفص وماراه من قبيل مخالفتهم فى الغلو فى امر موسى وراشد من النظر حيث ان الامامين لم يكونا على بدعتهم وكتبت

بعد كلامه مسائل تشبه الرد عليه من كاتبها منها مانصه :قال بعض المسلمين
ان الامام لايحتاج الى العقدة اذا وقع الرضى عليه و التسليم ثبتت امامته
ومن ذلك امامة عمر رضى الله عنه انما قدمه على الامامة للناس ابو بكر وحده
رضى الله عنه فلما وقع التسليم و الرضى بامامته ثبتت له من غير عقدة ومنها
مامعناه : ان الامام مصدق فيما يكون فيه مؤتمنا فلا يطالب بالبينة على يد
سارق قطعها ولا على حد اقامه ولا على حكم انفذه وانما يكون محجوجا فى
الاشياء التى هو و الرعية فيها سواء مثل الحقوق التى للعباد فيها تعلق وتخرج منه ومن
غيره مخرج الاحداث . وهذه مسألة أظنها وقعت فى أمر حفص بن
راشد سئل عنها احمد بن عمر بن أبي جابر المنحى وهو من الغلاة فى أمر
موسى وراشد قيل له فى أمام غير ثابت الامامة ألزم رجلا من المسلمين
المدخل عنده في أسباب وكان يامره ان يكتب اطلاقات الجبايات ان
كان اطلاق هذا الرجل لهذا المال على سبيل الاحتساب انه يطلقه للفقراء
وابن السبيل وكان اعتماد هذا الرجل على هذه النية لا ليمضى امر هذا الامام
ولا يعمل برأيه وانما هو على قدر مايرى من يستحق هذا المال لفقره لاغير
ذلك هل يسعه ذلك قال يسعه ذلك على هذه الصفة قيل له فان امره ان
يحلف له رجلا ممن يخشى منه كما يفعل الأئمة قال يحلفه للمسلمين لاله قيل
له فان امره أن يبايع له احدا من الناس هل له ذلك قال يبايعه على الحق
لا له قيل فان انفذه لغزو عدو للمسلمين اولقمع ملصة قال يكون احتسابه
ذلك للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان امتنع عليه من امره بالمعروف
ونهاه عن المنكر وكان منكره الذى ارتكبه عيانا كان له محاربته ان حاربه
بعد امره له بترك منكره الذى ارتكبه وان كان على وجه التهمة له مثـــل

قطعه الطرق والتعرض لمظالم الناس والتعدى عليهم ولحقه هذا القائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يحاربه الا بعد الاحتجاج عليه بأن المسلمين قد رأوا الامساك فى الحبس على الاشياء التى قد نسبت اليك وشهرت عليك من المناكر وقصدك الى المظالم فان أجاب لم يكن الا ما رآه المسلمون وان امتنع عن ذلك عملوا على الاستيثاق منه فان شهر السلاح وحارب على ذلك ولم يرجع الى الحق كان قصدهم في مجاهدتهم هذه على انهم يمسكونه عن الاشياء التى قد نسبت اليه من المظالم والقصد لها والمناكر والعمل لها فان تالفت نفسه فى ذلك لم تكن فيه تبعة على هذه الصفة ، قيل فان أراد هذا الامام الخروج الى بعض النواحى لغزو قوم ظنة متعدين وطلب صحبة هذا الرجل هل يصحبه قال ان شرط عليه ان لا يفعل ولا يقدم على شيء الا برأيه وعرف صدقه فى ذلك انه يقبل منه ولا يغصبه فى شيء جاز له الخروج معه على هذه الصفة والله أعلم . هذا آخر ما أردنا نقله من جوابات أحمد ابن عمر بن أبي جابر المنحى ونقدم فى آخر إمامة راشد بن الوليد كلام ذكره ابن الاثير فى كامله فى إمامة حفص بن راشد وانما عنده فى حوادث سنة ثلاث وستين وثلثمائة وذكر هنالك حروب سلطان العراق لحفص بن راشد وكان فيما ذكره انه اجتمع بجبال عمان خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم أميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم قال فسير عضد الدولة المطهر بن عبدالله فى البحر ايضا فبلغ الى نواحى [illegible] من اعمال عمان فاوقع باهلها واثخن فيهم واسر ثم سار الى دما وهى على [illegible] صحار فقاتل من بها واوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيرا من [illegible] أميرهم وردوا امامهم حفص واتبعهم المطهر الى

نزوى وهى قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم
وقعة اتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وقد تقدم
عن بعضهم ما يقتضى ان حفص بن راشد مات فى امامته ، فما ذكره ابن الأثير
تخليط فى الرواية * وفى كامل ابن الأثير فى حوادث سنة اثنتين واربعين
واربعمائة قال : فى هذه السنة استولى الخوارج - يعنى المسلمين - المقيمون بجبال
عمان على مدينة تلك الولاية قال : وسبب ذلك ان صاحبها الأمير أبا المظفر
ابن الملك أبى كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم
على البلاد وأساء السيرة فى أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه وعرف
انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد
المدينة فخرج اليه الأمير أبو المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت
الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار
ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك
ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر
وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم
واصحاب الأعمال وخرب دار الامارة وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر
العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه
وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعاً على شكل مسجد،(١) قال وقد

---

(١) قوله تلقب بالراشد بالله الخ هذا اللقب وأمثاله لم تكن الائمة من اصحابنا
تلقب به فى قطر من أقطار الامامة فى المشرق او فى المغرب وهذا من تخليط مؤرخى
قومنا ــ وانظر الى قوله وبنى موضعا على شكل مسجد فانه تعبير سخيف فيه شيء من
من التهكم لتستدل على مقصد هذا وامثاله فى حق من يخالفهم ولتكون على بينة من

خبيرا ، وقد أنزل الله كتابه وأرسل رسوله وأوضح دينه ولا جهل ولا تجاهل في الاسلام، وقد تقدم من المسلمين خلفاء وقضاة وائمة وولاة اخبارهم شاهرة وسيرهم معروفة ظاهرة فمن اتبع سبيلهم اهتدى ومن خالفهم ضل وغوى وقد قيل اتبعوا ولا تبتدعوا (١)، وقيل شر الامور محدثاتها ، وقيل كل شيء اذا ذهب منه شيء بقي منه شيء الا الدين فانه اذا ذهب منه شيء ذهب كله والمسيء مخذول والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فأول ما اشترطه عليكم ان تنصحوني وتعرفوني عيوبي وان تقبلوا نصائح المسلمين ولا تردوا الحق على من جاءكم به بعيدا كان أو قريبا بغيضا كان او حبيبا وان تتوبوا الى الله من جميع ذنوبكم وتتقوه عز وجل فى سركم وجهركم من العمل بطاعته وآداء جميع فرائضه واجتناب جميع محارمه والاقتداء بالسلف الصالح من المسلمين مع الورع الصادق والوقوف عن كل شبهة وان لا تعملوا عملا الا بحجة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والانتهاء عنه والموالاة فى الله والمعاداة فيه ومشورة المسلمين اهل العلم والورع فيما يعرض عليكم من الامور وقد قال الله تعالى «وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله» ولا تقدوا برأيكم ولا تعجلوا فى أموركم ثم حسن الرأفة بالرعية عامة وبأهل الصلاح خاصة والرفق بهم والعدل فيهم وان يتفقد الامام امر رعيته وقضاته وعماله وان اطلع على جور من عامل له او غيره انكر عليه وقام في ذلك بما يلزمه ولا تطلبوا العلو والرفعة فى الدنيا ولا تستنكفوا ولا ترفعوا أنفسكم عن أدنى منازل الدين ولا يكون القاضى اما ان يعطى

---

(١) هذه الكلمة من مأثور بعض الائمة الاوائل رحمهم الله وأما «شر الامور محدثاتها» فى الحديث الصحيح وقوله بعد : كل شيء اذا ذهب الخ فى أثر العلماء

الأمر كله والا غضب وجذب يده ووقف عما يلزمه فان من كانت هذه صفته لم يجز تفويض أمور المسلمين اليه اذ ليس ذلك من صفات المسلمين فان ولى الامام والياعلى بلد بمشورة عيره من المسلمين لايغضب وان كان للقاضي وال على بلد فعزله الامام بغير رأيه لم يغضب ولم يقف عما يلزمه ولم يترك مايجب عليه وكذلك غير هذا من جميع الامور وان تقتدوا بمن سبقكم من أئمة المسلمين وقضاتهم وولاتهم وان تتبعوا سبيلهم وان تهتدوا بهداهم وقد قال الله تعالى «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» وان لايحلف القاضي الناس لنفسه بما يحلف به الامام فان هذا لانعلم ان أحدا سبق اليه من ولاة المسلمين وقضاتهم، وان تردوا الخيل التى اخذت من الرعية ومع ردها عليهم لايجبرهم القاضي على الخروج معه لغزو ولاغيره، الاان يتفق للامام الخروج بنفسه فى أمر يجب عليهم الخروج معه ولا يكون لهم عذر فى ذلك وان تنصفوا الناس فى معاملاتكم ومداينا تكم فان كان لأحد عليكم حق فلا تمطلوه ليرضى بدون حقه تقية أو ضرورة أو تلجئوه الى أخذ شيء من العروض حتى يأخذها بأكثر من قيمتها فى البلد ولا تبيعوا ولاتشتروا لأنفسكم الاان توكلوا فى ذلك غيركم من الرعية ممن هو غير داخل معكم فى حرمة وأمر ولايعلم البائع ان المشترى لكم ولاتقبلوا من الرعية الهدايا والعطايا وان تمنعوا خدمكم وأصحابكم من ذلك ولاتقبلوا من الناس اموالهم على وجه المعونة ولاترسلوا اليهم فى ذلك الاان يتبرعوا هم من تلقاء انفسهم أو يشير بعضهم على بعض من غير رسالة منكم ولا تتحملوا الديون الامن ضرورة فى نفقة أو كسوة أو تقووا أمر المسلمين ولاتبذروا أموالكم ولا أموال المسلمين حتى تحتاجوا الى أمول الرعية وتأخذوا منهم على وجه القرض

أو المداينة أو المعونة وتحتجوا أنكم فعلتم ذلك ضرورة أو حاجة فليس هذا مما يوجد لكم عذرا فى اخذ اموال الرعية وان ترفعوا الطمع فيما لا يجب لكم على الرعية وان تسووا فى الحق بين القريب والبعيد والحبيب والبغيض ولا تصفحوا عن أحد وتأمنوه ثم تاخذوه وتعاقبوه بعد الصفح والامان ولاتخرجوا الى النواحى والبلدان بعسكر لاتضبطونه ولاتشدونه عن الظلم والفساد ولاتلزموا الناس مالا يلزمهم من الخروج بل تعذروا من له عذر من مرض او غيره ولاتفوضوا أمر تخرج الناس الى العرفاء والجهال فيعدوا وتأخذوا الرشاء منهم ، ولاتجبروا الناس على الخروج بلا زاد اتكالا على الضيافة من عند الناس ،ولاتجبروهم على الرباط بلا نفقة ولاتستفتحوا ابلدا من بلدان أهل القبلة وانتم لاتقدرون ان تولوا عليها وتحموها وتأخذوها من ظالم وتسلموها الى ظالم ،وان تبذلوا الانصاف لأهل السر والسينة من حرق منازلهم وخراب أموالهم وتعرفونهم ذلك وكذلك جميع النواحى التى تجرى فيها الأحداث من عساكركم وأصحابكم وتظهروا اليهم الانصاف حتى تعلموا ان الحق عندكم مبذول لمن طلبه والباطل مردود على من فعله ولا تخرجوا اليهم بعسكر تفعلوا عنده مثل مافعل عسكركم الاول واذا شكت الرعية عاملا من عمالكم وطلبت عزله عنهم ان تعزلوه عنهم ولا تكلفوهم عليه البينة وان تردوا مكاتباتكم الى ما كان عليه مكاتبات من سبقكم من المسلمين وان تفوا بعهدكم ووعدكم وقدقال الله تعالى « واوفوا بالعهدان العهد كان مسئولا » ولاتكتبوا لاحد رقاعا خالية فارغة فان ذلك يخرج مخرج السخرية والهزل وقدقال الله تعالى « لايسخر قوم من قوم » ولاتفوضوا الى أحد الحكم بين الناس ولو كان لكم وليا حتى يكون ممن يبصر وجه

الحكم، ولا تولوا واليا على بلد ولاعلى حرب ولو كان لكم وليا حتى يكون
عالما بعدل ماتولونه عليه، ولاتاخذوا الزكاة من الناس بالقيد والحبس على
التهم، ولاتقولوا لمن تتهمونه بكتمان الزكاة إنالانقبل منك إلا بكذا وكذا
وهذا كأنه حكم ولايجوز مع المسلمين الحكم بالتهمة، وان لا تبعثوا فى طلب
الزكاة من الناس غير الثقاة لتوكلوهم فى تسليمها اليكم فانه قد قيل ان هذا
لايجوز وان لاتزيدوا على خدمكم فيما تعطونهم من أجرة خدمتهم خلاف
سعر البلد، ولاتاخذوا عطياتكم بغير حساب فان هذا لايفعله صاحب دين
ولا دينا الا ماشاء الله، وان لاتكتبوا الى ولاتكم وامنائكم رقاعا لايجوز
لهم ان يعملوا بها، وانلا تنفوا المسلمين ولاتعاقبوهم بالتهم والظنون فان
العدول لاتهمة عليهم، وان عاقبتم أحدا من المسلمين فعرفوه خطأه الذى
أوجب عقوبته عندكم، وان بلغكم عن أحدمن اهل الصلاح ماتكرهونه فلا
تعجلوا فى عقوبته حتى يظهروا الحجة عليه عند المسلمين، وان لاتعرضوا
لأحد فى فعل منكر تاويلا منكم انكم لم تامروا تصريحا لم يلزمكم فى
التعريض، بل قدقيل ان التعريض يقوم مقام الامر الصريح، وانلاتعملوا
بالآحاد من الاخبار التى لاعمل عليها عندالمسلمين وان تقربوا أهل الصلاح
وتدنوهم من انفسكم وتبعدوا أهل الجهل والسفل وننزلوا كلا منهم حيث
انزل نفسه، وان تعتذروا الى من لحقه منكم جفاء من المسلمين، وان ترجعوا
فى العبدة التى اشتريت من عند أبي الفرج والبيت الذى اشترى من عند
موسى الفرقاني الى قول المسلمين ومايوجب الحق فى ذلك، وان ترجعوا فى
حكم المال الذى بمنح الى قول المسلمين، ولا يستبد القاضى فيه برأيه دون
المسلمين وان لاتعرضوا من عند أبي العرب بن أبي جابر شيئا من مالهبقرض

ولا معونة ولا عارية، ولا تمنعوا ورثة ابراهيم بن عبد الله من مالهم بغير حجة ولا حكم فانا لا نعلم ان فى ذلك جوازا فاذا سألكم أحد حاجة فاما نعم منجزة وإما لا مريحة فان المماطلة عند العطاء تنغيص وتنكيد، والمماطلة مع الحرمان سخرية وهزل وكلا الحالين مذمومان عند ذوى الدين، وانما يفعل ذلك من هانت عليه نفسه ودينه وعرضه، فان قلتم ان ذلك من خدمكم واصحابكم فلو علموا منكم الكراهية لم يتجروا على ما تكرهونه الا ما شاء الله، فاما اذا كانوا ليتقربوا بذلك اليكم فان عاره واثمه راجعان عليكم، ولا تحرموا الفقراء والمساكين هذا المال فان لهم فيه سهما ولا تتفقوا فى شىء يلزمكم وتزيلوا عن انفسكم اسم العذر فى التخلف فى العهد والوعد والتهمة بذلك وان تؤمنوا من خوفتم من المسلمين وتردوهم الى منازلهم، فان قلتم انكم قد بذلتم لهم الامان فلم يثقوا بامانكم فلا أرى هذا يسقط به حجة عنكم ولا يوجب عند المسلمين عذركم اذا كان قد عرفوا منكم الرجوع فى وعدكم والتخويف بعد بذل الامام خطه لهم بالامان وخافوه ان يفعلوا منهم من بعد كما فعلتم من قبل، وان تبذلوا الانصاف لأهل السر فى تلك الأحداث الشاهرة، وتفعلوا كما يوجد عن محمد بن محبوب رحمه الله انه كتب به الى بعض الأئمة، وعليك اظهار الانكار فى ذلك والطلب لمن فعله حتى يعلم الناس ومن فعل ذلك ان الحق معروف وانك مؤثره على ماسواه وتظهر الدعاء الى الانصاف حتى تبسط لطالب الحق بلسانه، وانا أشير عليكم بذلك فى الاحداث التى جرت في السر وغيرها من النواحي والبلدان، وجميع الاحداث التى تجرى من عساكركم واصحابكم ورعيتكم حتى يظهر عند الناس انكم انكرتم الباطل ولم ترضوا به ولم تواطؤا عليه ولم تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر وتزيلوا عن أنفسكم الأوهام الفاسدة ، فاما اذا كنتم تنادون بتخويفهم وتظهرون الغضب على من تتهمون انه أراد ان يكتب الى الامام ويعلمه بما جرى من الاحداث فكيف يتجاسر الضعيف والمظلوم ان يرفعوا اليكم ويشكوا وينتصفوا ممن ظلمهم ، واياكم والتقحم على الامور بغير حجة ولا برهان وإياكم وسوء التأويل فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «أخوف ما أخافه على أمتي ثلاث زلة العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل» فانظروا لأنفسكم وسلوا المسلمين عما يجب عليكم ويلزمكم واتبعوا كتاب ربكم وسنة نبيكم وآثار الصالحين قبلكم ، ولا تميلوا بالناس يميناً وشمالا واحذروا يوما حذركم الله إياه فقال فى محكم كتابه « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » وأنا أستغفر الله مما خالفت فيه الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما ، والامام أراه ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة ولا أرى له أن يولى واليا ولا ينصب قاضيا ولا ينفق من مال المسلمين شيئا ولا يعاقب أحدا ولا ينفذ حكما ولا يفوض شيئا من امور المسلمين الى أحد من الناس ولا يفعل شيئا من هذه الامور الا بمشورة المسلمين اهل العلم والورع ممن يكون حجة له في ذلك، وليس كل المسلمين يكون حجة فى هذا وانما الحجة هو الفقيه وهو الذى يجتمع له حالان العلم والورع، فان فعل شيئا من هذه الامور ببصر نفسه أو بمشورة من لا يكون حجة له فى ذلك فاني أخاف ان لا يجوز له ولا يسعه ولا يجوز لمن دخل معه فى ذلك ولا يسعه ، وان كان الامام ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدى فأخاف ان لا يجوز للمسلمين ان يجعلوه إماما ولو كان لهم وليا واخاف ان لا يثبت له عقد

إمامته وسلوا المسلمين عن ذلك ومن كان لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدى لها فالله أعلم تجوز إمامته أم لا وسلوا المسلمين عن جميع ذلك ولا تأخذوا منه الا ما وافق الحق والصواب وأنا استغفر الله من كل خطأ كان منى فى هذا الكتاب وغيره وصلى الله على رسوله محمد النبى وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم توبة الامام راشد بن على عمل القاضى أبي على الحسن بن احمد بن نصر الهجارى : أنا استغفر الله وتائب من جميع ذنوبي كلها قليلها و كثيرها صغيرها و كبيرها ظاهرها و باطنها ما علمت منها وما لم أعلم كان ذلك منى على العلم أو الجهل أو الخطا أو النسيان أو التدين او الاستحلال أو التحريم كنت متاولا فيه او دائنا به ومما ارتكبته وأمرت به مما عملته جوارحى او تكلمت به بلساني او اعتقدته بقلبى ، وتائب الى الله تعالى من السيرة التى سرتها بغير العدل مخالفة للحق ومن كل خطاء منى فى الزام اهل النواحى الخروج منها ومن ترك النكير على نجاد بن موسى بعد على بالسيرة التى سارها مخالفة للحق والعدل ومن ولايتى له على ذلك وتوليتى إياه بعد علمى باحداثه وفعله ومن الجبايات التى امرت بها وجبيت بغير حق وانفقت فى غير اهلها ومستحقيها ومن العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق وتعديت فيها غير الواجب او امرت بذلك من فعله ومن إخلافى لكل وعد وعدته ولم اوف به ورجعت عنه ومن كل عهد عاهدته ثم نقضته ومن تقصيرى عن القيام بما يلزمنى من الحق والعدل ودائن لله تعالى بما لزمنى فى الاحداث التى احدثت فى القرى على اهل القبلة من الخراب والحرق واخذ الاموال وعقر الدواب والاحداث فى تخريبها وما جرى من العساكر التى اخرجتها ومن كل حرب حاربتها وسفكت الدماء فيها بأمرى وملزم نفسى بذلك وما

لزمني من حق وضمان ودية وارش وغير ذلك فأنا دائن لله بالخروج منه والخلاص الى أهله ومستحقه وقابل قول المسلمين وراجع الى قولهم وقابل نصيحتهم نادم على ماسلف مني في نفي احد من المسلمين أو عقوبته بغير مايلزمه ومعتقداني لا أرجع الى ذنب أبداً وان علمت بذنب بعد هذه التوبة ولم أتب منه فهو داخل في هذه التوبة وهذه التوبة لازمة لي الى الممات ومن كل تولية وال وليته ولم يكن لي ان وأليه شهد الله وكفى به شهيدا ومن حضر من المسلمين.

وكانت هذه التوبة من الامام راشد بن علي بحضرة القاضي ابي عبد الله محمد ابن عيسى ، والقاضي ابي علي الحسن بن احمد بن نصر الهجاري، والشيخ ابي بكر احمد بن عمر بن ابي جابر ، واخيه ابي جابر محمد بن عمر بن ابي جابر، وعلى ابن داود ، وعبد الله بن اسحاق المنقالى وغيرهم من المسلمين وكانت هذه الشهادة يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين واربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم جواب من القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى رحمه الله الى الامام راشد بن علي فيما سأله عنه من هذه التوبة وما رد عليه فيها سألت عن التوبة التي دعاك الجماعة اليها والى الكتاب الذى كتبوه لك فيها فاعلم اني نظرت في ذلك على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فرأيت الكتاب يشتمل على معان كثيرة يطول شرحها غير انى أذكر لك من ذلك ما يسر الله والله أساله التوفيق لذلك . أما توبتك من السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق فان كان ذلك قد جرى منك على الاستحلال والتصويب لنفسك فلا أرى هذه التوبة تكفيك ولا تصح لك ولا يقبلها المسلمون منك حتى تفسر ذلك تفسيرا غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير ، وان كان منك

ذلك على التحريم والتعمد لمخالفة الحق عند فعلك فما كان فيها من تلف نفس أو مال فعليك الضمان والخلاص من حقوق العباد فى الأموال والانفس مع التوبة ، وان كان ذلك منك جهلا بحرمته وظنا منك انه واسع لك من غير تعمد للحرام ولا قصد منك لمخالفة الحق والاستحلال لذلك بديانة وتأويل فقد يوجد فى مثل هذا انه يخرج مخرج التحريم وقد تقدم القول فى المحرم وما يلزمه من الضمان في الاموال والأنفس والخلاص من ذلك ، وأما توبتك من الجبايات التى أمرت بها وجبيت بغير الحق وأنفقت على غير اهلها ومستحقها فالامر فيه على نحو ماتقدم من الكلام في المحرم والمستحل، فان كان ذلك على وجه الاستحلال لما حرم الله فلا أراك تكتفي بهذه التوبة ولا يصح ذلك حتى تفسر تفسيرا غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير وان كان منك على وجه التحريم فقد تقدم الكلام فى المحرم وعليك الخلاص من جميع ما اتلفته من الاموال والانفس وان كان ذلك على وجه العمى والظن انه واسع لك فقد تقدم القول في ذلك انه يخرج مخرج التحريم، واما توبتك من العقوبات التى عاقبت بها بغير الحق فانها تجرى مجرى ماتقدم من القول به والجواب واحد ، واما توبتك من كل حرب حاربتها وسفكت الدماء فيها بأمرك فان كنت حاربت حربا بعد حرب منها ماهو بالحق ومنها ماهو بالباطل فتبت من جميع ذلك فلا يجوز لك ان تتوب من الحق وعليك التوبة من توبتك من الحق وعليك التوبة ايضا من الحرب التى حاربتها بالباطل، وان كان على الاستحلال فقد تقدم الكلام في المستحل وان كان على التحريم فقد تقدم ايضا الكلام فى المحرم وما يلزم في ذلك من الضمان فى الأموال والانفس ، وان كنت مخطئا فى جميع محاربتك من أول الى آخر فقد أصبت

فى التوبةمنها ،واماالضمان فهو على ماتقدم بهمن الكلام فى المستحل و المحرم ، و اما توبتك من ولايتك لصاحبك فان كنت علمت منه حالا تحرم به ولايته عليك او توليته على أول وجه لا يجوز لك ان تتولاه عليه فقداصبت فى توبتك من ولايته وان كنت توليته من أول وجه تجوز لك ولايته عليه ولم تعلم منه حدثا مكفراً فقد اخطأت فى توبتك من ولايته بغير حجة وعليك ان تتوب من توبتك من ولايته ، وان كان قد صح عندك عليه حدث مكفر بشهرة لا دافع لها او بشهادة عدلين مع تفسير الحدث اوشهادة عالمين بالحدث بتفسير او بغير تفسير أوشاهدت أنت منه حدثا مكفرا او أقر عندك بذلك وتوليته من بعد فقد أصبت فى توبتك من ولايته على هذا الوجه ولكن استتبه من ذلك فان تاب وكان مستحلا فقد قيل انه يرجع الى حالته الأولى من الولاية ولا نعلم فى ذلك اختلافا ، وان كان محرما ففي أكثر القول ان يرجع الى ولايته ، وقيل فيه قول آخر ولا ارى لك ان تهمل أمره ولا ان تترك استتابته ولا الانكار عليه اذا قدرت على ذلك فان لم تفعل ولم تستتبه فأخاف ان تكون أتيت خلاف ماعليه أهل الحق والعدل من المسلمين ، واما توبتك من توليتك اياه بعد علمك فى احداثه وفعله فان كنت علمت منه حدثا مكفرا ووليته على ذلك الرعية فجار عليهم فى أنفسهم واموالهم وانت محرم لذلك فأخاف عليك ضمان ذلك فى احداثه ان أتلف شيئا من اموال الناس وأنفسهم ، وان كنت مستحلا لذلك فقد تقدم من الكلام فى المستحل والمحرم والجاهل مافيه كفاية ان شاء الله تعالى واما قولك وملزم نفسك مالزم للعباد من حق وضمان ودية وارش وانك دا ئن بالخلاص منه فهذ هو الصواب اذا صدقته بفعل وقيام فى

خلاص نفسك من حقوق الله وحقوق العباد ، واما القول وحده بلا فعل ولا
قيام ولا اجتهاد فى خلاص فما النفع فى ذلك ، وقد قيل لا ينفع التكلم بالحق
الا بانفاذه وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » وان كنت محقا فى هذه الفصول
كلها والمعانى التى دعاك الجماعة الى التوبة منها ولم يكن منك خطأ فى ذلك
فى الظاهر ولا فى الباطن فتبت من الحق ليرضوا عنك فلم يكن لهم ان
يدعوك الى التوبة من الحق ولا لك ان تجيبهم الى ان تتوب من الحق
فاذا فعلتم ذلك جميعا كان عليك وعليهم التوبة ، ولو ان الجماعة عند استتابتهم
لك سلكوا بك مسلكا غير هذا المسلك الذى حملوك وحملوا انفسهم
عليه ربما كان أسلم لك ولهم وأخف وأسهل عليك وعليهم ولولا مخافتى ان
لا يسعنى السكوت ولا التغافل عن جوابك فيما سالتنى عنه لم أذكر لك
شيئا من هذا ولكنك سالتنى عما يلزمك فى تلك التوبة فاستصعبت
الامساك عن رد جوابك ، وقد ذكرت لك ما قد ذكرته على قدر ضعفي وقلة
بصيرتى فان كان حقا فهو من الله تعالى فخذ به وان كان فيه مخالفة للحق فلا
تاخذ به وأنا استغفر الله من كل ماخالفت فيه الحق والصواب والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليما اه كلام
القاضى أبي عبد الله محمد بن عيسى السرى رحمه الله تعالى ولم نجد جوابا
لكلامه وما ندرى ماذا كان بعد هذه النصائح البليغة الصادرة عن صدق
الاخلاص . غير انى وجدت انه قتل رحمه الله في نزوى فى موضع على
طريق مساجد العباد غربى المقبرة الكبيرة التى تمر على حظيرة غلافقة ولم يسم
قاتله ولم يؤرخ وقت ذلك وفي سنة أربع وخمسمائة لثمان ليال بقين من المحرم

مات أبو بكر احمد بن محمد بن المفضل وفى سنة ثمان وخمسمائة ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان مات القاضى ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن سليمان بن المفدى السمدى الكندى

ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذراريه

وانما نذكرهم فى موضع واحد لحسن سلسلتهم فان بعضهم يعقب بعضا وبعضهم من بعض، وكلهم فقهاء أجلاء وأولهم جدهم الاكبر أبو عبدالله محمد ابن صالح وقد توفى ليلة السبت لليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وفى نسخة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفى ولده أبو بكر احمد بن محمد ابن صالح ليلة الاثنين فى النصف الاول من الليل لليلة خلت من صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله ورحم أباه والمسلمين، هذا الشيخ هو شيخ احمد بن عبدالله صاحب المصنّف وتوفى ولده أبو القاسم سعيد بن احمد بن محمد ابن صالح رحمه الله وغفر له ضحوة يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقيل وهو الاكثر انه توفى لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان موته بعد وقعة بوه بأربعة أيام وتوفى ولده عبد السلام بن سعيد بن احمد بن محمد بن صالح ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتوفى ابن عمه سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وهو الذى كان فى زمن الفقيه عثمان بن أبى عبدالله الاصم رحمهما الله وتوفى أبو الحسن بن احمد بن أبي الحسن بن سعيد بن احمد يوم الثلاثاء ضحوة النهار لخمس ليال خلون من شهر القعدة سنة خمس عشرة وفى نسخة سنة اربع عشرة وسبعمائة، وتوفى الفقيه ابو الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن صالح صبح يوم السبت لسبع ليال خلون من صفر سنة اربع وثلاثين وستمائة ،وتوفى احمد بن ابى الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح يوم السبت ضحوة النهار لليلتين خلتا وفى نسخة بقيتا من المحرم وفى نسخة من صفر سنة احدى وثمانين وستمائة ، وتوفى ابو القاسم بن ابي الحسن بن احمد بن أبي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح عشية الجمعة سنه سبعمائة واربعين ، وتوفى الفقيه أبو سعيد بن احمد بن أبي الحسن بن احمد بن أبي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح يوم الثلاثاء لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة احدى وستين وسبعمائة فانظر الى هذه الذرية المباركة الطيبة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وهذه السلسلة فى تتابعها تشبه سلسلة آل الرحيل من محبوب بن الرحيل الى سعيد بن عبد الله كلهم فقهاء أجلاء أهل فضل وورع وفقه واسع وعلم نافع ليس فيهم من يطعن فيه ولا من يشك فى فضله والله أعلم بالفقهاء الذين كانوا من ذراريهم بعد من ذكرنا فقد غابت عنا تواريخهم وتشابه السلسلتين سلسلة نجاد بن ابراهيم وذراريه ، وفي المتاخرين سلسلة آل مداد وهم قوم من النعب والنعب من قضاعة،ويقرب من ذلك سلسلة الصلت ابن مالك فان كثيرا من الائمة والعلماء كانوا من ذريته والحمد لله رب العالمين وبالجملة فان الخير يتبع بعضه بعضا وكذلك الشر وكثير من البيوتات لم يفارق اهلها العلم وكثير منها لم يفارقهم الشرف والدين شرف الدارين وربما ينقطع فى بعض الاحيان ثم يرجع والناس معادن ، وسلسلة أئمة الرستميين فى المغرب لذلك شاهد ومثل هذا كثير وانما نستغرب منها حصول التتابع على نسق واحد حيث لا يكون فى السلسلة من يطعن عليه فى دين

أو شرف أو علم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿ تنبيه ﴾ ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة لم نعرفهم إلا من سيرته ومن حفظ حجة على من يحفظ : أحدهم عامر بن راشد بن الوليد الخروصى قال عقدت له الأمامة سنة ست وسبعين واربعمائة ، قال وكان رجلا عالما زاهداً ذا ذكاء وفطنة محسناً فى الرعية ، قال وكان إماما شاريا ، قال وهو آخر الائمة الشراة من بنى خروص ، قال فاستقام على الحق حتى توفاه الله رحمة الله عليه وأنت تدرى إن هذا الوقت الذى ذكر فيه بيعته هو وقت إمامة راشد بن على بعينه فان صح ماذكر فكأنه إنما بويع فى وقت إمامة راشد لأن الناس قد اختلفوا على راشد على حسب ما تقدم ، والامام الثانى محمد ابن غسان بن عبد الله الخروصى ، قال وكان امام دفاع فأرادوه أن يكون شاريا فخاف ان لايطيق حمل الشراء خوفا من خلفاء بغداد ، قال وكان رجلا عالما بليغا زاهدا ذا حلم ورأفة للرعية غيورا على الممالك ، قال وكان أكثر حربه الحسا وأرض نجد ، قال وكان فى إمامته عادلا لم يعب عليه أحد فى زمانه ولا طعن عليه أحد فى شىء من أحكامه حتى توفى رحمة الله عليه ، قال وكانت إمامته تسع سنين إلا خمسة أشهر ، قال: ومن خصاله الحميدة وأفعاله الغريبة ان كل أحد أراده بسوء وعزم على حربه ومخاصمته ووصل هذا الامام فى ساحته يسلم المخاصم له الأمر من غير قتال ، والامام الثالث الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان ، قال عقدت له الأمامة بنزوى وقاتل فيها النباهنة «١» واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل

«١» آل نبهان ملوك عمان الذين ملكوا في فترة من الامامة من حدود منتصف القرن السادس الى القرن العاشر وهم الملوك الذين ورد ابن بطوطة على عمان في عهدهم

وجميع أقطار الباطنة : قال ثم ان النباهنة استنجدوا ببني هلال والجبور ، قال ولم يزل يقاتلهم فى كل ارض ولم يعب عليه فى إمامتـه أحـد حتى توفى رحمة الله عليه مستقيما على طريق الحق

باب امامة محمد بن ابي غسان

وهو فيما أظن من أئمة الطائفة الرستاقية وهم الغلاة فى أمر موسى وراشد ولم أجده مصرحا به كذلك غير أني عرفته من أحوالهم فان أبا بكر أحمد بن عبد الله بن موسى كان يحتج له ويناظر عنه فى سيرة سماها سيرة البررة ولم أجد لمحمد بن أبي غسان ذكرا فى نسبه غير أني وجدت تاريخا لموت القاضى ابي بكر احمد بن عمر بن ابي جابر المنحى إنه مات يوم الاربعاء ضحوة وقد بقى من رمضان اثنا عشر يوما سنـة اثنتين وخمسين وخمسماية قال وصلى عليه محمد بن أبي غسان الخروصى . فان كان هذا المصلى هو الامام المذكور فهو خروصى وان كان غيره فالله أعلم به غير ان هذا الوقت هـو

وكانوا على شيء من بدح الملك والجبروت وأبهة السلطـان وكثير من يسرع منهم الى الشهوات ولهم شعراء فحول مدحوهم بطوال القصائد وممتعها وشعر من ارقى طبقاته يؤخذ من ثناياه ان ملك بنى نبهان كان على جانب من القسوة والسطوة والمدنيه الآخذة بقسط من الابتكار والانشاء والعمران ولم يكونوا براعين الى شهوات فقط ومن شعرائهم من هو على قوة العلم والدين لا كبقية شعراء الملوك مجردين من الدين والله أعلم .ومن هؤلاء الشعراء الامجاد ابو بكر الستالى وديوانه موجود من أجود شعراء بنى نبهان وأزكاهم وفيهم يقول :

وشم بنى نبهان اما تجارکم	فزاك وأما فعلكم فجميل
أضاءت بكم فى كل شرق ومغرب	مصابيح فضل ماالهن أفول

فيما أحسب وقت إمامة محمد بن أبي غسان ، ثم وجدت ان امامة ابن أبي المعالى كانت فى سنة تسع واربعين وخمسماية . وظ ر بذلك ان المصلى غير الامام او انه كان إماما فعزل . ويمكن ان يكون محمد هذا هو ابن الامام راشد بن سعيد لما تقدم أن أبا اسحاق كنى راشدا فى شعره بأبي غسان . ولمدح اهل الباطنة له انه من ابناء الخلفاء والله اعلم بحقيقة الأمر وكانت الطائفة الرستاقية تحاول الغلبة على الدولة حتى ظهروا ومن محاولتهم ما تقدم ذكره فى إمامة راشد بن على والظاهر ان امامة محمد بن أبي غسان كانت عند الرستاقية على امامة راسد بن على لان نجاد بن موسى كان فيما يظهر قاضيا له وفى بعض التواريخ قال : خرج القاضى نجاد بن موسى مغلوبا مطرودا ليلة الاثنين من سنة أثنتى عشرة وخمسماية . ودخلها أبو سعيد بن الحسن بن زياد فى دولة محمد بن خنبش ومحمد بن أبي غسان . و كتب محمد بن ابي غسان إلى اهل الباطنة كتابا فأجابوه بجواب طويل بليغ يرشح بالسرور ويرفل بالحبور وذكروا فيه أشعارا أعرضنا عن النثر اختصارا ونقتصر منه على الشعر اختيارا قالوا فيه :

وقلنا له إذ بدى طالعا ألا مرحبا مرحبا مرحبا
وكان لنا خير من قد أتى وكنا له خير من رحبا
حباب المسرة مسطورة بما قد أفاد وما قد حبا
ذهبنا بما ساق من حكمه إلى نيل آمالنا مذهبا
كسانا بموشى ألفاظه من الرشد برد الهدى مذهبا

ثم ذكروا بعده الفاظا مشورة كالدرر المسطورة ثم قالوا بعده :

يعلو سماوات الجلالة فاخرا بأب شريف ماجد أو خال

وله مناقب حازها من قومه　　تاريخها من عهد عصر خالى
وخلا من الادناس طيب نجاره　　وعلاه فهو من النقصية خال
ان شم خلب بارق من غيره　　شمنا لجود يديه بارق خالى
وله جـــلال قد كساه جمالها　　موشى برد خلائف وجلال

ثم قالوا بعده: الذى خلص عند النقد والتميز خلوص الذهب الابريز إستخرجه الله من عنصر الاكارم الاطايب كما استخرج نبيه صلى الله عليه وسلم من لؤى بن غالب، وقد أعاد الله بسلامته ووجوده لهذه الدعوة ماكان رفاتا، وجمع من شملهم شتاتا. واختارهم وأحياهم بعدان كانوا أمواتا. وهو ما اشتمل به من ملابس الورع والديانة والنزاهة والصيانة. أهل لما تقلده من هذه الامانة والجماعة به راضون وعن سواه معرضون فالله تعالى يحرس علينا شريف بقائه ويزيد في رفعته وارتقائه ويديم عليه ما اتسع من نعمائه وينعم علينا عاجلا بكريم لقائه خافقا بارضنا فى عذبات لوائه مؤيدا بالنصر والفتح فى مذاهبه وانحائه، مسددا فى رأيه منقـــذا من الهلكة معاشر آله الى ان قالوا: وعضده بالهزبر الضرغام والسيد القمقام والبطل المقدام القاضى الأجل السيد سيف الاسلام وعين العلماء والحكماء ذى البصيرة والرشاد والصلاح والسداد المبارز يوم الجلاد أبي المعالى نجاد بن موسى بن نجاد إلى اخر ماذكروه وكتابهم موجود فى مجموع سير المسلمين. وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية فى شوال ليوم بقى منه مات القاضى ابو محمد الخضر بن سليمان وذلك يوم الخميس وهو جد ابن النظر وفى سنة ست وثلاثين فى ربيع الآخر ليلة الجمعة مات عثمان بن موسى وخالفه اهل العقر من نزوى ولم يدخلوا فى طاعته وذلك لاجل قدحهم فى امامته ولعله حيث كان من الطائفة الرستاقية فحاربهم

طويلا وقطع النخيل وكسر الأنهار ووقعت فى الحرب احداث لاتكاد
تخلو منها معرة الجيش ولايقدح ذلك في إمامة المحق غير ان اهل العقر
لما لم تكن امامته ثابتة عندهم ردوا عليه بسيرة ذكروا فيها الاحداث الواقعة
وجعلوها من المناكر وحملوها على القائم بالأمر . وهذه السيرة التى فيها
الرد تنسب لابي بكر احمد بن محمد بن صالح وهو شيخ ابى بكر احمد بن عبدالله
ابن موسى صاحب المصنّف . ورد هذا التلميذ على شيخه ردا بليغا مسلما لو سلم
صحة اصل الامامة غير ان شيخه يقدح فى اصل امامتهم. وقال الراد قد علم الخاص
والعام إلا من شاء الله من ائمتنا واخذنا راى الجماعة من اهل نحلتنا ولم يقف
من وقف عن شك فى الاصل بل خوفا من معارضة اهل البغى والجهل وكراهتهم
لهذا الفعل ووقوف هؤلاء غير قادح فى امر المسلمين ولا ناقص لاهل
الدين وقد قال على بن ابي طالب : ولعمرى ان كانت الامارة لاتجوز حتى يحضرها
جميع الناس فما الى ذلك من سبيل ولكن اهلها يحكمون فيها على من غاب ثم ليس
للحاضر ان يرجع ولا للغائب ان يختار ، الا وانى مقاتل رجلين: رجل ادعى ماليس
له ورجل منع ماقبله قال : وهكذا وجدنا عن غيره فانظر فى ذلك وبالله التوفيق

باب امامة موسى بن ابى المعالى بن موسى بن نجاد

بويع له سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو فيما أحسب من أئمة الطائفة
الرستاقية ، وكان يومئذ الملك(١) بعمان محمد بن مالك ولم أجد ذكر نسبه،
فخرج عليه أهل عمان وكان يومئذ امامهم موسى بن أبي المعالى بن موسى بن

(١) الملك غير الامام فالمراد به من ملك بالقهر كما أن الامام من نصب بالاختيار والتشاور.

بجاد فى عسكر لا يحصى ولا يعد ، وخرج الملك في جملة اليحمد الا الأقل منهم وخرجت معه عامر ربيعة ، وكان أيضا مع أهل عمان عامر ربيعة فخرجوا حتى توافوا بقرية الطو وكانوا قد استضعفوا أنفسهم عن الصولة وأجمع رأيهم على الرجوع وطمعوا فى السلامة وأعطوا اثقالهم العقبة وتاخروا ليكونوا حامية لساقتهم فلما صارت المطايا على العقبة وصلت اليهم البدو فى زحف من اليحمد فانهزمت أهل عمان ولم يعقب أحد عند ساداتها فقتل الرئيس وأخوه أعنى أبا عبد الله بن أبي المعالى وقتل من الناس خلق كثير وأخذ من الناس مالا يحصى وكذلك الموت بالعطش ولم ينج الا ذو عمر طويل وأتت اليحمد والبدو على جميع التخافيف والدروع والسلاح وكان ممن أخذته البدو الرئيس ابا المعالى بن عبد الله وعبد الله بن خنبش بن أزهر واحمد بن محمد الصليحى وجماعة من أهل سمد ومن سائر الناس عدد لا يحصى وكانت هذه الوقعة فى يوم الاربعاء فى يوم تسعة وعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة فمدة امامته عشرين سنة ، وسيأتى كلام يقتضي انهم نصبوا فى عصره اماما ، وفي ايامه مات القاضي ابو على الحسن بن احمد بن محمد بن عثمان رحمه الله عشية الجمعة لست ليال خلون من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وكان الملك قد أرسل اليهم قبل خروجهم عليه بثلاث سنين نصيحة قال فيها :بسم الله الرحمن الرحيم

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا ... لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ... وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

يتحرر [illegible] اسيدنا الاجل الامجد والمشايخ الاجلاء الفضلاء الاتقياء حرس الله ايامهم و[illegible] راحزل في الخير اقسامهم اني قد كتبت قبل كتابي

هذا كتابا اطلب فيه إيضاح الحق واظهار برهان الصدق ولم يرجعوا الى جوابا
يقطع ولا أتوا بايضاح ينفع والحاجة والاشفاق من شقاق يدعو الى المعاودة
وان كان كلامى لا يسمع وتنصلى بالنصيحة لا ينفع وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل» والحق كلما
كشف تبلج والباطل كلما كشف تلجلج والذى شرحته أولا أشرحه آخراً
غيرة على حضرتهم الشريفة ان الحق واضح لا يخفى والباطل لا يخفى فانهما
طائفتان لا تشبه احداهما الأخرى لان الحق نور والباطل ظلمة فشتان بين
النور والظلمه وقال شعرا :

لقد أسمعت من تدعو لحق ولكن ما بحق من انادى
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

ولكن قد قيل فى المثل : اذا أقبلت الفتن نزع من كل ذى لب لبه، وعندى
انهم يعرفون ما أقول حقاً ولكن قد قال الله تعالى (وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون) وقال الله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)
وقد جعلت بينى وبينكم حكما وقد أشهدت الله وملائكته عليكم واسألكم
به وبكتبه وملائكته ورسله ان تقبلوا الحق وتؤمنوا ضعفاء المسلمين من كل
ناحية وتعطوهم المواثيق بالايمان على انفسكم وقبول الحق ويجتمعوا ونجتمع
والحق مقبول ونكون جميعا عند الحق وان كان يدعوكم الى هذا المدخل
حمل هذه الامور الخوف فليس هذا من سيرة المتقين فمن تمسك بحبل الله
لا يخاف لومة لائم وان تطرحوا أيديكم فى يدى وتقبلوا ما أقوله فانا لكم
لكفيل لما تحاذرونه من أمر العجم وانا لكم مقاسم ومساهم فيما يأتيكم ان
لزمتم الكفاف وتمسكتم بالتقوى والعفاف وأعطيكم بمآثر نطيب قلوبكم :

وربما اذا اجتمعنا كان للمسلمين راحة وللضعفاء قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وأنا قد استيقنت فيما مضى كثيرا من ايام ذلك والله الى يومى هذا ولو كنت محبا لقطيعة ومعتمدا لفرقة لكان من أسرته بالامس بقرية كدم ما سلم لكن سلمهم الله تعالى، ثم من اقتضى فيه رجاء ان يعرف ما أنا عليه وان يجمع الله بنا شمل المسلمين وان ينفع بنا الضعفاء والمساكين الا اني ليشهد ان يكون قد استحل المرعى الوخيم والمسلك النهيم وقد صرت كما قال الشاعر :

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأنا مع ما قد حدثت اعلل نفسى فيكم بليت ولعل وعسى وأقول مكابرا لعقلي عسى ان تنتبهوا من غفلتكم وترجعوا عن مدخلكم وينسد الحال وتنصاح الاحوال لان هذا المدخل مدخل طمع ملك وطلب عرض وثار وقد قال لله تعالى « ولا يحيق المكر السيء الا باهله » وقال تعالى « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وقال تعالى « يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » ولا يثبت الله أمرا ظاهره عدل وباطنه جور وظلم والله لايخفي عليه شيء وان لبستم على ضعفاء المسلمين وطغام الظاهرة فلا يخفى على الله وقد قال الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول » فمسألتى من حضر تكم قبول النصيحة وترك العجب ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم « واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » وانا مع كل هذا احذر من انفتاق الحال بيني وبينكم ووقوع الفرقة والقطيعة وانفتاح الشر وأنا فيكم كما قال الاول :

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتعتبون فنأتيكم فنعتذر
أفي الكتاب وجدتم ذافنعذركم بيني وبينكم الانجيل والزبر

وأنا المبتدأ بالقطيعة والمتظاهر عليّ بالحرب والشنيعة وأنا مع ذلك اداريكم وأعاجلكم وأبذل لكم مني النصيحة محبة فيكم واشفاقا عليكم وابقي على سدة الحال بيني وبينكم فان تقبلوا ما قد بذلت لكم من النصيحة والمودة وتقبلوا الحق وتسلموا له فأنا لكم أخ وناصح وصديق مساهم ومقاسم وان غلبتكم الاهواء واستحال بكم حب الدنيا واستحوذ عليكم الشيطان وقد قال الله تعالى «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا» الآية وقال تعالى «زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فهو المهتدى» وقال «ومن يهد الله فما له من مضل» وقد قيل من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ واذا لم ينفع ما شرحناه رجعنا الى قول الاول:

فلما رأيت الود ليس بنافع عمدت الى الامر الذى كان أحزما

(غيره) وفى الشر نجاة حين لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

حينئذ طابت نفسي عن صحبتكم وحققت شدة طلبكم ومفارقتكم مقاتلا على نفسي بما أقدر عليه لا صداً لسبيل الله ولا عاد على مغلوب قوم اذا غلب ولا حجة على الطالب اذا طلب وقد قال الله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» وقد قيل في المثل. دون الحريم يقتل الكريم. فكنت مستعدا للجهاد على نفسي دافعا للظلم ورادا للعشم وخوفا من طلب الثار والحرب مشتقة معنى من الحرب وليس كتابي هذا خوفا ولا فرقا من القتال اذا وقع النزال وان كان الخادم أقل فلا آمن من ذلك الا أن حذرى من القطيعة والفرقة اشد مما

تظنون ومتى عاد جوابكم بالامس بذلت جهدى وشمرت لغاية طاقتى وقابلت بعون الله وارجو ان تذكروا نصيحتى وترجعوا الى قولى بعد فوت اشياء كثيرة ما كنت اود ان تكون لكن الامر لله الواحد القهار اطؤا على ارجلكم ان شئتم الباطل والله شاهد عليكم اذ قد اجتهدت وبالغت فى طلب السلامة بالالفة بيننا وترك الشقاق ولم العصى فأبيتم الا ما قد سولت لكم انفسكم وقال شعراً :

فما بال من أسعى لأجبر كسره حفاظا وينوى من عداوته كسرى

واني وإياكم كمن نبه القطا ولو لم ينبهــه لبات ولم يسر

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمرى

كفكف غربك واستوقف سربك واودع العصا بلحاها والدلو برشاها فان من روتها ورأيها ان امتحنا اروينا وان قدحنا اورينا وان نكينا أدمينا بحول الله وقوته لا بحول منى ولا قوة وأنا متوكل على الله « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره » وأنا كاره للفتنة ومبغض للفرقة ومجاهد على الصحبة أرجو من الله اذا لم تقبلوا نصيحتى وتركنوا الى قولى ان يرجع بغيكم عليكم لقوله تعالى « يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم » واذا عدم القتال وفرغ من اليحمد نقد فرغ الا ان الشيء من معادنه وان لم يوجد فى معادنه فهو فى غير معادنه اعدم وقال شعرا

نصحنا لهم نصحا فجاؤا ببغيهم وكنا لهم سلماً فصاروا لنا حربا

فقلنا عسى ان ينتهوا عن فعالهم فيستوجبوا منا بأن نغفر الذنبا

[illegible] الا اعتماداً لشرهم وبغيا جزيناهم الى شرهم حربا

وقلد [illegible] ذرتوا ربان أموركم ومن يسق مر الماء لم يطعم العذبا

فوا عجبا أكل هذا عمى أم تعام لكنه تعام وطمع فى غير مطمع وقال شعراً :

ليوث عرين كالحت عن عرينها ... ويلقون جهلا أسدها بالثعالب

كأني اراكم قد بعثتم عظيمة ... سمام الافاعى دونها للعقارب

فخلوا كتافيها وشدوا وثاقها ... فان لها كداً مدر وحالب

فانا لا نحسر على مفارقتكم ونلهف على مقاطعتكم خفظا للاصر أو تحفظا للود السالف ورجاء ألمستأنف وكأني أقرع حجرا اصما أو أكلم اخرصا أو أصما فانا لله وانا اليه راجعون اذ تقاطعون من لا يشتهى مقاطعتكم وتفارقون من لا يشتهى مفارقتكم ولكن قد قال الله تعالى « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو اشد قسوة » وقال الشاعر :

ولست بباغى الشر والشر تاركى ... ولكن متى احمل على الشر اركب

(وقال آخر)

معاوى هل أبصرت فى الدهر نلعة ... بغاثا من الاطيار من يوعد الصقرا

هذا وان طعن علىّ طاعن فيما انا عليه فانا مقر بالتقصير معترف بالخطأ ودائن لله تعالى باداء الواجبات والتخلص من التبعات، وان وجدت قوما لله كنت منهم ولهم ولله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه ولا حول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، خدمت حضراتهم الشريفة بالسلام الجزيل والدعاء الصالح الجميل ، واسأل من حضراتهم رد الجواب بما يقتضيه رأيهم الرشيد الصائب وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم . تمت السيرة بعون الله وحمده قال ناقلها : وكانت هذه السيرة الفيصل كان كتبها اليهم آخر كتبه وقبل خروجهم عايه بعقبة بوه بثلاث سنين ، قيل وأن جملة اهل عمان كانوا يقولون كانت هذه السيرة لمن كتبت اليه منحمة اى

مقتلة والله اعلم

باب امامة خنبش بن محمد بن هشام

ولده محمد بن خنبش

واظنهما من ائمة الطائفة الرستاقية وهو ظن لا يحقق غير ان العاقد لمحمد بن خنبش صاحب المصنف وهو من الطائفة الرستاقية وكأن إمامتهما كانت فى وقت إمامة من ذكرنا قبل فكأن اهل عمان قد افترقوا طائفتين واعوذ بالله من الفرقة وكانت كل طائفة تنصب إماما حتى جمع الله شملهم بعد الفرقة فاما خنبش بن محمد فلم اجد لسيرته ذكرا في شيء من الكتب الا ما قالوه فى تاريخ موته انه توفى يوم السبت لعشر من جمادى الاولى فى سنة عشر وخمسمائة قالوا وجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة قالوا وكان رجل من اهل الصلاح ينشد عند قبره شعرا

وليس من الرزية فقد تيس ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية موت نفس ... يموت لموتها خلق كثير

واما محمد بن خنبش فقد اختلفت النقول فى وقت امامته ففى كشف الغمة وغيره من السير انه عقد عليه يوم مات أبوه وأن العاقد له نجاد بن موسى وكان نجاد قاضيه وخطب ابو بكر احمد بن محمد المعلم وكان ذلك سنة عشر وخمسمائة وهذا الكلام يقتضى أن امامة محمد بن خنبش فى آخر وقت امامة راشد بن على وقد تقدم أن نجاد بن موسى كان قاضياً لابن ابي غسان فان كان محمد بن خنبش هو محمد بن ابى غسان فظاهر وان كان غيره في هذا

النقل نظر قالوا ومات محمد بن خنبش سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفي
تاريخ آخر يقتضى عكس هذا وذلك انهم ارخوا موت ابي بكر احمد بن
عبد الله بن موسى بن سليمان الكندى مؤلف المصنف أنه مات عشية
الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة
قالوا ذلك بعد أن عقد للامام محمد بن خنبش بسوني هو ومن حضر عنده
من جماعة المسلمين واقام عنده بسوني ستة أشهر وعرض له المرض الذى مات فيه
فانحدر الى اهله بنزوى فلبث عندهم عشرة ايام ثم توفى وقبر بالمض من سمد نزوى
فهذا يقتضى أن امامة محمد بن خنبش كانت فى شهر رمضان من سنة ست وخمسين
وخمسمائة والتاريخ الأول يقتضى ان بيعته كانت فى سنة عشر وخمسمائة
وموته فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعلى هذا فتكون امامته سبعا واربعين
سنة والله اعلم أى التاريخين أصح وتقدم ذكر امامة محمد بن ابي غسان
وامامة موسى بن ابي المعالى وان التاريخ فيهما وفى امامة خنبش وولده
متقارب أو متداخل والله اعلم بسبب ذلك وقبر الامام خنبش بن محمد
وولده محمد بن خنبش فى نزوى في الموضع الذى يكون لغشى الطريق الجائز
الذى ينفذ من عند فلج الغنتق عند مساجد العباد عند الجبل الاسود الصغير
يقال لذلك الجبل ذو جيود اذ كان له جروف بائنة من الصخور من اعراضه
لا من اعاليه وهنالك ايضا قبر القاضى ابي بكر احمد بن عمر وولده ابي جابر
وهنالك ايضا قبر القاضى ابي عبد الله محمد بن عيسى وهؤلاء المذكورون
فيما اظن من الطائفة الرستاقية الا محمد بن عيسى فالله اعلم به قال وكان رجل
معروف بالفسق وشراب المسكر اوصى ان يقبر عندهم فقبر هنالك فاشتد
ذلك على المسلمين فقيل لبعض الصالحين أينفعه ذلك وقد كان كذا وكذا

قيل له ينبغى أن يتقرب من الصالحين فى الحياة وبعد الممات لنزول الرحمة فقبر الرجل هنالك قيل ، وأصيب أهل عمان بموت محمد بن خنبش مالم يصابوا بأحد قبله ولعل ذلك كان لعدله وحسن سيرته مع طول مدته والله اعلم ، وفى سنة ، اثنين وسبعين وخمسمائة يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من رمضان مات ابو القاسم سعيد بن محمد بن عبد الله الشجبى ، وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة يوم الاربعاء لتسع خلون من جمادى الاولى مات الفضل ابن احمد ، وفى هذه السنة وهذا الشهر لليلتين بقيتا منه مات ابو عبد الله محمد بن ابي غسان الساكن بغلافقة نزوى وكان ذلك يوم الجمعة عند صلاة الظهر ، وفى هذه السنة ايضا لاثنى عشر يوما خلت من جمادى الاخرى مات محمد بن اسماعيل بن ابي الحسن اللجوني ، وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة يوم الاثنين لست ليال بقين من محرم مات أبو عبد الله محمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن عصر بن النصر الافلوجى ، وفى سنة احدى وتسعين يوم الخميس لثماني بقين من ذى الحجة مات ابو حفص عمر بن زائدة بمكة ، وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة فى ربيع الاول مات القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمر السمائلى ، وفى سنة خمس عشرة فى شوال بعد الستمائة توفى القاضى ابو الميكال موسى بن كهلان بن موسى بن نجاد بن موسى بن نجاد بن ابراهيم ، وفى جمادى الاخرى لثلاث عشرة ليلة بقيت منه سنة احدى وثلاثين وستمائة مات القاضى ابو عبد الله عثمان بن ابي عبد الله بن احمد المعروف بالاصم صاحب التاج والبصيرة وكتاب النور ولم يكن بأصم وانما لقب بذلك لأنه تصامم عن امرأة أحدثت في حضرته فخجلت وقد جاءته تشكو واستعاد شكواها يوهمها انه لم يسمع مقالها لصمم فيه فسرى عن

المرأة ما تجد من الحياء ظنا منها انه اصم فلقب من يومئذ بالأصم

باب انتقال الدولة الى بنى نبهان

وهم قوم من العتيك صار الملك إليهم بعد الأئمة السابقين وذلك لما أراد الله تعالى من انفاذ أمره في أهل عمان فانهم لما افترقوا فرقتين وصاروا طائفتين نزع الله دولتهم من أيديهم وسلط عليهم قوما من أنفسهم يسومونهم سوء العذاب ، قال في كشف الغمة : ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة قال إلا انه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للائمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان والائمة في بلدان أخر والله أعلم . واذا استقريت التواريخ أخبرك الحال ان بنى نبهان ملكو مرتين فملوكهم الاوائل هم الذين كان يمدحهم أبو بكر احمد بن سعيد الستالى فى ديوانه ومن كلامه فيهم قوله

حلى الملوك وتيجانها ... وبيت المعالى وايوانها
وبأس الكماة واقدامها ... وحلم الكفاة واحسانها
توارثها الازد حتى انتهت ... الى ان حوى الارث نبهانها
أمير العتيك تسامى به ... كهول العتيك وشبانها
أنبهان انك من عصبة ... نماها الى المجد قحطانها
هم العين فى يعرب كلها ... وانت من العين انسانها
اذا طلبت مكرمات العلى ... بدى فى جبينك عنوانها
وانت اذا أصعبت حاجة ... أتى من يمينك امكانها

«وحيث» كانت دولة هؤلا مبنية على الاستبداد بالامر وقهر الناس بالجبرية لم نجد لدولتهم تاريخا ولا لملوكهم ذكرا الا من ذكره الستالى منهم فى ديوانه وهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن نبهان واخوه ابو الحسين احمد

واخوه ابو محمد نبهان وابو عمر معمر وابو القاسم علي بن عمر بن محمد بن عمر
ابن نبهان وأبو الحسن ذهل بن عمر وأبو العرب يعرب وابو اسحاق ابراهيم
ابن ابي المعمر عمر بن محمد بن عمر بن نبهان وذكر من اولادهم ابا عبد الله
محمد بن عمر وأبا المعالى كهلان بن محمد وابا عبد الله محمد بن احمد بن عمر وابا
محمد نبهان بن ذهل واهل عمان لايعتنون بالتاريخ فلذلك غابت عنا اكثر
اخبار الائمة فكيف باخبار غيرهم . وانما نذكر بعض اخبار ملوكهم
المتأخرين وسيأتي ذكرهم فى اخبار القرن العاشر « وفى دولة » ابى المعالى
كهلان بن نبهان واخيه عمر بن نبهان فى سنة ستين وستماية خرج امير
من امراء هرموز يسمى محمود بن احمد الكوستى فوصل الى قرية قلهات
وطلب وصول ابى المعالى اليه فلما حضره طلب منه المنافع من اهل عمان
وخراج اهلها فاعتذر ابو المعالى اليه وقال انى لااملك من عمان الا بلدة واحدة
فقال محمود خذ من عسكرى ماشئت واقصد به من خالفك من اهل عمان
فقال ابو المعالى ان اهل عمان ضعفاء لايقدرون على تسليم الخراج كل ذلك
حمية منه على اهل عمان فحقد عليه محمود واضمر له المكيدة واستدعى بامراء
البدو من اهل عمان فكساهم واعطاهم فوعدوه بالنصر على اهل عمان
والخروج معه . ثم انه ارتحل الى ظفار وركب البحر فلما وصلها قتل من
اهلها خلقا كثيرا وسلب مالا جزيلا ورجع قاصدا عمان واخذ طريق البر
وحمل ثقله فى المراكب في البحر فلما صار فى طريق البر نقص عليهم الزاد
فأصابهم جوع حتى بلغ عندهم الرطل من اللحم بدينار واصابهم عطش كثير لقلة
الماء في الطريق فقيل انه مات من عسكره خمسة الاف رجل وقيل اكثر
« وفي سنة » اربع وسبعين وستماية فى دولة عمر بن نبهان خرج اهل شيراز

على عمان ورئيسهم فخر الدين احمد بن الداية وشهاب الدين وهم خمسمائةفارس
واربعة الآف فارس وجرى على الناس منهم اذى كثير لاغاية له واخرجوا
اهل العقر من نزوى من بيوتهم واقاموا على ذلك اربعة اشهر فى عمان
وحاصروا بهلى ولم يقدروا عليها ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم واصاب
الناس غلاء كثير « وفي سنة » خمس وسبعين وستماية فى دولة كهلان بن عمر
ابن نبهان خرجت اولاد الريس على عمان وكان خروجهم فسخ شوال من
السنة المذكورة فخرج اليهم كهلان بن عمر بن نبهان ليلقاهم بالصحراءوخرج
معه جملة اهل العقر كافة فسبقت اولاد الريس على العقر فدخلوها واحرقوا
سوقها واخذوا جميع مافيها وسبو نساءها واحرقوا مخازن المسجد الجامع
المتصلة به واحرقوا الكتب وكان ذلك كله في نصف يوم ثم رجع كهلان
بعساكره اول يوم من ذى القعدة واجتمعوا بالسراة فزحفت عليهم اولاد
الريس ومن معهم من الحدان وكانوا مقدار سبعة آلاف وقتل في هذه الوقعة
ثلاثمائة رجل وانكسر اولاد الريس ومن معهم من الحدان

ذكر خردلة الجبار الذى كان على سمائل

وهو خردلةبن سماعةبن محسن ويقال انه من النباهنةوكان ياخذاموال رعيته
ظلما فكان يأخذ من السبع التى لات نخلة ويسقى امواله بماء العباد ويأكل
اموال المساجدوالمدارس والمقابر و ياخذنصف مهر المراة من العاجل اذا تزوجت
واذا طلقت خاصم فى الآجل وكان ياخذ نصف الحب والتمر والقطن ويكلف
الناس حمل متاع بيت المال الى حصن بعنف ويكلف اهل فيقاوبدبد يحملون
عرهم ومايقتضيه منهم على دوابهم ظهورهم اليه ولايبالى وياخذنصف حق المدعى

وكان لا - نعف المسكر بل ينوع له العذاب حتى يقر عنده وكان قاضيه الضرير سلمة بن مانع الذي هو من بني ضبة واذا اراد ان يجلس للقضاء ارسل اليه وتارة يهجره شهر ويقول سلمة انساه الشيطان ذكرى فابلى به عباد الله لتغيرهم في الله وعمان بها العلماء والافاضل ولكن كل فى بلده وشكت امراة الى خردلة اسمها عادية بنت محرز من بنى تميم وكانت احسن اهل زمنها فادعت على زوجها انه جامعها وهي حائض . فأرسل خردلة الى زوجها واسمه عباد بن عبيد من بني جهضم فسأله عن قولها فانكر ذلك . فأمر به ان يصلب على مدفع من حديد «١» وكان في وقت قيظ شديد الحر فصاح بالويل والثبور . فأرسل اليه جنديا يقول له : هلا صدقت المرأة فأقر بذلك خوف هلاك نفسه فأطلقه واخذ منه صداقها وبعث به اليها فتزوجها . وقال لعباد قد حرمت عليك وحلت لى ولم تزل معه الى ان قتل خردلة . وخردلة هذا هو الذى قتل الشيخ بن النظر . وسبب ذلك ان ابنة اخت للشيخ يقال لها عائشة بنت

«١» يستفاد من هذه العبارة ان ولاة عمان كانوا على اهتمام عظيم بكل أسلوب من القوة ، والعمل في سبيل التفوق في القوة الحربية ، وكذا النظم والانشاء العمرانى كما قدمر لك ماكان عليه الأئمة السابقون من تقوية الاساطيل والجند النظامى . وبعض ملوك النباهنة من العظمة والعمران . ثم ما أفاده لنا المؤلف من وجود المدفع وهو فى ذلك العهد من غرائب الابتكار . ويعد حديث العهد بالدولة التى تقتنيه لاشك ان لها شأنا وأى شأن فى الميدان العسكرى . واذا كان المؤرخون العمانيون لم يكشفوا لنا عن هذه الناحية فانه فى خلال العبارة يتراأى لنا مايكشف غموضها ولو جزئيا ومنه ندرك تلك العظمة والتفوق ولعلنا فى مستقبل الايام بحول الله وقوته نجد متسعا للبحث فى تاريخ عمان المدون فى مؤلفات الاوربيين فقد بلغنى مايثلج الفؤاد من المطلوب فيها وهم أبرع فى هذا الجانب ولدينا بعضه اليوم

محمد بن راشد من بنى النظر تزوجت برجل من نى النظر ايضا على خمسين محمدية فضة . فأرسل خردله جنديا لاخذ نصفها من الشيخ احمد فمنعه الشيخ ذلك ، فارسل جندا كثيرا يدعونه الى حضرته فلما مثل بين يديه طالبه بالدراهم ،تهدده واغلظ عليه . ومن بعض قوله : كنا اردنا منك الخمسين فقط والآن لايكفينا الا دمك ، قال الشيخ . الامر لمن خلقك لالك فقال أتهزأ بى واشار الى بعض الجند ان ألقوه من هذه الكوة فكتموه والقوه . وكانت كوة قصره شديدة العلو فوقع الى الارض ميتا رحمه الله . ثم امر ان تدخل داره ويؤخذ ما فيها فأخذت كتبه ومصنفاته فاحرقت وكانت له جملة مصنفات . منها كتاب « سلك الجمان . فى سيرة اهل عمان » مجلدان لم يجدوا منها شيئا الا تسعة كراريس محروقة ومنها « اوصيد في القايد » مجلدان ومنها « مرى البصر فى جمع الخلاف من الاثر » اربع مجلدات . وجدت قطعة منه بقيت مما هي من بعض تساويده . واسم ابن النظر احمد بن سليمان بن عبد الله بن احمد ابن العالم الكبير الخضر بن سليمان الذى هو من بنى النظر فبنو النظر قبيلته واليها نسب لشهرتها . وكان يسكن سمائل وبيته بالجابية الفوقية شرقى الجامع . وكان جده الشيخ عبد الله بن احمد قاضى القضاة بدما . وهو مؤلف كتاب « الابانة فى الصكوك والكتابة » اربع مجلدات وكتاب « الرقاع في احكام الرضاع » مجلدين اجل ماصنف من الاثر عند اهل العلم والنظر وكان احمد بن سليمان من اجود الناس حفظاً وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن سليمان بن ذهل ، ومنه تعلم الشعر وله فى الحفظ ما فاق به اهل زمانه ، وكان عالماً باشعار العرب وسيرهم وتواريخهم ومحاوراتهم ، وتأهلك بعلم اللغة فانه اخذها بحذافيرها ، وغاية ماحفظ من اشعار العرب اربعين الف بيت ، ما كان

من الثلاثة الى الواحد، واما القصائد الكبار فلا تحصى ، وكان ينظم القصيدة فى ليلة ، وله ديوان اكثره تغزل، فلما تبقر (١) في العلم مزقه ثم صرف قريضه في نظم الشريعة ، وتفرقت قصائده فى البلدان ؛ وذهب اكثرها ، فمن الذاهب قصيدته فى الولاية والبراءة غير اللامية المشهورة . وقصائد فى الصلاة والاحكام تزيد على اربع قصائد . وقصيدة فى الضاد والظاء نحو مائتي بيت . وقيل انه تبقر فى العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن اربع عشرة سنة . والدعائم من آخر ما نظم . وقال ابن زكريا فى حقه : انه اشعر العلماء واعلم الشعراء ونقل عن ابن النظر انه قال : انا احفظ وقد نومتني امى فى المهد وقد علقت حول رأسى شمراخ بسر ابيض فانطلقت عنز فلاكته فصحت فطردتها جارية عنى ثم رجعت فلاكت الخرقة التى على فصادفت ابهام رجلى فصحت فطردتها الجارية ايضا واخذتني امى والدم يسيل من رجلى فنظرت فاذا انا ابن عشرين يوما ، ويشبه من هذا المعنى ماذكر انه سئل ابو عبد الله محمد بن محبوب متى اثبت عقلك اى حفظك قال : اعقل وقد انطلق الثور وانا فى المهد فجرت الصينة على المهد فكفته فنظر ذلك اليوم فاذا أنا ابن ستة اشهر . وصينة الثور حبله الذى يربط به . وقوله فكفته اى فكبته على وجهه ، ووقع الصبي في الارض ووثب اليه اهله وهو يصيح تحت المهد فحفظ ذلك اليوم . وقيل لابى على موسى بن على متى اثبت عقلك قال : قد كانت والدتى تطحن وقد

---

(١) تبقر : توسع في دقائق العلم وتبحر فى فنونه وبقر بواطنها وبه سمي محمد بن على الباقر لتوسعه في دقائق العلوم وبقره بواطنها وتبقر الرجل فى المال وغيره اتسع فيه . وتبقر فى سفره اذا شق ارضا الى ارض فتوسع فى سيره قال الشاعر .

الا هل أتاها والحوادث جمة . بأن أمرأ القيس يهلك بيقرا

جعلتني على الرحا قال فبلت حتي اختلط البول بالرحا والدقيق فضربتني فنظر ذلك فاذا هو ابن سنة واربعـة اشهر وقيل لمحمد بن الازهر رحمه الله متي اثبت عقلك قال : ذكروا وانا اسمع يقولون في البيت اذبحوا البقرة فنظر ذلك فاذا هو يوم مولده وذكر ان ابن عبدالباقي محمد بن على بن عبدالباقى رحمه الله لما ترعرع وانتشأ تـكلم عنده اهله بانك خرجت من بطن امك بمشيمتك فشققنا عنك بحرف من ذهب «١» ولم نعرف اين وضعناه الى وقتنا هذا فقال : رايت كأنـكم حين شققتم عنى كأنـكم وضعتم شيئا في موضع كذا وهو سرب فى الجدار فالتمسوه فاذا هو هنالك والله اعلم ، قلت وقد وقع لى نظير ما وقع لهم فتحريت ذلك اليوم فاذا انا فيما عندى اقل من اربعة اشهر والله اعلم

ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان

وهو رجل سنى من اهل المغرب من طنجة يقال له أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة كان طوافا فى الامصار والاقطار وجمع من رحلته كتابا يقال له (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) وكان قدومه على عمان فى ايام بني نبهان فذكر عنهم غير الجميل ، وليته دخلها ايام الائمـة العادلين حتى يرى غير ما راى ،

---

(١) هذه الحادثة حادثة السق بالذهب غريبة جدا وهل يا ترى كان شقهم بالذهب اعتباطا او لقصد طبي وهو ان الذهب لا يصدأ ولا يحمل خبثا وجراثيم ولهذا اختار الطب اليوم اسنان الذهب حتى لا تحمل جراثيم الامراض فان كان هذا دلنا على ان دقائق الطب وعلم الجراثيم موجود عند العرب وهو أمر لا يزال علماء اوروبا تنسب اكتشافها اليها دون سواها ويبعـد ان يعمدوا الى استعمال الذهب فى مثل هذا العمل الذى له علاقة بالجنين لمجرد المفاخرة والله اعلم

وينظر السيرة النيرة والحق الواضح ومكارم الاخلاق . ومعالى الصفات . مقامات الكمال وعواطف الاحسان والافضال :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه　　تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

قال ابن بطوطة : كان خروجى من طنجة مسقط رأسى فى يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . قال وسنى يومئذ اثنان وعشرون سنة ، ثم ذكر انه جاء الى عمان من طريق البحر ركب اليها من ظفار فى مركب لرجل من أهل مصيرة ، قال فوصلنا جزيرة مصيرة التى منها صاحب المركب الذى كنا فيه وهى على لفظ مصير وزيادة تاء التأنيث جزيرة كبيرة لا عيش لاهلها الا من السمك ، قال ولم ننزل اليها لبعد مرساها عن الساحل ، قال وكنت قد كرهتهم لما رأيتهم يأكلون الطير من غير ذكاة ، واقمنا بها يوما وتوجه صاحب المركب فيه الى داره وعاد الينا ثم سرنا يوما وليلة فوصلنا الى مرسى قريه كبيرة على ساحل البحر تعرف بصور ، ورأينا منها مدينة قلهات ، فى سفح جبل فخيل لنا أنها قريبة وكان وصولنا الى المرسى وقت الزوال او قبله ، فلما ظهرت لنا المدينة احببت المشى اليها والمبيت بها وكنت قد كرهت صحبة اهل المركب ، فسألت عن طريقها فأخبرت انى اصل اليها عند العصر فاكتريت احد البحريين ليدلنى على طريقها وصحبنى خضر الهندى الذى تقدم ذكره وتركت اصحابى مع ما كان لى بالمركب ليلحقوا بي فى غد ذلك اليوم واخذت اثوابا كانت لى فدفعتها لذلك الدليل ليكفينى مؤنة حملها وحملت فى يدى رمحا فاذا ذلك الدليل يحب ان يستولى على اثوابي فأتى بنا الى خليج يخرج من البحر منه المد والجزر . قلت وهذا الخليج

نسميه نحن خوراً ولعله اراد خور رصاغ قال فأراد عبوره بالثياب فقلت له انما تعبر وحدك وتترك الثياب عندنا . فان قدرنا على الجواز جزنا والا صعدنا لطلب المجاز فرجع ، ثم رأينا رجالا جازوه عوما فتحققنا انه كان قصده ان يغرقنا ويذهب بالثياب ، فحينئذ أظهرت النشاط واخذت بالحزم وشددت وسطي وكنت اهز الرمح فهابني ذلك الدليل وصعدنا حتى وجدنا مجازا ، ثم اخرجنا الى صحراء لا ماء بها وعطشنا واشتد بنا الأمر فبعث الله لنا فارسا في جماعة من اصحابه وبيد احدهم ركوة ماء فسقاني وسقى صاحبي وذهبنا نحسب المدينة قريبة منا وبيننا وبينها خنادق نمشي فيها الأميال الكثيرة . فلما كان العشي اراد الدليل ان يميل بنا الى ناحية البحر وهو لا طريق له لان ساحله حجارة ، فاراد ان نبيت فيها ويذهب بالثياب ، فقلت له انما نمشي على هذه الطريق التي نحن عليها وبينها وبين البحر نحو ميل ، فلما أظلم الليل قال لنا ان المدينة قريبة منا فتعالوا نمشي حتى نبيت بخارجها الى الصباح ، فخفت ان يتعرض لنا احد في طريقنا . ولم احقق مقدار ما بقي الينا فقلت له انما الحق ان نخرج عن الطريق [illegible] المدينة [illegible] الله . وكنت قد رأيت جملة من الرجال في سفح جبل هنالك فخفت ان يكونوا لصوصا . وقلت الاستتار اولى وغلب العطش على صاحبي فلم يوافق على ذلك فخرجت عن الطريق [illegible] شجرة من شجر ام غيلان وقد اعييت ونال مني الجهد لكني اظهرت [illegible] الدليل ، فاما صاحبي فمريض لا قوة له فجعلت الدليل [illegible] وجعلت الثياب بين ثوبي وجسدي وامسكت الرمح بيدي . ورقد الدليل وبقيت ساهرا فكلما تحرك الدليل كلمته واريته اني مستيقظ . ولم نزل كذلك حتى اصبح فخرجنا الى الطريق فوجدنا

الناس ذاهبين بالمرافق الى المدينة فبعثت الدليل ليأتينا بماء واخذ صاحبى
الثياب وكان بيننا وبين المدينة مهاو وخنادق فأتانا بالماء فشربنا وذلك أوان
الحر، ثم وصلنا الى مدينة قلهات : وضبط اسمها بفتح القاف واسكان اللام
وآخره تاء مثناة ، فأتيناها ونحن فى جهد عظيم وكنت قد ضاقت نعلى على
رجلى حتى كاد الدم ان يخرج من تحت أظفارها ، فلما وصلنا باب المدينة كان
ختام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب لابد لك ان تذهب معى الى أمير المدينة
ليعرف قضيتك ومن أين قدمت فذهبت معه اليه فرأيته فاضلا حسن الاخلاق،
وسألنى عن حالى وانزلنى واقمت عنده ستة ايام لا قدرة لى فيها على النهوض
على قدمى لما لحقها من الآلام قال ومدينة قلهات على الساحل وهى حسنة
الأسواق ولها مسجد من احسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبيه الزليج
وهو مرتفع ينظر منه الى البحر والمرسى قال وهو من عمارة الصالحة بيبى مريم،
قال ومعنى بيبى عندهم الحرة .قلت بل هى كلمة ليست بعربية وانما جلبت الى
بعض ساحل عمان من ارض الزنج ، قال واكلت بهذه المدينة سمكا لم آكل مثله فى
اقليم من الاقاليم وكنت افضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه ، وهم يشوونه
على ورق الشجر ويجعلونه على الارز ويأكلونه . قال والارز يجلب اليهم من
ارض الهند، وهم اهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي اليهم فى البحر الهندى، واذا
وصل اليهم مركب فرحوا به اشد الفرح، قال وكلامهم ليس بالفصيح مع
انهم عرب وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا فيقولون مثلا تأكل لا تمشى
لا تفعل كذا لا. قلت نسب اليهم غير الفصيح لانه لم يعرف قواعد
عربيتهم وهم عرب صراح ولم يصلوا لا بكل كلمة من كلامهم وانما يجعلون
ذلك فى آخر بعض الكلمات فى بعض المواضع كهيئة التنبيه والحث على

الفعل ويزيدونها هاء السكت فيقولون لاه وذلك اذا ارادوا التنبيه على المطلوب قال واكثرهم خوارج لكنهم لا يقدرون على اظهار مذهبهم لانهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تَمَهْتن ملك هرموزقال وهومن أهل السنة. قلت: اراد بقوله وهم خوارج أى اباضية ولم نعلم انه اتى على الاباضية فى عمان وقت لا يقدرون على اظهار مذهبهم فيها وان تسلط على بعض النواحى ملك من ملوك الآفاق وقليل ذلك فمذهبهم فى تلك الناحية شاهر ظاهر والملك الاجنبي يداريهم وانما ملك قلهات غيرهم فى هذا الوقت لاختلال الدولة بجور النباهنة. قال: وبمقربة من قلهات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب اذا اضافه المتكلم لنفسه قلت بل الصواب طوى بطاء مهملة مكسورة ثم واو مكسورة ثم ياء مثناة كياء النفس قال وهى من اجمل القرى وابدعها حسنا ذات انهار جارية واشجار ناضرة وبساتين كثيرة ومنها تجلب الفواكه الى قلهات وبها الموز المعروف بالمرواري بالفارسية والمرواري هو الجوهرى المروار الجوهر وهو كثير بها ويجلب منها الى هرمز وسواها وبها ايضا التنبول لكن ورقته صغيرة والتمر يجلب الى هذه الجهات من عمان يعنى البلاد العالية المرتفعة عن الساحل والا فالكل عمان. قال: ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة ايام في صحراء قلت انما كان مسيرهم فى صحراء لكون طريقهم كان كذلك والا فبلدان عمان متقاربة لاينفصل بعضها عن بعض الا بمسافة يسيرة. قال: ثم وصلنا بلاد عمان فى اليوم السابع وهى خصبة ذات انهار واشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة الاجناس ووصلنا الى قاعدة هذه البلاد وهى مدينة نزوى وضبط اسمها بنون مفتوح وزاء مسكن وواو مفتوح مدينة فى سفح جبل تحف بها البساتين والانهار ولها اسواق حسنة ومساجد منظمة نقية قال وعادة اهلها انهم

ياكلون في صحون المساجد يعنى بالصحون الصروح قال يأتي كل انسان بما عنده ويجتمعون للأكل فى صحن المسجد أى صرحه و أكل معهم الوارد والصادر ولهم نجدة وشجاعة والحروب قائمة فيما بينهم ابدا.قلت . ذلك الجور الملوك فى وقت وفوده اليها قال وهم ناصبية المذهب ويصلون الجمعة ظهرا اربعا فاذا فرغوا منها قرأ الامام آيات من القرآن وثم كلاما [illegible] الخطبة يرضى فيه عن ابي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلى. قلت [illegible] يصلون الجمعة ظهرا لانه لا امام لهم ومن [illegible] شرط صحة الجمعة عندهم وجود المصر والامام فان اختل أحد الشرطين فقد اختلفوا في صحة الجمعة وهى بدل من الظهر فالظهر واجبة يقينا والبدل مختلف فيه الا مع كمال الشروط [illegible] اختاروا المجتمع عليه على المختلف فيه لانه خروج من العهدة بيقين [illegible] قائمة عندهم بصحار وهى قصبة عمان ولا تكرر الجمعة عندهم في المصر [illegible] ولعل ما ذكره من فعل الامام من الصلاة [illegible] شأن المرشدين فى المجامع والمحافل وليس هو بخطبة الجمعة وسكوتهم [illegible] عثمان وعلى دليل على نزاهتهم ونظافة مذهبهم فانهم لا يعدون النسب [illegible] هو شأن الشيعة قال وهم اذا ارادوا ذكر [illegible] كنوا [illegible] بالرجل فقالوا [illegible] عن الرجل او قال الرجل. قلت هذا الاصطلاح الذى ذكره عنهم ما سمعناه عن أحد من عامتهم ولا خاصتهم بل يذكرون عليا باسمه الصريح كما يذكرون غيره من الصحابة ولا يهجرون الاسم لاجل ما صدر من المسمى وليس صنيعهم من ذلك كصنيع الشيعة ولكن العرب تفنن فى مخاطباتهم فلعله سمع من يقول ذلك على جهة الابهام او التعظيم فانهم يقولون ذلك فى مقام الابهام والتعظيم .قال :ويرضون عن الشقى اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد

الصالح قامع الفتنه: قلت اما رضاهم عن ابن ملجم فالله اعلم به، وهو قاتل على من صح معه خبره واستحق معه الولاية فهو حقيق بالرضا، ومن لم يبلغه خبره ولا شهر عنه بما يستحق به الولاية فمذهبهم الوقوف على المجهول، وعلى قتل اهل النهروان فقيل ان ابن ملجم قتله ببعض من قتل، ووجدت في آثارنا عن مشايخنا انه لم يقتله الا بعد ان أقام عليه الحجة وأظهر له خطأه في قتلهم وطلبه الرجوع فلم يرجع، وابن ملجم انما قتل نفسا واحدة وعلى قد قتل بمن معه اربعة آلاف نفس مؤمنة في موقف واحد الا قليلا ممن نجا منهم فلاشك ان جرمه أعظم من جرم ابن ملجم، فعلى م يلام الأقل جرما ويترك الأكثر جرما. ليس هذا من الانصاف في شيء، وأما تسميتهم له قامع الفتنة فلم نسمع به لا من كلام ابن بطوطه هذا. قال ونساؤهم اكثر الفساد ولا غيرة عندهم ولا انكار لذلك وسنذكر حكاية هذا مما يشهد بذلك (١) قلت أما هذا فكذب صريح وكذلك في

---

(١) ان بطوطة يفتري على عمان في هذه الاحوال التي اوردها عن عمان، والظاهر انه يقصد بذلك تشويه السمعة لاهل عمان لانهم يخالفونه مذهبا. اذ ان اهل عمان لا ابا ضية يترضون على ابن ملجم ويسمونه قامع الفتنة زعم منه ورغمه لوجد ذلك في كتب احد منهم لا يحمد الا الله، ولو رأوا ما يدعي رغمه لما قال مؤلف هذا الكتاب سمعنا لا من كلام ابن بطوطة هذا لم يبين له وجه كما رتأوه واعتقدوه، ويدل على عمده لافتراء الحكاية الآتية في فساد النساء وزعمه انهم لاغيرة لهم حتى انه هو نفسه نقل عن السلطان الذي ادركه: لا نقدر اهلها ان يغيروا عليها ولو قتلوها قتلوا بها ممن كان يخاف سلطان الجور فيحسن ان يغير منكرا ما ذكر كيف يحكي عليه بانه لاغيرة له. والحق ان كلامه شاهد على كذبه تعمدا وما احتمله المصنف له ليس بشيء اذ لم يذكر احد المؤرخين من اهل عمان على زمان شيئا مما ذكره هذا المفتري على ما ذكروا في حق الائمة العدول وما اسندوا لبعضهم من موجبات البراءة والخلع دون ان يحابوا الومة لائم ولو صح لاحرى ان يذكروه وهو فعل لمن يعصونه من الجورة. ولكن الباطل مهما اصطنعه المصطنع فانه يتلجلج

هذا أوجه كلامه على أحسن وجوهه وألتمس له العذر واطبق قوله على وجه الصدق ما أمكنني حتى سمعت منه هذا الكذب ، واذا لم تكن الغيرة عند أهل عمان فعند من توجد ، واذا لم تكن العفة فى نسائهم فعند من تكون ، وأما الحكاية التى أشار اليها فان كانت حقاً فهى نادرة وقعت من امرأة فاجرة بتسليط سلطان الجور لها ، ولا يحكم بالفرد على الجملة ولا يقاس العفيف بغير العفيف ، ثم انه ذكر ان صاحبة الفساد تتعلق بجوار السلطان الجائر فلا يقدر أهلها على منعها عن فسادها وان قتلوها قتلوا بها فكيف مع هذا ينسب اليهم عدم الغيرة ، قال : وسلطانها عربي من قبيلة الازد بن الغوث ويعرف بأبي محمد بن نبهان ، قال وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلى عمان (١) كما هى اتابك عند ملوك اللور . قلت: ماسمعنا بهذا الاصطلاح فى شيء من الأزمان بل هى كنية عندنا لكل من كنى بها كان ملكا أو من السوقه ، وانما الاصطلاح الخاص بملوك عمان الجاندى وكان ذلك فى الزمان الأول فكل ملك عندهم يسمى الجلندى ، كما ان قيصر اسم لكل ملك على الروم، وكسرى لكل ملك على الفرس ، والنجاشى لكل ملك على الحبشة ، وتبع لكل ملك على اليمن وحضر موت ، ثم تغير هذا الاصطلاح الخاص وصار الجلندى اسما لكل من سمى به من ملك أو غيره وبقي العرف محفوظاً عند الاجانب . قال : وعادته ان يجلس خارج باب داره فى مجلس هنالك ولا حاجب له ولا وزير ولا يمنع احداً من الدخول اليه من غريب أو غيره ، ويكرم الضيف على عادة العرب ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره وله اخلاق حسنة. قال: ويؤكل على

---

(١) هذا من فهمه وهو سقيم لم يعتمد فيه الا على ظنه وتخيله على ان هذه الكنية خاصة بالملك الذى ادركه وربما كانت هى اسمه ولم يذكر ماذكره هذا الرحالة احد من مؤرخى عمان

مائدته لحم الحمار الانسيّ ويباع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بحضره (١). قلت ما سمعنا ان هذا وقع في شيء من الزمان بعمان وأهل المذهب أجل من ذلك فانه وان كان يوجد قول في الأثر بتحليل ماعدا المحرم في قوله تعالى «قل لا أجد فيما أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه» الآية فان هذا القول لم يختص بذكره أهل المذهب بل هو موجود عندهم وعند غيرهم من المخالفين وأكثر القول بتحريم لحوم الحمر الانسية وهو المعمول به، وفيه عندنا أثر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المذهب أورع من ان يستحلوا ماصح فيه عندهم نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هم يتقذرون من مثل هذا ولو كان حلالا فكيف يجعلونه على موائدهم ويباع في أسواقهم. ولا شك ان زماننا دون زمانهم والتنزه عن المستقذرات نراه موجودا عند خاصتهم وعامتهم فلا نقبل ماحكاه ابن بطوطة عنهم. قال. ومن مدن عمان مدينة أزكى لم أدخلها وهي على ماذكر لى مدينة عظيمة ومنها

---

(١) اعطف هذه الاكذوبة على مامضى لك من كلام هذا الرحالة لكي تتيقن ما نقوله من تعمده وامثاله للاختلاق قصدا للتشويه وسوء السمعة فتأمل الافتراء ينطق من عبارته اذ يقول: قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد الخ وليت شعري كيف يخفونه وهم يرون تحليله فيما زعم. والقول بتحليل الحمر الاهلية هو عند بعض اصحاب المذاهب الاربعة اما الاباضية فلم يكن عندهم هذا القول معمولا به قط ولا قال به احد المحققين من فقهائنا وانما يحكونه على انه قول لبعض علماء الامة وهو قول لبعض فقهاء قومنا واصحابنا يحكمون بكراهة التحريم على الحمر الاهلية كما يحكمون بتحريم ذوات الناب من السباع وذوات المخلب من الطير كما ثبت في الحديث الصحيح «كل ذي مخلب من الطير فحرام اكله» الحديث واما ماذكره المصنف من الاثر المحلل لما عدا ماذكرته الآية «قل لا اجد فيما اوحى الى» الخ فهو قول مالك واهل المدينة، وان قال به بعض اصحابنا فهو من متروك العلم عندنا والله اعلم

القريات ، وشبا ، وكلبا . وخور فكان ، وصحار ، قال وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل وأكثر هذه البلاد فى عمالة هرمز . قلت : ذكر من بلدان عمان قليلا من كثير ثم انه ذكر البلدان الصغار وترك لمدائن الكبار ولا لوم على غريب فربما ذكر له ذلك دليله الذى جاءه من بعض هذه البلدان فأين هو عن سمائل ، وسمدالشأن ، وازكى ، وبهلى ، وجعلان ، والباطنة وبلدان السرو بلدان الجوف ، والرستاق ونواحيها ونخل ونواحيها ، الى غير ذلك ، ومعنى قوله وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز أراد انها تابعة لهرمز وأراد بهرمز هرموز ولعل بعض ساحل عمان كان فى أيام قدوم ابن بطوطة تحت يد سلطان هرموز لان ملوكها يومئذ النباهنة وهم جبابرة عمان والظلم لم تبن عليه دار فلا عجب ان تفرقت عنهم الممالك ووصف هرموز عند قدومه عليها بالعمارة التامة وهى اليوم خربة وآثار العمارة موجودة فيها والايام دول . قال : حكاية كنت يوما عند هذا السلطان أبي محمد بن نبهان فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه ، وقالت يا أبا محمد طغى الشيطان فى رأسى فقال لها اذهبى واطردى الشيطان فقالت له لا أستطيع وأنا فى جوارك يا أبا محمد فقال لها اذهبى فافعلى ماشئت ، قال فذكر لى لما انصرفت عنه ان هذه ومن فعل مثل فعلها تكون فى جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذو قرابتها ان يغيروا عليها وان قتلوها قتلوا بها لانها فى جوار السلطان . قلت : الله اعلم بصحة هذه الحكاية ، ولئن صحت فليس هى بغريبة من ملوك بنى نبهان فقد أظهروا الفساد فى البلاد وقهروا العباد بالعناد وجروا على ما تشتهى أنفسهم وحكموا بخلاف ما أنزل الله وقتلوا من أنكر عليهم من العلماء فليس ما حكاه منهم بغريب ان صح . قال : ثم سافرت الى

بلاد هرمز يعنى هرموز . قال وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضاً
موغ استان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وبينهما فى البحر ثلاثة فراسخ
ثم ذكر وصوله اليها ومارأى فيهامن العمارة والعجائب وليس ذكر ذلك
من غرضنا والله أعلم . وفى سنة تسعين وسبعمائة ليلة الجمعه فى جمادى الاخرى
مات الفقيه سعيد بن احمد بن محمد بن صالح الضيانى . وفى سنه سبع وتسعين
وسبعمائة فى شهر رجب مات عبد الرحمن بنزوى ، وفى هذه السنة أيضاً
يوم الخميس منتصف ذى القعدة مات أبو القاسم بن أبى شائق بأزكى . وفى
هذه السنة أيضا فى ثاني عيد الحج قتل سلطان بن على بن معمر فى طراد
الخيل قتله ابن عمه حسام

باب امامة الحوارى بن مالك

وفى بعض الاثر مالك بن الحوارى فلا أدرى أهما امامان بعضهما بعد
بعض او انقلبت العبارة سهواً على بعضهم وكذلك وقع الخلاف فى تاريخ
موتهما فأرخ موت الحوارى بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين
وثمانمائه ، وقال مات مالك بن حوارى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ولعل
الثانى منهما ولد الاول . فأما الحوارى بن مالك فعقدت له الامامة سنة
تسع وثمانمائة وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فتكون امامته على هذا
ثلاث وعشرين سنة ، واما مالك بن حوارى فعقدت له الامامة بنزوى
وملك جبل بنى ريام وجاء بعسكره الى الرستاق . وقتل منهم ناس وشهد
سليمان بن راشد بن صقر ان الامام مالك بن حوارى امر عبد الله الملقب
بالهول ان يغزو الرستاق ، وروى انه امر بحرق سور القلعة قالوا وعاش

في الامامة الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وفى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة أيضاً آخر شهر ذى الحجة مات الفقيه سليمان بن احمد بن مفرج البهلوى رحمه الله

باب امامة ابي الحسن بن خميس بن عامر

عقدت له الامامة يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وخاصمه بنو صلت وحاربوه ، وروى عن الشيخ عبد السلام ان أباه الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر أمر بخشى(١) نخل بنى ربيع خدم بنى صلت وهو يومئذ امام عمان رحمه الله لان بنى ربيع خاصموه عند بنى صلت والله أعلم * وشهد سليمان بن راشد بن صقر العدوى ودهمان بن راشد ان الشيخ العالم ورد بن احمد بن مفرج أمر الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر بخشى أموال المحاربين له وخشى عليهم بامارته وفتواه . وعاش أبو الحسن فى الامامة الى أن توفى يوم السبت في احدى وعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة فمدة إمامته سبع سنين وشهران ، وفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة يوم الاربعاء عند زوال الشمس لثلاث ليال بقين من ذى الحجة مات الشيخ ورد بن احمد بن مفرج البهلوى . وفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس لخمس مضين من المحرم نصب محمد بن سليمان بن احمد للحكم بين الناس . وفى هذه السنة يوم الثلاثاء لثلاث مضين من جمادى الاخرى مات صالح بن وضاح بن محمد المنحي ،

---

(١) بأفساده ولعله استباح افساده لاعتصامهم به أثناء محاربتهم له وهو امام وهم بغاة فللامام ان يفسد ما اعتصم به الباغي من بيت وغيره ولو كان مال الغير فتنبه .

وفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بايعوا عمر بن الخطاب وسنفرد له باباً

باب امامة عمر بن الخطاب بن محمد

ابن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصي

بويع له فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة فأقام سنة وخرج عليه سليمان ابن سليمان النبهاني فتواقعوا بحممت من وادى سمائل فانهزم الامام وعسكره فجددوا له البيعة مرة ثانية فصال على النباهنة صولة الاسد الصائل فمكنه الله تعالى منهم وأورثه أرضهم وديارهم وقضى على أموالهم بالتفرق عشية الاربعاء لسبع خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وفى هذه السنة وقت الضحى لعشر بقين من رمضان نصب سعيد بن زياد بن احمد بن راشد البهلوى للحكم ، وهذه صفة الحكم فى أموال بنى نبهان: بسم الله الرحمن الرحيم وقع الحكم والقضاء للمسلمين المظلومين بأموال أولاد نبهان فى عشى الاربعاء لسبع ليال خلون من شهر جمادى الاخرى من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية محمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام أقام الشيخ القاضي المجاهد سيف الاسلام وقطب عمان ابو عبدالله محمد بن سليمان ابن احمد بن مفرج بن محمد بن عمر بن احمد بن مفرج وكيلا لمن ظلم من المسلمين من اهل عمان الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نبهان من لدن السلطان المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان الى آخر من ظلم من نسله وولده ولد الملكين سليمان ابن سليمان وحسام بن سليمان وكذلك اقام احمد بن عمر بن مفرج وكيلا للملوك المقدم ذكرهم فقد صح عندنا ذلك فقضى احمد بن صالح بن محمد بن

عمر بجميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلال وتمر وسكر وجميع مالهم كائنا ما كان من ماء وبيوت ودور واطوى وأثاث وأمتعة قضاء واجبا تاما وقبل محمد بن عمر بن محمد بن احمد هذا القضاء للمظلومين من أهل عمان من غاب منهم أو حضر وكبر وصغر الذكور منهم والاناث فصارت هذه الاموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين والمظلومون قد جهلت معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للامام قبضه ويصرفه فى اعزاز دولة المسلمين وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من أموالهم ويحاسب بالتجزية لما يصح له بقسطه ان ادرك ذلك وان لم يدرك التجزية ولم يحط بها فذلك نصيب غير معلوم وهو مجهول للفقراء وللامام ان يقبض الاموال المغيبة واموال الفقراء ومن لارب له ويجعله فى عز دولة المسلمين فقد صح هذا الحكم والقضاء فيه «فمن بدله بعد ماسمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» كتبه الفقير لله تعالى على بن محمد بن على بن عبد الباقى وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم شهد بجميع ذلك احمد بن صالح بن عمر بن احمد بن مفرج وكتبه بيده ووجد مكتوبا بخط الشيخ الفقيه عبد الله بن مداد رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم قد صح عندى وثبت لدى أن جميع الاموال والاملاك التى خلفها السيد المظفر بن سليمان ابن نبهان على ولده سليمان وشركائه ثم خلفها سليمان كلها قد استهلكت بضمانات الديون التى جناها من مظالم الناس المجهول منهم والمعلوم لانها قد استغرقها الدين وصار حكم ذلك للامام وكل من أصح بينة على دينه فله قسط بما أوجبه الحق له فى حكم الله وحكم المسلمين كتبه الفقير لله عبد الله بن مداد ابن محمد بيده يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر صفر من شهور

سنة سبع وثمانين وثمانمائة لهجرة سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم . نقل من خط الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله بن مداد:صح عندى وثبت لدى أن جميع الاموال والاملاك التى خلفها السيد سليمان بن المظفر قد استهلكتها الديون التى على سليمان والضمانات وقد صارت جميع هذه الاملاك والاموال للامام دون أولاد سليمان ينفذها في عز الدولة وكذلك الزروع الحاضرة وغيرها صارت للامام كتبه الفقير لله محمد بن عبد الله بن مداد بيده ووقع سؤال عن هذا الحكم فى ايام الامام محمد بن اسماعيل الآتي ذكره فكتب له علماء عصره بما يقتضى تثبيت هذا الحكم والمسلمون يد واحدة وحكمهم واحد وسيرتهم واحدة ويجمعهم الحق ونذكر ما كتب للامام محمد بن اسماعيل فى هذا الموضع لمناسبته بالمقام فمن ذلك ما نقل من خط الشيخ احمـد بن صالح: بسم الله الرحمن الرحيم ليعلم الواقف على كتابى هذا من المسلمين انه قد سألنى الامام المعظم الهمام المكرم إمام المسلمين محمد بن اسماعيل عن اموال بنى نبهان وحوز المسلمين ممن تقدمهمن الائمة مثل عمر بن الخطاب بن محمد وكيف سبب حوزهم لها وهل عندك حفظ ممن تقدم من المسلمين والائمة الماضين انهم بماذا احلوها لهم وبأى وجه دخلوا فيها فأجبته بما حفظته ووجدته ونظرته فى ورقة فيها خطوط المسلمين وفى تلك الايام علماء أحبار وفقهاء أخيـار نظروا فى بنى نبهان أنهم اخذوا أموال المسلمين وسفكوا دماءهم وصار جميع ما اقترفوه من الاموال والدماء في أموالهم ونظروا أموالهم فلم تكف جميع ما أصابوه من الاموال والدماء والقتل وصاروا لم يعرفوا لكل ذى حق حقه ليعطوهم إياها ولم يعرفوا لها أهلا وقد قال المسلمون ان كل شيء لم يعرف له أهـل فهو راجع الى الفقراء والامام أولى بكل شيء

مرجعه الى الفقراء من صدقات ووصايا وغيرها فهو أولى بذلك ويجعله فى
عز دولة المسلمين وبهذه الحجة اجازوها وأحلوها للامام عمر بن الخطاب
فجعلت تنتقل من إمام الى إمام الى يومنا هذا ولم يعب أحد ذلك وكان فى
ذلك الاوان جمة من العلماء الأتقياء البلغاء الفصحاء. فهـــذا حفظى عنهم
ونظرت خطوطهم فى الورقة المتقدم ذكرها والحق أحق أن يتبع وماذا بعد
الحق الا الضلال ولا توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم، كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن صالح بن
عمر بن احمد بن مفرج بيده وصلى الله على رسوله محمـد النبى وآله وسلم،
وقد أجزت للامام المقدم ذكره اعزه الله حوز هذه الاموال المقدم ذكرها
اقتفاء لما تقدم من الاحكام من العلماء الابرار الاتقياء الاخيار ولا حجة
لمحتج على الامام في حوزه لها ومنعه إياها اذ هو مقتف أثر غيره من الائمة
الماضين وحكم العلماء المتقدمين ولا عليـه مطعن لطاعن ولا حجة لمحتج
والسلام على من اتبع الهدى. كتبه احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده وصلى
الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيراً. ومن الرقعة المذكورة بخط
الفقيه ابي القاسم بن شائق بن عمر ماافتى به الشيخ العالم احمد بن صالح وأتى
به وسطره فى هذا الكتاب فهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير لله تعالى
ابو القاسم بن شائق بن عمر بيده. ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيـــه
سالم بن راشد بن خاتم: صحيح عندى وثابت لدى ماسطره الشيخ الفقيه العالم
العلامة الذى هو للفتوى هامة احمد بن صالح فى هـذا وما تلقفه من علماء
المسلمين فهو ثقة الامين المأمون وهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير
لله سالم بن راشد بن خاتم بيده. ومن الرقعة المذكورة بخط الشيخ الفقيه

العالم أبي القاسم بن محمد ثابت ما أفتى به الفقيه احمد بن صالح فى هذه الورقة كتبه سليمان بن ابي القاسم بن محمد بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه خالد بن سعيد صحيح ثابت ما افتى به الشيخ العالم احمد بن صالح فى هذه الورقة كتبه العبد الفقير لله تعالى خالد بن سعيد بن عمر بن اسماعيل وقال غيره شهد عندى التقتان عمر بن موسى وراشد بن غسان شهادة مؤتلفة غير مختلفة أن الامام المرحوم عمر بن الخطاب حاز أموال بنى نبهان وأطلقها لمن عنده من الشراة وأمر فيها بأوامره وكان ذا يد فيها وذلك بعد ان حكم بها المسلمون انها اموال صارت الى الفقراء باجماع من المسلمين وحكم بها للفقراء وأن الامام أولى بها من الفقراء وشهدا أن قاضيه العالم محمد بن سليمان يحوزها للامام عمر بن الخطاب ويأمر فيها ويطلقها للشراة ويأكل منها هو ومن عنده من المسلمين وان حوزهما لهذه الاملاك والاموال كان بحكم واجماع من المسلمين على ما تقدم فهذا ما سمعته منهما من تأدية هذه الشهادة كتبه كما سمعه بعد أن قرأ عليهما هذا الكتاب كله واقرا بفهمه ومعرفته ، تاريخ تأدية الشهادة يوم الجمعة فى سنة سبع عشرة وتسعمائة هجرية نبوية كتبه كما سمعه العبد الفقير لله تعالى خاف بن محمد بن عمر بيده . شهد بجميع ما فى هذه الورقة راشد بن غسان بن سعيد بن محمد وكتب خطه بيده . شهد بجميع ما صح فى هذا الكتاب عمر بن موسى بن احمد بن عيسى وكتب خطه بيده.

كتبه خاف بن محمد بن عمر بن محمد بيده . ما صح عند الشيخ التقي عمر بن خلف بن محمد بن عمر فى هذا الكتاب من شهادة الشاهدين فهو عندى صحيح ثابت كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده.

ثم مات عمر بن الخطاب وقبره بنزوى ولم أجد تاريخاً لموته الا ما قالوه فى

ذكر الامام الذى بعده فان كانت بيعة هذا بعد موت هذا حالا فان إمامة عمر نكون تسع سنين تقريباً والله أعلم . وفى سنة اربع وتسعين وثمانمائة بايعوا لمحمد بن سليمان بن احمد بن مفرج القاضى البهلوى وكأنه عزل أو اعتزل ثم بايعوا لعمر الشريف فأقام سنة ثم خرج الى بهلى فبايع اهل نزوى محمد بن سليمان ثانية ثم بايعوا من بعده لاحمد بن عمر بن محمد الربخى البهلوى ثم مات وقبره بنزوى ثم بايعوا لابي الحسن بن عبد السلام النزوى وأقام دون السنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني وهو صاحب الديوان الغزلى الحماسى انبأ فيه عن فصاحته وأبان فيه عن بلاغته ومن ذلك قوله :

انا الذى استخضع الاملاك فانخضعت ... واستخدم المرهف البطار والقلما
أنا أجل ملوك الارض مرتبة ... نعم وأكثر أملاك الورى هِمما
مناقبي كنجوم الافق فى عدد ... ونائلى لوفودى يفضح الديما
كالليث بأساً اذا الليث الهموس سطا ... والبحر جوداً اذا البحر الخضم طما
كفى يفيض عطاء لا انقطاع له ... على العفاة وصمصام يفيض دما
مر العقاب لمن يبغى معاقبة ... حلو الشمائل مفضالا اذا رحما
أنا ابن نبهان غطريف الملوك فهل ... مفاخر لهمام للسماء سما
قدت الجيوش وهجنت الملوك واء ... طيت الخيول لو سدت العرب والعجما
سل عامرا وبنى عمرو وكعب وسل ... شبانة وعزيزاً من لها صدما
وجابراً ويزيداً والعباد وسل ... قضاعة ليس ذو جهل كمن علما
يخبرك من شئت منهم انى ملك ... اعطى الجزيل وأجلو ظلم من ظلما
لو صور الموت لى قرناً وبادرني ... اذاً لجندلته ملقا أو انهزما
أعدمت بالسيف موجود الطغاة كما ... أوجدت بالجود والاحسان من عدما

اذا نطقت بفضلى قال حاسده اصدق به ولسان الحمد لا جرما

وأكثر ديوانه على هذا النحو وله رائية ذكر فيها مفاخر اجداده تزاحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها عذوبة ورشاقة قال فى أولها:

أللدار من اكناف قو فمرعر فجنب القا بطن الصفا فالمشقر

كأن سطوراً معجمات رسومها اذا لحن او هلهال برد محبر

تساقط من عينيك دمعك واكفاً كما استن منبت الجمان المشذر

نعم عرصات غير الدهر حسنها وصرف زمان مولع بالتغير

أربت بها الارواح ينسجن فوقها ملاءت موار من المور اكدر

ثم لم يزل يسير فى بلاغته هذا السير الى ان قال بعد التخلص:

أعاذل ان الجود لا يهلك الفتى ولا يخلد الامساك غير معمر

أعاذل من لم يفن بالسيف لم يمت لدى الذل الا موت فقع بقرقر

ألم تسألى كى تخبرى عن مناقبى وفضلى ومن يسأل عن المرء يخبر

أعاذل ان المجـــد فينا اراثة يورثه منا كبير لأكبر

مراتب عز مشمخر بناؤها ومورد فخر نيط منه بمصدر

ثم ذكر مفاخر ملوك اليمن من سباء ومن بعده الى ان قال:

أولئك آبائي الذين هم هم لباب لباب الجوهر المتخير

مطاعين فى الهيجا مطاعيم للقرى مكاشف هم الطارق المتنور

لبأسهم من نسج داود ادرع سوابغ تلوى بالحسام المذكر

ملكنا رقاب الناس بالبأس والندى فدان لنا مخضوضعاً كل معشر

ولولا خشية الاكثار لذكرنا القصيدة بطولها وبقى سليمان بن سليمان اياماً ملكا بالقهر والجبريه متغلباً على من تحته بالسلطة والقهر ينسب اليه

من الافعالما ليس بالجميل ولم تطل ايامه حتى بايع المسلمون محمد بن اسماعيل فظهر أمر المسلمين وأذل الله الجبابرة المعاندين

باب امامة محمد بن اسماعيل

ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضرى

وهو رجل من قضاعة ووجدت فى بعض الكتب ذكر نسبه متصلا فأحببت ذكره كما وجدته فهو محمد بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن علي بن إسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحرير بن مسر بن مداج بن حمير ابن بيلر بن وعاث بن العادى بن الهداى بن حمير بن الارمى بن عميرة بن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سباء بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن هود النبى عليه السلام ولا أعرف وجه نسبته الى الحاضرى وانما وجدتها فى كلام الامام بنفسه ولعلها نسبة الى موضع يسكنه وكان يسكن بنزوى فى الحارة الغربية في سكة باب مرار وسبب اختيار المسلمين له ان سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بفلج الغنتق فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة فجعل يعدو فى اثرها حتى وصل حارة الوادى فرآها محمد بن اسماعيل فخرج اليه وأمسكه عنها وصرعه على الارض حتى مضت المرأة ودخلت العقر فخلى سبيله فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فنصبوه اماما وذلك فى سنة ست وتسعمائة ومات سنة اثنتين واربعين و تسعمائة وقبره بنزوى وكانت امامته ستا وثلاثين سنة وكان قد حكم فى أموال بنى رواحة انه ذخاير فى نعتة يوم قادوا سليمان بن سليمان ويوم قادوا مظفر

ابن سليمان حكم بان الذى اجترحه سليمان وولده صار ضمانة على من قادهم
وذلك الحكم فى يوم الاحد لثلاث ليال خلون من شهر شعبان سنة تسع
وتسعمائة فأثبت العلماء حكمه وفى حضرته عبد الباقى محمد بن على ، ومحمد
بن سليمان بن محمد بن عمر ، وأبو القاسم بن شائق بن عمر ، وأبو القاسم محمد
ابن سليمان ، وسعيد بن زياد ، ومداد بن عبد الله بن مداد ، وغسان بن
ورد ، ومحمد بن عبد الله بن مداد ، وعاد بن محمد ، وخالد بن سعيد بن عمر
ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن ، واحمد بن خليل بن احمد
وكان قد نهى عن بيع الخيار وكتب فى ذلك كتابا سجلت فيه علماء عصره
وذلك انه لما كثرت معهم هذه المعاملات من الربا والفساد والحيل فصاروا
يظهرون انهم يتبايعون بيع الخيار ويجعلونه تغطية على ما أسسوه وأرادوه
ليكون لهم حلالا فى الحكم الظاهر وباطنهم الزيادة للدراهم وأخذ الثمرة على
قدر ما يسلمونه من الدراهم اذا قلت الدراهم أخذوا له قليلا واذا كثرت
اخذوا له كثيراً ولو كان غلة المباع لم تبلغ ذلك الحال وليست عندهم على
شراء الأصل بعينه وربما يحجر المتبايعان ويتعاقدان على الزيادة قبل الشراء و
بعد الشراء ومنهم من يسلم الثمرة فهذا ومثله يدل على الربا والحرام لانه تحجر
فى الاثر أن البيوع على ما عقدت فى الاحكام وعلى ما أسست فى الحلال والحرام
فلما رأى المسلمون أهل هذا الزمان همجاً رعاعا لا يتقون الحرام مع ما
يحتاجون اليه من المكاتبة والاشهاد خافوا أن يحاط بهم وأن يقعوا جميعا
فى المعصية ان لم ينهوهم عن ذلك ويكونوا كما قال الله تعالى « كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » فاجتمع المشايخ العلماء الاتقياء :
القدوة مداد بن عبد الله بن مداد العقرى النزوى ، والفقيه عبد الله بن

محمد بن سليمان بن عمر النزوى ، والقاضى ابو غسان بن ورد بن ابي غسان البهلوى ، وعمر بن زياد بن احمد البهلوى ، ومحمد بن ابى الحسن بن صالح ابن وضاح المنحى ، وجماعة ممن حضر من أهل العلم والبصر عند الامام العادل العامل الكامل العاقل محمد بن اسماعيل نصره الله بقرية نزوى وطالعوا الآثار المنسوبة عن العلماء الأخيار المسنودة عن سيد المرسلين الذى نزل به الروح الامين بالوحى عن رب العالمين فوجدوا أن غلة بيع الخيار حرام لحكم الامام ومن ذكرت من المسلمين بتحريمها وبفساد بيع الخيار لأنه أقرب للتقوى وأقصد فى الفتوى وأسلم من البلوى لقوله عليه السلام من «اجبا فقد اربا» وسأذكر لك ما نقلوه من الآثار فى هـذه السيرة ليتبين لك الهدى وتتجنب الردى ولا حجة لمعاند ولا فاسد ولا مبطل ولا معطل والحق احق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال ، فمن انتحل بنحلة او اعتل بعلة فحجته عاطلة باطلة ، ومن حكم بخلاف ذلك فقد خالف الحق المبين وترك سنة خاتم النبيين ومن لم يرض بالقضا فليس لدائه من دواء والله المستعان على ما تصفون .وهـذا نص ما كتب الامام فى ذلك قال : بسم الله الرحمن الرحيم لما كان فى نهار يوم الاربعاء لست ليال بقين من شهر جمادى الآخر أحد شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة قد صح الحكم الصحيح الثابت الصريح من الامام العادل امام المسلمين محمد بن اسماعيل ومن حضره من المسلمين وما اجمعوا عليـه بان غلة بيع الخيار لا تجوز وانها ربا حرام وان المراد بها الثمرة ووافق ما نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم «من أجبا فقد أربا» وقد جاء الأثر عن عمرو بن على فى قول المسلمين فى بيع الخيار انه غير ثابت وهذا قول من لا يراه ثابتا ،الأصل فيه عنده ان هذا بيع وقع على

الثمرة لا على الأصل وكانت هذه حيلة على تحليلها وكذلك قال الذين احتجوا بتحريمه قالوا لما صح عندنا ان بيع الخيار والمراد به الثمرة حينئذ قلنا بفساد ذلك البيع وكان هذا موافقا لما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام «من أجبا فقد أربا» والدليل على هذا ماصح عندنا من قوله: انهم جعلوا هذا البيع طريقا يتوصلون بها الى تحليل الثمرة على الجملة من قولهم واظهروا هذا البيع على تغطية ما لا يجوز فكان قولهم هذا موافقا للرجل الذى تزوج امرأة فى السريرة تحليلا لمطلقها. او كالرجل الذى كان فى نيته فى بيع باعه مكوكا بمكوكين او تمراً بحب او حبا بتمر ثم اظهر ذلك عند عقدة البيع انه بدراهم، او كالذى خطب امرأة فى السريرة فاظهر انه قد عقد عليها نكاحا وانه قد تزوجها وما يجىء بحق هذا وهذا كله حرام فقد قيل النيات هن المهلكات وهن المنجيات وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى» وقال «نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله» ماصح عندنا ان المراد بالبيع الخيار الثمرة وانما جعلوا هذا طريقا فيما عزموا للتغطية على تحريمها ولدليل على فساد هذا ان كل هذا البيع وقع لنخلة فكانت الثمرة لربها وان كان البيع المراد به الثمرة فقد وافق هذا البيع قول النبي صلى الله عليه وسلم «من أجبا فقد أربا» فهذا أحد وجوه الفساد فى ذلك، والوجه الثانى مثله كمثل رجل تزوج امراة ثم طلقها ثلاثا فتزوجها لاستحلالها لزوجها الأول فهذا مما قال بفساده المسلمون على الزوج الأول والثانى، والوجه الثالث رجل وافق رجلا على شراء حب أو تمر من عنده المكوك بمكوكين أو تمرا بحب أو حبا بتمر ثم أشهد على نفسه بدراهم فهذا ايضا بيع فى السريرة حرام قال فهذا قولنا فى بيع الخيار والله اعلم هكذا

جاء في الأثر كتبته كما وجدته منها نعم ما كتب عليّ فهو من املائي
والحق أحق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال وكتبه الفقير لله سبحانه
الامام محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضري بيده
حامدا لله وحده ومصليا مسلما مستغفرا ، صحيح ثابت ما حكم به الامام
من تحريم غلة الخيار فهو الحق والصواب موافقا لآثار السلف وبذلك جاء
الأثر وعليه العمل كتبه العبد الفقير مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد
بيده ، صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة
بيع الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه ولا ارتياب وبه جاء الأثر وبه
نعمل كتبه العبد الذليل لله تعالى محمدبن أبي الحسن بن صالح بن وضاح بيده
صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع
الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه كتبه الفقير لله تعالى عبد الله بن محمد
بن سليمان بيده [illegible] يح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في
تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه ولا ارتياب ،
هكذا جاء الأثر عن أولي البصر ، وعمل به اشياخنا وسطره افقر خلق الله
تعالى ابو غسان بن غسان بن ابي غسان بيده حامداً له وحده مصليا مسلما
[illegible] حيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع
[illegible] ر فهو الحق والصواب . وعليه العمل لا شك فيه ولا ارتياب هكذا
الأثر عن أولي العلم والبصر ، وعن اشياخنا كتبه العبد الاقل عبد الله
[illegible] بن زيد بن احمد بيده . نقل السيرة المذكورة الفقير لله تعالى احمد
ابن مداد بن عبد الله بن مداد بيده . نقله من السيرة المذكورة من خط
الشيخ [illegible] احمد بن مداد العبد الاقل الراجي رحمة ربه الاجل

المثقل من ذنوبه الراجي المستغفر ربه عبد الله بن محمد القرني بيده . وفى
سنة سبع عشرة وتسعمائة ليلة الجمعة من جمادى الاخرى مات محمد بن
عبد الله بن مداد النزوى بفرق وقبر بمساجد العباد وكان الفقيه احمد بن
مداد يذكر لمحمد بن اسماعيل احداثا استوجب بها البراءة عنده ، وكان غيره
من بعض معاصريهم يعتذر لمحمد بن اسماعيل فى ذلك ويحتج له بحجج لا
يسلمها الفقيه احمد بن مداد ويرى انها لا تجوز بوجه من الوجوه وانها
ليست بموضع رأى ولا اجتهاد ، فان صح ما ذكره الفقيه احمد بن مداد فى
سيرته أن محمد بن اسماعيل قد فعله فأرى الفقيه قد أصاب فى البراءة منه
اذا كان قد استتابه من ذلك فاصر ولس لغيره أن يقلده في البراءة من محمد
ابن اسماعل وانما ذلك شيء خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الامام
منه فلم يتم قال احمد بن مداد جبى محمد بن اسماعيل الزكاة من رعيته بالجبر
من غير حماية لهم وغير منع من الجور والظلم قال وجبر رعيته على شراء
الزكاة من ثمرة النخل بما تقومه عماله من الدنانير وأخذ تلك القيمة بالجبر
منه لهم قال وجبى المعاشير غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخل من اموال
رعيته بما تقومه أعوانه وعماله من الدنانير بالجبر من رعيته اليتامى والبالغين
والارامل وغيرهم لنفسه وعماله واعوانه ولخطاره واضيافه وعياله هدرا
وقرضاً بالنية قال وجبى الخراج وأخذ الكسرة وهى المغرم المقدر للجبابرة
من أموال رعيته بالجبر على الخوف وخشية الظلمة على دولته ونفسه
ورعيته وأموال رعيته هذا كلامه . وقد أطال فى الاستدلال على إبطال هذه
الاشياء بأمور مسلمة عند الفريقين ولا أدرى ما يقول المنتصر له في بعض
هذه الامور .فانها لا تخرج على شيء من اقوال المسلمين ولعلهم ينكرون

وقوع ذلك منه، ويحتجون للبواقي بالترخص ببعض الرأي المأثور عن المسلمين لأجل الضرورة اليه، أما الجباية والخراج فلا يجتمعان اصلا ليس للامام ان يحمي ارضا يأخذ الجبار خراجها الا اذا حماها ومنع الجبار من خراجها ورفع اليد عن مظالمها وانصف بعضها من بعض، فهاهنا تطيب له الجباية بالقهر لأنه قد حماها وأقام فيها العدل وكذلك اخذ العشور من الاموال التي لا زكاة فيها فان ذلك لا يجوز ولا يقبل الرأي، فان صح هذا ان احداً قد فعله واستتيب فلم يتب فانه يكون خليعا عند المسلمين، لكن ذلك لا يكون بالدعوى وخصوصا على الأئمة فانهم اعظم حرمة، وأما القرض فقد احتج له من احتج ورخص له من رخص لأجل الخوف على الدولة، ولا يرى ذلك الفقيه احمد بن مداد بل كان يبرأ من العامل والمرخص، واما الخرص للثمار فانه وان كان الاصحاب على غيره فلا يخرج عن دائرة الرأي لكن جبر الرعية على تسليم الدنانير عن الزكاة المخروصة في رؤوس النخل شيء لا يجوز، والله اعلم بما كان عندهم من الامر وقد غاب عنا امرهم وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله اعلم

باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل

بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة. بايع له عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي، ومحمد بن احمد بن يفسان، ولم يرض الفقيه احمد بن مداد امامته وتبرأ منه وممن نصبه، قال: لان بركات ليس بولي ولا بأهل للامامة وذلك لولايته لأبيه على احداثه التي ذكرها عنه. قال وعمل باحداث أبيه من بعده وقلده في ذلك فهو يبرأ

منه ومن أبيه للاحداث التى ذكرناها عنه فى امامة محمد بن اسماعيل والله المستعان ، وقدم من لم يرض امامة بركات غيره اماما فنصبوا عمر بن القاسم الفضيلى فى أيام بركات والفقيه احمد بن مداد يثنى عليه فى سيرته و يتولاه وذكر غيره ان المسلمين رضوا امامته ولم يؤرخوا وقت بيعته ولا وقت وفاته ، ثم نصب أيضا عبد الله بن محمد القرن اماما في منح يوم الجمعة لخمسة عشر يوما من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة ودخل حصن بهلى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة فأخذها من يد آل عمير وكان آل عمير قد اشتروا حصنها ، بثلاثمائة لك من محمد بن جيفر بن على بن هلال الجبرى وكان محمد بن جيفر قد أخذ هذا الحصن بالغلبة من عامل بركات وكان دخول آل عمير حصن بهلى يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الاخرى سنة سبع وستين وتسعمائة فما لبث آل عمير فيها الا يسيرا حتى اخذه منهم الامام عبد الله بن محمد القرن وفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ثماني وستين وتسعمائة دخل بركات بن محمد بن اسماعيل حصن بهلى ، واخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن وبنصب الائمة فى وقت واحد تشتتت الكلمة(١) وتفرقت الجماعات وضعفت دولة المسلمين ووهت قوتهم وطمع فيهم

---

(١) إن فى هذه الواقعة لذكرى وعبرة ، وان فيها لآية للمؤمنين ، تضارب آراء رجال العلم وأصحاب الرأى فى الامام حتى يؤل الامر بهم إلى مبايعة ثلاثة من الائمة فى آن واحد ، والقاعدة أن امامين لا يجتمعان فى سيرة واحدة . اذا ليس يخلو الامر من شهوة ودسيسة داخلة فى أمر الامامة من قبل ضعفاء العلم بأحكام الامامة ، وفنون سياسة الملك كمن سبق من جهابذة الدين ، ولا تنس أن هذا تقدم لك فى أثناء الكتاب وترصد الفرصة للدسائس شائع ذائع وعمان لم يخل فى أطواره منه ، والا فليس بمعقول أن ينحط الامر الى هذا المستوى الذى ذكره المصنف رحمه الله مع وجود الرجال

من كان لا يطمع فصار الملك متفرقا فى أيدى الرؤساء من النباهنة، وآل عمير وآل هلال وهم رهط الجبور وصارت الشدة على أهل عمان ولم تبق دولة المسلمين الا فى مكان دون مكان فأخذ السلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان نزوى فى سنة أربع وستين وتسعمائة، وأخذ محمد بن جيفر حصن بهلى فى سنة خمس وتسعمائة، وكثر التنازع والاختلاف ليقضى الله أمرا كان مفعولا، ومات بركات بن محمد وصار الملك بعده لبنى نبهان ورؤساء القبائل

باب ملوك بنى نبهان المتأخرين

وأولهم سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان ملك نزوى فى ايام بركات فى سنة اربع وستين وتسعمائة، ومات ليلة الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وترك ثلاثة اولادهم طهماس ابن سلطان، وسلطان بن سلطان ومظفر بن سلطان وكان مظفر هو المتقدم عليهم فى الملك الى ان مات وترك ولده سليمان صغيرا لا يقوم برياسة الملك وكان عم ابيه فلاح بن محسن مالكا في حصن مقنيات فلما علم بموت مظفر

القادرين على تسيير دفة السياسة وحمل اعبائها مع الامام الكفؤ. ولقد مر بك فى غضون هذا التاريخ من هؤلاء ما يقضى بالعجب العجاب وساء أمالهم من الائمة اليعربيين وغيرهم رحمهم الله وعفا عمن اجترم ما أضعف أمر المسلمين. والحمد لله أن تدارك المسلمين بلطفه ولم يذهب ملكهم بهذا الانقسام الى ملوك الطوائف كما ذهب غيره بل لايزال فيه الخير إلى يومنا هذا. وكأن هذه الحال التى أوردها المصنف تشعر برأى القائلين أن الفقهاء لا علم لهم بسياسة الملك وهم أبعد الناس عنها وان كان هذا القول على اطلاقه لا يصح عند عرضه على ميزان الحقيقة التى لا تلبث أن تريفه. والامر لله العلى الكبير ؟

جاء الى بهلى واقام مكانه ويقال انه عدل فى ملكه ملك سبع سنين ثم مات
وملك من بعده سليمان بن مظفر وهو ابن اثنتى عشرة سنة واستولى على الامر
فى عمان ونواحيها واخذ خراج اهلها من الطائع والعاصى والدانى والقاصى
وحاربه اهل نزوى وكان معهم جبرى يقال له محمد بن جيفر وعنده جيش
عظيم فطلع اليه سليمان بن مظفر وعزار بن فلاح وعندهما ناصر بن قطن ومن معهم
من العساكر فلما التقر اهم ومحمد بن جيفر استقام بينهم القتال فقتل محمد بن جيفر
وانكسر قومه وكان قطن بن قطن منتظراً للامر بينهم فنادى بالكف بين
القوم عن القتال وكان محمد بن جيفر له ولد صغير السن واسمه محمد بن محمد
وامه بنت عمير بن عاسر فتزوجها سليمان بن مظفر بعد ماقتل زوجها فركن
اليها بالباديه فكان بالشتاء ببادية الشمال ويترك ابن عمه عرار بن فلاح ببهلى
واذا جاء القيظ رجع الى بهلى وكان مهنا بن محمد الهديفي مالكا بلد صحار
فعلم ان العجم ستأخذه من البلد فارسل الى سليمان بن مظفر يستنصر على العجم
فلبى دعوته واطاع كلمته فخرج اليه بمن عنده من العسكر وتكاملت القوم
بصحار ووصلت اليهم العجم من البحر فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع
العجاج واظلم الفجاج فانكسر العجم وقتل منهم من شاء الله ورجع سليمان
ابن مظفر الى داره ببهلى وعنده بنو عمه وهم عشرة عرار ونبهان ومخزوم
واولاد فلاح بن محسن وكان المقدم عليهم عرار واما اخوه نبهان فلا يملك
رأيا دون رأى اخيه وكان لعرار بن فلاح ملك الظاهرة واعطى سليمان بن
مظفر مخزوما ملك نيعل وكان عنده تسعة احدهم حمير بن حافظ وعنده اربعة
اولاد حافظ بن حمير وسلطان بن حمير وكهلان بن حمير وهود بن حمير فمات
[illegible] رجعتهم الى [illegible] زمانا وبقى معه من بنى عمه الا ان

من العشرة مهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمدبن حافظ وهم على يدى سليمان بن مظفر وكان لسليمان وزراء فى القرية وفى النزار من قرية أزكى وفى سمد الشان وكانت سمد الشان للجهاضم ، وكان سليمان جائراً عليهم ففروا منها من شدة جوره وبطشه وتفرقوا في البلدان مدة ثلاثين سنة يحتالون فى دخولها والتوصل اليها وكان بنو هناة من أقرب الناس الى سليمان بن مظفر وكانوا أكثرهم عدداً وعدة وبأساً وشدة وكان فيهما رجلان يليان أمرهما[1] وهما خلف بن أبي سعيد وسيف بن محمد بن أبي سعيد وكانا عنده قدوة أهل زمانهم فافترقوا وكان سبب الفرقة بينهم ان قبيلتين من أهل سيفم أحداهما بنو معن والاخرى بنو النير اقتتلتا وكانتا عصبة لبنى هناة وخصمهم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بنى معن وبنى النير وسبب ذلك ان امرأة من بنى معن دخلت زرعاً لبنى النير تحش منه فمرت عليها أمة رجل من بنى النير فقالت لها اخرجى من زرع سيدى فأبت فوقع بينهما الجدال فضربت الأمة المرأة ففقأت عينها وخرج ذلك اليوم حمار لبنى النير ودخل زرعاً لبنى معن فقطعت أذنه فوقعت الفتنة بينهما وكان ، هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ، وأصل الفتنة كالنار اليسيرة تحرق الاشياء الكثيرة فافترق عند ذلك القوم فرقتين فأما بنو معن وبنو شكيل فهم مع سليمان بن مظفر وبنو النير مع بنى هناة فعند ذلك سار خلف بن أبي سعيد إلى داره دار سيت هو وبنو عمه وكان سليمان بن مظفر يومئذ بالبادية فعلم بذلك فأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر ان قل لخلف يترك شأن

---

(١) لعل الضمير يعود إلى القبيلتين الجهاضم وبنى هناة والا فضمير التثنية لا محل له هنا والعبارة ينبغي أن تكون : وكان فيهم رجلان يليان أمرهم الخ فليتأمل

القوم فأرسل اليه بالكف عن ذلك فغلب عن ذلك وأظهر انه يريد الاصلاح
بين بني معن وبني النير فارسل الوزير إلى مولاه سليمان ان خلفا غلب عن
الكف فندب سليمان بن مظفر إلى الوزير ان افعل في أموال بني هناة من
الغزية من كدم فامر الوزير باخراب اموال بنى هناة من كدم ، وكانت
تلك الاموال للشيخ خلف بن ابي سعيد فوقعت العداوة والبغضاء بينهما
فامر عند ذلك الشيخ خلف بني عمه ان اغزوا بهلى فغزوها فقتلوا من قتلوا
منها فكتب الوزير محمد بن خنجر الى سليمان بن مظفر بما جرى فى بهلى
فلما علم سليمان ذلك انتقل من الشمال إلى بهلى ، واراد الصلح بينهم وبين بنى
هناة فلم يقع صلح وهيأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه فجمع السلطان
سليمان بن مظفر ما عنده من العسكر ليقاتل بنى هناة فعلم بذلك الشيخ
خلف فارسل الى الامير عمير بن حمير ملك سمائل ينتصر به على سليمان بن
مظفر فسار بعسكره إلى غبرة بهلى فالتقى سليمان والامير عمير بن حمير
فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ثم رجع سليمان إلى بهلى ورجع الامير
عمير إلى سمائل وترك بعض قومه فى دار سيت وكان الامير عمير ذا خلق
حسن واسع فلما وصل إلى سمائل ارسل إلى بنى جهضم وهم متفرقون فى
قرى شتى فاقبلوا اليه فوقعت بينهم الالفة واثبات الصحبة ثم ارسل الى
سلطان الرستاق وهو مالك بن ابي العرب وهو جد الامام ناصر بن مرشد
ليصله إلى سمائل فسار مالك بن ابي العرب وصحبه أبو الحسن علي بن قطن
فلما وصل إلى سمائل ساروا مع بنى جهضم إلى سمد الشأن وبنوا لهم بنيانا
حول دارهم وترك عندهم الامير البعض من قومه وترك لهم مايحتاجون من
الطعام والشراب وآلة الحرب ورجع إلى سمائل ، وأما بنو هناة وسليمان

ابن مظفر فانهم لم تنقطع بينهم الغزوات ثم أن الامير عمير بن حمير والسلطان مالك بن ابي العرب سارا الى نزوى وهما ينتظران الامر وكان لمالك بن أبي العرب وزير فى عيني من الرستاق فدخل عليه أهل الدار واخرجوه منها وجاء رجل من اهل عيني إلى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم فاعانه ببعض قومه وارسل مع عرار بن فلاح فجاء الخبر إلى السلطان مالك ابن ابي العرب بما جرى فى داره فاراد المسير إلى داره فقال له الامير عمير قف معنا ولا تخف فهذا من علامات السرور فقال كيف ذلك والعدو فى دارى فقال الامير عمير ذلك عندى وانا ان شاء الله من الغالبين قال الله تعالى « فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسرا » وقال الشاعر :

إذا الحادثات بلغن المدى ٭ وكادت تذوب لهن المهج

وحل البلاء وقل العزى ٭ فعند التناهى يكون الفرج

ثم ان بنى هناة أرسلوا إلى عمير بن حمير أن اقبل الينا بما عندك من القوة لندخل بهم بهلى فسار هو ومن معه الى نصف الطريق فنظر إلى قومه فاستقل عددهم فرجع الى نزوى وكان بنو هناة ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول فلم يصل اليهم فسار اليه الشيخ سيف بن محمد من دار سيت إلى نزوى وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب، فقال الأمير عمير بن حمير خذ من القوم ما شئت فأخذ عنده قوماً كثيراً لا يعلم عددهم إلا الله وسار بهم إلى دار سيت والامير ينتظر الأمر بنزوى فجاء الخبر إلى سليمان بن مظفر أن القوم طلعوا من نزوى إلى دار سيت فمنهم من يقول انهم [illegible] ومنهم من يقول سيفم ومنهم من يقول بهلى فقسم سليمان قومه فجعل بعضهم [illegible] وبعضاً فى سيفم وبنى بنيانا فى رأس فلج الجزيين

مخافة أن يضره القوم وترك فيه قوما وقسم بقية القوم وترك فى الخضراء جماعة من قومه وكذلك فى حارة الغاف وترك فى الجامع من البلاد حمير بن حافظ ومن عنده من القوم وقسم بقية قومه فى العقر وكان ابن عمه عرار بن فلاح ومن معه من القوم فى عينى من الرستاق فسار سيف بن محمد من دارسيت إلى بهلى فدخلها وكان أول دخوله من جانب الغرب فتسوروا السور ودخلوا البلاد وكان ذلك منهم ضربة لازب ولم يشعر بهم أحد فقسم سيف قومه ثلاث فرق فرقة باليمين وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه وهى التى تلى الجامع من البلاد واحكم أمره فى الأماكن المختارة عنده للقتال لمسجد الجامع ومسجد بنى عمر وجميع أبواب العقر فما بقي لسليمان بن مظفر شىء غير الحصن والخضرا بعد ماقتل من قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة ونادى سيف بن محمد بالامان في البلاد وكان بعض أهل البلد معه، وجاء الخبر الى الامير عمير ابن حمير وهو فى نزوى: ان قومك دخلوا بهلى فركب عند ذلك هو والامير سلطان بن محمد والسلطان مالك بن أبي العرب وعلى بن قطن وأهل نزوى وركب خلف بن أبي سعيد الهنائي من دارسيت بمن عنده من القوم لينصروا اصحابهم وكان دخولهم ليلا ونزل الامير عمير بحارة الغاف، وكانت الخضراء فى ملك السلطان سليمان بن مظفر، وفيها على بن ذهل وعنده قوم كثير فارسل اليهم الامير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة فاقبل على بن ذهل على قومه يحرضهم على القتال فلم يجبه أحد منهم وعزموا على الخروج ووصل الخبر إلى عرار بن فلاح وهو فى عينى من الرستاق أن القوم دخلوا بهلى فنهض من عينى بمن معه ودخل القرية وكانت القرية فى ملكهم، وكان عمير بن حمير وسيف بن محمد لم يشاركهما احد في البلاد إلا الحصن وهم محدقون به وضعوا فى شجرة

الصبار التى فى السوق برجاً من خشب فى أعلى رأسها بالليل وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المرهوب فضرب رجلا من الحصن كان خارجا من القصبة إلى بيت الوزير ومات وعمل قوم الامير عمير برجا فى الجامع فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن من مبرز الغرفة من عسكر سليمان، ثم ان القوم قشعوا سؤر الحصن بالليل فلما انهدم بعض الجدار علم بهم عسكر سليمان فمنعوهم من الدخول، ثم أن العسكر طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل فاقاموا ثلاث عشرة ليلة فاذن لهم فطلبوا من الامير عمير ان يسيرهم فسيرهم بما عندهم من الزانة وسير معهم وزيره، ثم طلع سليمان ابن مظفر هو وبنو عمه وعسكره مسيرين من بهلى إلى القرية فخرج هو وعرار بن فلاح من القرية الى الظاهرة فامر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بقشع الحصن فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار، فهذه عبرة لأولى الألباب والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم، وجعل عمير خلف بن أبي سعيد مأمونه فى بهلى ورجع إلى سمائل وأقام خلف بن أبي سعيد فى بهلى أربعة أشهر، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر وابن عمه عرار بن فلاح فدخلوا عليه الخضراء وهو فى العقر، وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الاول سنة تسع عشرة بعد الالف، وكان سيف بن محمد هو وبعض قومه فى السر فارسل سليمان بن مظفر لخلف بن أبى سعيد ليسيره بما عنده من الزانة فخرج خلف مسيرا وأخذ الامان على أهل البلد فمنهم من أقام مكانه ومنهم من خرج خوف السلطان فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر جاء من السر وعلم به الامير عمير بن حمير فأقبل من سمائل إلى نزوى ومضى الى القرية فأخذها ووهبها لسيف بن محمد فكان مأمونه ثم رجع الى نزوى ينتظر الأمر

مدة أيام فمات سليمان بن مظفر ، وكان له ولد صغير السن فملك من بعده عرار بن فلاح ، ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير عمير قوما كثيراً فسار بهم إلى القرية فلبثوا بها سبعة أيام ثم سار بهم ودخل بهم حارة من بهلى أسمها حارة أبي مان فأحدق بهم عرار بن فلاح مدة أيام ثم أنه سيرهم بما عنده من الزانة وثبت له حصن القرية وتجديد الخدمة مدة سنة . وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر سنة أربع وعشرين بعد الألف

ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح وكان موته لعشر ليال خلت من شهر الحج من هذه السنة وملك من بعده مظفر بن سليمان وأقام فى ملكه مدة شهرين ثم مات . وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهرى زمان فخرج عليه نبهان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن فطلب النسيار فسيروه بلا زانة ولا سلاح ، وكان خروجه الى نيقل من الظاهرة فتولى الأمر على أصحابها مدة من الزمان وأقام ببهلى نبهان بن فلاح وجعل ابن عمه على بن ذهل مأمونه فى بهلى وجعل من بعده سيف بن محمد فسار نبهان بن فلاح الى داره مقنيات وأخرج ابن عمه سلطان بن حمير من بهلى خوفاً منه ان يحاول على الملك فسار سلطان بن حمير من بهلى الى صحار فتولى مكانه سيف بن محمد سنة والله أعلم ثم طلع بعد ذلك الامير عمير بن حمير بمن عنده من القوم الى بهلى فمنعه سيف بن محمد من الدخول فرجع هو وقومه الى نزوى منتظراً أمر ثم بعد أيام رجع عمير وقومه الى بهلى ودخل العقر وكان سيف بن محمد في دار سيت فعلم بذلك فنهض من دار سيت بمن عنده من القوم ودخل الحصن بنفسه فلم يمنعه احد ثم أرسل الى نبهان بن فلاح ان القوم دخلوا الدار فأقر بمن عندك من العسكر واقام مدة أيام يجمع

عسا كره ، وكان الامير عمير بن حمير قد احكم مقابض البلد من اولها الى آخرها وأقام سيف بن محمد بالحصن مدة أيام ينتظر نبهان وقومه فلم يصل اليه طلب السيف التسيار من الامير عمير بن حمير فسيره بما عنده من الزانة وقصد القرية وأقام عمير بن حمير فى بهلى مدة أيام ثم انه ارسل الى سيف بن محمد فوقعت بينهما يمين على الصحبة فأقام سيف فى ولايته على الرعية ويقال انه عدل فيما كان متولى الامر على بنى عمه وهم له ناصحون ولما استحكم الامر لسيف بن محمد وكان سلطان بن حمير ومهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ مسكنهم يومئذ صحار مع محمد بن مهنا الهديفي وكان محمد بن مهنا أراد ليدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح فى مقنيات ليصلح بينهم وكان مخزوم في حصن نيقل فلم يقع بينهم صلح فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل بمن عندهم من العسكر فجاء الخبر الى عمير بن حمير وهو فى سمائل ان سلطان بن حمير سار بقومه من الظاهرة ليدخل بهم بهلى فطلع هو وقومه من سمائل الى بهلى ينتظر الاسر ودخل سلطان بن حمير النبهانى حارة بنى صلت فجاء الامير عمير بن حمير بقومه وعلى أثره سيف بن محمد فوقع بينهم القتال وبنوا عليهم بنيانا حول الحارة من اولها الى آخرها وأرسل عمير بن حمير الى أصحابه من جميع القرى فطلع اليه الشيخ ماجد بن ربيعة بن احمد بن سليمان الكندى وعمر بن سليمان العتيك والشيخ سعيد بن احمد بن أبي سعيد الناعبي مع سادات أهل نزوى وسمح واقام سلطان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم احد ولا يدخل اليهم احد فطلب عند ذلك سلطان بن حمير من الأمير عمير بن حمير التسيار بالخروج فسيره ومن معه بما عندهم من الزانة الى

الطاهرة واقام سلطان بن حمير وكهلان بن حمير وعلى بن ذهل ومهنا بن محمد
ابن حافظ في مقنيات مدة ايام فأوجس نبهان منهم خيفة ان يخرجوه من
مقنيات فأخرجهم منها فخرجوا منها ومضوا الى صحار عند الهديني محمد بن
مهنا واقاموا معه سنة زمانا والله اعلم ثم ان سلطان بن حمير اشار على محمد بن
مهنا ان يغزو دير عمير بن حمير وهو فى باطنة السيب وكان فى الدير الامير
سنان بن سلطان والأميران على بن حمير وسعيد بن حمير فركب محمد بن مهنا
وسلطان بن حمير وقومهما من صحار فجاء الخبر الى الأمراء سنان بن سلطان
وعلى بن حمير وسعيد بن حمير ان القوم طلعوا من صحار فما كان الا قدر
ما يخلع الرجل نعليه او يغسل رجليه حتى اقبلت العساكر وسلت البواتر فوقع
القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر وقتل عند ذلك الأمير على بن
حمير وانفصل القتال ورجع محمد بن مهنا فعلم بعد ذلك عمير بما جرى على
اخوته وبنى عمه وهو فى بهلى فاعتقد عقيدة الحزم وتسربل سربال الجزم ان
لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ويبدد شملهم في كل
دار فأخذ فى جمع العساكر من البر والبحر فأجتمع معه قوم لا يحصى عددهم
وارسل الى ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب مملوءة من المال
والرجال وآلة الحرب وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير وفيه آلة
الحرب فردته الريح الى مسكد فأخذه الأمير عمير بن حمير وسار هو ومن
معه من النصارى (١) وغيرهم واقام الامير عمير بقومه فى باطنة السيب سبع

(١) المراد بالنصارى هنا البرتغاليون وهم يومئذ المستعمرون للهند ولعل بداية عهدهم
باستعمار الخليج الفارسى ومسقط هو هذا العهد فليتأمل كيف يستنجد المسلم بالعدو على
أخيه المسلم ولما تمكنوا من نصرة أحد الطرفين وطدوا أقدامهم فاصبحوا أصحاب الامر

ليال فعلم بذلك محمد بن جفير(١) فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا فدخل محمد
ابن جفير وقومه صحار ففرح به محمد بن مهنا فأدخله الحصن فكان بينهما
بعض المقاصد ساعة من النهار فأمر محمد بن جفير عبده ليقبض على محمد بن مهنا
فرمى نفسه من سور الحصن وندب قومه وكان بعض قومه في برج داخل
الحصن فوقع القتال بينهم ساعة من النهار وطلع محمد بن جفير بقومه من
صحار فبلغ هذا الخبر الى الأمير عمير بن حمير فتوجه الى صحار بمن معه من بر
وبحر ودخل صحار نهار تسعة عشر من ربيع الآخر فاستقام بينهم القتال
من اول النهار الى الليل ثم انفصل بعضهم عن بعض ثم بعد ذلك بيوم او
يومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم من آلة الحرب وكانوا يجرون
قطع القطن قدامهم ليتقوا بها ضرب البنادق وكان عندهم مدافع تسير على
اعجال خشب في البر وعليها سور من الخشب وكان في جانب الدار برج لمحمد
ابن مهنا فيه عسكر كثير فجرت عليه النصارى قطع القطن وضربوه بمدفع
حتى انهدم البعض منه وخرج القوم منه فدخلته النصارى فعلم محمد بن مهنا
بذلك فندب قومه فوقع بينهم القتال على البرج بالليل فقتل عند ذلك على بن
ذهل وقتل محمد بن مهنا الهديفي واقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن
حافظ النبهاني واخوه كهلان بن حمير وابن عمه مهنا بن محمد بن حافظ وعسكرهم
في الحصن بعد ماقتل محمد بن مهنا الهديفي فلما علم الامير عمير بن حمير
ان سيد القوم قتل ندب قومه بالقتال فكان القتال بينهم في النخل ثم طلع

على كلها وهكذا معون

(١) هكذا بالنسخة الموجودة ولعل الاصل جبر وهو الاسم المعهود في أسماء أهل عمان هديه من

عمير بن حمير بمن معه من تلقاء جامع البلد فلم يمنعه احد فقتل عند ذلك
سلطان بن حمير فانكسر القوم وصاروا شتاتا متفرقين فمنهم من قتل ومنهم
من احرق ومنهم من اسر ومنهم من جرح ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه
لايدرى اين يتوجه ولا الى اين يذهب وعلى هذا جميع اهل البلد واحرقت
البلد باجمعها من اولها الى آخرها واقام النصارى فى حصن صحار ورجع الامير
عمير الى بلدة سمائل جذلا مسروراً وكان مخزوم بن فلاح متولياً حصن
نيقل فقبض منهم على رجلين فأمر عبده ليقتل واحداً منهما فسل عليه
السيف ليضربه فاستجار به فلم يجره وضربه ضربة ثانية فاستجار به فلم
يجره فلما اراد ليضربه ضربة ثالثة استجار بالله فأهوى اليه ليمسك فمه
والعبد قد اهوى اليه بالسيف فضرب يد مخزوم واقام سبعة ايام بجراحه
ومات منها واما الرجل فانه سحبه العبد يظنه ميتاً وبه رمق من الحياة فمر به
رجل من اهل البلد فقال من يعينني على مواراة هذا الرجل فنطق الجريح
فقال انى حى فحمله على كتفه وادخله البلد فعوفى من جراحه و [illegible] بعد
ذلك زمانا والله على كل شيء قدير وكان هذا بعد دخلة صحار بثلاثة [illegible]
فلما علم نبهان بموت اخيه ركب من مقنيات الى نيقل وترك بعض [illegible] فى
حصن مقنيات وكانوا قد ملوه من كثرة جوره وبغيه فعزموا على [illegible]جة
من مقنيات فتوجه رجل الى الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد [illegible]
بهما فسار الامير عمير وسيف بن محمد بمن معهما من القوم ودخلو [illegible]
مقنيات بلا منع ولا قتال وأقامو مدة أيام ثم ركبا ببعض قومهما الى نيقل
فعلم بذلك نبهان فخاف منهما نبهان على نفسه فركب هو وأربعة من عسكره
بلازانه وقصدا الى دار اخواله الريايسة وذلك لاثنتى عشرة خلت من صفر

سنة ست وعشرين بعد الالف وأقام الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد
فى نيقل أياما ثم أن عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلوها هنيئا
مريئا ورجع الى مقنيات ثم أرسل إلى أهل البلد فسالهم عما كان ياخذ عليهم
نبهان فقيل له أنه كان ياخذ نصف غلة النخل وربع الزرع فاكتفى الامير
عمير منهم بعشر الزرع وأما أموال السلطان فهى لمن أقام بالحصن وجعل
فى الحصن عمر بن أبى سعيد ورجع الامير عمير بن حمير وسيف بن
محمد الى بهلى ثم أن نبهان بن فلاح أخذ جنودا من اخواله آل الريس ووصل
بهم الى الظاهرة ودخل فدى وأقام فيها مدة ايام ثم جاء احد ممن كان له
صاحبا من اهل نيقل فقال له نحن ندخلك البلد ونثبت قدمك ونشد عضدك
وننصرك على القوم ونستفتح لك الحصن فسار بقومه ودخل نيقل ليلة
النصف من ربيع الآخر سنة ست وعشرين بعد الالف وحكم مقابض
البلاد من اولها الى آخرها الا الحصن وكان فيه قبيلة من بنى على فتحصنوا
واحدق بهم نبهان واستقام بينهم القتال فخرج رجل من اهل الحصن ومضى
الى آل قطن بن قطن وكان الامير يومئذ ناصر بن ناصر فركب معه
محمد بن محمد بن جفير وعلى بن قطن بن قطن بن قطن بن على بن
هلال وناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن بمن عندهم من القوم وكان
مسكنهم ببادية الشمال فصاروا حتى دخلوا نيقل فاستقام بينهم وبين نبهان
ابن فلاح القتال واشتد الطعن والنزال وارتفع العجاج وارتجت الفجاج
فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح فمنهم من قتل ومنهم طلب التسيار
فسير [illegible] مضى على وجهه وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد الهنائي أن
نبهان بن فلاح [illegible] فخرج بعسكره ليقاتل نبهان فلما كان ببعض

الطريق بلغه ماوقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن و القدرة الغالبة فرجع بعسكره إلى بهلى واما الامير عمير بن حمير فانه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن ابي العرب اليعربي على بنى لمك فامده بعسا كرجمة فكانت الدائرة على بنى لمك ، ولبث سيف بن محمد الهنائي فى بهلى وآل عمير فى سمائل ومالك بن ابى العرب اليعربى فى الرستاق والجبور فى الظاهرة والنصارى فى مسكد وصحار وجلفار وصور وقريات ، وخربت عمان بعد العدل و الامان وعاثت فيها الجبابرة وقل فيها العلم و الخير ، وانضمت العلماء فى بيوتها ولازمت سرها حتى قيل ان امير وبل من الرستاق وهو من اليعاربة احتاج إلى قاض فلم يجد قاضيا من اهل الوفاق فاتخذ قاضيا سن اهل الخلاف فهم ان يضل الناس ويزلهم عن بصيرتهم فسمع به اهل عمان فأرسلوا الى ذلك الملك فعزله ، وارسلوا له قاضيا من أهل الدعوة فأخذ عنه ناس من أهل الرستاق العلم وكان سببا لحياتهم . ويوجد أنهم استطولوا ليلة من الليالى فظنوا ذلك بدء الساعة كلما قاموا وصلوا ما شاء الله ورقدوا ما شاء الله وقاموا وصلوا ما شاء الله وجدوا الليل على حاله فقال لهم الشيخ صالح بن سعيد الزاملى انظروا إلى البهائم ان كانت تجتر فليست هذه ليلة الساعة وان كانت لا تجتر فانها ليلة الساعة وبقيت عمان كذلك حتى أظهر الله الامام الارشد والهمام الامجد امام المسلمين ناصر بن مرشد رحمه الله فاستفتح جميع عمان ودانت له جميع البلدان وطهرها من البغي والعدوان والكفر والطغيان واظهر فيها العدل والأمان وسار فى أهلها بالحق والاحسان إلى ان توفاه الله إلى دار الرضوان ومنّ عليه وعلينا بالمغفرة والرضوان انه كريم منان وشرح

ظهوره فى الباب الآتى والله المستعان ، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملو الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بي شيئا ،

(هذا) آخر الجزء الاول من تحفة الأعيان فى سيرة أهل عمان ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله إمامة ناصر بن مرشد والحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام الذى لا انقطاع لملكه ولا انصرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى وعلى آله وصحبه وتابعيهم وتابعى تابعيهم المرضيين إلى يوم الفصل والقيام * وكان تمام طبعه فى سنة خمسين وثلثمائة بعد الألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم

نحمدك يا من جعل التاريخ عبرة وعظة ، وقص علينا فى كتابه الكريم من أحوال الماضين ما فيه ذكرى وبينة . والصلاة والسلام على خير مبعوث هدى وبشرى ، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين بلغوا ... ضروب السعادة والهداية إلى الدرجات العلى

وبعد فقد تم بعون الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من تحفة الاعيان . فى تاريخ عمان ، تأليف نور الدين ابى محمد عبد الله بن حميد السالمى رحمه الله وهو تاريخ يجمع بين دفتيه ثروة من أطوار عمان ودوله وأئمته وملوكه ما يشتاق إليه كل مولع بأحوال المسلمين ، ومحب الوقوف على دقائقها ومكنوناتها . فجازى الله مؤلفه بخير جزاء على جهده فى جمع هذا الكتاب وتدقيق أطواره . فهو وإن كان غير جامع لاحوال عمان ، ولا مستوفى لما ينبغى استيفاؤه فانه كشف عن نواحى لذلك القطر العامر الذى له فضل عظيم فى تكوين المدنية الاسلامية ، واحياء الامامة الشرعية العظمى على منهج الخلفاء الراشدين . ونرجو الله التأييد انجاز مختصر لتاريخ أصحابنا وأئمتنا حافلا شاملا ، فهو المرجو أولا وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أبو اسحاق
ابراهيم اطفيش الميزابى

وجد فى الطبعة الاولى

وكان تمام نسخه فى آخر اليوم السادس والعشرين من شهر الله محرم الحرام سنة ١٣٣١ كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبده سعود بن حميد بيده

عرض على أصله حسب الطاقة والامكان بحضرة مؤلفه

(فهرست الجزء الأول من تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان)

تم الكتاب بحمد الله وشكراً وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	س	الخطا	الصواب
٩	١٣	خش العتكى	خشم العتكى
١٠٢	١٢	خزأنة	خزانة
...	٢٣	مقامم	مقامهم
١٠٣	١	لحرب فما ترون	لحرب الهند فما ترون
...	١٤	لسل	لعل
...	١٩	ان يسرجوا	او بسرجوا
١٠٤	٨	لوارث	الوارث
١٠٥	١٥	هاشم وصقر	هاشم صقر
...	٢٠	الطن	الظن
١٠٦	٢١	في رفع	فى دفع
١٠٧	٢١	الحهاد	الجهاد
١١٠	٢	املك	الملك
١١٢	١٣	يقتل وهو	بقتل فقال وهو
١٣٧	١٩	الحبش	الحبشة
...	٢٢	يبق	يسبق
١٤٩	٥	بطونهم حبل فان اولادهن لحق أمهاتهن	بطونهن حبل فان اولادهن لحق امهاتهم
٢٢٥	١٦	جاؤوا	جاؤا
٢٩٣	٢٠	بالاحتيار	بالاختيار
٣١٥	٢٢	الومة	لومة

﴿ تنبيـــه ﴾

سقط من صحيفة ٢٠٨ السطر ٩ هو عنوان نصه :

ذكرى واقعة ازكى

داعى العمل

ليوم الأمل

لشيخنا قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش

رحمه الله و رضى عنه

هذا تفسير لثمن القرآن الكريم من سورة الرحمن إلى الخاتمة في أربعة أجزاء وهو جدير بالاعتناء ، والاعتبار ومن أجل التفاسير وأغزرها لما فيه من حقائق التفسير ودقائق التنزيل . وليس بتفسير بسيط بل سلك المفسر فيه منهج التبسط والتحقيق لما اختلفت فيه الامة من معانى الآيات ، ووجوه التأويل فلئن كان تفسيرا لقسم من كتاب الله فانه تناول ما كان عامة الامة فى حاجة اليه ، والقصد اليه أشد وهو القسم المفصل من القرءان فكأنه قسم خاص ، فكثير من أهل العلم وائمته يستقلون بتفسير سورة من القرآن وسور وجزء وأجزاء وآيات لا يعتبر ذلك تفسيرا غير كامل كما يزعم بعض . فسيخنا رحمه الله كان في نيته اكمال تفسير كتاب الله العزيز وتقسيمه إلى اثنين وثلاثين جزءا فتناول أولا الثمن الاخير منه ثم ابتدأ فى تفسير الثمن السابع ففسر بعض آيات من سورة « ص » فعاجلته المنية قبل ان يكمل فاصبح ما نحن بصدد طبعه تفسيرا مستقلا للقسم المفصل المبتدأ بسورة الرحمن إلى الخاتمة يجد فيه مريد تحقيق الآيات من بدائع التفسير ، وبلاغة القرآن ، وأصول الاحكام وتحرير المشكل وتأويل الحق للمتشابه ما لا مزيد بعده لمستزيد ، وقد نوه المفسر رحمه الله عن هذا التفسير في غير مؤلف من مؤلفاته ، وكثيرا ما يحيل اليه تفسير آيات في سور المفصل ، كما يحيل في غيرها الى هميان الزاد ومن الغريب ان يدعى بعض عدم كماله وهو في حاجة إلى تفسير سور القرآن الكريم القصيرة ، ولاسيما مايتلوه في صلواته ولعل اصحاب هذا الرأى لم يقفوا على التفاسير الخاصة باجزاء من الكتاب العزيز

على ان من يريد تفسير آية من كتاب الله في غير ما تناوله « داعى العمل » فعليه بتيسير التفسير ، أو هميان الزاد وكلاهما للقطب رحمه الله وجزاه عن الدين والعلم خير ما جازا به عاملا . وترغيباً للناس فى الاشتراك فيه جعلناه زهيدا بالنسبة الى مصاريف الطبع اليوم وهو ماية غرش أو عشرون شلنا أو ماية فرنك لمناسبة سقوط الجنيه وارتفاع الفرنك . مجلدا افرنجيا واصلا ان شاء الله الى المشترك . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ،

تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان

للامام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي

الجزء الثاني

قام بطبعه وتصحيحه

ابو اسحاق

ابراهيم اطفيش الجزائري

الميزابي

القاهرة

١٣٤٧

المطبعة السلفية - بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب امامة الامام

المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب ، من ولد نصر بن زهران ، وهو أول امام في اليعاربة وأول من قامت به دولتهم . وكانوا قبل ذلك كغيرهم من العرب رؤساء في الرستاق وما يليها بعد ما تقسمت الممالك في أيدي الرؤساء على حسب ما قدمنا ذكره في الباب السابق . وسبب اجتماع المسلمين بعد فرقتهم ما وقع عليهم من امراء الظلم وملوك الغشم من تراكم الفتن وشدة المحن واختلفت آراء أهل الرستاق ووقعت بينهم المحنة والشقاق وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب المقدم ذكره في الباب الاول وهو جد الامام ناصر بن مرشد . ثم مات مالك وبقيت الرستاق في يد بني بنيه وهم أولاد عم الامام فتراسل المسلمون وتشاوروا أن ينصبوا لهم اماماً يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، وقدوة العلماء يومئذ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي صاحب « منهج الطالبين » قيل وفيهم مسعود بن رمضان النبهاني السمدي النزوي وصالح بن سعيد الزاملي النزوي [illegible] ان عدة العلماء يومئذ كانوا أربعين عالماً أو يزيدون ولعلهم لم يحضروا البيعة كلهم بل حضر بعضهم ورضي الباقون

وكانت بينهم المراسلات والتشاور فوقعت خيرتهم على ناصر بن مرشد
وكان فيما قيل ربيباً للقاضي خميس بن سعيد وكان قد عرفه قبل ذلك
فدلهم عليه فرضي به الجميع فعقدوا عليه الامامة بالرستاق في عام أربع
وعشرين بعد الالف ، وكان الامام يسكن قصرى من بلد الرستاق وكانت
الممالك في يد الرؤساء فعضده رجال اليحمد بأنفسهم وأمدوه بأموالهم وذخائرهم
وأجمع رأيهم أن يهجموا على القلعة ليلا وكان فيها بنو عمه بعد موت جده
مالك فاستفتحها الامام ثم توجه الى قرية نخل وكان فيها عمه سلطان بن أبي العرب
فحاصره أياماً ثم افتتحها وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للامام فظاهرت عليه
الاعداء فحصروه في الحصن ثم أتاه رجال اليحمد فنصروه وبدد الله شمل
أعدائه وقيل انه في هذه الغزوة أظهر الله له كرامه فاشبع جراب تمر أربعمائة
رجل وكذلك مورة أرز وهي في التقدير عن نصف جونية وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء . وأقام بنخل والياً ثم رجع الى الرستاق ثم قدمت اليه
رسل من نزوى يدعونه الى ملكها فأجابهم الى ذلك وسار في قومه من رجال
اليحمد وأناخوا بشرجة صفد من سمد نزوى وأقام بها ليلة فلم يصدقوه
فيما وعدوه فرجع الى الرستاق وأقام بها مدة . ثم جاءه أحمد بن سليمان
الرواحي ورجال من بني رواحة وقوم من عصبة مانع بن سنان العميري
ملك سمائل يومئذ فأقاموا معه يدعونه الى ملك سمائل ووادي بني رواحة
فأجابهم وسار في رجال اليحمد حتى جاوز حدش ونزل وادي بني رواحة
وترك بعض قومه عند الامير مانع بن سنان بعد أن دخل في طاعة
الامام واتفق رأي الامام والامير مانع أن يتوجها بالجيش الى نزوى
وسار معهم القاضي خميس بن سعيد وناصرت الامام عصبة من أهل

أزكى بالمال والرجال فملك أزكى وقصد نزوى فتلقاه أهلها بالكرامة ودخلها على حال السلامة ونزل منها بالعقد وأقام فيها العدل والانصاف وكانت فرقة من أهل العقد يقال لهم بنو امبو سعيد وهم رؤساء أهل العقد وقيل ان أصلهم من بنى نافع وهم رهط الشيخ بشير بن المنذر تسفهت أحلامهم وشايعهم قوم من أهل سوق نزوى واجتمعوا أن يدخلوا على الامام بجيشهم يوم الجمعة عند السعي الى الصلاة فأخبر الامام بذلك وتحقق أمرهم عنده فأمر باخراجهم من مكانهم ونهى عن قتلهم بل أمر أن ينفوا من أماكن الامام فخرجوا صاغرين والتجأ جمهورهم الى مانع بن سنان في بلد سمائل وكان مانع قد أعطى الامام العهود والمواثيق على الطاعة فخان ونكث والتجأت فرقة منهم الى سيف ابن محمد الهنائي ببهلى ووازرته على حرب الامام فاستقام الحرب بين الامام والهنائي فأمر الامام ببناء حصن في عقد نزوى وكان قديما قد بناه الصلت بن مالك فأتم الامام بنيانه ، وجاء اليه أهل منح يدعونه الى اقامة العدل فيهم فتوجه الى منح وافتتحها وأظهر العدل فيها وظاهره أهلها بأموالهم وأنفسهم ثم رجع الى نزوى ، ثم أتاه أهل سمد الشان وكان المالك لها علي بن قطن الهلالى فوجه الامام لها جيشا يقدمهم الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان فافتتحها ، ثم أتاه أهل ابرى وكان المالك لها محمد بن جفير بن جبر فجيش عليها الامام وافتتحها ودانت له سائر الشرقية ماخلا صور وقريات فانهما كانتا في يد النصارى ، ثم ان الامام جهز جيشا [illegible] الهنائي ببهلى فوصل الى قاع المرخ فخان بعض جيشه فرأى الرجوع أصلح فرجع الى نزوى وجعل يجمع الجيوش

والعساكر فاجتمع له خلق كثير فسار بهم الى الظاهرة وافتتح وادي فدي وأمر ببناء حصنها ونصره أهل العلاية من ضنك وكان مقدمهم الشيخ العالم خميس بن رويشد ورجال الغياليين واستقام أمره بها على رغم القالين

ثم خرج الامام يطوف بممالكه حتى وصل سمد الشان ومعه بنو ريام ورجع الى الرستاق ، ثم خرج على الامام محمد بن جفير فدخل قرية نخل واحتوى عليها ماخلا الحصن فنهض اليهم الامام بجيش عرمرم ونصره رجال المعاول فما لبث القوم فيها غير ليلة أو ليلتين حتى ولوا الادبار ثم رجع الامام الى الرستاق ، ثم تحركت الظاهرة فأقبل الشيخ خميس بن رويشد يستنصر الامام عليها فجهز الامام جيشاً وسار مع الجيش بنفسه حتى نزل بالصخبرى ونصره أهل السرورجال الضحاحكة بالمال والرجال ومضى قاصداً حصن الغبي وفيه جمهور آل هلال ومعهم البدو والحضر فاستقام بينهم الحرب وكانت وقعة عظيمة قتل فيها أخو الامام جاعد بن مرشد ثم توجه الامام الى عبري فافتتحها وأقام بها ليلتين ورجع الى الصخبرى وحصر حصن الغبي حتى فتحه الله له فولى فيه خميس بن رويشد وجعل بقرية بات والياً من أهل الرستاق وجعل معه محمد بن سيف الحوقانى وأمرهما بفتح ما بقي من قرى الظاهرة ورجع الامام الى نزوى ثم خرج عليه آل هلال وكانوا بناحية ضنك في موضع يقال له الافلاج فغزوا الظاهرة فالتقاهم ولاة الامام بموضع يقال له الدير ففضوا جمعهم وأخذوا ابل قطن بن قطن ليستعينوا بها عليهم وحاصروا حصن قطن بن قطن وركب قطن الى الامام ففدى

ابله بتسليم حصنه فأنعم له الامام برد الابل وسلم قطن الحصن فأقام به الامام والياً ثم توجه الولاة الى حصن مقنيات فحاصروه وكان به وزير من قبل الجبور فجيش الجبور بنى هلال من بدو وحضر وأولاد الريس ونهضوا الى مقنيات فظنوا ان لا طاقة لهم بها فقصدوا الى بات فخاف الولاة عليه لقلة الماء به ولانه عليه المعتمد فسار المسلمون من مقنيات الى بات ولم يشعر بهم الجبور فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر الى نصف النهار فشق ذلك على المسلمين وكثر القتل في البغاة حتى قيل انهم عجزوا عن دفنهم فكانوا يجعلون السبعة والثمانية في خبة وثبت الله المسلمين ، فلما بلغ الخبر الى الامام جيش جيشاً وأمر به الهنائي ببهلى وكان دخوله ببهلى ليلة عيد الحج فحاصرها شهرين الا ثلاثة أيام ثم اقبلت الجبور لنصرة الهنائي فالتقتهم جحافل الامام فاقتتلوا قتالا شديداً وقتل من جيش الجبور قاسم بن مذكور الدهمشي وناس كثير فرجعت الجبور وبقي الهنائي ومن معه محصورين حتى سلم الحصن وخرج منه بجميع رجاله وآلة حربه وماله وبقي الحصن خالياً فأقام الامام فيه والياً ورجع الى نزوى

ثم توجه الامام الى سمائل لمحاربة مانع بن سنان العميري انكثه العهد ونقضه الميثاق فلم يمتنع مانع من الامام وصالحه على ان لايخرجه من حصنه بل يكون تابعاً للحق فتركه الامام ، ثم عزم الامام على بناء حصن ... القدم فبناه وشيد أركانه وجعل فيه والياً ورجع الى نزوى. ثم جهز جيشاً الى ... ات وسار اليها فلما وصلها وقعت بينهم الحروب فنصره الله عليهم فما لبثوا في حصنهم الا دون ثلاثة أشهر وافتتح الامام

الحصن وجعل فيه محمد بن علي بن محمد والياً ، ثم ان سعيدا الخيالي ومن معه أسرّوا العداوة للامام وكاتبوا عليه الجبور وادخلوهم قرية الصخبري وقتلوا رجلا من الضحاحكة وناساً من شراة الامام فدافعهم من حضر ووقعت بينهم وقائع في مواضع : منها وقعة بالعجيفة وهي وقعة شديدة ، ومنها وقعة بالغابة ، ومنها وقعة بالمطهرة ، ومنها وقعة بالزيادة وهي وقائع شديدة كاد ان يتزعزع منها ركن الاسلام وقد أدبر عن الوالي كثير من قومه وما بقي عنده الا القليل فبقي محصوراً في حصن الغبيّ فجيش والي مقنيات وهو محمد بن علي وجاء ناصراً للوالي محمد بن سيف المحصور في حصن الغبيّ فدخل البلد من غير علم من العدوّ ففرق شملهم في سائر البلاد فمنهم من دخل الصخبري ومنهم من قصد ينقل ومنهم من هرب في الفيافي وكانت ينقل في ملاك ناصر بن قطن بن جبر ونصر الله المسلمين

ثم ان مانع بن سنان صاحب سمائل كاتب سيف بن محمد الهنائي الذي كان ببهلى كاتبه سراً وجمعا الجموع ودخلا نزوى ولم يخل أهلها من خديعة وعصيان وظاهرهم بعض القبائل فدخلوا نزوى واحتووا على العقر وما بقي للامام سوى الحصن وداروا به أشد ما يكون وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه السور حتى جاءته النصرة من أزكى وبهلا ومعهم بنو ريام فدخلوا على الامام فسرّ بقدومهم فتفرقت عنه جيوش أعدائه بعد أن قتل من قتل منهم فأشار من أشار الى الامام بهدم حصن مانع بن سنان الكائن بسمائل فجهز له جيشاً وعلم به مانع فخرج من حصنه الى فنجا وجاء الجيش فهدم الحصن وخرج مانع من فنجا الى مسكد ، ثم خرج منها الى لِوَى عند محمد بن جفير

ثم وجه الامام الجيش الى دار سيت لان سيف بن محمد بعدخروجه من بهلى بنى بدار سيت حصناً جعله للبغيّ مأوى ، فجهز الامام الجيش لهدمه وأمر عليهم الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان مؤلف « خزانة الاخيار في بيع الخيار » فلما نزل الجيش بدار سيت خاف المنائي على نفسه فخرج من حصنه هارباً فأمر القائد بهدم الحصن فهدم ، ثم أتى المنائي الى الامام يطلب منه العفو والصفح فعفا عنه ، ثم جهز الامام جيشاً عظيما سار فيه بنفسه وقاضيه خميس وقصد به ينقل وفيها يومئذ ناصر بن قطن فحاصرها أياماً وافتتحها وجعل فيها والياً ورجع الى الرستاق ، ثم جهز جيشاً آخر أمر عليه عبد الله بن محمد بن غسان النزوي وأمره أن يقصد الجوّ فسار اليها وصحبه من الاعيان خميس بن رويشد الضنكي وحافظ ابن جمعه الهنوي ومحمد بن علي الرستاقي ومحمد بن سيف الحوقاني فأتى الجو واستفتحها وولى عليها محمد بن سيف ، ثم قصد القائد بالجيش الى لِوَى وكانت فيها الجبور فاختلفوا فيما بينهم وقتل محمد بن جفير ووقعت بينهما العداوة فنزل عبد الله منها بالجامع ودارت عساكره بالحصن وكان مالكه سيف بن محمد بن جفير وعنده مانع بن سنان العميري . وأما اخوة سيف وأعيان قومه فانهم التجأوا الى النصارى بصحار وصاروا يمدون اخوانهم المحصورين بالطعام وآلة الحرب ويغزون جيش الامام ليلا ، ثم جهز القائد سرية وولى عليها محمد بن علي وأمرهم أن يهجموا بالليل على من بصحار منهم فكبسوهم قبل الصباح في الموضع المسمى منفل مقرن وهو مما يلي الجنوب من الحصن على ساحل البحر فدارت بينهم رحى الحرب واشتد الطعن والضرب ثم رجع منصوراً ولم يزالوا محاصرين لحصن لوى حتى

أرسل اليهم سيف بن محمد بن جفير يريد الامان فخرج خفية ثم خرج من معه ودخل القائد الحصن وكان الحصار في ستة أشهر وكان ناصر ابن ناصر بن قطن ورجال العُمور قد ظاهروا القائد على حصار الحصن لما تقدم من الخلاف بين الجبور فجعل القائد والياً في الحصن من جناب ناصر ابن ناصر وجعل معه بعض الرجال الموفين الموثوق بهم في الامانة والعلم ثم رجع القائد الى الامام منصوراً ، ثم جهز الامام جيشاً أمر عليه مسعود بن رمضان وأمره أن يسير الى مسكد وكان فيها يومئذ النصارى فسار مسعود بمن معه حتى نزل طوي الرولة فى مطرح فخرج اليهم النصارى فتعاطوا كؤس الحمام وعظم بينهم الالتحام فنصر الله المسلمين وهزم المشركين وقتل منهم خلق كثير لايحصون عدداً فتمنعوا بالكيتان وبعالي البنيان وهدم المسلمون من مسكد بروجاً شامخة وأبنية منيعة ، ثم ان النصارى طلبوا الصلح فصالحهم القائد على فك ما في أيديهم من أموال العمور وأموال الشيعة من صحار فاذعنوا لذلك وأخذ منهم العهود وأعطاهم الامان ورجع الى الامام منصوراً

ذكر قتل مانع بن سنان العميري

وذلك ان مانعاً لم يزل مضمراً للعداوة قادحاً في الدولة يعطي العهد وينقضه ويذعن للطاعة وينكث ويطلب للامام الغوائل ويلتمس للدولة الخلل ، فاستأذن مداد بن هلوان الامام في قتل مانع بالاحتيال فأذن له فكاتبه مداد ليدخله حصن لوى وأطمعه فيه بلطف وكان الوالى فيها يومئذ حافظ بن سيف فلم يزل مداد يكاتب مانعا ويتلطف وكان مانع

في دبا فركن الى قول مداد وفرح به وطمع في الحصن فركب من دبا الى صحار فأقام بها أياما ينتظر أمر مداد فجدد له مداد الوعد وضمن له بدخول الحصن وواعده على ليلة معلومة : فلما كانت تلك الليلة فرق الوالي العسكر يدورون في البلاد كانهم يسبرون وتعاهدوا ان يلتقوا على مانع من اليمين والشمال فلم يدر مانع الا وقد أحاطت به الرجال فأخذ قهراً وقتل صبراً وتفرقت جنوده وقتل من بقي معه

ذكر فتح الصير

وهي جلفار وكان فيها العجم وبعض النصارى فجهز الامام اليهم جيشا وأمر عليه علي بن احمد وعضده بنى عمه من آل يعرب فسار بالجيش الى جلفار ومالكها يومئذ ناصر الدين العجمي فأحاط بهم جيش الامام وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار وكانت النصارى في البحر تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن فعزم المسلمون على الهجوم على البرج فهجموا عليه ليلاً وأخذوه قهراً ومالوا على الحصن فافتتحوه وجعل فيه قائد الجيش والياً وكان فيها حصن على الساحل للافرنج فسار اليه بعض الجيش وفيهم رجال الدهامش وخميس بن محزم فدخلوا الموضع نهاراً واحتووا على ما فيه فامتنع النصارى بالحصن فحاصرهم المسلمون وبنوا حولهم حصناً فذل المشركون فطلبوا المصالحة على أن يهبطوا من الحصن فصالحهم القائد فهبطوا وجعل القائد فيه والياً [illegible] علي بن أحمد بمن معه الى نزوى فاستبشر الامام بالفتح واستبشر المسلمون [illegible] وفتح الصير

ثم ان الامام أمر حافظ بن سيف واليه على لوى وكان معه رجال العمور شراة أن يسير الى صحار ويبنى بها حصناً وكان بها يومئذ النصارى فأرسل الوالي الى من بقربه من القرى من بنى خالد وبني لام والعمور واجتمع معه عسكر كثير وكان رجال من صحار يدعونه الى ملكها فمضى اليها بجيشه وبات بقرية عمق وعميت الاخبار على أهل صحار حتى صبحها ضحوة النهار في آخر يوم من محرم الحرام في سنة ثلاث وأربعين بعد الالف فنزل بموضع يقال له البدعة فزحف المسلمون على المشركين حتى وصلوا الى حصن ابن الاحمر واشتد بينهم الطعن والضرب وكانت النصارى تدفع بمدافعها من الحصن وكان الظفر فيها للمسلمين . ثم انتقل الوالي من البدعة الى مكان هو أقرب الى العدو فجاءت ضربة مدفع فاخترقت القوم حتى وصلت مجلس الوالي فأصابت راشد بن عياد فمات شهيداً رحمه الله ، ثم أخذ الوالي في بناء حصن فأسس في الحال وتم بنيانه ونزل به الوالي ولم تزل الحرب قائمة بالليل والنهار ، ثم ان القاضي خميس ابن سعيد سار بمن معه من رجال اليحمد وغيرهم حتى نزلوا قرية بوشر فأرسلت النصارى اليه تطلب الصلح فأجابهم الى ذلك وأرسل عيونه الى مسكد ثم ركب بمن معه حتى نزل بمطرح فواجهته وجوه النصارى وصالحته ورفع عنهم الحصار وفك عنهم المقابض ورخص للناس في السفر اليهم وكفت الايدي عن القتال ، ثم ان الامام جهز جيشاً الى صور فحاصرها الجيش حتى فتحوها وسار بعض الجيش الى قريات وكان بها حصن للنصارى فبنى المسلمون فيها حصناً وفتحوا حصن النصارى ، واحتوى الامام على جميع عمان الا صحار ومسكد ففيهما النصارى على "ع

السابق تحت الطاعة ، ثم ان ناصر بن قطن بعد خروجه من ينقل هرب
الى الاحساء وبقي بمن معه يغزو بادية عمان ويأخذ المواشي وينهب من
لقي ويفعل ذلك كل سنة ويرجع الى الاحساء فكتب الامام الى الوالي
محمد بن سيف ان يتجسس عن قدوم ناصر فاذا علم به التقاه بالجيش دون
عمان فجمع الوالي العسكر من البدو والحضر فلما علم بقدوم ناصر تلقاه فلما
علم ناصر بجيش الامام قصد الظفرة ودخل حصنها وتعصب له بنو ياس
ووجه ناصر رسله الى الوالي يطلب الصلح وكان قد قل على الوالي الزاد
وبعدت عليهم الدار فصالحه على رد ما نهبوا وغرم ما أتلفوه مما اكتسبوه
ورجع الوالي بمن معه ، وأما ناصر فانه جمع البدو من الظفرة فعزم على
الهجوم على حصن الجو وكان فيه أحمد بن خلف والياً وتابع ناصراً كافة
أهل الجو وأعانوه على الوالي وداروا بالحصن فسلم به الولاة من الباطنة
والظاهرة فأتوه ناصرين فخرجت جيوش الاعداء منهزمين ، ثم أتى القائد
الاكبر عبد الله بن محمد من نزوى بجيشه فأمر بهدم حصون الجو كافة
ما خلا حصن الامام وتفرقت الاعداء وقصد عمير بن محمد صحار مع
النصارى وقصد الباقون العقبة من جلفار فكانوا يقطعون الطرق ويغزون
البلدان فسارت عليهم الولاة فقتل من قتل وانهزمت الاعداء وأخذ
الوالي ابلهم ورجع الى عمان ولعل أخذ الابل كان للاستعانة عليهم
مادامت الحرب قائمة ومضى ناصر بن قطن ومن معه الي الباطنة فهجم
بمن معه على ابل بني خالد وبني لام فأخذوها وسلبوا ما على النساء من
الحلي والكسوة ورجعوا بذلك الى الاحساء

ثم ان ناصر بن قطن أتى الى عمان مرة أخرى وقصد الباطنة للنهب

والسلب فجهز له الامام جيشاً وأمر عليه علي بن أحمد وعضده بمحمد بن صلت الريامي وعلي بن محمد العبري وأحمد بن بلحسن البوشري فمضوا الى لوى فأقبل ناصر بن قطن بقومه فوقع بينهم الحرب ثم ركب ناصر بمن معه الى قرية مجيس فاتبعه الوالي بمن معه ثم ركب ناصر قاصداً أرض الشمال فركب الوالي في طلبه وكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشري ومراد وراشد بن حسام وبعض الشراة بموضع يقال له الخروس فوقع القتل في المسلمين قبل أن يتكامل جيشهم فقتل المتقدمون أجمع ولله الدوام فلما وصل الجيش رأوا أصحابهم صرعى ولم يروا أحداً من قوم ناصر ، ثم ان ابن حميد محمد بن عثمان الخالدي وكان من أصحاب ناصر بن قطن غزا بلاد السر وكان فيها محمد بن سيف الحوقاني والياً وفيها أيضاً سعيد بن خلفان أحد أنصار الامام فأناخ ابن حميد بقرب الغبيّ من الظاهرة فطلب سعيد بن خلفان من ابن حميد المواجهة للمشافهة فأجابه الى ذلك من غير أن يأخذ لنفسه أمانا فتواجهوا في مسجد الشريعة من الغبيّ فجرى بينهما الكلام في التجري على أموال الناس وقتلهم ونهب أنعامهم فقال سعيد بن خلفان لابن حميد : أما ترد ما أخذت ونهبت من أموال العباد ؟ فأعرض عنه بوجهه وتولى ، وقال : حاش وكلا . وأظهر عتواً وعناداً فأمر سعيد بأسره فأسر وأمر به فأدخل الحصن ، ثم أمر به فقيد ثم ركبوا به الى الرستاق فأرسل سعيد الى الامام بخبره فأجابه بأن يجعله في قلعة الرستاق فحبس بها خمسة أشهر . وفي بعض النسخ سبعة أشهر ثم مات في حبسه ليلة السابع من الشهر

ثم ان الامام جهز جيشاً من الباطنة وعمان وأمر عليهم سعيد بن خلفان

وعضده بجفير بن محمد بن جفير وأمره أن يسير الى الشمال فيأخذ ابل
ناصر بن قطن وهي قوته التي يستعين بها على بغيه فسار القائد بمن معه
فالتقاه بنو اياس دون الابل في موضع يقال له الشعيبة وهو قرب
الظفرة فاقتتلوا واشتدّ بينهم الضرب والطعن وقتل أمير بنى اياس صقر
ابن عيسى وجماعة من رجاله ثم غضب محمد بن عيسى لقتل أخيه ورأى
الموت خيراً له من الحياة بعده فحمل على جيش المسلمين فالتقوه فقتلوه
فطلب بنو اياس العفو فعفا عنهم ورجع ، ثم جهز الامام جيشاً آخر من
الباطنة وغيرها وأمر عليهم أيضاً سعيد بن خلفان وعضده بعمير بن محمد
ابن جفير الجبري وأمرهم أن يسيروا الى ماء يقال له دعفس عليه ابل ناصر
ابن قطن وهو في ناحية الشمال فوجدوا الابل هنالك وأخذوها ورجعوا
منتصرين آمنين فجعلوا الابل أمانة عند عمير بن محمد بن جفير وكان
لعمير راع يقال له علي فأشار اليه بعض الخدم بأخذ الابل والتقرب بها
الى ناصر بن قطن فسار بها اليه ثم ان ناصر بن قطن وعلي بن محمد مازالا
يغزوان بمن معهم أطراف عمان ويقطعون الطرق حتى خافت منهم البادية
والتجأوا الى البلدان فجهز الامام جيشاً أخرج فيه بنى عمه سيف بن مالك
وسيف بن أبي العرب وحزاما وأخرج معهم رؤس القبائل فساروا
قاصدين ناصر بن قطن ومن معه فنزلت أول زمرة من جيش الامام
وفيها شرارة الجيش فبادرهم العدوّ قبل أن يتكاملوا فقتلوا عن آخرهم
وخرج ناصر بن قطن الى الاحساء ورجع الجيش وقد أصيبوا باخوانهم ،
ثم انه لم يكن لناصر بن قطن بعد هذا ذكر فلعله مات أو ضعفت قوته
وظهر أمر الامام وانتشر عدله في الخاص والعام واستولى على جميع عمان

الا مسكدا فقد كان فيها النصارى وقد تقدم انهم صالحوا مرتين ونكثوا وما زالوا ينكثون ثم نصب لهم الامام الحرب حتى وهنوا وضعفوا ووهى سلطانهم وتفرق أعوانهم وكاد الموت والقتل يأتي على أكثرهم

ثم توفى رضي الله عنه والمسلمون عنه راضون وله موازرون ومناصرون وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمسين وألف ، وكانت امامته ستاً وعشرين سنة ودفن بنزوى مع مساجد العباد ، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة ان صح ما قيل انه نصب وهو ابن عشرين سنة ومات ولم يعقب الا ابنة واحدة فعدُّوا ذلك من كراماته إذ اتفق له في هذا الحال ما اتفق لرسول الله ﷺ فانه مات ولم يعقب الا ابنة واحدة وهي فاطمة الزهراء وماتت بعده بستة أشهر والله أعلم

ذكر كراماته رضي الله عنه

فمن ذلك ماقيل أن ليلة مولده رؤيت النجوم كأنها تتهاوى بعضها على بعض فارتاع الناس لذلك ، وقيل ان الامام كان ذات ليلة راقداً على سطح بيته فرأت أمته كأن ناساً عليهم لباس فاخر يصلون عليه فارتاعت لذلك ، وقيل ان رجلا كان نائماً في مسجد قصرى من الرستاق فرأى كأن في احدى زوايا المسجد سراجاً مضيئاً فلما انتبه رأى في تلك الزاوية الامام مضطجعاً وذلك قبل أن يعقد له ، وقيل ان أمه كان لها زوج بعد أبيه وكان الامام رحمه الله يأمرها أن تصنع له طعاماً قبل طعامهم لئلا تبقى بقية من طعام زوجها فتدخل في طعامه فخالفت أمره يوماً فعجنت

طحين زوجها ثم خبزته ولم تغسل الوعاء فصبت طحين الامام في ذلك الوعاء فقيل ان يدها لصقت بالطويج ولم تقدر على نزعها حتى رضي عنها الامام ، وقيل ان ناساً من السفهاء اجتمعوا في بيت رجل منهم يسبون الامام بعد بيعته فنهتهم زوجة صاحب البيت فلم ينتهوا فخرجت عنهم فخرّ عليهم سقف البيت فماتوا جميعاً . وقيل ان امرأ شتم الامام فورمت رجله بالحال فمات. واستهزأ مملوك بثياب الامام بعد موته فمسها بظهره فمات من يبس ظهره . وقيل ان مطية أكلت من طعام بيت المال فتحرشت ولم تزل كذلك حتى رأت الامام فأتت اليه فوضعت رأسها على عاتقه فلم تزل كذلك حتى جاء ربها فسأله الامام عن حالها فأخبره انها أكلت من طعام بيت المال فتحرشت فرضي له الامام وأحله ومسح بيده الكريمة على رأسها فبرئت مما بها وزاد في بعض الكتب فقال : وكثير من الدواب اذا أكلت من مال المسلمين دون رأيه تألمت بالفور والله أعلم . وقيل ان جراب تمر أشبع اربعمائة من قومه وكذلك مورة أرز أشبعت اربعمائة من قومه وذلك في غزوة نخل . وقيل في ليلة من الليالي التي قامت فيها البغاة على الامام بعقر نزوى سمع ناس صلصلة وقعقعة فرأى رجل فى المنام كأنه يسأل عن ذلك فقيل له ان بعض الجن أعان الامام على أعدائه وكذلك قيل ان أعداءه سمعوا تلك الليلة زلازل ورجفة وكأنهم يخطفون من على السيران حتى انهزموا وقيل انه كان الامام ذات ليلة نائماً فوق سطح في أيام الحر إذ أتى اليه رجل يريد قتله فوقف على رأس الامام وفي يده خنجر مشحوذة والامام نائم فلم يقدر أن يضرب الامام وأمسك الله على يده حتى انتبه الامام فرآه واقفاً على رأسه وبيده خنجر مشحوذة فسأله ما تريد ؟ فقال :

ما يسعني غير عفوك فعفا عنه ولم يعاقبه . وقيل ان بدوياً ضلت له ناقة فمضى في طلبها فبينما هو يمشي اذ رأى أثر قدم انسان فاستعظمها فجعل يقصها حتي انتهت به الى غابات شجر فسمع صوتاً من داخل الشجر أن مطيتك في مكان كذا من موضع كذا فامض اليها وقل للامام ناصر يلزم هذه السيرة فانها سيرة النبي ﷺ . فمضى البدوي مرعوباً وقصد الموضع الذى وصف له فرأى مطيته في المكان الموصوف ثم مضى الى الامام، ورأى الامام في نومه أن بدوياً أتاه يبشره أنه على سيرة النبي ﷺ فلما وصل اليه البدوي رآه في يقظته كما رآه في نومه فحدثه بما جرى عليه وبما سمع فحمد الله الامام على ذلك وأمر للبدوى بنصف جراب تمر ونصف جري حب وثوب فمضى البدوي شاكراً ولفضل الامام ذاكراً

وفي بعض الكتب أن البدوي كان من بني قتب وانه كان رجلا صالحاً في دينه وان أثر القدم التي رآها كان طولها ذراعاً أو أكثر فسار في طلبه فوجد رجلا في ظل شجرة فكزّ جنبه منه لما رأى من عظم صورته وشعره والانوار ساطعة لائحة في وجهه فقال له السلام عليك يا عبد الله فقال له : وعليك السلام يا عبد الله . فقال له : أنت من الجن أم من الانس ؟ فقال له : من الانس . فقال له . من أين أقبلت ؟ فقال : من البرية : فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا الخضر هل من حاجة ؟ فقال له لا . ثم قال له القتبي هل من حاجة لك ؟ فقال له : نعم اقريء مني السلام الامام ناصر بن مرشد ثم وقع بياض في الاصل وذكر في آخر كلامه أن الامام جعل للبدوي فريضة له ولاولاده لاجل البشارة ، وفي كتاب للقاضي ابن عبيدان ذكر فيه من حضره من علماء أصحابنا العمانيين قال : أخبرني محمد بن

طالوت عن نُجدة النخلي أن الخضر عليه السلام كان من أهل السر من قرية عمان ، ومن ورعه وتعففه رضي الله عنه أنه كان يعطي نفقة له ولعياله من بيت المال ولم تكن لهم قدر يطبخون فيها طعامهم فكانت زوجته تنقص من النفقة يسيرا يسيراً حتي باعته واشترت به صفرية فلما رآها الامام سألها من أين لك هذه الصفرية ؟ فأخبرته بما صنعت . فقال لها : أتستعملينها وهي لبيت المال وأمر وكيل الغالة ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هي تنقصه ، وقيل ان القاضى محمد بن عمر دخل يوماً على الامام فرآه متغير الوجه فسأله عن حاله فلم يخبره فألح عليه فاخبره أنه لم يكن له ما ينفقه على عياله لسنة العيد فذكر الشيخ محمد للوالى أن يدفع للإمام شيئاً من الدراهم من بيت المال فقيل انه دفع له عشر محمديات ، وفي بعض الكتب أن الامام كتب الى القاضي محمد بن عمر بن مداد رحمه الله ليجتمع هو واخوانه ليدفعوا له شيئاً من بيت مال المسلمين من الارز لبعض الاعياد مع عدمه من الدراهم فبكى الشيخ محمد بن عمر وقال اللهم ان هذا هو العدل ، وذكر ذو الغبرا خميس بن راشد العبري عن أبي نبهان وكان ممن أخذ عنه أن الشيخ أحمد بن جمعة فرض له الامام ناصر بن مرشد فريضه قليلة لامارته على جمع زكاة أزكى وما حولها من القرى وطلب العلماء من الامام زيادة فريضة للشيخ أحمد بن جمعة فأسعفهم الامام وقال لاحمد اريد أن ازيدك فريضة فوق الفريضة الاولى فقبض أحمد كم قميصه فانحدرت منه الحروف تترادف مثل [illegible] هذا يحتاج الى زيادة فريضة قال وانا اريد أن اعطيك [illegible] قبولها هذا خوفا أن لا يحملها قال ذو الغبرا قال أبو نبهان [illegible] محمد بن راشد الريامي قال : نظرت

الشيخ أحمد بن جمعة يختطف الدنانير بيده من الهواء ويعطيها الفقراء

وذكر لى بعض الثقاة من أهل العلم أن الامام ذات سنة من السنين أمر أن يدفع الى القاضى محمد بن عمر شيئاً من تمر الزكاة فلما وصلت الحمير بالتمر الى بيت القاضي قال القاضي ردوها فلما رجعوا بها الى الامام خاف الامام أن يكون القاضي أنكر عليه شيئاً في سيرته فجاء اليه فسأله عن السبب فسكت عنه واحضر طعاماً ثم أتوا بماء فغسلوا فيه أيديهم من أثر الطعام ثم قال القاضي للامام اشرب من هذا الماء، قال: لا أقبله. قال القاضي فكيف تأمرني أن آكل أوساخ الناس وأنت لاتقبل أن تشرب من وسخ الطعام الذي أكلته ثم ان القاضي أراد أن يري الامام استغناءه بالحلال الطيب عن أوساخ الناس ليطيب عنه نفسا فكتب اسماً فى قرطاسة صغيرة فجاءت الدّبيان تحمل الدنانير كل دبية تحمل ديناراً فوضعته قدام القاضي حتي صارت كدساً كبيراً والامام ينظر فقال القاضي للامام خذ هذا. فقال لا اريده فقال خذ لتقوية الدوله. فقال: الدولة مستغنية عنه. فقال القاضى: انه حلال انه من كنز جاهلي بشيراز فلم يقبله الامام لنفسه ولا لدولته وأمر القاضي الدببان فحملته وقال للامام اعلمك هذا السر؟ فقال الامام: سأنظر. فخرج من عنده ولم ساوده فعاوده القاضي ليعلمه السر فأبى وقال: أنا اليوم قد ملكت نفسي وأخشى ان عرفت ذلك أن تملكنى نفسي. فهذا هو الورع لمن عقله وهو الخوف لمن عرفه، وقيل ان رجلا نام عند قبر الامام سلطان بن سيف ولعله وضع رأسه عند قبر الامام سلطان بن سيف ورجليه عند قبر الامام ناصر بن مرشد رحمه الله ونام على هذه الصفة فلما أخذه النوم حس كأن -

أداره عن قبر الامام ناصر بن مرشد رحمه الله تعالى فانتبه خائفاً مرعوباً وقال في نفسه لعل هذه أضغاث أحلام وكاذب نفسه في ذلك ثم نام ثانية ليستيقن ذلك لكي تزول الشبهة عن قلبه فلما أخذه النوم حس ثانية كانّ أحداً أدار رجليه وانتبه مرعوباً وفر من حينه خائفا والله أعلم . وانما كتبنا من سيرة هذا الامام ما لم نكتبه في سيرة من قبله لان بعض أصحابه قد أرخوا بعض سيرته ولم يؤرخ من مضى الا ما وجدناه من القضايا التي يحتاج الى البحث عنها في الاحكام وحيث ان المتأخرين اشتاقوا الى الاطلاع على سيرة من قبلهم فلم يدركوا منها الا اليسير دعاهم ذلك الى كتابة بعض ما كان في زمانهم ليطلعوا عليه من يجيء من بعدهم فجزاهم الله عما أثروا خير جزاء ولا شك أن الآخر دون الاول فما كتب هاهنا يدل على وجود أضعافه فيما سبق

وفي سيرة ابن قيصر الصحاري وهو ممن عاصر الامام وجمع من سيرته وذكر فيها وفاة الشيخين خميس بن رويشد المجرفي ومسعود بن رمضان ورثاهما بقصيدتين والظاهر من سياقه أنهما ماتا رحمهما الله تعالى في أيام الامام قال : وسبب موت الشيخ مسعود أنه تزوج امرأة صغيرة فسقته سما في شربة ماء فشربه وقضى نحبه رحمة الله عليه

ذكر ثناء العلماء على الامام ناصر بن مرشد

[illegible] في أرضه وقد اثنى عليه علماء عصره بما يطول ذكره فقالوا في [illegible] الى إخوانهم أهل المغرب ما نصه «فلما أراد الله اظهار [illegible] أظهر الله هذا النور الساطع

والحسام القاطع ذا الفضائل المشهورة والمآثر المشكورة والسيرة الطاهرة المبرورة امامنا اعز الله نصره ورفع ذكره وأعلا قدره وأدام دولته ونصر صولته وأيد سيادته وخلد سعادته وحمى به الدين ونصر به الضعفاء والمساكين آمين يارب العالمين فاجتمع رجال ممن يسر الله ان يجتمعوا من المسلمين وبايعوه على السمع والطاعة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الحق في القوى والضعيف والدنيء والشريف فصدقوا اله ووفوا وانتصروا من بعد ما ظلموا وهم قليل في كثير ورمتهم العرب عن قوس واحدة وأرادوا ان يطفئوا نور الله فابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون والفاسقون والمنافقون ففتحت لهم القلاع والحصون ودانت لهم القبائل وانقادت لهم الملوك طائعين وكارهين وسكنت الحركات وردت المظالم وانتصر المظلوم وظهرت الدعوة وقامت الحجة واحييت السنن وعظمت المنن والحمد لله على ذلك كثيراً » وقالوا فيها ايضا « من امام المسلمين ونظام المؤمنين وبقية من تمسك بالدين سراج الزاهدين وعلم المجاهدين وقدوة المجتهدين ولى الله المأمون وعبده الميمون الهمام الابي والاورع الزكى الرضى المرضي ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن أبي العرب اليعربي المسلم الوهبي »

وقال الشيخ الفقيه سعيد بن محمد بن عبد الله النزوى رحمه الله في سيرته ايضا الى أهل المغرب ذكر فيها سيرة السلف الصالح ثم قال بعد ذلك « فهذه سيرة أئمتنا الاولين وسيرة إمامنا ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان اليعربي الرستاقي ثم النزوي رحمة الله عليه وروحه وريحانه ومغفرته ورضوانه عظيم شأنه كريم مكانه قوى سلطانه عزيز وجوده متواترة

سعوده بالمؤمنين رؤف رحيم ليس بفظ ولا غليظ كثير الذكر قليل اللغو لايستنكف أن يمشي مع العبد والمسكين وهو ملك في زي مسكين رؤف القلب كثير الحياء واسع الصدر طويل الحزن عظيم الرجاء قليل المن كريم الوفاء أمين الله كاتم السر وكاظم الغيظ جليل العطاء لين الجانب قليل الاذى سراج الهدي عظيم الرجاء تراه حليما ودودا مصافياً كريماً قائما بامر الله موفياً بعهد الله ملتمسا رضوانه قاطعاً للشهوات غافرا للعثرات كاتما للمصيبات خاشعا منيبا شريف الهمة حبيب الفقراء غريبا بين أهله جميل الفطنة تقى الاتقياء يعظم الكبير لوقاره ويقرب الصغير لشدة افتقاره ويشكر اليسير لقلة اغتراره ويرحم الفقير لرؤية اضطراره سهلا عند المصاحبة طلق الوجه عظيم الخطر هيوب المنظر كثير التبسم سخى النفس بطيء الغيظ رزين العقل طيب الكلام واسع الخلق قليل الملام ليس بذي سب ولا نميمة ولا غيبة ولا حسود ولا كذوب ولا حقود وكاد أن يكون نبيا رسولا رحمه الله وغفر له. سيرته شاهرة وسريرته انبأت عنها علانيته الظاهرة يدرس الآثار ويسأل العلماء الاخيار مشيره ابو عبد الله محمد بن عمر بن احمد بن مداد ومسعود ابن رمضان مفتي أهل عمان وبقايا المسلمين من إخوانه الذين اصطفى وارتضى وهم بحمد الله موجودون غير معدومين فالله تعالى مؤيده » وهذا كلامه الا ما حذفت منه للاختصار وكفي بهذا الثناء الجميل من هذا الفقيه الجليل ومن اخوانه أهل الفضل الجزيل غفر الله لنا ولهم ورضي عنا وعنهم وعن اخواننا المؤمنين ، ووصفه صاحب فواكه العلوم فقال : « كان رؤوفا بالمؤمنين [illegible] كثير التفحص عن الناس لا بطراً ولا متكبرا [illegible] ولا معنفاً ولا بخيلا

ولا نماما ولا حسودا ولا حقودا يرغب الغريب لغربته ويصرف عنه شدة كربته وينسيه هوى وطنه ويزيل عنه أحوال حزنه بل كان حنيفاً مسلماً قانتا مخلصا شاكرا ان نطق نطق بتسبيح وان صمت صمت عن محاسبة نفس وتفكر في امر الآخرة وكاد يكون نبيا قد قسم زمانه مدة عمره للصلاة ودراسة القرآن وآثار الائمة الصالحين والاحكام بين الرعايا والصدقة على الفقراء والمساكين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا له همة في الدنيا أبدا حتى توفاه الله والمسلمون عنه راضون اجماعا وله مؤازرون سمعا وطاعة »

ووجدت عن أبي نبهان وهو ممن لم يدرك عصر الامام ناصر أنه قال: « فضل هذا الامام يزاحم فضل الامامين: الجلندى بن مسعود وسعيد بن عبد الله الا انه يفوق لان العدل كثر في زمانه وطال مكثه عمر وكثر في زمانه العلم وكثر الدين والورع في زمانه حتى ان من يبيع اللحم ويبيع البصل فيهم من يصلح أن يكون قاضيا أو واليا أو خازنا أو وكيلا لكثرة امانتهم وعلمهم » وقال ناصر بن ابي نبهان: العلماء الاقدمون اقوى علماً من العلماء الذين عاصروا امام المسلمين ناصر بن مرشد لانهم يدركون درجة الصحابة او يزيدون علماً ، وقال غيره: واما الامام ناصر بن مرشد فانه يلحق ائمة الاقدمين ، وقال ناصر بن ابي نبهان : ولعله يفوق عنهم قال لانه يفوق عبادة المنصوبين ويفوق قناعة القانعين والفقراء والمساكين قال وهو اجوع الناس في زمانه واقلهم مأكلة وهو اعراهم في اللباس وفضائله لا تحصى وقد سعدت عمان به وكثرت البركات وتتابعت النعم الى ان توفاه الله الى رحمته ورضوانه . وقد رثاه بعض اهل الفطنة والفضل بمراث طنانة غابت عني

وقت التأليف والحمد لله على كل حال

ذكر عهود الامام الى عماله فى القرى

فمن ذلك عهده الي ابن عمه وخليفته على الامر من بعده سلطان بن سيف بن مالك اليعربي حين أراد أن يستعمله على بعض الامور فطلب العذر فكتب اليه الامام ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله إمام المسلمين ناصر بن مرشد ابن مالك الى حضرة شيخنا الوالي الولد سلطان بن سيف بن مالك أمد الله عمره . أما بعد : فانى أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فاسمع له وأطع واقتد باخوانك السالفين واتبع . وأما ما ذكرته من امورك فاسأل فيها أهل الفضل والورع والهداية والشرع الذين جعلهم الله ورثة أنبيائه ونوراً ساطعاً يقتدي به جميع أوليائه يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين . وأما ما ذكرته في المعاذرة من الامر الذى جعلته عليك فكيف أنت اليوم ولدى جناحي الذي أتوصل به الى اعزاز الدين الحنيفى وخليفتي الذي أخلفه ركنا لهذا المذهب فوسع صدرك وشاور العلماء في أمرك ولا تقطع عمرك بتضيق الصدر والحزن وهون على نفسك من جميع ذلك وانظر ما امامك من العوائق والمهالك فان السالم من وفقه الله ونجاه وارتضاه من خليقته واصطفاه حتى حذر من جميع معاصيه وخسر الا من ضيق علي نفسه وحزن في يومه أكثر من أمسه وقطع نفسه بالندم والهموم والكرب

والغموم ، سلم الامور ولدي لخالق الارض والسماء وما فيهن وما تحت الثرى واصبروما صبرك الا بالله وتوكل عليه وفوض أمرك اليه واتقه حق تقاته ليجعل لك من جميع أمورك المخارج لقوله عز وجل « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا » فالله الله ولدي في سياسة الملوك لاتكن غافلا ولا مهملا لامورك فانك ركبت الخطر المظيم والهول الفظيع الجسيم فلا تلتفت ولدي الى الدنيا ونعيمها وغضارتها فانها لعب ولهو وزينة وتفاخر لاتوازن عند الله جناح بعوضة فاجتهد في ذلك واقتد باخوانك الماضين حيث تركوا الدنيا لاهلها وبذلوها لطلابها وتوكلوا على الله حق التوكل ولم يقصروا جهدهم في الله واعزاز دينه واظهار كلمته واخماد نار البدع وإماتة الباطل وقتال الباغي العاطل فلم تختدعهم الدنيا بغرورها ولم يعدلوا الى لذتها وسرورها حتى تركوها وراء ظهورهم وقذفوا حبها من صدورهم هم الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. فكن ولدى حيث ظني بك وامتثل أمرك وراع فقراءك حق الرعاية وألف بين اخوانك واصفيائك وخلانك وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون .فاطرح ولدي حب الدنيا ومطامعها من قلبك واجتهد في طاعة ربك وخذ حذرك وقو عزمك وصبرك وكن مثل الاسد في ذلك الغار ولا يكن نظرك في راحتك اليوم فانك اليوم لدينا مكين أمين. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه الامين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وهذا عهده الى أبي الحسن علي بن أحمد بن عثمان بن عمر النزوي رحمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم عونك يارب. الحمد لله الذي أظهر كلمة الحق وأعلاها ودرس كلمة الباطل وأرداها وأنار أنوار الاسلام وأضاءها وأطفأ نيران الآثام وأذواها ، أحمده على ما تفضل علينا من جزيل النعم وعلم الانسان ما لم يعلم ، وأشكره شكر من أناب اليه وتوكل حق التوكل عليه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم الفزع الاكبر والهول الفظيع الابهر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالبراهين المنيرة والدلائل المستنيرة صلى الله عليه وعلى آله الفضلاء الاتقياء الارضياء الاولياء ما طار طائر في الهواء وحدا حاد بسباسب البهماء

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب الى الشيخ الوالي أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن عثمان رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فأقول يا أبا الحسن اني قد وليتك على قرية لوى من الباطنة وما حولها وما يشتمل عليها من بلدان الباطنة وحتي وديار الحدان والجو وناجوانح تاحزان[1] ودما وما يشتمل على هذه القرى والبلدان وما فيهن وما بينهن من المزارع والاطوى وجميع الاماكن أن تأمر في هذه القرى والبلدان : باديهم وحاضرهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم بالعدل والمعروف وتنهاهم عن المنكر المخوف ، وأن تعمل فيهم بكتاب الله المستبين وتحي فيهم سنة النبي الأمين وآثار الائمة المهتدين وسيرة القادة المخلصين الذين جعلهم الله منار

(١) كذا في الاصل وهو غير ظاهر

الهدي وقادة الناس الى التقوى وأورثهم الكتاب والسنة يدعون الى طريق الجنة ، وان توالي فى الله وتعادي فيه ولا تأخذك في ذلك رأفة ولا رحمة ولا تخف في الله لومة لائم ولا عذل مجرم آثم ، وان تخلط الشدة باللين وان تخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وأن تعرف لكل امرىء حقه وتوفيه إياه كاملا وتؤتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون . فالله الله يا أبا الحسن في اقتراف الحسنات وانكار المنكرات بغير تجاوز منك الى غير واجب أوجبه الله في الجد والتشمير وترك التهاون والتقصير وان تجتهد كل الجهد في اصلاح أهل ولايتك واصلاح أفلاجهم وعمارة مساجدهم والصفح عن مسيئهم والتجاوز عن سيئاتهم ماوسعك من ذلك ، وأن تقبض زكواتهم من أغنيائهم بحقها وتجعلها في أهلها من فقرائهم وضعفائهم بعدلها طيبة نفس معطيها الا من وجب جبره ولا يخفى عليك ان شاء الله . فالله الله ياأبا الحسن في التفحص عن فقيرهم وضعيفهم من جميع أماكن ولايتك لتساويهم من مال الله ما وسعك من ذلك ولا تدعهم يتعسفون اليك من السغب والعرى واجعل لهم أعوانا من اخوانك ليتفحصوا عنهم فان كثيراً من الفقراء يقصر عن المجيء اليك من حياء أو ضعف فيقف عنك وهو فى ضرر عظيم من شدة فقره وفاقته ، وقد جعلت لك يا أبا الحسن أن تعامل على صوافي ولايتك بمزارعة أو قعادة وقبض غوالها ووضعها في موضعها ما وسعك من ذلك .وقد جعلت لك أن تنفق على الشراة ومن وضع نفسه معك من أهل القرى من مال المسلمين على قدر ما تراه عدلا . وقد جعلت لك حبس من يجب حبسه من أهل الاحداث والحقوق على ما تراه عدلا مما حفظ...

من آثار المسلمين من غير حيف ولا ميل لاحد. وقد جعلت لك اطعام الضيف النازل على قدر ما تراه عدلا من آثار المسلمين ولا تأتمن على ما ائتمنتك عليه من أماناتي التي أنا أمين لله فيها الا من هو حقيق بذلك في دين المسلمين وقد جعلت لك حماية البلاد والذب عنها عن الحريم والعباد وألزمت جميع أهل القرى طاعتك وحجرت عليهم معصيتك ما أطعت الله ورسوله فيهم وقمت بما شرطته عليك في عهدي هذا اليك فان خالفت الى غير ما أمرتك به فأنا ومال المسلمين بريئان منك وأنت المأخوذ به في نفسك ومالك . واعلم انه لا اثرة عندي لظالم ولا حيف عندي لمسلم بل ارادتي اعزاز دين الله عز وجل واحياء سنن النبي المرسل واظهار دعوة المسلمين و الاخذ على ايدي الظالمين واخماد كلمة المعتدين وكسر شوكتهم واطفاء بدعتهم وتفريق جماعتهم التي يجتمعون فيها على الحرام والخوض في الآثام وانتهاك عظيمات الامور ما استطعت الى ذلك. فالله الله يا أبا الحسن اتق الله حق تقاته وخفه حق الخوف ما استطعت الى ذلك « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما.

وكان الكتاب عشية الاحد لخمس ليال بقين من شهر ذى الحجة من سنة خمسين والف من الهجرة النبوية .كتبه الامام ناصر بن مرشد بيده

وهذا عهده رضي الله عنه إلى الوالي صالح بن [illegible] رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أوضح شهاب الحق بالبراهين

المنيرة والدلائل المستنيره ودمر دعوة المظالم بالآيات الواضحة والحجج الباهرة اللائحة وأعز دولة نبيه بالانوار الساطعة والاسنة القاطعة ، أحمده على ما أضاء نور ديننا بافق كتابه وبين لنا غرائب مشتبهاته من معاني كلامه وخطابه وأشكره شكر من أناب وخضع وسجد وركع ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة ثابتة بالجنان مكررة باللسان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الى كافة الثقلين وطهره من الدرن والشين «لينذر من كان حياً ويحقّ القولُ على الكافرين» صلى الله عليه وعلى آله الابرار الاتقياء الاخيار ما غرد عندليب على غصون الاشجار وأناب منيب بغياهب الاسحار

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين ناصر ابن مرشد بن مالك الى الشيخ الوالي أبي سعيد صالح بن سعيد المعمري رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأوصيك ونفسى وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته . فأقول لك يا أبا سعيد اني قد وليتك على بلدة صور وأبرأ وما اشتمل عليهما من الاماكن والقرى على أن تظهر دين الله عز وجل في هذه البلدان والقرى وتحيي سنة نبيه محمد ﷺ حتى تأخذ من الظالم للمظلوم حقه وتوفي من مال الله لكل فقير نصيبه ورزقه وتأمر من بهذه القرى والبلدان حضرهم وبدوهم بالمعروف والاحسان وتنهاهم عن الفجور والبهتان وتعلمهم أن من ظلم أحداً مثقال ذرة أو أقل منها أو أكثر فاقتد في عقابه بآثار الائمة الفضلاء الذين جعلهم الله ورثة الانبياء يقودون الناس الى الخيرات وأفضل منازل الدرجات « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » وان توالي في الله وتعادي في الله ...

تأخذك بهما رأفة في دين الله ولا تخف لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وعلى أن تجتهد في اصلاح أهل ولايتك واصلاح دينهم وعمارة مساجدهم والرأفة بهم والتجاوز عن مسيئهم وحسن السياسة لامورهم والصبر في تقسك على أذاهم ما وسعك من ذلك. واياك يا أبا سعيد والعجلة في امورك وكن حذراً وقوراً صابراً شاكراً على العطاء ساتراً عيوب من أخطأ غافراً زلة من عثر رؤفا بمن أناب واستغفر قابلا لمن رجع اليك واعتذر مدمدما على من أصرّ واستكبر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر هيناً ليناً لمن آخيته من جميع الشراة لا بفظ ولا غليظ واصبر وما صبرك الا بالله وتوكل على الله حق التوكل واجتهد في ذلك ولا تكن من الغافلين. وأوصيك يا أبا سعيد أن تختص من خيار اخوانك أن يسيروا في البلاد ويردوا الظلم عن العباد ويصرفوا عنهم المناكر والفساد ويسوسوهم الى الصلاح والرشاد ويقبضوا الزكاة من أغنيائهم ويعطوها فقراءهم فيواسونهم من مال الله بما يسد جوعهم ويستر عورتهم ولا تدعهم يتكففون اليك حزنين باكين. وابعث الى كل بلدة وقرية ثقة أميناً ورعا يتجسس عن المكثر والمقل ليأخذ من المكثر زكاة الله ويواسي منها المقل لان كثيراً من الاغنياء لم ينصف من نفسه في أداء الزكاة وكثيراً من الفقراء لم تحمله نفسه ليجيء اليك. فاجتهد يا أبا سعيد في الاخذ من هذا والعطاء لهذا فان لهم علينا حقاً واجباً أوجبه الله عز وجل في كتابه لقوله « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » فاذا أردت المسير الى بلدة صور من قرية ابرا فاترك في قرية ابرا من يحفظ أمانتك ويخاف الله

حق الخوف من ذات نفسه وأنت لا تجاوز بلدة ولا غبرة ولا مزرعاً ولا عجوزاً في عنة ولا بدوياً بغار الا وأخذت من الظالم للمظلوم وواسيتهم من مال الله ما وسعك من ذلك فان مات أحد جوعاً أو مظلوما فهو في رقبتك دون رقبتي وأنت المأخوذ به دوني فاني أعزني الله بالاسلام ونيتي أنني لو قدرت أن أملأ الارض عدلا وصلاحا وارادتي أن أدمر كل ظالم واشتت كل جماعة اجتمعوا على المناكر والفجور والخوض في أفحش الامور فانه لا اثرة عندي لظالم ولا حيف لمسلم وقد جعلت لك أن تتصرف فى جميع امور المسلمين ما يجوز لي أن أتصرف فيه فان خالفت الى غير ذلك فأنا ومال المسلمين بريئان منك وأنت الرهين به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته والحمد لله حق حمده والصلاة على خير خلقه محمد ﷺ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وهذا عهده رحمه الله الى الوالي الموالي سليمان بن راشد الكندي السمدى النزوي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أيد هذا الدين بالحجج الاسلامية والدلائل الفرقانية والبراهين المحمدية والملة الحنيفية والسيرة الصديقية والحكمة العمرية والمذاهب الرضوانية. أحمده حمد من أخلص لله في السر والعلانية وأعوذ به من الفتن الكفرية والمحن الاذية وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة المعتقد المخلص المطهر قلبه من كل دنس وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بأفصح الكلم وأبلغ الحكم فرحم الله به الامم وكشف به جميع النقم وأسبغ عليهم بطلعته جزيل النعم فدعا الى الله وبشر وأنذرهم رواجف الراجفة وحذر صلى الله عليه

وعلى آله الفضلاء وأصحابه النجباء ما همهم رعد بالسحائب ووخدت عيس بالسباسب

اما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين ناصر ابن مرشد بن مالك بن أبي العرب الى الشيخ الوالي أبي عبد الله سليمان ابن راشد بن عبد الله الكندي السمدي رحمه الله فانى أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو واوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فاسمع له وأطع واقتد في ذلك واتبع فأقول لك : يا أبا عبد الله انى قد وليتك على بلد الصير وما حولها وما يشتمل عليها من البلدان والمنازل والاوطان وما فيهن من الزارع والاطوى وجميع الاماكن من تلك البلدان على أن تأمر في هذه القرى والبلدان باديهم وحاضرهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم بالمعروف والهدى وتنهاهم عن المناكر والاهوى وتحيي فيهم دين الله العزيز الحكيم وسنة النبي القويم وطريقة الفضلاء الراشدين والائمة القانتين الذين جعلهم الله حجة للأنام ومصباحا للظلام يقودون الناس الى طاعة الاسلام ويدعون الى دين الله ذى الجلال والاكرام وان توالي في الله وتعادى فى الله ولا تأخذك فى الله عذلة عاذل ولومة لئيم مائل وأن تخلط اللين بالصلابة وتخفض جناحك لمن اتبعك من الاخوان والاصحاب والقرابة ومن كل الخليقة وتستقيم في جميع أمورك على الحقيقة وان تعرف قدر كل امرىء وتؤتيه حقه وتوفيه نصيبه ورزقه كما قال عز وجل «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون » فالله الله يا ابا عبد الله في دفع السيئات بالحسنات وانكار المناكر في جميع البلدان والفلوات لغير تجاوز منك

الى غير واجب أوجبه الله في التشمير وجد في جميع امورك بالتدبير الرضواني وترك التهاون والتقصير عن صرف الامر البهتاني بيد أنك قائم في تلك المنازل والبلدان مقامي وسالك طريقتي واعلامي فاجتهد قرة عيني في اصلاح ولايتك والعدل بين رعيتك وعمارة مساجدهم والصفح عن مسيئهم والالفة والتقرب لمحسنهم والتجاوز عن سيئاتهم ما وسعك من ذلك وأن تقبض زكواتهم من غنيهم وتجعلها في فقيرهم وضعيفهم بعدلها طيبة نفس من أعطاكها الا من وجب جبره عليها ما وسعك من ذلك ولا تهمل أمورك وفقراءك فتجسس عنهم من جميع بلدانك ومنازلك لتواسيهم من مال الله ما وسعك من ذلك ولا تدعهم يتكففون اليك باكين حزنين سدمين من شدة الضرورات من الجوع والسغب فان جمة منهم لم تقدر أن تلقى اليك من حياء أو ألم فلا تهمل ذلك ولا تكن من الغافلين « واصبر وما صبرك الا بالله » وتوكل عليه وما ربك بظلام للعبيد . فالله الله يا أبا عبد الله في السيرة الحسنة والطريقة المستحسنة ، وكن وقوراً حذراً صامتاً بمجالسك متبعاً سنة نبيك مستقيما في دينك متورعاً رفيقاً بالمؤمنين مطيقاً على المصرين وقد جعلت لك يا أبا عبد الله أن تكرم الضيف النازل من غير تقصير ولا حيف فاذا أردت المسير من الصير الى نزوى أو غيرها فاترك على أمانتك من يخاف الله من ذات نفسه وأنت لا تمر على منزل الا أصلحته ولا مظلوم الا أنصفته ولا فقير الا واسيته ولا مكان الا وأمرت فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر فان ظهرت بدع أو فتن أو مات أحد مظلوما أو جوعاً وأنت تعلم به ولم تستقم فيه وخالفت ما أمرتك به فأنا ومال المسلمين بريئان منك وهو في رقبتك دون رقبتي وأنت الرهين

به يوم المناقشة والاخذ بالظلامة فاني امرؤ أعزني الله بدينه وأرشدني بطريقة نبيه وأمينه ولا اثرة عندى لظالم ولا شدة عندي لمسلم راحم وقد ألزمت من في هذه البلدان والفيافي والقفار طاعتك وحجرت عليه معصيتك ما استقمت حق الاستقامة في جميع امورك فشمر لذلك عن ساق واجتهد في تحفظ الحجج يوم التلاق واقفُ في ذلك آثار الذين هاجروا وآووا ونصروا دين المهيمن الخلاق واجتهدوا في كسر شوكة الكفر والنفاق وحسم كرة الذين اجتمعوا على الفواحش والشقاق وقوموا لله آناء الليل وأطراف النهار وابكوا فرقين من اصلاح دار البوار متقين الله في العلانية والاسرار واذكروا الله كثيراً. وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم تسليما واستعن بالله بكرة وأصيلا ولا تكن من الغافلين « ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله يسجدون » والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.بلغ سلامنا جملة الاخوان

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض عماله . **أما بعد** : فقد وليتك على بلد كذا وكذا على أن تظهر دين الله عز وجل وتحيي سنة النبي محمد ﷺ وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقبض الزكوات من الاغنياء المثرين وتواسي بها الفقراء والمساكين فانظر اليهم نظر الأب الشفيق فان لهم علينا حقاً ورجاؤنا باكرامهم دفع البلايا والرزايا وأنت جنة لي يوم القيامة فان خالفت الى غير ذلك فالله الحكم بيني وبينك وأنت المأخوذ به دوني والسلام . قال في فواكه العلوم : وهو لصاحب مختصر المصنف واخبرنا من لا أتهمه بكذب أنه رأي من بعض ولاته ما لا يجوز فبكى من ذلك فقال : اللهم . ديني قد تمسكت به واعتصمت بحبلك الوثيق الهي أعوذ بك

من لهو وغفلة تميل بي الى اتباع الاهواء والركون الى العماية والردى. وعزل ذلك الوالي بالفور . والله أعلم

ومن كلام له رضي الله عنه : واعلموا اخواني أن لهذه الراحة والنعمة مناقشة ليوم الفزع الاكبر لقوله عز وجل « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فاجيلوا اخواني أفكاركم في بحور الاحداث ووحشة نزول الاجداث واعلموا أنا واياكم على شفا جرف هار فان لم نستقم على العدل والا سقطنا بهوّة فظيعة تحار بزلازلها عقول ذوي الالباب فالله الله اخواني في رعاياكم ومواساة فقرائكم فانكم غداً مسئولون ومحاسبون يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض ولاته حين سار بدراهمه للتجارة: واعلم أنك بمقام حكم وعدل محضور بأرجائه الركون الى الدنيا وتجارتها فاردع نفسك عن ذلك واكتب بصفحة فكرك معنى الآية التي قال الله عز وجل « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور »

ومن كلام له رضي الله عنه معاتباً لنفسه : ويك يا نفس لست من أهل هذه الدرجة والمرتبة فلما أن ألبسك الله هذا اللباس على الرغم منك مع علم الله بك أنك قادرة عليه فالبسي أثواب الشكر لله عز وجل وتوكلي عليه حق التوكل وكوني مع الله يكن معك

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض ولاته أما بعد : فاني أنكر عليك أن تداين الناس لما ورد في الخبر المنقول عن السلف الصالح : أن الامير التاجر ملعون وهو متقوّ بسلطان المسلمين ، فالله الله في تدبير دولتك

ورعاية رعيتك استقم على حكم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ وآثار ائمة الهدى فانك عن قليل منقول من القصور الى القبور .

ومن كلام له رضي الله عنه معاتباً لاخوانه : اياكم اخواني والاسراف ومطاولة الاشراف والتلذذ بنعيم العاجلة والاهمال لطريق الآجلة واحذروا التفاخر والاعجاب والمباهاة للاخوان والاصحاب ، والحذر الحذر من البطنة والبطر والتطاول لبعضكم بعضاً فان كلا سيبلغ حظه ويوفى رزقه « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »

وهذه خطبة الجمعة في عصر الامام المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي أعزه الله ونصره على البغاة :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار، وجعلهم أعراضاً لسهام الاقدار ، وكل بهم أمراضاً تزعجهم عن القرار، وتجري منهم مجرى الدماء فى الابشار، لا يعتصم منهم معتصم بالحذار ، ولا يختص بها الفقراء دون ذوي اليسار. بل هي آيات عدل عدل الله بها فى البادين والحضار أحمده على نعمه المسبلة الغزار وأعوذ به من العتو والاستكبار واستغفره الذنوب والاوزار، من الكبائر والاصرار واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة منجية من عذاب النار، مبوئة من شهد بها دار القرار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار أرسله بأيمن شعار وأبين فخار، وأنور منار واظهر اعلان واسرار. وأظهر برهان وانذار من صميم العرب في النضار وأكرمها في الفخار، مؤيداً بالمهاجرين والانصار ، منصوراً بالملائكة الابرار ، ﷺ وعلى آله الاطهار آناء الليل وأطراف النهار، أيها الناس ان قوارع الايام خاطبة فهل اذن لعظتها

واعية، وان فجائع الاحكام صائبة فهل نفس لعجائبها مراعية، وان مطامع الآمال كاذبة فهل همة الى التنزه عنها داعية، وان طوالع الآجال واجبة فهل قدم الى التزود من الدنيا ساعية، ألا فاسرحوا رحمكم الله ثواقب الاسماع والابصار في جميع الجهات والأقطار، هل ترون في جموعكم الا الشتات، أو تسمعون في ربوعكم الافلان قدمات، أين الآباء الاكابر، أين الابناء الاصاغر، أين المعين المظاهر، أين النصير المظافر، قد عثرت بهم والله الجدود العواثر، وبترت أعمارهم الحادثات البواتر، وأبادتهم الدهور الغوابر، فذوت من شبابهم الاغصان النواضر، وخلت من شيوخهم المشاهد والمحاضر، وعدمت من أجسامهم تلك الجواهر، وطفئت من وجوههم الانوار الزواهر، وابتلعتهم الحفر والمقابر، الى يوم تبلى السرائر، فلو كشفت عنهم أغطية الاجداث بعد يومين أو ثلاثة، لرأيتم الاحداق على العيون سائلة، والالوان من ضيق اللحود حائلة، والابدان الغضة من البلا قاحلة، والرؤس الموسدة على الايمان زائلة، وهوام الأرض في نواعم الاجسام جائلة، ينكرها من كان لها عارفاً، وينفر عنها من لم يزل لها آلفاً، رقوداً في مضاجعهم بها داخرون، مهموداً في مصارع يفضي اليها الاولون والآخرون، وانتم عباد الله الخلف للسلف والهدف للتلف، والفروع التى قطع الموت أصولها والجموع التي انتزع الدهر تحويلها، وقد تسمعون داعية العويل في كل منزل وسبيل، حقا ليس بالكذب جدّا ليس باللعب، حتى كان منادي الحشر قد امر فيكم بالنداء ومنع ان يقبل منكم عوضاً أو فداء، فسمعاً يابني الاموات لداعي آبائكم الاموات، سمعاً وقمعاً بذكر هاذم اللذات قمعا وقطعا لرجاء بقائكم في دار الفنا قطعاً اسوة بمن كان قبلكم ممن هو أشد قوة وأكثر

جمعاً. جعلنا الله وايا كم ممن أمات بذكر الموت أمله ، وأحيا باحياء الباقيات الصالحات عمله ، وأنفق ساعاته في العمل الذى خلق له ، ان اغض ما بقي على الابد وأحض المواعظ على اتباع الرشد كلام رافع السماء بلا عمد « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ثم ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة بقدسه وأيه بالمؤمنين من أهل طاعته تعميما فقال آمراً ومخبراً لكم تكريما « ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ما ذر شارق وأومض بارق وفاه ناطق ،اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد بعدد أنفاس الخلائق، وبعدد ما في السموات السبع الطرائق، وبعدد ما خلقت وما أنت له خالق ،اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد في الليل اذا يغشى وفي النهار اذا تجلى وفي الآخرة والاولى ،وارض اللهم عن صاحب نبيك في الغار ورفيقه في الاسفار معدن الجود والافخار، وسيد المهاجرين والانصار، ومقدم العلماء الاحبار، الذي قاتل أهل الردة حين راموا الرجوع الى الشرك ، وجاهد أهل البغي والافك وجاهد في الله حق جهاده ، ودوخ بالسيف أهل عناده ، الخليفة بالتحقيق، المكنى بعتيق،أول ساع الى شرف التصديق، أبي بكر الصديق، مظهر الحق بعد الكتمان ، عبد الله بن عثمان ، وارض اللهم عن الامام الاكبر والعلم الانور رباني الامة وكاشف الغمة الذي نشر العدل في الآفاق، وأباد أهل الكفر والنفاق،وافتتح القرى والامصار، ودون الدواوين في المهاجرين والانصار،خير الاصحاب ومقدمهم في الخطاب،أبي حفص عمر بن الخطاب، اللهم وارض عن جميع المؤمنين من الاولين والآخرين وعن تابعيهم وتابعي

تابعيهم الى يوم الدين و « اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم » اللهم وارض عمن أظهرت به الدين ، واحييت به سنة المسلمين المهتدين ، وجعلته من الخلفاء الراشدين ، ومزقت به عصب المفسدين وأنقذت به الرعية ، وحققت به الرجية، عبدك القائم بأمرك ونهيك، المتمسك بسيرة نبيك، الامام الابي الهمام اليعربي ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي ، اللهم أصلح به خليقتك، وأنعش بعدله بريتك، وأخمد بطلعته نار الفتن، واصرف باستقامته من قلوب الرعية جميع الاحن، واجعل أنصاره ومن والاه في الامن رائعاً، وجميع من عاداه بالذل والصغار خاشعاً، ولجميع الفضل والخيرات جامعاً، انك سميع الدعاء فعال لما تشاء، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » تمت الخطبة المباركة

وهذا سؤال وجواب : السؤال من والي الامام والجواب من قاضيه كتب والي الامام على قرية الصير وهو خلف بن احمد الاحمتي الى الفقيه القاضي خميس بن سعيد بن علي الرستاقي رحمه الله تعالى وذكر له ان ناساً من متفقهي الشيعة أتوا اليه يسألونه على معنى الاستعجاز له عن الجواب والطعن في مذهب المسلمين فقالوا له : كيف انتم تورثون الاخ والاخت مع الابنة وابنة الابن يعنون الاخوة للاب والام أو للاب والله تعالى يقول « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لهاولد» فكيف تورثون الاخوة والاخوات مع وجود بنات الصلب ولم تجعلوا للزوج النصف

مع الابنة ولا للزوجات الربع مع وجود البنات أو بنات الابن والله تعالى يقول « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد ـ ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد » وقد [ثبت] ان الابنة تحجب الزوج عن النصف والزوجة أو الزوجات عن الربع الي الربع والثمن فالجواب: معنا لهم في ذلك ان علينا أن نتبع من كان قبلنا من المسلمين وفقهاء الدين المتمسكين بكتاب رب العالمين وسنة نبينا محمد خاتم النبيين واجماع المؤمنين المحقين ولا لنا أن نبتدع ولكننا نسلم الامر لهم وهم العلماء بكتاب الله وفهمه واستنباط معانيه وحكمه ، والذي عندي أن من الحجة له من كتاب الله تعالى قوله « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد » فيخرج في المعنى أنه يرثها أي يرث جميع مالها ان لم يكن لها ولد . وقد ذكر الله في آية ميراث الاولاد « وان كانت واحدة فلها النصف » وكانت الآية التي في آخر السورة مفسرة لبعض الآيات المتقدمة في أول السورة وليس فيها معنى يدل على اسقاط ميراث الاخ أو الاخت عند وجود البنات ويمكن أن يكون أراد بالولد ها هنا الولد الذكر لان الخطاب في الآية للاخت خاصة وقد يعترض الخاص علي العام ولا يعترض العام على الخاص وقد قال الله تعالى في حكاية مريم عليها السلام « قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر » وهي تريد بالولد الابن لان الله قد بشرها بابن ذكر بقوله تعالى « ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة » فلما علمت ذلك قالت انى يكون لي ولد ولا تنازع في هذا لان الخطاب خاص لمريم وكما قال الله تعالى حاكياً عن امرأة

فرعون حين التقط آل فرعون موسى « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا »
وهو موسى عليه السلام وفي قصة يوسف « قال الذي اشتراه من مصر
لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ففي هذا كله أراد
بالولد الذكر دون الانثى وأما اذا ورد الخطاب عاما اشترك فيه التذكير
والتأنيث والواحد والتثنية والجمع كما قال الله تعالى « يوصيكم الله فى
أولادكم » فهذا هو اللفظ العام الجامع لما ذكرنا فان احتج محتج بقوله تعالى
« ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد » وقال ان في اجماع
المسلمين على ان الابن والابنة وابن الابن أو ابنة الابن وان سفلوا
يحجبون الزوج عن النصف والزوجة والزوجات عن الربع قلنا هذا صحيح
موافق لان الخطاب ورد للجمع لا للواحد بقوله لكم ولهن وفي الاخت
على الواحد لها خاصة كما خص الخطاب لمريم وامرأة فرعون وامرأة الذي
اشترى يوسف ، فثبت في الخطاب العام جواز دخول الواحد والجمع
والتثنية والتذكير والتأنيث وقام الواحد مقام الجمع والذكر والانثى سواء
في الاحكام وفي نبأ نوح عليه السلام « واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا
خسارا » فجاء بذكر الولد ومعناه الجمع لان الخطاب على ما يعقله المخاطب
به والولد خطاب للواحد والجمع والذكر والانثى وفى كل موضع يحمل
على معناه فيه وعلى ما يستدل به عليه ألا ترى في قوله تعالى فى الاخوة
« وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو اخت فلكل واحد
منهما السدس وان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث » فاستدلوا
بهذا على معنى الاخوة للأم دون غيرهم من الاخوة ثم قال في الآية الاخيرة
« قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها

نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين » فاستدلوا بهذه الآية على معنى الاخوة للابوين أو للاب والخطاب كله في ذكر الاخوة فليس بمنكر ان يكون أراد بالآية التي ذكر فيها الزوج والزوجة بذكر الولد من ذكر أو أنثى وأراد بذكر الولد في الآية التي ذكر فيها الولد في آخر السورة الولد الذكر دون الانثى كما أجمل ذكر الاخوة أجمل ذكر الولد وفسره النبي ﷺ وفقهاء الامة من بعده وبينوا للناس ولم تجتمع أمة محمد ﷺ على ضلال . وحجة أخرى أن الابنة لا ترث معها الاخت أو الاخ باشتراك فريضة وانما يرثان بالتعصيب بعد استكمال البنت فرضها الذي فرضه الله لها فان اجتمع أخ أو أخت أو أكثر فللذكر مثل حظ الانثيين وان انفرد أخ أو أخت قام كل واحد مقامهما . وأما الذي تناهى الينا من الاخبار عن النبي ﷺ انه قضى في بنت وبنت ابن وأخت فأعطى للابنة [النصف] ولابنة الابن السدس وما بقي للاخت وروى ابراهيم عن معاذ بن جبل رحمه الله على عهد رسول الله ﷺ [قضى] في امرأة تركت ابنتها وأختها فأعطى الابنة النصف والنصف الباقي للاخت . فهذا ما حضرنا من الكتاب والسنة والاجماع من فقهاء الامة ولا نعلم أن أحداً شذ عليهم بقول غير هذا إلا ما بلغنا عن الزبير انه كان لا يعطي الاخت مع الابنة شيئاً ثم رجع عن قوله فيما بلغنا والله أعلم . كتبت هذا رداً على من تعنت المسلمين وكشفاً لما ألقوه من الشبهة على المؤمنين وتأييداً وتصحيحاً لما عمل به فقهاء الدين والحمد لله رب العالمين واستغفر الله تعالى من جميع ما خالفتُ فيه الحق من قول وعمل ونية ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم

تنبيه شهر بين الخاص والعام أنه يشاهد نور ساطع صاعد لنحو السماء على المقبرة التي فيها قبر الامام ناصر بن مرشد وغيره من الأئمة وذلك أمر مشاهد أما أهل نزوى فلا يستغربونه لانهم قد ألفوا رؤيته وانما يستغربه الوافد اليهم لشدة ما يرى من الانوار فان النور في غير هذه المقبرة وان كان يرى كثيراً لا تبلغ شدته هذا المبلغ وعلى كثير من قبور الصالحين منا أنوار تشاهد عيانا ولله الحمد لا تكاد تقف على مقبرة من مقابر أصحابنا إلا وترى على بعضها نوراً إلا ما شاء الله ونقل من خط الفقيه محمد بن علي بن عبد الباقي روى لي من روى من الثقات أنه سأل عن النور فقال له رجل ثقة من المسلمين النور على قبر خارج من البلد التى هي نخل والراوي منها فيحدث بذلك ورآى في المنام ليلا ان رجلين جاءاه فقالا له يا فلان نسئلك الستر ولا تظهر علينا فيكثر علينا الدائس مثل قبر الشاغبة وقبر أبي عمر فقال لهما الرائى من أنتما فقالا نحن أصحاب القبرين اللذين عند جبيلات الظعن الذي علينا النور ونحن اخوان قتلنا ظلماً والله أعلم ثم ان هذا الرائي قال حدثت بهذه الرؤيا الشيخ الولي ثاني بن خلف بن ثاني بن جحدر الرستاقي فقال له ثانى بن خلف انه حدثه العبد الصالح خميس ابن مرشود انه رآى رجلا متكئا بسقف قبر في قصر وفي فمه نور متصل بالسماء له عمود طويل فقال له خميس من أنت فقال أنا صاحب هذا البيت يعني القبر وأنا صاحبه والطريق غير هذا وسيظهر لك عن يومين سقف هو ستفى الاسفل أو الاعلا فسأله خميس عن النور الطالع منه فقال له هذا من ركعتين في جوف الليل وأنا اشكرهما لك يا خميس وكان خميس بن مرشود

قواماً لليل فظهر عن يومين سقف الاسفل كما قال وأحالوا عنه الطريق وظهور سقفه من مطر مجحف جاءهم . فهذا ما سمعته والله أعلم . قلت : وقد أوقفونى على هذا القبر وهو بالرستاق على جانب الطريق الآتي من مسجد الحرث الى قصرى والانوار كثيرة لكنها لم تكتب ولو ذهبنا نذكر جميع ما سمعنا من الموثوق بهم لطال الكتاب

باب امامة سلطان بن سيف بن مالك

ابن عم الامام ناصر بن مرشد

بويع له فى اليوم الذى مات فيه الامام ناصر وهو يوم الجمعة لعشر ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمسين والف سنة فقام بالعدل وشمر وجاهد في ذات الله وما قصر ونصب الحرب لمن بقي من النصارى بمسكد وسار عليهم بنفسه حتى نصره الله عليهم وفتحها باذن الله وقام يجاهدهم اين ما يجدهم في بر وبحر فاستفتح كثيراً من بلدانهم وخرب كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم فقيل انما بنى القلعة التى بنزوى من غنيمة الديو من أرض الهند وقد ابث في بنائها اثنتى عشرة سنة وأحدث فلج البركة الذي بين ازكى ونزوى وهو الى أزكى أقرب وليتهم أرخوا وقائعه بالنصارى وفتوحاته أرض الهند لكن الطبع غلب عليهم فقد جرت العادة عندهم باهمال التاريخ اشتغالا بالاهم وكثرت الفقهاء واعتمرت عمان في دولته واستراحت الرعية وزهرت البلاد بحسن السيرة ورخصت الاسعار وصلحت الاثمار وكان متواضعاً لرعيته ولم يكن محتجباً عنهم وكان يخرج في

الطرق بغير عسكر ويجلس مع الناس ويحدثهم ويسلم على الكبير والصغير والحر والعبد ولم يزل قائماً مشمراً رحمه الله وغفر له

ووصفه صاحب فواكه العلوم فقال : أضحى رحمه الله قوي الجنان باسط البنان بنياناً مرصوصاً في الهيجاء سحابة في العطاء مرتدياً برداء العفاف والورع ولا يهوله من عدوه فزع ولا تأخذه في دينه محاباة ولا طمع عامراً للديار وحافراً للانهار وغارساً للاشجار ليعيشوا فيها ضعفاء المسلمين الاتقياء الابرار ابتغاء مرضاة الملك الجبار متأسياً بالرواية السالفة عن السلف الصالح اعمل ما شئت كانك تموت غداً واعمر ما شئت كانك لم تمت أبداً وهذا من قوته وحذاقته حوى على كلتا الحالتين سخياً سمحاً بنوال المسئلتين سيداً وسنداً ووليا من الصالحين قال وكثير من فضائله وطروسه لم أحص عدها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وتوفي ضحوة الجمعة في يوم سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين والف كذا قيل وعندي أن هذا غلط من قائله أو من كاتبه لانهم قالوا انه لبث في بناء قلعة نزوى اثنتي عشرة سنة وذكر لي بعض الاصحاب أن تاريخاً يوجد منقوشاً بالباب الذى كان بحصن سناو فامرته أن ينقله لي فأرسل لي هذه الابيات :

لقد صنع الباب الحكيم محمد	فتى حمد نسل الندى والمكارم
وقد كان بالاثنين رقي لصنعه	من الحج ياذا فاستمع قول ناظم
والف وست مع ثمانين حجة	توافى تماماً في المدى المتقادم
وقيمه الوالي علي بن راشد	وقاه إله العرش شر المظالم
بدولة سلطان بن سيف بن مالك	إمام الهدى الزاكي سليل الاكارم

فعلى هذا تكون امامة سلطان بن سيف زمانا طويلا تقارب أربعين عاماً أو دونها بقليل والله أعلم ثم وجدت في اول كتاب التبيان أن مؤلف التبيان وهو الشيخ درويش بن جمعة كان واليا للامام سلطان بن سيف ابن مالك اليعربى قال وتوفى قبل الامام

قال وكان وفاة الامام بعده ليلة ست عشرة من ذي القعدة سنة احدى وتسعين والف سنة والمسلمون عنه راضون وعلى هذا وهو الصحيح فما عندي تكون مدة امامته احدى وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة أيام ونصب بعده اماماً ولده بلعرب وكان قبل موته رضي الله عنه بأيام يسيرة طلع نجم أول شهر القعدة سنة واحد وتسعين والف سنة له ذؤابة بقدر الرمح من المشرق الى أن انتهى الى أقل من نصف السماء في رأي العين وذؤابته مما يلي المغرب ثم غاب وطلع أيضاً بعد موته خط أبيض له نور وعرضه أكثر من ذراع الى قدر ربع السماء في رأي العين من أول شهر الحج سنة احدى وتسعين والف سنة من المغرب فلا يزال يظهر كل ليلة قليلا قليلا فظهر النجم فى آخر الخط من المغرب فلا يزال النجم والخط يرتفعان قليلا قليلا وينقص من عرض الخط الى أن صار الخط بقدر الرمح الى أن انتهى الى نصف السماء أو أقل ثم غاب النجم والخط وكان قبل اظهاره في عمان جدب شديد وقحط حتى يبست الانهار وماتت النخيل والاشجار وكثر الغلاء الى أن صار من التمر من الفرض بشاخة في عمان ثم من بعد ظهرت هذه العلامة كثرت الامطار ورخصت الاسعار كثيرا والحمد لله رب العالمين وعطب البر كثيرا ودفن بنزوى عند قبر الامام ناصر ابن مرشد

وهذا عهد منه الى جميع عماله كتبه اليهم ليعملوا بما فيه قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله العزيز عز أن تعوم بحور صفاته جواري الفكر وأن تروم تنظر كواكب تكيفه بصائر أولي البصر أو أن يشاهده بمخارق العيان والنظر العالم بدبيب النملة والذر في الليالي المدلهمات عمن أبصروا سقوط أوراق الشجر الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض ولا في ظلمات البحر والبر الجليل قدره عن مشاكلة صفات البشر أو أن يدرك الاشياء بالسماع والخبر أو أن تجري عليه أحداث القضاء والقدر . أحمده على ما صبب برياض قلوبنا سلسال الصبر وحسم عنا أوصاب الكدر وأشكره على ما خولنا من يانع نعمه وقدر وسقانا من عصير كرم كرمه وقدر وعز وتكبر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها جنة ليوم المحشر يوم لا ملجأ الا من الله ولا وزر حتى شددت بها عضد الاحسان لمن آمن بالله واستغفر وجلبت بها ربارب البراهين لمن طسم حجج الله وستر وفصلت بها رفاق الرأفة لمن حمد الله وشكر وأودعت نار الاشجان تحرق بقلب من أعرض وكفر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا الى الله وأنذر وقاد الناس الى الخيرات وبشر ونصب أنموذج الهداية لمن خاف الله من ذات نفسه وفكر وصدر مدافع الذب عن دين العزيز الاكبر حتى تسلسل سلسال سروره بسرار اسرته وتهلل سنا نبراسه بضمائر ذويه وعترته وهدم أركان شرائع شنآنه وعسرته ودمدم على من مد راحته لمحاربة محبيه وخيرته ﷺ وعلى آله النقباء الكرام الاجلاء العظام ما سحبت سحائب ذيول الودق على رؤس الاكام وجرت أنهار تحت صوافح النخل ذات الاكمام

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين سلطان ابن سيف بن مالك إلى من نصب خيم همته في ميادين الامارة وربط عرى شغله بسبب العمارة من جميع الولاة والحكام والصدور الاعلام فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأوصيكم واياي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فاتقوا الله وأطيعوه واسمعوا كلامي هذا وعوه فأقول لكم أيها الولاة والحكام انى قد وليتكم هذه القرى والبلدان والمنازل والاوطان على أن تأمروا من في هذه القرى والبلدان حضرهم وبدوهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وقويهم وضعيفهم بالمعروف والاحسان وتنهوا عن المناكر والبهتان وتحيوا فيهم كتاب الله العزيز المنان وسنة النبي الذي هو من آل عدنان وآثار القادة الخلان الاصفياء الائمة القائدين الناس الى طريق الجنان الذين جعلهم الله حجة للأنام ومصابيح الظلام الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون الى الخيرات اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعلى أن تجتهدوا في اصلاح ذات بينهم وعمارة مساجدهم [وأمن] طرقهم والصفح عن مسيئهم والتجاوز عن مخطئهم والاحسان لمحسنهم ما وسعكم من ذلك وعلى أن تقبضوا زكاة من أموال مثريهم من مواضعها طيبة بها أنفسهم الا من وجب جبره عليها في حكم الشرع فقد جعلت لكم ذلك وعلى أن تضعوا هذه الصدقات فى محلها من شد عضد الاسلام وتقويم قناة الدين والاحكام ومحق أهل الكفر والظلام ومواساة الفقراء ذوي الاعدام من كل فقير أو ضعيف كسير أو أعمى أو يتيم عاجز عن المكسبة غريق في أودية المتربة أو قريب أو ابن سبيل أو عامل عليها ممن ترجون نفعه في اقامة دين المسلمين ولا تبسطوا

أيديكم كل البسط وأقيموا في ذلك العدل والقسط ولا تجعلوا أيديكم مغلولة في أعناقكم ولا تبذروا تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين لكن خير الامور أوسطها يكون في ذلك بالاقتصاد والانصاف لا بالاسراف والاتراف وما قلت ذلك حرصاً على الدراهم التالفة الا ابتغاء اقامة دين الله عز وجل واحياء سنن النبي المرسل لان الله أمرنا بذلك في كتابه العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » على لسان نبيه محمد ﷺ في آيات جمة لم أحص عدها وآثار السلف الصالح ولا يخفى عليكم ذلك وقد عرفتكم اخواني أحوال هذا الزمان قد أشربت قلوبهم من موارد الطمع والتطاول والتناول لجمة المال وانى لهم التناول لا تجرى الينا منهم جوارى الخدمة والطاعة الا أن نطلق لهم رياح النيل والطماعة بيد أنهم لم يعدموا من الوجل والخوف في قلوبهم مما رأوا بأسنا سالفا وآنفا ضحى وبياتا لمن نبذ كتاب الله وراء ظهره وركب محارمه ومحجورات أمره ولا يكون ذلك الا بالرجال والرجال لم يستقيموا الا بالعطاء الجزيل [من] المال فلعمري لو قصرت عن امرىء منهم مثقال حبة من خردل مما عودته نيلا وعطاء لاصبح هائما متفكراً في أمره متوارياً بوجهه وذكره مقصراً في خدمته ناقضا لعهده وذمته لا يذكر اليد السالفة منا ولا الرحمة الخالفة من لدنا حتى صارت مكاسب الحمد عنده مذمة والسرور منه غمة لا يرى ذلك من الله ليس منا حتى يرضى بما قسم الله له ورزقه وقدر له نصيبه مذ خلقه لان من يرى الكل من الله لا يغضب على مخلوق ولا يفرح بما اوتي ولا يحزن على ما فات مفوض أمره اليه لا يألو جهده في خدمتنا ومعونتنا ما أطعنا الله ورسوله والقادة الصالحين بل يرى ذلك أفضل

وأرفع التنفل والكسب يشكر النقير والفتيل ويرضى بالكثير والقليل تأسيا بما مضى عليه السلف الصالح من فريضة الشارى سبعة دراهم لكل شهر أو أقل من ذلك هم «الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور» قال الله عز وجل «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» وأدهى وأمر من هذا اذا صعقت علينا صواعق الجبابرة ونعقت فينا نواعق الملوك والاكاسرة ابتغاء سلب دين الله من أهليه وقتل حزبه وذويه واحياء بدعة الشياطين وتملك دعوة السلاطين فان لم ينزل كل امريء منزلته من النيل والرفعة والقربة والمنعة والا صرنا غرضا في السن الشامتين نصبا لطوارق احداث المعاندين الباهتين وأصبح دين الله خفياً دارسا ووجهه قاطبا عابسا والله يكلؤنا واياكم أيها المسلمون من ذلك وينقذنا عن مهاوي الذلة والمهالك فشدوا بي أيها المسلمون ظهوركم وقوي عزمكم وصبركم وخذوا حزمكم وحذركم وأعدوا من آلة الحرب ما ترهبون به عدو الله وعدوكم وارحموا صغاركم ووقروا كباركم وعظموا أشرافكم وعظماءكم لكثرة المودة منهم لكم لأن المداراة نصف العبادة وحسن التودد الى الناس نصف العقل واعلموا أن العبد يبلغ بحسن أخلاقه ما لا يبلغه الصائم القائم وأحسنوا الى ضعفائكم وفقرائكم لينفعوكم بدعوتهم وتضرعهم الى الله لكم واصبروا على ما أصابكم من حوادث الدهر ونابكم واشكروا الله على ما فضلكم وشرفكم واحتملوا على ما بلاكم الله بأمور عافى منها غيركم وأعينوا بجاهكم من لا جاه له للخبر الصحيح عنه عليه السلام «ان أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له» وازهدوا في الدنيا

عن جميع المعاصي واخشوا يوم الأخذ بالنواصي لان من زهد فيما عند الله

ـ قوله : فيما عند الله الخ نص الحديث « ازهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس » فكان الامام رضي الله عنه أراد بقوله فيما عند الله الدنيا التى يعطيها الله عباده من غير يد أحد من الناس والله أعلم ـ

أحبه الله ومن زهد فيما في أيدي الناس أحبه الناس ولن تملكوا الاشراف والسادات الا بالزهد والعدل وحسن السياسة للرعايا لان الملك يبقى مع الكفر والعدل ولا يبقى مع الاسلام والجور ، واعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له لانه في الخبر الصحيح « اعمل ما شئت كأنك تموت غداً واعمل ما شئت كأنك لم تمت أبدا » وداوموا على ذلك مع حسن النية والصلاح لان « أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل » واحذروا التغافل والمغاضاة من اظهار الفعل المنكر المحجور من فاعله لان الله عز وجل قد عير أقواماً قد رضوا بفعل المناكر لقوله عز وجل « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبأس ما كانوا يفعلون » وفي الصحيح المنقول « الراضي بالمنكر كفاعله » وشمروا عن ساعدكم بالحزم والحذاقة في جميع أموركم ولا تتركوا ذلك فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . كما قال الشاعر :

لا تترك الحزم في شيء تحاذره فان سلمت فما بالحزم من باس
العجز ذل وما بالحزم من ضرر وأحزم الحزم سوء الظن بالناس

وأبلغ في ذلك حجة وبياناً قول الله عز وجل محرضاً للحزم قوله « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم

وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » وكثير من الآيات لم أحص عدها ولا يخفى عليكم ذلك واستعينوا اخواني على نجاح حوائجكم بالاخفاء لها والكتمان لان كثيراً من الناس ما همته الا بث السرائر واستخراج ما في الضمائر واياكم والعجلة في جميع اموركم وشاوروا فيها أهل الفضل والورع والعلماء بالله واليوم الآخر ولا تتركوا مشورتهم في جميع أموركم لئلا يقع بكم الخطأ لان عقل المرء لا يغني عن المشورة ولو كان كذلك لما أمر الله نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بالمشورة وهو أرجح الناس عقلا لقوله تعالى « وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وفي المنقول : لاصواب لمن ترك المشورة ولا خطأ مع المشورة وكذلك قال الشاعر :

عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة　　　كعفة الخود لا تغنى عن الرجل

وكثير مثل هذا لا يخفى عليكم ذلك واحذروا الطمع المذموم المفضى بصاحبه الى الهلاك والنظر الى الدنيا وزخارفها لان أقدام العلماء تزل مع الركون الى الدنيا والطمع في نعيمها كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام ان الصفاة الزلاء التى لا يثبت عليها أقدام العلماء الطمع . وقال عليه الصلاة والسلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع . وكذلك قال الشاعر :

دع الطمع المرذول عنك فربما　　　يقطع أعناق الرجال المطامع

فاتقوا الله اخواني « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما » وكثير من الآيات والامثال العربية لا تخفى

عليكم وكونوا بمجالسكم سامتين مسرورين مستبشرين لأوليائكم عابسين آنفين عن أعدائكم متفقدين حق الرعاية لرعايا كم تلقونهم بصدر أوسع من الدهناء واحتمال يزرى بالغبراء و رحمة أمد من البيضاء وسخاء يميل على الوطفاء وتلطف كتلطف أبي غزوان وختل لعدوكم كختل أبي جعدة واسراع الى الخيرات كاسراع النجم وبكور اليها كبكور أبي زاجر وصبر كصبر النبي أيوب وكونوا في أحكام أثبت من النقر على الصفا ومن الشوامخ بالبيداء وأتجر في التجارة الاخروية من عقرب وأتبع في النكد لمن عصى الله من تولب وانجز في مواعدكم من أسد وأشفق لاوليائكم من الوالد على الولد ومن المرء على السعد وكونوا كالليث في غاره ما يري عدواً الا ظبته باظفاره وجدوا واجتهدوا وأنفقوا وصلوا وصلُّوا بلا تعب ولا سام ولا سرف ولا ملل ولا جهل ولا توان وكونوا أشد على الاعداء من الصخر واخف على الاولياء من اليسر بعد العسر وصافوا المودة لمن يصافيكم مهذبين لوذعيين فكهين طيبين غشمشمين غير بطرين ولا مستكبرين وأحسنوا الظن ببعضكم بعضا ولا تقدموا على أمر بغير تدبر ولا تفكر «وان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» ولا تنزلوا المنزلة التي يحتمل فيها الحق والباطل منزلة الباطل لان من فعل ذلك فهو المبطل، فالله الله في احسان الظن ولا تسيئوا الظن باخوانكم لان سوء الظن بالمسلمين من كبائر الذنوب ولا تهتكوا ستر اخوانكم ولا تذكروا بسوء خصال خلانكم «ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم» وفي الصحيح المنقول عن السلف الصالح اذا كان بينك وبين أخيك

كنسج المنكبوت فلا تهتك ستره فان من هتك ستر أخيه هتك الله ستره ومن احتجب عن حاجة أخيه المسلم حجب الله حاجته أي منعها ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه سبعين كربة ومن أحبه الله جعل الله حوايج اخوانه على يديه ومن أحب أن يكون مؤمناً حقاً فليحسن الظن باخوانه ويحب لهم ما يحب لنفسه ويبغض لهم ما يبغض لها من الهداية والايمان والكفر والعصيان وفي الصحيح انصر أخاك ظالما أو مظلوما ان رأيته ظالما بمعصية فانصره بالهداية والنصيحة وان رأيته مظلوماً فانصره بالاعانة على نصرته وعزه فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم على الحق والصراط المستقيم في الدنيا والآخرة وقد جعلت لكم حبس من يجوز حبسه واطلاق من يجب اطلاقه وعفو من يجوز عفوه وضيف من يجب ضيفه واصلاح ما يجب اصلاحه من أموال بيت مال المسلمين وصوافيهم واصلاح صياصيهم وافلاجهم وطرقهم وقطع مضارهم على ما ترونه عدلاً في كتاب الله وآثار الأئمة الصالحين وقد جعلت لكم حماية البلاد وأهلها والذب عن حريمها وصغارها وكبارها وتقريب صلاحها وحسم الفة فساقها وانذالها ولا تأتمنوا في أماناتكم التى أمنتكم فيها الا من هو حقيق بذلك في دين المسلمين وقد ألزمت جميع من في هذه القرى والبلدان والمنازل والاوطان طاعتكم وحجرت عليهم معصيتكم ما أطعتم الله ورسوله فيهم وقمتم بما شرطته عليكم في عهدي هذا فان خالفتم ذلك وأبيتم فانا ومال المسلمين بريان منكم وأنتم المأخوذون به في أنفسكم وأموالكم لانى أعزنى الله بالاسلام والدين وشد عضدي بسنة النبي الامين ومذهب القادة المتقين لا اثرة عندي للظالمين ولا حيف عندي للاولياء الراشدين ونيتي ان املأ الارض قسطا

وعدلا وحكما وفصلا وكسر شوكة المعتدين والاخذ على أيديهم وهدم أركانهم وتخريب أوطانهم وأطفاء بدعهم وتفريق زمرهم وجمعهم الذى يجتمعون فيه على الباطل والمناكر والفجور والخوض في الفواحش والمحجور وانتهاك عظيمات الامور ما استطعت الى ذلك سبيلا فاصبروا اخواني وما صبركم إلا بالله ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وما توفيقنا وإياكم إلا بالله وعليه فتوكلوا واليه أنيبوا وعلى نبيه محمد فصلوا عليه وسلموا تسليما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن كتاب له الى بعض عماله: بسم الله الرحمن الرحيم. من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك الى الوالي فلان بن فلان الفلاني جنبه الله الموبقات والمهالك

اما بعد: يافلان انى لك من المنذرين وعليك من الحذرين أن لا تأخذ شيئاً من مال المسلمين الذي هو قوام كل فقير ومسكين وبه تدفع قارعة الغاشمين والمعتدين بتدابس شراء هو أقل قيمة وأبخس ثمناً من قيمته المعروفة في البلاد وسنته الجارية بين العباد فانه وان خفي علينا وعدم علمه بين يدينا فلن يخفى على من يعلم دبيب الذرة العجماء على الصفاة الملساء في الليلة الظلماء ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وهو المطلع على كل مختف ومستور وان كنت قد فارقت شيئاً من ذلك وجعلته بذلك السبب الخفى الى مالك فاثن الى ساحة قراره زمام عنسه واغتنم برد قمره قبل أن ينفحك حر شمسه فما الامر ان علقت بهين وما قولي لو وعيت بمين. هذا وقد بلغنى أن لك شقشقة تهدر بهذيان كان لا يليق بمثالك ولا يجمل لو

العماني إلى عالي ذروة الجناب المعظم الهمام المكرم
العربي
أما بعد . فانا نحمد الله على آلائه وجميل
سلوك سبيل رضاه ونستزيده من خزائن مواهبه و
وكفاية كل بؤس وضير وان سألت أيها المحب عنا
بحمد الله في حال يسر به الودود ويساء به الحسود.
الينا في مدة أيام قد تصرمت وشهور قد تخرمت
أرسلتم بيده طروسا بها درر من رائق لفظكم
ان المركب الذي أقبل فيه عابه الانكسار فغر
المسطرة حكم التلف ثم بيد أنه قد أفاه الينا من
واضح نطقه وبيانه أنكم علينا عاتبون ومنا وا
في العام الماضي مراكب رقاب المشركين ع
الواردة لجنابكم ولعمرى انا لندري أن العتاب

الخالصة والصفاء وزائد محض المودة الصادقة والوفاء غير انه يجب عند اقتراف الجرائم وانتهاك المحارم فانا نحن لم نقصد الى انتهاك ذلك سبيلا ولا نجد لك على الزام فعل ذلك دليلا اذ كنا لم نجهز مراكبنا وتتخذ مخالبنا ليسارة رعيتك ولا استباحة دم أهل حكمك وقضيتك ولكن جهزنا الجيوش والعساكر وأعددنا اللهاذم والبواتر لتدمير عبدة الاوثان وأعداء الملك الديان تعرضاً منا لرضاء رب العالمين واحياء لسنة نبيه الامين ورغبة في ادراك أجر الصابرين المجاهدين وحاشا لمثلك ان يغضب لقتال عبدة الاصنام وأعداء الله والاسلام ألست من سلالة علي بن أبي طالب الساقي للمشركين وبي المشارب وأنت تدري بما جرى بيننا وإياهم من قبل في سواحل عمان وفي سائر الاماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة الصيال وتناهب الاملاك والاموال وانا لنأخذهم في كل موضع تحل به مراكبهم وتغشاه حتى من كنج وجيرون بندري الشاه ولم يظهر لنا من أجل ذلك عتاباً ولا نكيراً وان كنت في شك من ذلك فاسئل به خبيراً أو لا نذكرك أيها الملك . والذكرى تنفع المؤمنين وانا لك من المنذرين وعليك من المحذرين ، انا لما ملكنا تلك الايام بلدة ظفار وهي عنا نازحة الفيافي والقفار لم نر في ملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر وحاكته الاذهان والفكر ،فتركناها لا من خوف قوة قاهرة ولا كلمة علينا ظاهرة ولا يد غالبة ولا كف سالبة، وحين ما خرج عنها عاملنا خلف خلف بها شيئاً من مدافع المسلمين لغفلة جرت عن حملها في ذلك الحين ولما ملكتم أنتم زمام عيسها واجتليتم ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا لنا تلك المدافع كان لم يكن وراءها ذائد ولا دافع، فاعلم أيها الملك ان البعل غيور والليث هصور والحر على غير الاهانة

صبور ، ومن أنذر فقد أعذر وما غدر من حذر على ان في اصطلاح ذات بيننا وبينكم راغبون طالبون وفي استبقاء صحبتك راغبون ولاطفاء الفتن واخماد المحن بيننا واياك مؤثرون ، فان كنت راغبا في الذي فيه رغبنا وطالبا لما له طلبنا فادفع لنا اياها ولا تحتس بسرعة الاعتداء حمياها ، وان ابيت الا الميل الى اقتنامها والجزم على خبط ظلامها ففي الاستعانة بالله على من اعتدى وسعة ومن كان مع الله كان الله معه وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وهذا جواب ملك صنعاء اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم . من شمس سماء الخلافة العلية ومضرب سرادقات الشريعة المحمدية الى قاصية أرض الملك المالك سلطان بن سيف بن مالك اليعربي العربي العماني أراه الله نهج الهداية وجنبه مسلك الضلال والغواية

اما بعد : حمد الله والصلاة والسلام على نبيه الامين وعلى وصيه الانزع البطين الحاصد سيفه رؤس المارقين وقد وصل كتابك الذي شحنته بالابراق والارعاد وعدلت به من تحسين العتاب الى تخشين الخطاب ظناً منك ان هذيان وعيدك وطنين ذباب تهديدك يزعزع من بأسنا صخرة صماء أو يحرك من وقارنا جبلا اشما فكيف يكون ذلك

وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول

أين ذهب حجاؤك حتى طلبت منا المدافع بهذه الاراجيف والبقاقع

وانما تقطع أعناق الرجال المطامع

أما علمت ان الليث اذا هيج على فريسة كان أشد اقداما وأعظم جرأة واعتزاما ، لاجرم انها لما نأت بنا وبك الديار وحالت دوننا ودونك الامصار

فاسترسلت لفظك فجاوزت في سوء المقدار حدك وانفردت بأرضك فطلبت الطعن والنزال وحدك

يا سالكا بين الصوارم والقنا　　انى أشم عليك رائحة الدم

فاقطع عرى آمالك عن هذه المدافع فهي أول غنيمة ان شاء الله من قطرك الشاسع وقد دعوتنا على النزول على حكم الظباء [1] والاسل

فالبث قليلا تلحق الهيجا جمل

ونحن من القوم الذين سقوا قومك يوم النهروان كؤوس الحتوف وأنتم أتباع من سقي فما بدأ به اوائلنا في سلفكم ختمنا به من بقي والسلام انتهى جوابه وبكل اسف انا لم نقف على جواب الامام لهذا الكلام وما أظنه إلا كما قال الشاعر :

وهل تغنى الرسائل في عدو　　اذا ما لم يكن ضبا رقاقا

وأئمتنا بحمد الله تعالى ممن ذكرهم الله في كتابه بقوله « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ـ الى قوله تعالى ـ والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » فهم الأئمة الفعالة وغيرهم الأئمه القوالة وكان هذا الرجل زيدي المذهب وكأنه يثبت الوصاية لعلي وما افتخاره بقتل أهل النهروان إلا كافتخار اليهود بقتل عيسى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وكذلك من قتل في سبيل الله « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » ودلائل الحال تقتضي أن بينهما وقوع وقائع ولكن لم نطلع على ذكر شيء من ذلك . وتمكن هذا الامام من اليمن والهند وغيرهما

(١) في نسخة الصبا، ولعل الصواب الظباة

يقتضي أن الامر صار على خلاف ما يزعمه ملك صنعاء وكذلك تمكن الائمة من بعده فانهم قد ذكروا لهم من القوة والسلطان والتمكن من البلدان النائية والاقطار القاصية ما سيأتي ذكر بعضه وذلك يقتضي أن الامام ومن بعده قد تمكنوا من اليمن وغيرها ما خلا صنعاء فانا لم نجد تاريخاً في التمكن منها بنفسها وأما آثارهم فظاهرة في أطراف اليمن والله أعلم بما وقع بعد تلك المخاطبة والامر لله وحده مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والحمد لله رب العالمين . وللشيخ خلف بن سنان الغافري قصيدة ذكر فيها فتوحات هذا الامام قال فيها :

وقد قدّ الأعداء عضبك لما — قدمتهم لحربك الاقدام
كلما كلمت[1] كلا دينها أو — آلمتها من العدى آلام
مرهمتها بمرهم البرء بتر — لك من ضوئها يضيء الظلام
عم حياة يا أروعا من عقاية — ل سطاه يوم المعادين عام
قل لمن ظن أن ذا العرش لن ينـ — صره وهو ناصر علام
مدحبلا الي السما ثمت اقطع — وارن هل غاض ما يغض المرام
أو ما عاينت أفاعيله عيـ — ناك أم عاث فيهما الاظلام
أفما فى ديار عبد غدا مسـ — تعبداً مَن معبودُه الاصنام
ويسامي القوى وقادهم كر — هاً كما قيد الذباح السوام
فأتوه بهم أفاكل رعب — مثلما ريع بالهزبر البهام
وفدوا مسقطاً بعدة بلدا — ن عليها دمع القسوس سجام
ثم أورى لمسقط سقط عزم — أسقط الظالمين منه ضرام

(١) هكذا بالاصل ولم يفهم له معنى

وهي دار يكاد يذهل منها — هيبة حين تذكر الاحلام

لم يكن دافعاً لما أبرم البر — عليها مدافع وبرام

لا ولما ينهنه القدر الكا — ثن عنها الكيتان والآطام

ولدى « كنج » كان منه لهم ما — كاد منه تدكدك الآكام

فغدت من عمان كف بني الاصـ — فر صفرا قد هزها الانهزام

ماد عن أرضها كميتا ومور — بعد شهد له المرار طعام

وتجلى عنها جلال فلله — علينا الاجلال والاعظام

أبهم العقل عنهم فأتاهم — عنوة ما اصفرت به الابهام

همهمت فيهم رعود حتوف — من همام في ملكه مهام

أي هذا الراوي المشيع بأنا — ري قد بل من صداه الاوام

ليس يشفي من حرقة الديوان — أحرقن منا بالاسراق خيام

هذه من كلا الفلي وهذي — ارم تلك [م] التي لا ترام

أمها حجة الاله بجيش — لم يبح جاش جنده الاحجام

قاده نجل راشد بن علي — ذو له الرشد والمعالي مرام

صارم سله الاله فما كا — زنه غير في الاعادي انغام

ليث غاب وغيث محل به تنتشـ — ى وتسقى العداة والايتام

فاستصيدت قرى بباس الصدى الصـ — يد عنه مهما بدا الاصطدام

وسباهم الفي أسير كان قد — مازج الدمع منهم العلام

واقتنى منهم كنوزاً غدا يبـ — هر منها قارون بل بهرام

وبعباسة أذاقهم بأساً — بشسا سيئت به الاصنام

ولقد في مفازة فاز منهم — بمفاز زلت به الازلام

وغزا كلوة بكل كمي لم يثني منه الغرار انثلام
ولدى زنجبار زمجر فيهم رعد زجر لم ينج منه اعتصام
وبممبي نابهم منه ناب لم ينبه عن المضى انهتام
وكذا في مخا قد امتنع منهم أعظما قبل ضيمه لا تضام
واثنى منهم بعدة أفلا ك ترآى كأنها أعلام
ولدى باب مندم كم دم ط ل ومال اماله الصمصام
كل شار افاد عدة آلا ف عداه من بعدها الاعدام
ثم أزجى جواري الفلك ينحو لمسيج ساجها العوام
فاستباح الحريم منها ولم يحـ صن سوى حصنها عليه مقام
همم هامها منوط الى هام الهام حرن دونها الاوهام

اه ما أردنا نقله من القصيدة . ولهذه الغزوات أخبار لم تدون فى الدفاتر . وذكر ابن رزيق وهو شاعر متأخر أدركنا بعض من أدرك زمانه أن مسقط عمرها بعض عرب عمان وهم يمن الانساب فغرسوا فيها نخيلا وأشجارا تسقيها آبار قال وآثار هذه الآبار باقية الى هذه الغاية وهي سنة خمس وسبعين ومائتين والف قال : ثم اشتراها النصارى البرتكيسية منهم فسورتها من حد جبل المكلا الى جبل السعالي وأحدثت فيها حصنين كبيرين شرقيا وغربياً فلما اصطلمتها العرب منهم سموا حصنها الشرقي الجلالي ، وسموا حصنها الغربي الميراني قلت وانما سموهما بذلك باسم رجلين من النصارى ذكرهما الشيخ خلف في قوله :

مار عن أرضها كفيتا ومور بعد شهد له المرام طعام
وتجلى عنها جلال فلاه علينا الاجلال والاعظام

قال وأحدثت النصارى فيها صيرتين على وجه البحر الذي يقابله الحصنان المذكوران وأحدثت فيها بروجاً على السور وأبنية على رؤس جبالها وخمس عقبات: الاولى من أول المطرح الى أول ريام، والثانية من آخر ريام الى أول مسقط، والثالثة من آخر كلبوه الى أول مسقط، والرابعة من آخر سداب الى أول مسقط، من جانب سهيل ، والخامسة من آخر جبال مسقط الى أول الوادي الذي يفضي الى دار سيت. قال وأخبرني غير واحد من المشايخ المسنة منهم الشيخ معروف بن سالم الصائغي والشيخ خاطر بن حميد البدّاعي وغيرهما عما سمعوه من آبائهم المسنة فاختلفت رواياتهم لفظا واتفقت معنى. قالوا لما مات الامام ناصر بن مرشد رحمه الله نصب المسلمون سلطان بن سيف الامام في اليوم الذى مات فيه الامام ناصر بن مرشد قالوا وكان سلطان بن سيف أيام دولة الامام ناصر بن مرشد للامام ناصر بن مرشد سيفاً وكفاً يبيد به الاعداء ولما مات الامام ناصر بن مرشد نكثت النصارى العهد وقطعت الجزية ومنعت المسلمين عن الوصول الى مسقط وعتوا عتواً كبيراً، قالوا ونصب الامام سلطان لهم الحرب وسار اليهم بنفسه بجمع كثير فأقام بطوي الرولة من المطرح وبلغ معسكره الى سيح الحرمل فجعل عسكره تارة يغزون مسقط وتارة يضربون من رؤس الجبال النصارى القابضين حصن المطرح وجعلت النصارى على رأس كل جبل بمسقط أشدّ رجالهم أهل التفق فلم يقدر المسلمون على دخول مسقط من كثرة جنود المشركين ورميهم المسلمين بالمدافع والبنادق وقد مدوا سلسلة حديد في رأس الجبل المشرف على ميابين وعلى الوادي الذي يمر على برزنجي الى الجبل الذي به الآن البرج المربع وهو الجبل المشرف على حله

الاوغان وجعلوا على هذه السلسلة سوراً من حديد وأ كنوا فيها رجالا من قومهم ليصدوا المسلمين عن الوثبة على السور وقد ملأوا الخندق بماء البحر الصغير الذي هو شرقي الباب الصغير وجعلوا على السور عساكر جمة وكان للنصارى وكيلان من البانيان أحدهما يسمى سكبيلة والثاني يسمى نروتم فخطب أمير النصارى القابض في الكوت الشرقي بنتاً من بنات سكبيلة وكانت ذات جمال فائق وبذل له من المهر مالا كثيراً من الذهب والفضة وسائر الجواهر فكان جوابه لستم في القديم ولا في الحديث أنتم تزوجون ببناتنا ولا نحن تتزوج منكم وهذا شيء لا يكون . فلما أغلظ النصراني عليه الكلام وعلم أنه ان لم يطاوعه يأخذ ابنته منه كرهاً قال أمهلني الى كذا من المدة حتي أصوغ للأبنة حلياً يصاغ لكل عرس من بناتنا الابكار خاصة فاذا تم الصوغ ووصلني دفعت اليك الابنة . فامهله النصرانى ورفع منزلته فكان لا يحدث شأناً الا يشاوره فيه ولما رأى سكبيلة التمكن من النصرانى قال له ان الماء الذي في الحصنين قديم فيه دود وأخشى أن يطول الحصار علينا من المسلمين فالرأي تجديد الماء وكذا الباروت فانه قد فسد والرأي تجديده بالدق ثانية فأجابه الى ذلك فأخلى الماء وأنزل الباروت وكتب للامام وأخبره عما جرى له من كبير النصارى ودله على الوثبة على السوروبين له وقت الوثبة وذلك يوم الاحد عند طلوع الشمس فى اليوم العاشر من شهر رجب سنة تسع وخمسين بعد الالف وكان ذلك اليوم عيد النصارى يشربون فيه الخمور ويضعون فيه السلاح ويشتغلون بطربهم وملاهيهم فوثب عليهم الامام ومن معه من المسلمين فدخلوا السور ووثبوا على الحصنين فأخذوهما في ساعة واحدة وقتلوا من فيهما من النصارى . قال ابن رزيق :

اخبرني غير واحد ان الامام ضرب واحداً من النصارى حذاء الجزيرة
وهو قد لاذ بعصفور مدفع حديد فقطع السيف عصفور المدفع وفخذي
النصرانى فجعل النصرانى يقول لمن يمر به من المسلمين ما هي الا ضربة
واحدة قطعت العصفور والفخذين مني ولم يفتر عن ذلك حتى مات، ولم يبق
للامام محارب من النصارى الا كبرتيه وهو شجاع من شجعانهم وكان
قابضاً في البرج المسمى باسمه الى الآن « كبرتيه » فجعل كبرتيه يحارب المسلمين
كل يوم حتى قتلوه في سوق البز هو ومن معه كافة وما بقي للامام محارب
من النصاري غير القابضين في حصن المطرح وأهل مركبين من مراكبهم
ثم وثب عليهم المسلمون في خشاب صغار فنصرهم الله عليهم فقتلوا من
المشركين كثيراً وما نجا من النصارى إلا قليل، ثم سلم القابضون منهم
حصن المطرح للامام فعبرهم ومن بقي منهم الى جوه ورفع الامام الجزية
عن سكبيلة ونروتم وعيالهما لمناصحتهما له وللمسلمين . قال ولم يزل الامام
يجالد النصارى براً وبحراً واستفتح من أماكنهم الديو وغيرهما وملك
كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم، قال وكان الامام سلطان يقال
له صاحب الكاف فقيل انه سمى بذلك لمعرفته بالكيميا لما كثر معه المال .
وقيل انه سمي بذلك لأجل سمة ركابه فانها سمتها كاف

وهذه نصيحة من الشيخ سعيد بن احمد بن محمد الخراسيني لاحد الامامين
ناصر بن مرشد أو سلطان بن سيف لم يعرف الناقل لأيهما كانت قال رحمه الله :
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أيد هذه الأمة برحمته ونصره، ومن
عليها بمن ارتضاه من أبناء دهره وعصره وملكه الشطر من ملكه وقهره وأطاع
له من خلقه بما يقوى به على نهيه وأمره، وجعل له خليفة بعد أخرى يذب

بها عنها كل شيطان تملأ عتواً وكبراً ، وملأ نحره ظلماً ووزراً ، وتجبر في الارض علواً ونخراً وملكهم بالجبر اذلالا وقهراً ، رحمة منه ونعمة بعد أخرى ، فيا لها نعمة عظمت علواً وقدراً ، ومنة منه عليها ثقلت تأدية وشكراً ابتلاء من الله ونظراً وخبراً . وصلى الله على خير خلقه محمد وأئمة الهدى الموفية بالعهد نهياً وأمراً المؤمنة بقضائه حلواً ومراً . اما بعد امام المسلمين أنا واياك ركاب سفينة تجري بنا في بحر لجى عميق تلعب بها الرياح فتضطرب بها مرة وتسكن أخرى ، فاعتصم بالله وتوكل عليه واسأله السلامة لك ومن معك فيها بدعاء وتضرع وخوف ووجل ونية صادقة خالصة من دنس المعائب ودرن الذنوب ، فانا واياك ناجون فيها أو غرقى بمن فيها ، فانا في أمر عظيم على خطر عظيم ، ولكنها قلوب غافلة وأفئدة موعاة غير واعية وانا واياك عما قليل أموات لاننا أبناء أموات ، وما أخذنا هذا الامر والسلطان الا بوراثة ممن كان قبلنا فارجى ما رجى به من دوام الملك وبقاء النعمة وتعاقب الرحمة وزوال النقمة في الرأفة والعدل والرحمة وصلاح النية والعفو ما وسع ذلك ، ولن تملك سادات الرجال وأهل الشرف الا بلين الجانب ولطف المقال وحسن الصحبة وجميل الفعال لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين . فالله الله أيها الامام في اخوانك الذين بذلوا في نصحك مجهودهم وشرعوا لك فيه مورودهم في منطق لا يعاب ونصيحة صدرت لك من أتقياء ألباب ، مؤمنين غير متهومين في فعل ولا مقال فهم لك عيون ناظرة وآذان سامعة وأفئدة زكية طاهرة ، خلصت عندك من حب الدنيا يعرفهم العارف والجاهل ذوو ورع في دينهم اذا رأيتهم خلتهم وحسبتهم بهائم راتعة واذا اختبرتهم وجدتهم ملوكا أشداء في دينهم لا

يخافون فى الله لومة لائم،خلصت وطهرت قلوبهم من الدنيا الدنية لا يطلبون بنصحهم اياك من أجر.ان أجرهم الاعلى رب العالمين ، فتدبر أيها الامام ما كتبته اليك ان الناصح اذا جاء ناصحاً لله تعالى راغباً فيما عنده زاهداً فيما لديك لا يطلب في نصحه لك أجرا ولا يريد به فخراً وذكراً ورفعة فاعلم يقيناً انه من نصحائك فى الله وأحبائك الذين يؤثرون على أنفسهم ويحبون بقاء عز الدولة بانفاذ كلمة الحق لله وفي الله في رجاء ثواب الله وفي استبقاء ماعنده فهو خير وأبقى والملك لله يهبه من يشاء من عباده والارض له يهبها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. فاذا وردت لك هدية رحمك الله من نصائح أحد من اخوانك فاعرضها على عقلك فانه حكم عدل فان قبل ذلك من الناصح مع موافقة آثار المسلمين فاقبله فانه من الله على لسان أخيك وممن جاءك به ، واقبل الحكمة ممن جاءك بها من الناس فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها من حبيب أو بغيض من عالم أوضعيف،فانك أصبحت في أمر عظيم على خطر عظيم . فالله الله امام المسلمين لا تهمل العيون واجعل على العيون عيونا فان لم تفعل فاعلم أنك مغبون ، ولا يكون العيون الا الثقات الامناء من الناس المأمونين على ما ائتمنوا عليه ، فابحث من كل بلد ملكت أمرها أمناءها وفضلاءها واجعلها عيونا راعية في رعيتك حافظة في ولايتك فان اتهمت العيون وارتاب قلبك في قولها فليكن همك في طلب البحث لتعرف حق ذلك من باطله وجده من هزله، ولا تهمل الامر اهمالا ولا تغفل من أهل البلد وجوهها وأهل الشرف منها، وأظهر اليهم الجميل من مقالك كأنك مقصر في حالهم وان كنت محسناً ـ تأسيا برسول الله ﷺ . قيل انه فقد رجلا فسأل عنه ثم قال اذهبوا بنا

اليه لعله واجد علينا ولا عتاب عليه لأحد من الناس ﷺ ان كان براً رحيما ولكن ذلك من تمام أخلاقه في قومه ورعيته ﷺ فالين الجانب الى الناس يجلب لك المودة وهو خير من النفقة فى بعض الاحايين رحمك الله : وأما تقربك لاشراف الناس نزيدك منهم مودة ونصرة ونصيحة ولطفك للمسكين ورحمتك له ينفعك بدعائه لك واستغفار لما يجد من عفوك واحسانك اليه فلا بد من دعاء يسمع لك ويستجاب [أولا] يسمع ودعوة تدع الديار بلقعا فلا تكاد ترجع ، والكلمة الشديدة تنفر منها قلوب ذوى الالباب فان الناس أجناس متباينة فأنزل كلا منهم منزلته فان الناس لهم منازل يتفاضلون بها : فمنهم اخوانك وهم نظراؤك وأمثالك فأحب لهم ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فانهم يحبون منك مثل ما تحبه منهم فانك تحتاج اليهم أكثر مما يحتاجون اليك ، فألن لهم الجانب وكن لهم روحا وريحانا يكونوا لك اخوانا واعوانا وملجأ ورداً وأنصاراً ، فانك سلطان بجيرانك واخوانك لا بالمؤلفة من حسادك وعدوانك فان النصيحة من العدو محال والمحال زوال ونصائح اخوانك وأهل الشرف من جيرانك لا تستخرج الا بصحة القريحة منك وبالمودة منك لهم تكون نصائح الرجال ، ولا تصلح المودة الغريزية الا باصلاح النية فاذا صلحت النيات من باطن القلوب في رضى الله علام الغيوب فهنالك أمن الراعي واستراحت الرعايا ولو جربت ذلك لوجدت مقالي صوابا ان شاء الله . وما أنت كبير الا باخوانك وأهل الشرف من بلدانك واقبل من اخوانك كلا منهم على قدر ضعفه وقوته وعظم همته وتراخيها فان أحوال الناس مختلفة لا متفقة ومؤتلفة،واقبل معذرتهم وأقل

عثرتهم واغفر زلتهم فانك لا تجد الناجي من العيوب المبرأ من الذنوب فان طلبت صحبة من لاعيب فيه فاتك الدهر من غير صاحب وأنت أحوج الناس الى الاصحاب ولـكن لـكل هؤلاء مرتبة ومنزلة فانزل كل واحد منزلته الا السفلة السعير[1] فاعطه الشدة صراحاً وان استغنيت عن أحد فلا تبعده كل الابعاد وتفقد حاله واسأل عنه فانك لا بد أن تحتاج له يوماً مايكون لك حبيباً غائباً حاضراً أخا شفيقاً لا يرضى فيك المعائب وان كان عنك غائباً وحاشاك من ذلك، وان استغنيت عن أحد أواعتذر اليك أخوك ان طلبته في أمر ترى أنه من أهله فاعتذر اليك فاقبل معذرته ولا تبعده فانه أعلم بنفسه منك والله اعلم به منك ومن نفسه وكل أمره الى الله ولا تتركه من يؤذيه بمقاله ويكثر عليه من كلامه ووباله، فان الكلام الشديد اذا صدر من ذويك ومن تقوى بسلطانك فذلك منك لا منه والكلمة الشديده تنفر منها القلوب وتتبدد منها الاجساد، فقد وصى الله نبيه عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين فقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر » وقال « وامرهم شورى بينهم » وأمره بالمشورة وحثه عليها في غير موضع وهو أكثر الناس عقلا وأرجحهم رأيا وأعلاهم درجة وأدبا ﷺ لان ذلك من لين الجانب وحسن التواضع للناس، فلا ذل ولا صغر من تواضع لله، ولا ساد وارتفع من تكبر على الخلق، وحاشاك حاشا كل مؤمن تقي من ذلك، وأحق الناس وأولاهم بالصبر واحتمال الاذى الملوك لانهم على أمورهم قادرون ولرقاب الرعية قاهرون، قد ملكهم الله العباد لا ملجأ

(١) لعل صوابه السعبر بشد العين وهو الشرير وفي الحديث لا يؤمن سعاره اي شره والله أعلم

لهم من الله الا اليه،وعندى لا شك أنك عالم بالذي كتبت به اليك لانك ملك من أبناء الملوك تسوسون الرعايا وتمارسون الامور، لان الملوك ممتحنون بذلك فلا بد لهم ولا مخرج من ذلك: لان الملوك أحوج الناس الى سياسة الملك في رعاياهم وانهم أكبر الناس عقولا ورأيا وسيرة وسياسة وأدبا من سائر الرعايا وهم امناء الله في أرضه على خلقه ، ولكن المكاتبات بين المسلمين واجبة والنصائح لازمة تذكرة وتنبيها للملوك لما هي فيه من كثرة الاشغال من معاناة أمور الرعية ومقاساة ما تجده من كثرة المعاندات والمخاصمات وخاصة في أهل هذا الزمان ، والله المستعان وهو حسبنا وكفى به حسيبا

واعلم أيها الامام أن الله سبحانه أحلك محلا عاليا شامخا وأنزلك منزلا شريفا باذخا،وملكك طائفة من ملكه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أنت أن يكون أحد أولى منك بالشكر له، وان الله سبحانه قد ألزم الورى طاعتك فلا يكن أحد أطوع لله منك ،وليس الشكر باللسان ولكن بالفعل والاحسان قال الله تعالى « اعملوا آل داود شكرا » واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك لم تبق له ولم يبق لك ولو أنه بقي لمن قبلك لم يصل اليك انما صار اليك بموت من كان قبلك فاجتهد رحمك الله في طلب راحة رعيتك بتعب نفسك واغناء مسكينك بخمصة بطنك لكي تتبع الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، واصبر على مرارة الصبر واحتمل زلة رعيتك ووقر كبيرها وارحم صغيرها وتفقد أمورها واسأل الله تعالى يمن عليك بتوفيقه لمرضاته والصبر على ما ابتلاك من أمور عافي غيرك منها يوصالك به ملكا دائما ونعيما لا يزول في دار تبقى

فيها الصحبة ويذهب عن أهلها فيها النصب واللغوب ويجعلنا واياك رفقاء اخوانًا على سرر متقابلين. فيالها عن نعمة ما أجلها، وغبطة ما أعظمها جلت وعظمت عند من رزقها ونالها، وصغرت وهانت على من وهبها ويالها كرامة من معطيها لمن أعطاها وما ذلك على الله بعزيز « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » فخذ امامي وامام المسلمين بما بان لك عدله واترك عنك ما التبس عليك أو ظهر لك خطأه وهزله، فربما اختلس الشيطان مني الصواب وألقى على لساني الزلل والارتياب وانا أستغفر الله تعالى من كل قول وفعل وعمل قد خالفت فيه الحق، ومن كل شيء كتبته في كتابي هذا وغيره أو أوردت فيه شيئا مخالفا فيه المسلمين فأنا أستغفر الله من جميع ذلك ولا أردت بكتابي هذا وغيره العز لاحد أو عداوة وانتصارا مني وافتخاراً أو علواً وتقربا من السلطان أو استكباراً، وصلى الله على محمد وآله وسلم وصحبه وتابعيه ورضي الله عن أئمة الهدى من لدن أكرم [الخلق] ﷺ الى يوم الدين . والسلام

قد تمت سيرة الامام سلطان بن سيف اليعربي رحمه الله وهذه قصيدة قالها واليه الشيخ محمد بن مسعود الصارمي صاحب عين السواد من امطي قالها في مسيره الى بتة وذكر فتوحها :

كشفن عن تلك الوجوه الصباح	اذ زمت العيس ليوم المراح
وجئن يختلن يعاتبنني	يبسمن عن دركلون الاقاح
خامرهن الشك في عزمتي	فقلن جدٌ منك أم ذا مزاح
أسبلن دمعاً هاملا هاطلا	اذ صرت في عزم النوى باتضاح
فشبهت اللؤلؤ والدر من	فيهن والنظم وعقد الوشاح

من عبرة حلت بنا لم نزل	ما بيننا تذري الدموع ا
كأنما النطق حرام على	ألسننا والدمع منا
قد شحت الالسن بالنطق إذ	جاد العيون بالدموع[1] القر
حتى اذا ما صرت في مركبي	وحث بي حادي المطايا
أدبرن عني خائبات الرجا	وقلن ودعن القلوب ا
لا تجزعي يوم النوى خلتي	لكل ليل مدلهم ،
ولذة العيش وطيب الكرى	إذ غبت عنا والجسوم ه
قلت يروح الجسم مني ولن	يروح فؤادي ، اليكن
وكل حي غائب آيب	لو طول الغيبة والا
فصرت مسلوب الحشى ذا أسى	من أجل هجر كل خود[2]
يزيد ما بي واشتياقي اذا	ما بدا برق نحو سيما
أو شمته لاح لدى العين أو	فوق الافانين اذا الورق
أو [ان] تذكرت دياراً زهت	من سمد الشان وتلك ا
أو ساق لي يوماً نسيم الصبا	من روضها نشر الخزام
أطوي الفلا واليم في فيلق	يطفئ ضوء الشمس والجو
حتى أتينا بتة بالضحى	ثم نزلناها بأرض

(١) الاصل في النسخة المطبوع منها : حادت بالدموع العيون القراح وهي على ما يرى من ا
والمعنى فليتأمل

(٢) وفي الاصل : رود

فقلت لاصحابي لا تحزنوا ... من عنده الله فلا يستباح
اصطنعوا الصبر ولا تجبنوا ... عند الوغى فالجبن لؤم صراح
ثم اعلموا لا بد للمرء من ... موت وبالهندي فيه الفلاح
فامتثلوا الامر ولا قصروا ... وجردوا اسيافهم والرماح
فاقتحموا السور كاسد الفلا ... واشتدت الحرب وضرب الصفاح
كأنما القتلى بأرجائها ... من فئة الافرنج صرعى طراح
كأنهم أعجاز نخل بها ... منقعر من عاصفات الرياح
فانهزم الافرنج من بتة ... بالذل والخزي وبالافتضاح
بعداً لهم بعداً وسحقاً لهم ... من قوم سوء ووجوه قباح
بعزم سلطان بن سيف الذي ... أباد أهل الكفر يوم الكفاح
وكفه من حمل صمصامه ... لضرب رقاب العدي ما استراح
يفر منه الجحفل المجري من ... خوف عليه في الوغى من جناح[1]
مليك ملوك الارض ان قبلوا ... أقدامه فخر لهم وامتداح
وا كف كفيه لسؤاله ... قد نجلت منه الا كف السماح
يعطي بلا من يكرر ما ... أعطاه أهل الفقر بل بارتياح
هو الامام العدل في دينه ... وملكه لا يسع غير الصلاح
أدامه الله وشبليه ما ... دام مدى الدهر المسا والصباح

(١) في هذين البيتين تصحيف وتركناها حسب الاصل

باب امامة الامام بلعرب بن سلطان

ابن سيف بن مالك

بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه سلطان بن سيف وهو يوم الجمعة في ستة عشر من شهر ذي القعدة سنة احدى وتسعين والف فقام بالحق وسار بالعدل ولم تزل الرعية له شاكرة ولفضله ذاكرة وكان جواداً كريماً وعمر جبرين وبنى بها حصناً وانتقل من نزوى اليها وفي أيامه جاء رجل من أهل الخلاف الى الصير فامتحن الضعفاء بملاغز وتغابى وكتب الامام في شأنه الى قاضي المسلمين في زمانه ما نصه : من الفقير الى الله امام المسلمين بلعرب بن سلطان بن سيف الى شيخنا الرضي الفقيه وولينا في الله محمد بن جمعة بن عبد الله بن عبدان - رحمه الله - وبعد الخير والسلامة وصلت الينا كتب من عمالنا من الصير يذكرون فيها أن رجلا من مخالفينا جاء الى الصير من البحرين وصار له عند مخالفينا شأن عظيم وصار له مجلس يجتمع فيه مائة رجل فصاعداً من قومنا وصار متطاولا تيهاً بذيله على ديننا وفخراً ويفتي في الاثر نظما ونثراً ويمتحن أصحابنا بمسائل وأرسلوا لنا مسألة في بعض امتحانه لهم وطالب جوابها والمسألة هي هذه شعرا :

وذي رجل كالزوج ديناً ومذهبا ... ومات ولم تلحق صداقاً ولا ارثاً

وليست بذي قتل ولا ذي جراحة ... فانعم لنا بالكشف عن هذه الانثى

فان أنت لم تستطع لرد جوابنا ... فعلمك أضحى في الورى ثوبه رثا

فارسل بها نزوى وماشئت من قرى ... فان تظفروا بالكشف عنها اكن ارثا

فتفضل شيخنا برسم ما يرضي الله ويسر المسلمين ومرادنا نفي هذا الرجل من أرض عمان الى آخر ما ذكر ، فأجابه الشيخ بما نصه : الجواب ان مثل هذه المسئلة يبطل صداق المرأة وميراثها من الزوج الميت من وجوه شتى مثال ذلك اذا تزوجت بزوج آخر عمداً ومعها زوج ولم يطلقها ولم يمت عنها ثم مات الزوج الثاني والزوج الاول فان هذه تحرم على الاول والثاني ولا يكون لها ميراث من الزوج الثاني ولا الاول لانها تصير بمنزلة الزانية لانه لا يحل فرج امرأة لزوجين وكذلك لا يكون لها صداق على الاول ولا الثاني وكذلك اذا زنت امرأة وهي مع زوج ثم مات عنها زوجها فقال بعض المسلمين ان ليس لها ميراث ولا صداق من الزوج وفيه قولان لها الصداق والميراث وأمثال هذه كثيرة

قلت ولغز المخالف المذكور يدل على شدة جهله وسوء طويته من وجوه : أحدها ان اللغز والتغابي ليس من أمر الصالحين وانما هي حالة المعنتين والمتعنت يحرم جوابه لسوء قصده وخبث طويته ، وثانيها ان عدم فهم الملغزة لا يدل على قلة العلم فكم من عالم في كثير من الفنون سليم الصدر قليل الغوائل غافل عما يضمره المتعنتون في سرائرهم ساه عما يقصده علماء السوء من المقاصد الخبيثة وغفلته وسهوه عن الحائين من أحسن أحواله التي يرجى له بها من الله الزلفى ، وثالثها تبجحه بلغزته وتعاظمه بتغبيته قبل ان يعرف ما عند غيره في بيانها أو العجز عن كشفها ، ورابعها جهله بوضع العربية فانه قد وضع الالفاظ في نظمه هذا على غير ما وضعت له فألحن في ذلك وجعل خطاب المذكر للمؤنث وذلك في قوله وذي رجل وقوله وليست بذي قتل فان ذي في البيتين بمعنى صاحب وهي بهذا اللفظ لا

تطلق الا على المذكر يقال ذو مال وذو ابل لصاحب ذلك فان أرادوا المؤنث قالوا ذات مال وذات ابل فكان على هذا المتعنت ان يقول وذات رجل وليست بذات قتل ، ثم ان قوله في آخر أبياته أكن ارثا لا معنى له فان أرثى بمن أرشد رثاء والرثاء ان تذكر الميت بأحسن أفعاله وأنت تدري انه لا معنى لهذا في هذا الموضع ولعله أراد أكن أشد رثاثة في العلم منكم ان حللتم لغزى وهذا المعنى هو الظاهر من سياقه وعليه فقد لحن لان هذا المعنى يقال فيه ارثّ بتشديد المثلثة لا ارثا بتخفيفها ، وخامسها جهله باحكام الشريعة وذلك في قوله ولا ذي جراحة فان الجراحة لا تبطل الصداق ولا الميراث وفيه من اللحن في اطلاق ذي على المؤنث ما في الذي قبله فظهر جهله وقبح حالته ، وجواب القاضي رحمه الله شامل للغزته ولغيرها فكأن حاله تقول ان كنت ياجاهل قد عرفت فى هذا وجهاً واحداً فانا نعرف في ذلك وجوهاً كثيرة فذكر الوجوه المتقدمة ثم قال بعد ذلك في جوابه للامام : وأنا ان شاء الله تعالى أكتب شيئاً من التغابى فى مثل هذا وأنا أكتب المسئلة وجوابها وأنتم اكتبوا المسئلة بلا جواب وها كم المسئلة : ما تقول فى رجل نظر الى امرأة وقت الغداة وهي عليه حرام ونظر اليها وقت الظهر وهي له حلال ونظر اليها وقت العصر وهي عليه حرام ونظر اليها وقت العشاء وهي له حلال ونظر اليها وقت الضحى وهي عليه حرام ولما كان وقت الظهر نظر اليها وهي له حلال ثم نظر اليها وقت العشاء وهي عليه حرام ، وجوابها هذا رجل نظر الى أمة قوم وقت الغداة وهي عليه حرام لانها ليست بملكه ، ثم لما كان وقت الظهر اشتراها ونظر اليها وهي له حلال ، ثم لما كان وقت العصر أعتقها فحرمت عليه لانها

ليست له ، فلما كان المغرب تزوجها فحلت له ، فلما كان العشاء ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان الصبح أعتق عنها رقبة فحلت له ، فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه ، فلما كان العشاء اسلم فتاب فحلت له . أخرى في رجل أدخل بيته ضيفاً فخرج رب البيت ليطلب لضيفه طعاماً وفي وقت خروجه كان قد جامع زوجته حلالا وخرج حين فرغ من جماعه اياها فلما رجع الى منزله بالطعام وقبل ان يغتسل من جنابته ليطعم ضيفه فمنعه ضيفه الدخول وقال لقد تزوجت بزوجتك حلالا بكتاب الله وسنة رسوله وقد حرمت عليك . وجوابها ان رجلا له امرأة وهي حامل فقال لها ان ولدت انثى فأنت طالق فلما ذهب الزوج ليطلب طعاماً لضيفه ولدت الزوجة جارية فانطلقت ثم ولدت بعد ذلك غلاما فحينئذ ملكت نفسها وانقضت عدتها فخطبها الضيف الى وليها فزوجه اياها وملكها بعقدة النكاح بلا وطء وأتى الزوج وقد فاته وتزوجت بالتزويج الحلال . أخرى وكذلك رجل حلف بطلاق زوجته ان دخلت عليها أمها وزوجته حامل قد قرب ميلادها فخرج ليشتري لها شيئاً من السوق فدخلت عليها أمها قبل ان تلد بساعة فطلقت منه ثم ولدت وانقضت عدتها وحلت للازواج فتزوجت بعد ما وضعت حملها فجاء زوجها فوجد عندها زوجا ومنعه من الدخول عليها لانها قد حرمت عليه . أخرى رجل يدعي على امرأة أنها زوجته وأنكرته الزوجة بين يدي الحاكم وأقام الرجل بشاهدى عدل فشهدا أنها زوجته فلما أراد الحاكم أن يقضي عليها جاء رجل آخر فقال هي زوجتي أنا وأقام شاهدي عدل فأنكرت المرأة التزويج وأقامت شاهدي عدل على أن الرجلين المدعيين لها التزويج أنهما عبدان لها ما يفعل الحاكم ، جوابها ا

رجلا كانت له ابنة وله عبد زوج ابنته بعبده ثم ان العبد غاب فاشترته زوجه من أبيها فانفسخ النكاح إذ صار الزوج عبدها لما انقضت عدتها زوجها أبوها بعبد له آخر ثم مات الاب فورثت هي زوجها فصار مملوكا لها وانفسخ النكاح بالملك فصحت بينة وحكم الحاكم عليهما بالرق فكان القول قولها

أخرى رجل خرج في سفره وهو صحيح سالم وحضر صلاة الظهر وهو في السفر وطلب الماء فلم يجد الماء فتيمم وصلى ثم نظر قدامه ففسدت عليه صلاته ونظر عن يمينه فحرمت عليه امرأته ثم نظر عن يساره فوجبت عليه الزكاة ثم نظر فوقه فوجب عليه الصيام ثلاثين يوماً ووجب عليه الدين ثم نظر خلفه فوجب عليه القتل وجوابها أما تيممه فانه تيمم وقدامه الماء [1] ثم نظر قدامه فنظر الماء وهو قريب منه وقد فسد تيممه وصلاته ووجب عليه الطهور بالماء والصلاة ، وأما نظره عن يمينه فانه كان قد تزوج امرأة مفقود فنظر عن يمينه فاذا بالمفقود قد جاء ، وأما نظره عن يساره فانه لما نظر رأي مالا له ورثه من سنين ولم يكن أخرج زكاته فوجبت عليه الزكاة وأما نظره الى خلفه فانه كان قد قتل رجلا والمقتول له ولد صغير فبلغ الصبي فنظر اليه الرجل وهو يريد قتله بأبيه لانه قد وجب عليه القتل ، وأما نظره الى فوقه فانه نظر الى الهلال فلما رآه حل عليه الدين ، ووجب عليه الصيام لانه شهر رمضان ثلاثون يوما

(1) [illegible] لصواب وهو عاد للماء او تيمم وقدامه الماء وهو لا علم وقوله فاذا بالمفقود قد جاء اى بعد علم احل العقد و[illegible] [illegible] [illegible] دلو [illegible] اهل الصداقين لقب الزوجة بعضا الا الى والله اعلم ابو اسحاق

أخرى خمسة نفر زنوا بامرأة واحدة فوجب على واحد منهم القتل ووجب على الثاني منهم الرجم ووجب على الثالث الحد ووجب على الرابع نصف الحد ولم يجب على الخامس شيء ، وجوابها أما الذي وجب عليه القتل فكانت امرأة ذات محرم منه ، وأما الذي وجب عليه الرجم فهو محصن ، وأما الذي وجب عليه الحد فهو غير محصن وهو بكر ، وأما الذي وجب عليه نصف الحد فهو مملوك وأما الذي لم يجب عليه شيء فهو صبي غير بالغ . أخرى رجل هو وامرأته كانا راكبين على جمل فنزلت المرأة فحرمت على زوجها ثم نزل الزوج فحلت له ، وجوابها أنهما كانا يهوديين فحين نزلت المرأة أسلمت وشهدت شهادة الحق فحرمت على اليهودي ثم نزل هو بالحال ولما رآها أسلمت فأسلم فحلت له والله أعلم

وفي زمانه رضي الله عنه قدم من المغرب الى عمان رجل من أهل جربة يقال له الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي الاباضي المغربي فسر بما رأى من أحوال عمان وظهور العدل فيها واحياء السنن واماتة البدع ولكنه رأى مجالس العلم فيها قليله فكتب للامام نصيحة يحثه فيها ان يحث الرعية على طلب العلم وتقويم المجالس وعمارة المدارس قال فيها: مولانا أصلح الله أحوالك وسدد أقوالك وتقبل منك أفعالك وجعل الى السعادة مرجعك ومآلك فأقول وأنا العبد الفقير انى لما منّ الله تعالى علي بالوصول الى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي نزوى وفي هذا المقام الشريف من الاحكام الشرعية والسير الاباضية والسنن المحمدية ما انشرح به الصدر وامتلأ بمشاهدته سروراً ولله الحمد على توفيقه فتأملت أحوال عمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل

كاملة الاوصاف سوى ان مجالس الذكر ومدارس العلم فيها قليلة والعلم سيدي كما لا يخفى عليك يزداد بالاستعمال وينقص بالاهمال ونقصان العلم ضرر في الدين عظيم وما كان على النقصان يوشك زواله وأخبرك يا نعم السيد ببعض أحوال أهل جربة من أهل هذه الدعوة في زماننا هذا مع ضعفهم وقلتهم وسوء حالهم ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين كل يعلم على قدر علمه ، منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات ومنهم من تبحر في النحو واللغة والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والفروض الشرعية والعروض الشعرية أعنى الاوزان وما يتعلق بها من الزحاف وغيره وهم من عادتهم يجتمعون في كل يوم الاحد ويوم الثلاثاء على شيخ المشايخ وهو أبو زيد بن أحمد بن أبي ستة فيقرأون عليه ويلقون في المجلس المشكلات والسؤالات فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس وهم في هذه الحالة يتأسفون غاية التأسف على اندراس العلم ونقصانه لعلمهم ان المذهب الحقيقي الحنيفي الرستمي يزداد بازدياد العلم وينقص بنقصانه ويذهب بذهابه وقد كان هذا المذهب بأرض المغرب في زمان الأئمة الرستمية رحمهم الله مسيرة ثلاثة أشهر وأزيد كلها عمارة محشوة بالزهاد والعباد والعلماء لا يحصى عددهم ولا يطاق عتادهم فلما زالت عنهم الامامة لامر أراد الله ابرامه ذهبت الاخيار وبقيت الاشرار وتهاونوا فى العلم والتعليم ومالوا الى الدنيا فركبهم الجهل فطبع على قلوبهم بسبب ذنوبهم وأتتهم العلماء المخالفون بالحجج الباطلة فتخيلوا السراب ماء لطموس البصيرة وتمكنت من أزمة قلوبهم فسلكوا بهم طريقهم الضالة كما سلك الذود بين قائد وسائق فارتدوا على

أدبارهم والعياذ بالله في أزمنة متقاربة حتى لم يبق منهم إلا من ساقه التوفيق واعتصم بالله واستتر بالعلم وهم أهل البقاع الثلاثة : بعض أهل تقوسة وبعض أهل جربة وبنو مصعب ليس الا سنة الله التي قد خلت من قبل سلكوا بها وتمسكوا، فاذا كان الامر هكذا فينبغي لامام المسلمين أيده الله بالتوفيق وأنار له معالم التحقيق ان يجعل في كل حصن من حصون مملكته المجلل عدله المزيد فضله معلماً يعلم الناس أمر دينهم ويزهدهم في الدنيا الفانية الخسيسة ويرغبهم في الآخرة الباقية النفيسة ويتيسر هذا ان شاء الله تعالى بالنظر في أحوال من له نظر ومعرفة ولو أدنى معرفة وذوق في العلم ان ظهرت منه أسباب الخير بالنصيحة لنفسه أولا ولعباد الله والشفقة عليهم والرغبة في الدين ، فحينئذ يتوجه الامر المطاع من امام المسلمين بان يتصدى للتعليم بالغداة والعشي ولا يحقر ما معه من العلم وان قل ان كانت نيته خالصة بان ينموا ويزيد ويفيد ويستفيد ببركة العلم وفضله حيث كان خالصاً لله عز وجل لعل غافلا ينتبه أو نائما يتيقظ أو ناسياً يتذكر أو جاهلا يتبصر ، وتكون سنة حسنة في الاسلام ولمن سنها أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة، وهو امام المسلمين وأعوانه في الدين لا يغير ولا ينقص من اجور المتعلمين شيء. الله الله ثم الله الله وحاشا لمثلك ان يتغافل ويتهاون في مثل هذا وأنت بتوفيق الله وفضله خليفته في أرضه ، والعلم أصول دين الله وفروعه ولوازم العدل المأمور به المفروض أمثاله وشروعه، ولكن لكل شيء سبب ولكل أجل كتاب ، واذا أراد الله اظهار أمر يرضيه في الدين أجراه على يد أحد من خلقه ممن يختصه لمزيد فضله « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » كظهور العدل وعلو كلمة الحق وذهاب ذوي الشقاق

وانطماس معالم الشرك والنفاق على يد المرحوم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي والامامين الرضيين رحمة الله عليهم أجمعين ، وأنت الرضي الثالث بحمد الله وقد ترى ما ابتلى الناس به من الميل الى الدنيا والزهد في الآخرة مع شدة افتقارهم اليها. سيدي ومولاي انظر بعين البصيرة والعقل الراجح الثاقب في وصل ما أمر الله به ان يوصل بينه وبين عباده الذين استخلفك عليهم رأفة ورحمة بهم ورجاء لرضوان الله تعالى، ولا تخلو أرض الله تعالى من قائم فيها بحق وعلم في خلقه في كل وقت من الاوقات وهو الحجة على خلقه كما قال الله « ولكل قوم هاد » يانعم السيد ويا جهد المكارم اذا نظرت وتأملت في هذا الامر العجيب الشأن واطمأنت نفسك اليه وهممت يبذل المجهود في تجديد معاهده وتشييد قواعده حباً لله ورجاء لثوابه ، فثوابه أجل وأعظم للمسبب والمتسبب فيه من ثواب المجاهدين والمرابطين والمصلين والصائمين والحاجين والمعتمرين ما خلا الفرائض من ذلك كله. وكان كل ذلك فضلا ونفلا فأرني منك علامة تسرني كقول امام المسلمين :نعم ابتغيت رضوان الله تعالى فان احياء هذه الطريقة أحب اليّ مما طلعت عليه الشمس وغربت وأحب الى الله ورسوله والى من ناصح نفسه من المسلمين ،اذ جميع حطام الدنيا الفانية لا يعتبر في جانب السعادة الابدية ولا تزن ذرة منه ، وكتبته بيدي والله على ما اظهر واضمر شهيد. وهذا سر من العبد الغريب الي المولى الحبيب و السلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه يتسلسل تسلسل أنفاس أهل الجنة،وأما أهل جربة وان كانوا متمسكين بالمذهب جهدهم فتدبيرهم مختل وعقدهم منحل وأمرهم مشكل لفقدهم الامام العدل وقرناءه أهل الفضل . انتهى كلام عمر الجربي وهو

كلام ناصح ماهر ، وقد قيل ان النصيحة اذا خرجت من الجنان وقعت في الجنان وان خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان ،فأثرت نصيحته الاثر الجميل وتلقاها الامام بالقبول والتبجيل فقام وشمر وحث الرعية على طلب العلم وأمر بالتعليم في ممالكه وجمع جملة من المتعلمين في الحصن الذى جدد بناءه وهو « جبرين »فقيل انه كان يخدمهم هنالك بنفسه وكان يعطرهم بنفسه وكان يتحرى لهم الاطعمة المقوية للافهام والذكاء، فيقال انه خرج من هذه المدرسة التى في حصن جبرين خمسون عالماً كلهم أهل اجتهاد وأهل افتاء بالرأى [1]. وقد أكثر الناس في الثناء على هذا الامام ورأيت في مدحه ديواناً حافلا محتويا على قصائد طنانة بلغت من فنون البلاغة مبلغا عظيما وعلى هوامشها تنبيهات على أنواع البديع في الابيات ،وقد غاب عنى هذا الديوان فلم أره منذ زمان وانما رأيته أيام الصغر واحفظ من أوائل بعض قصائده أبياتاً يسيرة قال بعضهم فى أول قصيدة لامية

لي بوادي الدّوح دور واطلال سقتها غواد من ملث وآصال
وهمهم فى ارجائها الرعد برهة اذا ما انقضى والى تعرض هطال

وقال آخر فى أول قصيدة لامية أيضا

زمّ المطي فمقد الدمع محلول

وقال آخر

الله أكبر جاء الفتح والظفر وأشرقت فى الدياجي الانجم الزهر
وأصبحت سبل الاسلام واضحة أعلامها واستقام السمع والبصر

وغير ما أشرت اليه كثير وكلها مدائح في الامام ،والخلق شهود الله

(١) قوله الرأي اراد القياس وهذه عبارة الاوائل رحمهم الله

في أرضه فمن أثنوا عليه خيراً كان أهلا للخير ومن أثنوا عليه شراً كان أهلا للشر والله يؤتي فضله من يشاء.وحيث كان شاعر ذلك الزمان راشدبن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي النزوي العماني من جملة من تعلم في ظل هذا الامام وصار من جملة من مدحه وأثنى عليه أحببنا أن نذكر ترجمته ها هنا للاطلاع عليها وان فاتنا جل تراجم المعاصرين

ذكر ترجمة الحبسى الشاعر

وهو راشد بن خميس وكان قد ولد بالقرية المسماة « عين بني صارخ » من قرى الظاهرة من عمان في السنة التاسعة والثمانين بعد الالف من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فرمد وعمي وهو ابن ستة أشهر ثم انتقل منها وهو ابن سبع سنين وقد مات أبواه فنزل بقرية يبرين[1] مسكن الامام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي العماني فرباه بها وأحسن اليه غاية الاحسان فتعلم في ظله القرآن والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم المفيدة وخرج شاعراً مجيداً أريباً حاذقاً أديباً فلما مات هذا الامام انتقل منها الى أرض الحزم من ناحية الرستاق من عمان مسكن أخيه السيد الامام سيف بن سلطان المالك بعده فأقام بها معه في أجمل حال الى أن مات ؛ فلما مات ارتحل الى نزوى عمان واتخذها وطناً دون الاوطان،وقد أثبت له في هذه المقدمة الشريفة هذه القصيدة الظريفة المخبرة عن أنسابه وملاحب آدابه،ولعله أراد بها استشهاداً عما روي عنه للامجاد عن نسبه وموطنه من البلاد فانه قد نبه بها عن نباهته

(١) اعلم ان يبرين هو نفس جبرين فيما يتبادر من كلام المؤلف رحمه الله وغيره ولا يشكل تسمية الحصن بالعربية والله اعلم مصححه

وراقم بها عن وجه درايته بقوله :

وقائل قال ممن أنت قلت له   سلني أخبرك عن أصلي وعن حالي
فغافر خال أمي وابن عم أبي   حبس الرضي وبنو جساس أخوالي
وصارم ان سألتم جدّ عم أبى   فهذه معرفات العمّ والخالي
والعين مسقط رأسي وهي دارهم   فيها محلي وفيها قدري العالى
وقد رحلت الى يبرين من بلدي   حتى بلغت اراداتى وآمالى

وقال أيضاً

يا جاهلا هاك خبري انى رجل   أصون عرضي ولم أبخل بموجودي
وانى من صناديد جحاجحة   تفوق فضلا على جمع الصناديد
أبي من الازد والأم الكريمة من   بكر بن وائل خير السادة الصيد

قال كاتب الترجمة وهو سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب ابن عبد الله بن بلعرب الذي هو من بنى محمد بن سليمان العقري النزوي العمانى قد بدأ لى التفات الى قوله :

ابي من الازد والأم الكريمة من   بكر بن وائل خير السادة الصيد

فأنما بين الازد وحبس القبيله في النسب بون بعيد ، فان بني حبس وبني المسيب تتصل سلسلة نسبهم الى شهاب بن النويرة التغلبي الشيباني على صحة عمود النسب وهو جدّهم وشهاب بن النويرة المذكور هو الذي شمر عن ساق الحرب يوم أورى كسرى لبنى تغلب نار الطعن والضرب باجارتهم للخرقاء وامتناعها بهم عنه فكانت عن الاقتراب هي أبعد عنه من العنقاء.ثم ان الازد هم أنف اليمن وعينها والتغلبون هم روح جسم بنى نزار فلم أدر بسبب علة الغلط الذي وقع له هنا بقوله هذا وعسى [انه] غلب عليه

نسب الأم الى حبس فقيل له الحبسى بسببها أو حبس اسم رجل من أجداده لا يتصل تسلسله الى حبس القبيلة وهذا والاول يبعد الاعتذار به على ما ذكر في قصيدته والله أعلم بالصواب

قال وأما أنا مما علمته أنه هو بالنسبة بحبس الى شهاب بن النويرة التغلبي الشيباني ونسبة بنى المسيب كذلك تتصل اليه، قال وقد أثبت ترجمته في كتابي الذى سميته ﴿المؤتمن في ذكر مناقب نزار واليمن﴾ ونسبته الى شهاب بن النويرة على ما اشتهر عندي. ومن المعلوم ان بنى حبس لم تك ميلولتهم الى اليمن الا بالحلف وقد بقيت اخوتهم بنو المسيب على حالهم لم يميلوا الى زماننا هذا الى اليمن بحلف بل هم نزاريون مع الخاصة والعامة بلا خلف ومن المحال أن يحيل أصل أصلا بالتلفيق فيكون هو هو وما هو هو على التحقيق، فان المحالفة لا تكون الا بمشاركة الدم بالدم فى الطلب والاغاثة وقد تورث بعلل ولا تدخل على الاصل علة الرثاثة. قلت: كونه من غير حبس القبيلة المشهورة بعيد لانه قد ذكرهم في بعض القصائد وذكر مساكنهم من الروضة والمضيبي وذكر أنهم قومه ولعل الرجل لم يعرف أصل نسبه ورأى عمان قد غلب عليها قبائل الازد فظن قومه منهم لاختفاء الاصل عنده كما يقع لكثير من الناس عند جهلهم باصولهم والله أعلم بالواقع. وللحبسي هذا مدائح في الامام بلعرب وله فيه رثاء ولا نذكرهما اختصاراً، وكذلك له مدائح في غيره من أئمة اليعاربة من بعد هذا الامام، وله مدائح في محمد بن ناصر الغافري وفي بعض قضاة الأئمة وولاتهم وله مدائح نبوية على عدد حروف المعجم صدر بها ديوانه وقد تكفل ديوانه بذكر جميع ما ذكرنا وفيه من فنون الشعر شيء كثير ومن كلامه في مدح

الامام بلعرب قوله في قصيدة نونية

وقائل من ملوك الأرض خائفة ... منه وتحمده في السر والعلن

ومن اذا سار في جيش تضيق به ... وسع البلاد ووسع السهل والقنن

جيش يبيد العدى في البر يعقبه ... جيش يبيد أهيل الشرك في السفن

ومن اذا قال قولا قال أحسنه ... أو جاد أخجل جود العارض الهتن

ومن اذا ثار في الهيجاء يفعل في ... أعدائه فعلة الجزار في البدن

ومن اذا فاخر الاشراف في ملأ ... شاعت مفاخره في الشام واليمن

هذا الكريم الذى تشفيك رؤيته ... من كل داء ومن هم ومن حزن

بلعرب نجل سلطان الذي حسنت ... أخلاقه وهو رب المنظر الحسن

(لطيفة) ذكرها شارح ديوان الحبسي قال جن بقرية السر من عمان رجل يسمى راجحاً بامرأة عشقها تسمى بشارة بنت سنان،فبهت راجح بجمالها وكان صحيح العقل فبقي حائراً متبلداً من شدة حبها وحسنها فلم يدر كها، فتعلق قلبه بحبها وهام بها حتى لم يذكر سواها فخرج بسبب ذلك مجنونا تضرب به الأمثال وتكثر في أخباره الأقوال، ومن صفة بعض ذلك انه صار لايرى امرأة غريبة في البلد الا وتبعها وجعل يحوم دونها كالكلب الجائع دون الفريسة لظنه انها هى، وصار يهذى بها ويزعم ان الملك برا وبحرا لها، وصار يسأله عنها كل متهكم ومازح ويقول له هل من خبر عن بشارة يا راجح؟فيقول لهم نعم، قد فتحت البلد الفلانى والحصن الفلانى وقد غارت على العجم والافرنج وغيرهم وسلبتهم ملكهم فيقولون له هذا الملك لك ام لها؟ فيقول هو لى لا لها وانما هى تأخذه لى بجيوشها العظام وانا مستريح، فيقولون له مع ذلك وكيف حال امام المسلمين

وعسكره مع هذه الحال؟فيقول هو وزير من وزرائها وانا الذي عقدت عليه الوزارة لها ، وعسكره هم عسكرها وكان كثير الضحك ولا يطيش كسائر المجانين ولا يؤذى أحداً بل انه مشتغل بما هو به من هذه الحادثة ويدور في سكك البلاد ليلا ونهاراً ، وكان لا يمر على الشاعر الحسبي الا ويعاتبه ويسأله الوصول اليه وجمع الشمل بينه وبينها فيجيبه بما يطيب نفسه من الكلام الحسن اللطيف الى أن أشار عليه بعض المتهكمين عليه المستهزئين به ان يسأل هذا الشاعر نظم ابيات فيها فسأله ذلك فأجابه فنظم فيها هذه الأبيات وقرأها عليه باحسن الاسجاع ففرح من ذلك فرحاً عظيماً حتى كاد ان يطير من شدة الفرح بها فتعلمها منه وحفظها وصار ينشدها في سكك البلد وأسواقها ليلا ونهارا ويصفق بيديه ويرقص برجليه والابيات هي هذه من البحر الخفيف :

سمحت لي الدنيا ببنت سنان ... ذات قد يميس كالخيزران

ذات فرع وذات وجه منير ... وخدود محمرة الاوجان

لم نجد فى زماننا من يباهي ... هذه الخود في نواحي عمان

سلبت راجحاً بطرف كحيل ... فهو منه مغير العقل ضان

تركته متيم العقل لكن ... صيرت عقله الى النقصان

ذكر حصن جبرين الذي بناه هذا الامام

وكان من أعاجيب الزمان وقد بناه من صلب ماله على ماقيل لان الأموال قد كثرت في أيامه وأيام والده قبله حتى كادت ان تفيض البيضاء والصفراء من ايدى الناس ، وذلك لبركة العدل وفضل الجهاد

ولذلك اقبلت الائمة الى تشييد الحصون والمعاقل واجراء الانهار وغرس الاشجار واحياء الموات لبعيش فيها الناس بارغد عيش واتم نعمة ، فبنى والده قلعة نزوى وهي الشهباء وبنى هو حصن يبرين وبنى ابن اخيه حصن الحزم والثلاثة من أعاجيب الزمان حتى قيل ان حصن جبرين لا يستطيع احد ان يصفه بجميع ما فيه ولو فكر فيه شهراً كاملا بامعان النظر التام ، وهو قصر عال يجري في بطنه نهر جار وله حيطان شاهقة ومن أعاجيبه انه لو دخله داخل من غير أهله لم يقدر ان يبلغ اعلاه الا بدليل من أهله . وكان الشيخ علي بن ناصر الريامي رآه من ظاهره وباطنه وقال ان نظرت الى سقفه قلت انها خير من صنعة جدره وان رأيت جدره قلت ها هنا الصنائع العجيبة ، قال وفيه من النقوشات والتصاوير ما لا يحصى ولا يوصف

قلت ولعله أراد بالتصاوير تصاوير الاشجار والجبال والرمال والبلدان والبحور ومالا روح فيه فان تصوير ذي الروح حرام لا يأمر به الامام ولا يرضاه قال وفيه الاشعار مكتوبة على جدره وعلى الدرج والعرش والغرف والحيطان ، قال ومكتوب فيه آيات من القرآن . قلت لا ينبغي أن تكتب آيات القرآن في الجدر بل يجب أن ينزه القرآن ويعظم ، ولعلهم انما صنعوا ذلك لقصد التبرك بآيات القرآن ، ولا يعجبني أن يكتب القرآن في الجدر ولا في السقوف . قال ويرى في بطن مشاكيه وفي بطن الجدر سفتج أي نقب يدور في الجدار ما دار الحصن . وقال فيه الشيخ المذكور شعراً :

الله أكبر من قصر علا وسما   وحصن عز بيبرين العلا رسما
أكرم به انه الصرح الذي ثبتت   اصوله وله فرع سما لسما

هو العماد على ذات العماد علا　　مجداً وفخراً وما أبغي به إرما
تصاغرت عظمة الشهبا لعظمته　　فما لها بعد رؤياه ترى عظما
لو كانت الجنة الفردوس يشبهها　　شيء لقلنا هو الشبه الذي عظما
لم يخش ساكنه في طول مدته　　غير الاله ولا عرب ولا عجما
لو سالم الموت ذا عز ومرتبة　　لكان ساكنه منه لقد سلما

وقد بناه الامام بلعرب بن سلطان بن سيف وقد قيل ان بنيانه قام بثلاثة وعشرين كرا ، وقيل انه خزن فيه مثاهن ثلاثةوعشرين كرا وبقرب الخزين هذه الابيات

أتعبت نفسي في عمارة منزلى　　زخرفته وجعلته لى مسكنا
حتي وقفت على القبور فقال لى　　عقلى ستنقل من هناك الي هنا

وسألت عن البيتين فقيل لى انهما كتبا على القبر وعلى غير موضع من القصر. وكان الامام قد قبر في قصره هذا قرب النهر ولعلهم أكثروا من كتابة البيتين لقصد اخفاء الخزين. ونظر بعض المتأخرين في صحة هذا الخبر بانه لا يصح للمؤمن ان يخفي ماله على وارثه، قلت وأيضا فى خزنه تضييع لزكاته لان الزكاة في النقدين الذهب والفضة واجبة كل عام اذا بلغاالنصاب. ويمكن ان يجاب عن النظر الاول بانه خزنه عدة للحوادث وانه أخبر به الوارث فامتنعوا عنه من وقت الى وقت وطالت به الايام فاختفى على من جاء بعدهم من غير قصد للاخفاء،وعن الثاني بانه يمكن الخزين من الجواهر التى ليس فيها زكاة فان الزكاة في المعادن خاصة بالنقدين

وذكر الكتاب حلي البحر　　ولم يقل فيه زكاة تجرى

ثم أحاط بالامام في قصره هذا اخوه سيف بن سلطان ومات الامام

في سنة أربع ومائة وألف فصار حصن يبرين عبرة للمعتبرين . وقال المحروقي

كفى عظة للعارفين وعبرة　　بما فعلت أيدى الليالى بيبرينا

ثم رجع اليه ولده يعرب وأصلح الحصن والفلج بعد الحرب والتخريب ووقف عليه اصلاحه بأربعين الفاً ، وقد خلت تلك الامم وافترق آل يعرب واستنصر بعضهم بخلف بن مبارك بالقصير وبعضهم بمحمد بن ناصر الغافري وأخذ محمد حصن يبرين بالعقد في كل شهر بثلاثمائة محمدية ليكون له مأوى وحصناً عن عدوه ، وقتل محمد بن ناصر في حلة صحار ودفن فيها وقبض ولده ناصر بن محمد يبرين ثم استأسر آل يعرب ناصر بن محمد عند باب بادي في بلد بهلا فخلص لهم حصن يبرين ثم أخذه بجاد بن سالم الغافري وقبضه ناصر ابن محمد. ثم ان بلعرب بن حمير بن سلطان وهو ابن أخي الامام البانى استأسر بجاد بن سالم وسجنه وقتله في حصن نزوى وكان الحصن لآل يعرب حتى أخذ منهم سنة ست وثلاثين ومائة والف بعد الهجرة،ثم رجع اليهم سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ،وخان لهم عبد لراشد ابن حميد الغافري، وبقي الخادم عند آل يعرب ستة أشهر وخدع العسكر وأغلق الباب بنفسه وضربهم بالبندوق ضرباً فاجتمعوا عليه وحصروه وقتل منهم سبعة رجال ثم أحرقوا الباب وحملوا عليه فلما أحس بالهلاك رمى بنار في فيول الباروت فاشتعل القصر كله ناراً واحترق من احترق فعاد الحصن لآل يعرب وقال بعضهم شعراً :

مما يدبر ربنا من أمره　　سبحانه فى أرضه وسمائه

رد الملوك الى محل قرارهم　　مستبشرين بفضله وعطائه

ثم حرب راشد بن حميد الغافري محمد بن سليمان اليعربي وحاصره فيه ثلاثة أسابيع فخرج محمد من الحصن يوم السابع من شهر شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف ، ثم حرب راشد بهلا وفيها آل يعرب فأخرجهم منها وبقيت بهلا وجبرين في أيدي أولاد راشد الى ان أخذ الامام عزان بن قيس بهلا وولي عليها الشيخ ماجد بن خميس العبري ثم أحاط به الغافرية وفيهم برغش بن حميد بن راشد الغافري حين نكث أهل عمان على الامام وأخذوه منه بعد قتل الامام وبقيت هي ويبرين في أيدي أولاد راشد بن حميد بن ناصر بن محمد بن ناصر الغافري الى هذه الغاية وهي آخر سنة ثلاثين وثلاث مائة والف . هذا ما كان من خبر يبرين وتقلب الاحوال عليه ولله الملك الدائم

قال ذوا الغبراء وهو الشيخ خميس بن راشد العبري في حصن يبرين : انه يحتاج الى حكم من أهل العلم لان أربابه تفرقوا وقد خلت أمة بعد أمة ، قال وأما أموال يبرين فقد سمعت عن كثير من الناس انهم لم يأكلوا منها وقالوا انها حرام ، قال وينبغي لمن حرم شيئا ان يأتى فيه بحجة صحيحة وكل آية لها تفسير وكل مسالة لها جواب . وقال في كلام قبل هذا: قلت لصاحبي هل عندك صحة فى يبرين وماقالوا فيه ؟فقال أما الماء والاموال فالا كثر منه اشتراه الشيخ ناصر بن محمد الغافرى وشيء منها آل اليه بالارث ، قال وسمعت هذا من محمد بن عدي بن محمد العبري وسعيد بن سليمان الزرعي ، قال وقد رفعا عن الذين يثقون بهم في زمانهم الذين أكبر منهم سناً وأرجح عقلاً،وقالواان الشيخ ناصر بن محمد أشهدهم وأمرهم بالكتابة بكثير من الاموال فى وصيته وطلق نساءه بحضرتهم

وأشهدهم بذلك وأمرهم أن يكتبوا الماء والمال الذي آل اليه بالارث والشراء من آل يعرب من يبرين لبيت المال ، فلما مات الشيخ ناصر بن محمد شهد هؤلاء بذلك وقالوا «فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه» قال والمال الذي خلفه ناصر لم يقسم على ورثته ، قال وأما حصن يبرين فلم يصح فيه بيع ولا هبة من آل يعرب الى يومنا هذا . اه كلام ذي الغبراء والله أعلم . ومما يذكر من النظم للامام بلعرب بن سلطان قوله :

اذا ما دعتك النفس يوماً لريبة	فعاص على حال هواها وخالف
ولا تتبعها مدة العمر انما	اتباع هواها قائد للمتالف
وجانب هواها ما استطعت فانما	مجانبة الأهواء حرقة عارف
وخف من إله العرش شدة بطشه	لعلك تنجو يوم نشر المصاحف

وقال أيضاً :

ولما لموت الناس لم أر صاحباً	أخا ثقة في النائبات العظائم
وأبصرت فيهم في رخاء وشدة	فلم أر منهم غير كسب الدراهم
فان كنت ذا يسر فخولك انهم	مماليك أو عسر كاصمات حالم
وثقت بمن أحيا العظام رميمة	وأنشأها خلقاً لطيف المناسم

وذكر ابن رزيق الشاعر في وجود الامام بلعرب أخباراً هائلة أعرضنا عن ذكرها للشك في صحتها والله أعلم



ذكر خروج سيف بن سلطان

على أخيه الامام وحصاره له بيبرين

قال حميد بن محمد بن رزيق الشاعر المتأخر : لم يزل الامام بلعرب تضرب به الامثال في العدل والجود حتى وقعت بينه وبين أخيه سيف فتن كثيرة ، قال وأصاب كثيراً من فقهاء عمان واكابرها واهل الورع والزهد عقوبات من سيف، وشد سيف على أخيه بلعرب الحرب فخرج بلعرب من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فمنعه اهلها دخولها فسار الى يبرين فحصره أخوه سيف فى حصن يبرين قال فلما عجز بلعرب عن ملاحمته اجتمع اكابر عمان فعقدوا الامامة لاخيه سيف وكثير من أهل عمان دخل في البيعة تقية لان سيفا عاقبهم على عدم الرضا بامامته ، وخرج فاخذ حصون عمان كافة الا يبرين فانه حصره فيها وجعل يضرب الحصن بالمدافع وكان عند بلعرب رجال مشهورون بالشجاعة فكلما دنى جيش سيف من الحصن خرجوا له وكشفوه فقتل في تلك الحرب من قوم سيف كثير . قال ثم ان اكابر هؤلاء وهؤلاء اتفقوا على الكفاف عن الحرب وقالوا الرأي ان نغمد السيف عن بعضنا بعض فاذا اقتتل سيف وأخوه بلعرب وقتل أحدهما صاحبه صرنا رعية للباقي منهما وتبعاً ، فان ابيا المبارزة مكث كل واحد منا في العسكر فاذا طالت على ذلك المدة رجع كل واحد منا الى وطنه . قال فلما بلغ بلعرب خبر القوم توضأ وصلى لله ركعتين وسأل الله عز وجل ان يميته فما فرغ من دعائه الا وقد

خر على البساط الذي صلى فيه ميتاً ، قال فعند ذلك خرج بعض خدامه من الحصن فاخبروا أخاه سيفا بوفاته فاتهمهم وقال أقتلتموه ؟ قاتلكم الله ، فحلفوا له انه قد مات حتف انفه ثم خرج اصحابه من الحصن كافة ومضوا الى أخيه سيف فاخبروه عن أخيه بلعرب كما اخبرته عبيده عن خبر وفاته قال فمضى سيف الى الحصن وغسل أخاه وكفنه وصلى عليه ودفنه قريباً من الحصن كذا قال. والمعروف عند أهل يبرين أن قبره داخل الحصن قرب النهرمكتوب عليه البيتان المتقدمان .قال وخلصت عمان لسيف ولم ينازعه فيها منازع ، قال وكان كثير من أهل عمان المشهورين بالعلم متمسكين بامامة بلعرب ويرون أن أخاه سيفاً باغ عليه وقد تقدم أن بلعرب مات في سنة أربع ومائة والف فتكون مدته في الامامة ثلاث عشرة سنة . ولله الملك الدائم

باب امامة سيف بن سلطان قيد الأرض

وسبب ذلك انه وقعت بين الامام بلعرب وبين أخيه سيف بن سلطان ضغائن وانتشت بينهما فتن أثارها سيف على أخيه وافتتن بها كثير من الناس فخرج الامام من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فمنعه أهل نزوى دخولها فسار الى يبرين واجتمع أكثر أهل عمان وعقدوا الامامة لاخيه سيف بن سلطان . قال بعضهم وأحسب ان الاكثر دخلوا في الامر تقية وأحسب ان بعضا عوقب بتركه الدخول في العقد ، وخرج سيف على أخيه وأخذ كافة حصون عمان ولم يبق الا حصن يبرين فسار

اليه وحاصره فوقع بينهم الحرب حتى مات بلعرب في الحصار فطلب أصحابه الامان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف فخرجوا من الحصن،قال وأحسب أن بعضاً من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بامامة بلعرب حتى مات ،ويرون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه واستولى على عمان وضبط الممالك وأحسن السيرة وأنصف الرعية وهابته القبائل وتسمى بالامامة ولقب بقيد الارض لضبطه الممالك وتقييده البلاد بعد له، ولم يعب عليه من سيرته شيء الا ما كان منه فى أول أمره من خروجه على أخيه الامام العادل وسمعت شيخنا محمد بن مسعود يذكر انه وجد ان العلماء جلسوا يوماً في مجلس يتذاكرون امامة قيد الارض فقاموا على أنه صحيح الامامة، ولعل ذلك كان بعد تتويبه من خروجه وتجديد العقد عليه بعد موت أخيه والا فالعقد الاول غير صحيح والخروج غير جائز وباب التوبة مفتوح ولم يزل على حسن السيرة وسياسة المملكة وحارب النصارى فى جميع الاقطار وعمل لهم مراكب عظيمة فى البحر وعظم جيشه وقوي سلطانه حتى قيل انه اجتمع له في الجيش الذي دخل به الهند سنة وتسعون الف عنان.هذه الفرسان،فما ظنك بغيرهم.وذكر الحسبي في ديوانه جملة ما ملك هذا الامام من الخيل في قصيدة سماها الخيلية وهي من اجود شعره قال فيها:

ان تسألنى عن الخيل التى ملكت ... يداه سلنى فاني عارف فهم
تسعون الف حصان من كرائمها ... غير الرماك فما في قولنا وهم
فالكمت منهن والشقر الكرام ومنـ ... ـها الشهب والبلق والغربيبة الدهم
كريمة عودت امر الحروب فما ... يعيي عليهن الا النطق والكلم

سنذكر البعض منها في قصيدتنا ... ياقوم فاستمعوا للقول تغتنموا
فقي (غزيلان) و(الصناب) مبتدؤ ... لنا و(بالكاملين) المدح يختتم
(وفتح خير)(صباح الخير)(جوهرها) ... (الميمون)و(الفهد)و(المنصور)جيشهم
(والنجم)و(الباز)و(العفريت)ان لحقت ... (لاحق الخير) وافاها سرورهم
وفي(دهام) وفي (صبحان) فائدة ... لا عسرة عندها تخشى ولا عدم
و(الحاجز)الجيد المعروف عند(مساال ... خير الكريم فتلكم للعدى نقم
ومن (هديبان) انوار لنا وهدى ... وعن (عبيان) اصحاب الضلال عمو
وعند (زائد خير) في تجارتنا ... ربح واهل (ابي الغارات) قد غنموا
اكرم بها حصنا لو انها صدمت ... رضوى لاضحى هشيما وهو منهدم
تعدوا فتكبوا الرياح الموج من خجل ... منها فيسكنها الاعياء والسأم
فلو قطعت بها البيداء معتسفا ... جرت ولم يعيها سهل ولا علم
ولو اردت بها صيدا لاصبح من ... قنيصك الايلات[1] الغلب والعصم
ولو أردت تصيد الطائرات بها ... لكان من صيدك العقبان لا الرخم
ولو تسلطها يوماً على اسد الا ... شرى لما أحصنتها الغيل والاجم
كادت تكون مع العنقاء طائرة ... لو لم تكن بيدى فرسانها اللجم
فكيف تقوى العدا يوماً على شهب ... بها شياطين في يوم الوغى رجموا
لم ينج منهزم منهن ملتجئ ... لو أنه برؤوس النيق[2] معتصم
تستغرق البر والامطار ساكبة ... وتقطع البحر والامواج تلتطم
ومن طمراتها الف معودة ... للحرب يا شقوة الاعداء لو علموا
منها الغزالة تقفوها الهلالة تتلو ... ها الجرادة حين القوم تصطدم

(١) الايلات الاوعال ... (٢) اي رؤوس الجبال العالية

وام رزين لاتهوى العصى ومع ... النعاشية الخير لا لوم ولا ندم[1]
وعـد أولادها ألف مبينة ... من الاناث ومثلاها مهورهم
فهذه الشزّب الجرد السلاهب في ... يوم الحروب بها الاعداء تخترم
كادت تعز على من شاء يملـكها ... لو لم يسخر لناها الواحد الحكم
حمداً وشكراً وتمظيما لنا ولمـا ... كما تمنى بمن السادة البهم

وأخذ من النصارى ممباسة والجزيرة الخضرا وكلوة وبت وغيرهن من البلدان التي بالزنج ومن البلاد التي بالهند كذا قيل ، والصحيح أن ممباسة وكلوة أخذها والده الامام سلطان بن سيف وغزا العجم بأرض فارس وله فيهم وقائع مشهورة وأخبار مذكورة وطالت أيامه وعاشت الرعية في ظل عدله في أرغد عيش وأنعم بال وعمر عمان كثيرا وأجرى فيها الانهار وغرس فيها النخل والاشجار وجمع مالا جماً وملك ايماء وعبيدا وقويت عمان به وصارت خير دار . قيل : وكان شديد الحرص على جمع المال وذكروا أن الافلاج التي حفرها بعمان سبعة عشر فلجاً أفلاج المسفاة من الرستاق،وفلج الحزم،وفلج الصائغي وفلج الهوب ،وأفلاج جملان التي عند البدو وغيرهن كثير، وغرس في عمان وفي ناحية بركا من الباطنة من المبسلي ثلاثين الف نخلة ، ومن النارجيل ستة آلاف وله غير ذلك أموال في المصنعة من الباطنة لا تحصى وملك من الاماء والعبيد الفاً وسبعمائة،وغرس أشجارا مجلوبة من البحر،مثل الورس والزعفران وذباب النحل . وملك من السفن أربعة وعشرين مركباً وقيل ثمانية وعشرين فالكياً. وأسماؤها:الملك، والفلك، وكمب راس،والناصري،والوافي ،وآخر لم

(١) هذا البيت لم نظهر له معنى ونرسله على اصطرابه فليتأمل

نعرف اسمه ، فهذه كانت مراكب كباراً . فالملك فيه ثمانون مدفعاً وبعض المدافع أتته من الولاية طول الواحد ثلاثمائة شبر وعرضه ثلاثة أذرع وعلو المركب سبع قامات دون الدقاله ، وأوصافه لا تحصى وتلك المراكب الفلك أعرض منها . وأما طوله فربما يكون مثل المذكور الا أنه أسخف وأوجزدون ذلك بقليل وعنده من النقد شيء عظيم،والله يؤتي فضلهمن يشاء وتوفي بالرستاق ليلة الجمعة لثلاث ليال خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد الالف ودفن بها فوق القرن غربي القلعة ومدة ملكه تسع عشرة سنة ورثاه محمد بن صالح المنتفقي البصري ساكن الصير بقصيدة لم نظفر بجميعها وانما وجدنا منها قطعة لا تخلو من تحريف وهي هذه :

الرب باق والخلائق فانيه	كرهت نفوسهم الفنا أو راضيه
الله عز وجل يفعل ما يشاء	منه القضايا نافذات ماضيه
سبحانه لا جور في أحكامه	بل كلها بالعدل فينا جاريه
ان المقدّر كائن والصبر من	شأن الموفق ان دهته داهيه
وصروف هذا الدهر شتى والفتى	خوف التمامة ما يفوه بخافيه
جربت أيامي التي قد عشتها	ورأيت كيف فعالها ابناميه
وسمعت من أمم وما فعلت بهم	دنياهم أهل العصور الخاليه
كم شتتت كم ثبتت كم فتتت	كم بددت جمعا بأبعد ناحيه
كم غيبت من أمة كم شيبت	من لمة غاراتها المتماديه
نزلت مصائبها علي فشيبت	قلبي ورأسي ما كفاها راسيه
كثرت علي فكلما قلت انجلت	جلت مصائبها وزادت مابيه
هذا اصفرار اللون مني شاهد	مثل احمرار دموع عيني الباكيه

أمسى لها متجاهلا وأنا عليـ ... ـم انها أم العقوق الجافيه
ما أضحكتني بعض يوم غلطة ... الا وابكتني بقية عاميه
ما ضرها لو سالمتني دائما ... فخرجت منها لا علي ولا ليه
ان اثبتت خلدي عزائم همتي ... فهموم قلبي للمسرة نافيه
لـكن مرد أمورنا لالهنا ... ان لانت الايام أوهي قاسيه
لولا الرضا بقضاء مولانا لما ... نهضت قوائما وسارت ماشيه
ولما طعمنا غمض جفن ليلة ... ولما أسغنا لقمة فى عافيه
بعد انهدام الركن ركن الدين قر ... ن المسلمين مهين من هو طاغيه
من اكمد الحساد لما ساد واذ ... سد الفشاد وقاد روساً عاتيه
نور الرعية سورها سمسورها ... وسرورها وأبو الجنود الناميه
مخدومنا سيف بن سلطان الاما ... م اليعربي بن الجدود الساميه
ذاك المصور الشهم فراس العدى ... ذاك الجسور على الامور العاليه
فتحت على يده فتوح لا تسل ... قدعظمها [1] قد اعجزت لحسابيه
فسل النصارى ما رأوا في برهم ... والبحر من تلك الجيوش الغاسيه
كم أحرقوا كم أغرقوا من مرة ... كم ذوقوا ضربا يهد الناصيه
كم مزقوا بدداً فشبههم على ... ضأن غشت فيها سباع ضاريه
ما بالـكم أولاد الاصفر صفرت ... جمر الوطيس وجوهكم ياصابيه
ثم انقلبتم خاسئين ومسكم ... نفخ الوبا فبطونكم كالخابيه
وانشد مراكبه التي صدمت مرا ... كبهم واهدتها بنادق حاميه
الملك ثم الفلك ثم الناصري ... مع كعب رأس كالجبال الراسيه

(١) قوله قد علمها أى قمر عظمها لغة لبعض العرب من عمان

كم خرقت كم غرقت كم حرقت　　من برشة حربية أو باغيه
كم غادرت جثث الكلاب مجافة　　أو جيفة في البحر تذهب طافيه
الفرس سلهم حين فروا بعد ما　　نظروا فوارسم اتتهم عانيه
فزعوا من الابطال والاهوال فا　　قلبت وجوههم السمينة ذاويه
لم لا تلاقوا يامحلقة اللحى　　يارفضة الرفض الخسيس الخاسيه
أين التبختر كالعروس ومشيكم　　مشي المطيطا في بلاد خاليه
لو لم يفر الفرس كانوا فرسوا　　لكنهم بصروه ناراً واريه
آها عليها سطوة آها علي　　ها قوة تركت قواهم واهيه
آها على تلك الرياسة والسيا　　سة والفراسة والخصال الزاكيه
حزني عليه مؤلم وملازم　　بل مسقم ومهدم اركانيه
ومجنب عيني المنام ومتعب　　قلبي المحب وملهب احشائيه
والمسلمون كبيرهم وصغيرهم　　في ذي المصيبة كلهم شركائيه
فلهم ولي حسن العزا في فقده　　ولولده وأخيه ثم الحاشيه
الله يجزيهم ويعظم أجرهم　　ويديلهم صبر القلوب الراضيه
المطمئنة تحت أحكام القضا　　المستجنة بالتقى النورانيه
في الليلة الغرا وثالث شهرنا　　رمضان غابت شمسه المتلألئه
ومن السنين ثلاث مع عشرين من　　بعد انقضاء الالف يقفوها مائه
طوت الامام يد الحمام فأرخوا　　من هجرة نبوية اسلاميه
لكنه ما مات من ترك الورى　　افواههم تثني عليه فاغيه
يطرون منه سيرة محمودة　　بالخير سارت والمنافع وافيه
ومفاخرا ومآثرا مشهورة　　ومنابرا تثنى عليه علانيه

لو لم يخلف قط من بركاته | الا ابنه شمس الزمان الصاحيه
الشيخ سلطان الامام بن الاما | م بن الامام أئمة متواليه
يكفي وسد مسده وأتى بما | فيه المزيد من الامور الماضيه
فاقرأ كلام الله ما ننسخ وزد | من آية أو ننسها يا قارئه
يظهر لك الموجو من بر كري | م ان عرفت سباقه ومعانيه
والله يرزق من يشاء بلا حسا | ب والحسود بغيظه في شاويه
أما النجابة والمهابة فهي في | ذاك الجبين تبين لا متواريه
والسعد والتأييد أمر ظاهر | والجود إن تسأل بحور طاميه
ملك يفوق جلاله وكماله | وصف المقال فما يبد لسانيه
ورث السياسة كابراً عن كابر | حقاً بحكم الاصل لا كالعاريه
واذا مدحت فحيعلن بمدحه | في كل رائحة تروح وغاديه

هذا آخر ما وقفت عليه من هذه القصيدة الجيدة المبانى البليغة المعانى وبما وجدناه منها كفاية لان الغرض حاصل به وزيادة ولله البقاء. وكان في زمانه في سنة تسع ومائة وألف وقعت بنزوى قضية غريبة عجيبة اعتنى بتاريخها بعض أهل ذلك العصر فنظم فيها بائية أحببنا إيرادها كما هي لانها وافية بالمقصود وهي هذه كما ترى

لقد ظهرت أعجوبة في زماننا | بقرية نزوى وهي أم العجائب
ألا فكروا في أمرها فهي عبرة | لمن كان يرجو ربه في العواقب
فتاة اناس بنت ست توفيت | وقد قبروها فى قبور الاصاحب
وقال حاسم منهم قبل دفنها | حياة بها ماصدقوا قول كاثب (١)

(١) اي قريب

ولو صدقوا هذا فكيف احتيالهم ... وما قولهم في حادثات النوائب
وأنى لهم من حيلة غير دفنها ... ولو طلبوا في ردها ألف صاحب
وقد جهزوها في ثياب كثيرة ... من الخز والابريسم المتناسب
ولكنهم من بعد ظنوا بأنها ... أصيبت بسحر قول أهل التجارب
فساروا لحفر القبر من بعد دفنها ... فما وجدوها فيه يا ذا المآرب
فبعد سنين قد مضت وتكاملت ... حساب تولى عده غير كاذب
رآها فتى ترعى شياها وعندها ... فتاة من الاعراب عنها بجانب
تعرف منها حين لاحت بأنها ... سلالة أشياخ كرام المناصب
تقرب منها ثم أمعن طرفه ... فما شك ان الشخص عين المطالب
فقال لها من أنت قالت فلانة ... فتاة فلان من كرام أطائب
فأيقن حقا انها بنت ماجد ... سليل سليمان حليف المواهب
وجد أبيه ماجد بن ربيعة ... فتى احمد أهل الندى والرغائب
وذاك بنزوى وهي من آل كندة ... وقد صح هذا الامر مع كل كاتب
وجاءوا بها طوع القياد وأحسنوا ... اليها وحلت في أجل المراتب
وما عرفوها من أبيها وامها ... وقد جعلوها بين ستر وحاجب
وقد أجلسوا اماً لها بين نسوة ... حسان كرام نيرات كواعب
ليختبروا عرفانها باختبارهم ... ودار بجنبيها جميع الاقارب
وقالوا لها سيري الى امك التي ... تربيت في حجر لها لا تجانبي
فسارت اليها ثم ألقت جرانها ... على حجرها والرأس فوق الترائب
ومالت وقالت انت أمي وسلوتي ... وذاك أبي دون الرجال بجانب
فقالوا لام البنت هاتي علامة ... تبين بياناً شافياً غير كاذب

فقالت لهم في ظهر بنتي علامة ... فجاءت بأمر لازم غير عازب
وقد صح هذا الامر مع كل حاكم ... ليعلم منهم حاضر كل غائب
وجئتهم من آوت البنت خيفة ... من الحبس أو ترمي بشر المعاطب
وجاءت باد تدعي انها ابنتي ... من البدو حمقى وهي أم الكواذب
وقد وقعت منها ومنهم خصومة ... بقلعة نزوى جادها كل ساكب
فقيل لها هاتي أباها تحيرت ... وباءت بخسران بصفقة خائب
فهذا ونجم الجاهلية غارب ... ونجم المعالي طالع غير غارب
فهذا اختصار من عجائب جمة ... ولست بمحص عد تلك العجائب
وقد سألوها كيف حالك عند ما ... وضعت بقبر تحت لحد مجانب
فقالت لهم ما راعني قط رائع ... وما خلت مكروها بتلك المصائب
ولكن أتاني واحد ثم سلني ... من القبر واستل الثياب جوانبي
وغادرني عريانة وسط بلقع ... وحيدة شخص بين تلك السباسب
وعاينته حقا يمص أصابعي ... وكف يدي اليسرى فويق ترائبي
وسار وخلاني وبت وحيدة ... بقلب حزين واجب أي واجب
الى ان بدا ضوء النهار فمر بي ... قبيل من الاعراب غير اقاربي
لبثت سنيناً عندهم في ربوعهم ... وقد حجبوني عن قريب وصاحب
وقد جعلوني بعد راعية لهم ... أنا وفتاة منهم غير كاعب
فرحنا بأغنام أنا وفتاتهم ... الى جلبة الوادي لرعي الجوانب
فأشرفت من ضوت[1] الى أم والدي ... وناديتها يا أم رقي لآيب
فما سمعت صوتي ولا مال قلبها ... لصوت حزين غائب غير غائب

(١) صوت بهر ـوى

فهذا وكم أبدى لكم من عجائب ... تخر لادناها رؤس الشناخب
واذنحن في بعض النهار بخادم ... رآنا بعيداً وهو غير متارب
فلما دنى منى رماني بطرفه ... وناشدني أخبرته بالمذاهب
فسار الى أهلي فأخبرهم بما ... رأى من أمور معجبات غرائب
فجاؤا فزفوني الى خير منزل ... وأعلى محل من محل الثواقب
وفي سمد وسط السويق محلنا ... بنزوى محل الصافنات السلاهب
وقد وصفت هذي أباها وأمها ... وجاءت بايضاح العلى والمناسب
وقد حققت أوصاف بيت ومسكن ... وأوصاف أجداد لهم وأقارب
وعاشت زماناً في السويق بنعمة ... ولذة عيش في أجل الرغائب
فهذا عجاب ماجرى مثلها وما ... سمعنا به في شرقها والمغارب
وعندي هو الحق المبين بأنه ... هو السحر حقاً لاتشكوا أصاحبي
وقد صح عندي يركبون خوامعاً ... ويخرج كل منهم في السباسب
لهم زجل في سعيهم وغماغم ... ويرمون من عاداهم بالمصائب
وحدثنى منهم فتى غير كاذب ... ببهلى صديق لايزال مصاحبي
وقال الخبير السحر سحران عندنا ... فسحر لذي ظلم وسحر الملاعب
ذووا الظلم منهم يذبحون قريبهم ... ويأ كل كل لحمه لاتعاقب
فهذا خذوا عنى وعن كل عالم ... خبير بأسباب الورى ذي غرائب
وذلك في عصر الامام ولينا ... هو العدل (سيف) ذو العلا والمواهب
سلالة سلطان بن سيف بن مالك ... امام الهدى مفنى العدى بالقواضب
لتسع وألف بعدها مائة حلت ... حساباً تولى رقمه كل كاتب

تماديتم فالحصون منا لا تمنع والعساكر لدينا لا
الحرام وضيعتم الجمع فأبشروا بالذل والجزع، اليو
كنتم تعملون فان أعجبكم كلامنا اننا كفرة وقد
كالجبال وعددنا كالرمال، كثيركم عندنا قليل وعز
الارض شرقاً وغربا وأخذنا منها كل سفينة غ
الكتاب فأسرعوا برد الجواب قبل أن ينكشف
وينادى عليكم بالفناء هل تحس منهم من أحد أو
وأرسلنا عليكم جواهر الكلام والسلام

هذا جواب الامام لهم «قل اللهم مالك الملك
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
قدير» قد حصل الوقوف على هذه الكتبة الشاهرة
من قلوبكم فهذا من أقبح عيوبكم وأشد وأشنع و
ألا لعنة الله على الكافرين، من تعلق بالاصول

(١) وفي نسخة : وصلى على خير الانام محمد اله البر

المؤمنون حقاً لايصدنا عنكم عيب ولا يدخلنا شك ولا ريب والقرآن علينا قد نزل فهو رحيم بنالا يزل، وخبولنا برية بحرية وهممنا سامية علية إن قتلناكم فنعم البضاعة وإن قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» وقولكم قلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال:الجزار لا يبالى لكثرة الغنم الكثيرة وان الله مع الصابرين فنحن بالمنع عالية أمنية إن عشنا عشنا سعداء وان متنا متنا شهداء ألا إن حزب الله هم الغالبون، لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فقل لصاحبك اذا رصع وشيد مقالته حصل الوقوف على هذا الكتاب كصرير باب وطنين ذباب:سنكتب ما قالوا ونمد لهم من العذاب مدا، وما عندنا بعد ذلك إلا الخيل تمطر بالويل والنار مظهرة العار:والسيوف مسقية بالحتوف والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واختار الآخرة على الاولى والصلاة والسلام على خير الانام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

باب امامة سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف ابن مالك بن أبي العرب اليعربي

بويع له بعد موت أبيه وذلك في شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف . وكتب العلامة الصبحى لبعض اخوانه السيد

ابن سلطان صح معنا موته ثم صح معنا تقديم المسلمين ابنه سلطان اماماً لكافة المسلمين تلقفت صحة ذلك من الفقيه ناصر بن خميس وخلف بن سنان رحمهما الله ، وايضاً من الشيخ ناصر بن سليمان ابن مداد وسليمان بن محمد بن ربيعة المربوعي وقد ولاه على أهل نزوى وقد أرسل الينا وجميع الاخوان الفقيه عدى بن سليمان كتاباً فيه ذكر العقدة ومن حضرها وكان المتولي للعقد عدي هذا وخلف بن محمد بن خميس وسليمان المذكور وكلهم ثقات فقهاء فى هذا الزمان فيما قيل والوالي سعيد بن علي واناس من أهل الغشب مسمون وغير مسمين وكذا أهل الرستاق مع كثير من المشايخ اليعاربة . قال : وبلغنى انهم استتابوه . قال وفي هذا الكتاب الذى ارسل الينا أن المسلمين رضوا به وأذعنوا له بالسمع والطاعة على شروط شرطوها وعهود أخذوها منه أن لايقدم على أمر قليل ولا جليل الا برأي المسلمين مع أشياء يطول بها هذا الكتاب.وقال العبد الفقير سعيد بن بشير الصبحي قد ألزمت نفسى ولايه هذا الامام وطاعته مع ماصح معي وصحت عقدته على يد المسلمين وهو سلطان بن سيف بن سلطان . قال وعندي والله أعلم أن امامته فى ظاهر الامر أوجب من امامة أبيه لأن المسلمين دخلوها وحكم التقية زال عنهم فيما بلغنى قال وعندى أن طاعه لازمة جميع الرعية وولايته لازمة جميع من صح معه صحة امامته كان من رعينه أو من غيرها،وقد قيل لي في حصن المسلمين بنزوى بحضرة المشايخ منهم ناصر بن خميس وناصر بن سليمان وسليمان بن محمد ودرويش وغيرهم من المسلمين ما تقول فى هذا الامر ؟ فكان جوابي انى قد ألزمت نفسي ولايته وطاعته ودعوت اليهما من أجابني، وقد افترقنا على أمر واضح نهار

سابع وعشية تاسع وبكرة اثنى عشر من شهر رمضان يعني انه حصل لهم النظر في هذا الامر ثلاثة مجالس في الثلاثة الاوقات ، قال وقد افترقنا على أمر صحيح في هـذه المجالس وقد اتفقنا على امامته بلا كراهية ولا تقية من الجميع . قال وهذا يقتضى جواز الدخول وتنفيذ الاحكام مع الاخذ والعطاء وجميع أمور المسلمين بعد التحديد منه وقبله فيه اختلاف لمن جاز له الدخول قبل. وكتب هذا سالم بن عبد الله من املاء الشيخ سعيد بن بشير الصبحي

ثم ان الامام سلطان قام واستقام وجاهد الاعداء في البر والبحر وحارب العجم في مواضع شتى وأخرجهم من بلدانهم ودمرهم في أوطانهم وأخذ البحرين والقسم ولاك وهرموز وبنى حصن الحزم بالجص والحجر وانتقل من الرستاق اليه وانفق في بنائه مما ورثه من المال من أبيه واقترض كثيراً من أموال المساجد والوقوفات الوفا ولكوكا ووجدت ان جملة ما اقترض من اموال الاوقاف خمسمائة فراسلة فضة ودانت له الامور وسالمته الممالك وأطاعته الرعية ولم تتحرك عليه حركة من عمان ولا غيرها وعمر البلاد وذكر الحبسي في قصيدة من [illegible] وقائعه [illegible] وفتح البحرين ورثا من قتل فيها من أمراء الاجناد وهي هذه

الا فانظروا كيف الأعاجم صاروا ... غدوا شجرات ما لهن قرار

طغوا وبغوا في الارض حتى أصابهم ... [illegible] مهلك وتبار

فحلت بهم من مالك [illegible] ... [illegible] عذاب دائم ودمار

وقد ضربت [illegible] ... كما خربت دور لهـم ودبار

فصاروا [illegible] رغم الانف كأنهم ... [illegible] وحش عاقهن [illegible]

وقد شربوا كأساً من الحتف والردى ... فخروا على الأذقان وهي بدار
وجروا على أذقانهم بعد ما جروا ... بخيل وقد جروا الذيول وجاروا
وقد حملتهم بعد ما عاينوا الضبا ... مطايا المنـــايا للبوار فباروا
ليعلم ملك العجم أن جيوشه ... الى الموت قد يسرى بهم ويساروا
فدوخهم بالمشرفية فيلق ... عظيم لديه المعظمات صغار
وقد أيموا من بعد ذلك نسوة ... عراهن مع سوء الحياة صغار
تبا كى عليهم بالنهـــار وبالدجى ... وادمعها عنـــد البكاء غزار
كأنهم لم يعلموا أن باعنا ... طويل وأعمار العداة قصار
دماؤهم هدراً ولـــكن ضربنا ... لاعناقهم يوم النزال جبار
وما ذاك الا من خساسة طبعهم ... يقولون أضغان الرجال قمار
وليلة سعد مزق الليث ثوبها ... كأن دجاها بالسيوف نهار
تزاحمت الابطـــال فيها كأنما ... بها القوم سفن والدماء بحار
ويوم أثار النقع فيه سحائباً ... من الحرب حمراً حشوهن غبار
كأن يحاميم العجاجة عارض ... تلامع فيه كالبروق شفار
فما زالت الهيجاء حتى تفرقوا ... ولكن عرتهم ذلة وفرار
وقد صارت البحرين في ملك سيد ... كريم زكا فـــرع له ونجار
سلالة (سيف) نجل سلطانٍ الذي ... لنا أمنت سوح به وقفار
هنيئاً امام المسلمين ببـــلدة ... بكم طاب فيها مفخر ونخـــار
لقد كان فيها للأعاجم غبطة ... فزموا مطايا البين منها وساروا
نعم وسقوا من منهل الحتف شربة ... بها من عقار الموبقات عقار
فولوكم أدبارهم وتبلدوا ... وقد وقفوا دون المحيص وحاروا

وكانوا بها أسدا فلما غزوتهم غدوا بقرا عونا لهن خوار
رأوا منكم ما لا يرى بخت نصر وما لا يراه مصدع وقدار
فلم يبق فيها للاعاجم ملجأ ولم يبق فيها لليهود حمار
ولم يبق الا من تراه مجدلا قتيلا ومن بين الرجال يجار
فلم تحمهم من أسيف الاسد قلعة ولما يصنهم معقل وجدار
وما ضرنا من غير موت كرامنا لانهم عدل بها وخيار
كعمير الزاكى ابن سيف بن ماجد فتى بعده النوم اللذيذ مطار
ونجل عزيز راشد ومبارك سليل غريب هم هديت ذمار
ولم أنس ذاك الحضرمي محمدا فوتـه للمسلمين خسار
شجاع كفاح لم يقاومه ضيغم وعضب وغى لم ينب منه غرار
ولـكن صبرا فالسنون حوامل وفيها الليالى ولد وعشار
وللفلك الدوار عظم عجائب وفي دهرنا للدائرات مدار
ودم يا امام المسلمين مظفرا طوال الليالى لانبت بك دار

وهم ان يجعل عمان كجنتى مأرب لحال الحمام بينه وبين ما يؤمل والآجال تقطع الآمال ولـكل امريء ما نوى

وتوفي بحصن الحزم الذي بناه للعزة والمنعة فكان من قدر الله أن صار موضعاً لوفاته ومحلا لجثته بعد مماته فدفن به في ابرج الغربي القبلي وهذا الحصن غاية في التشييد وهو من عجائب الدنيا. ذكر لى بعض الاصحاب انه الف في وصفه وفي بنائه كتاب نظماً ونثراً فالنظم قصيدة ميمية والنثر شرحها ولم أقف على هذا الكتاب وكانت وفاة الامام يوم الاربعاء لخمس ليال خلون من جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين ومائة والف، وكانت

امامته سبع سنين وتسعة أشهر وبموته انتقض الشر في عمان وجرت فيهم العصبية والحمية وأرادت الرؤساء ان تجعل الدولة ميراثا خالفت أمر أهل العلم والفضل ونسوا الحال الذي منّ الله عليهم بسببه وهو رد الامر الى أهله فمشت العصبية في القلوب على حسب ما يأتى ذكره في الباب الآتي ولله الملك الدائم

باب امامة مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك ابن بلعرب اليعربي

وهو الذي تزوج بنت الامام سيف أخت الامام سلطان ، بايعوه بعد موت الامام سلطان فى ذلك الشهر بعينه : رأوه أهلا للامامة لكونه ذا قوة عليها ولم يكن كثير علم لكنه يتعلم ويسأل ولم يقدم على أمر الا بمشورة العلماء .وسبب بيعته أنه لما مات الامام سلطان أرادت اليعاربة ورؤوس القبائل ان يكون الامام ولده سيف بن سلطان وكان صبيا لم يراهق وأراد أهل العلم وبنت الامام سيف أن تكون الامامة لمهنا بن سلطان لاهليته وقال أهل العلم للناس ان امامة الصبي لا تجوز على حال ومن لا يجوز أن يكون اماما في الصلاة فكيف يجوز أن يكون اماما على المسلمين يتولى أحكامهم ويلي الامور والدماء والفروج ولا يجوز أن يقبض ماله فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الايتام والاغياب ومن لا يملك أمره فكيف يملك أمر غيره ،فأبت العامة الا امامة الصبي وأعروا العلماء أذنا صماء وتجمعوا واجتمعوا بالسلاح وربما أشهروا السلاح ووقع بعض الجراح

نخاف العلماء وقوع الفتنة وانتشار الشر فقال القاضي عدي بن سليمان الذهلي أمامكم سيف بن سلطان ـ بفتح الهمزة ـ أي قدامكم وأراد بذلك تفريق جمعهم واطفاء الفتنة فعند ذلك نادت العامة بالامامة وضربت المدافع اظهاراً للامر واشهاراً للامامة وانتشر الخبر الكاذب في البلدان أن الامام سيف بن سلطان فلما سكنت الحركات وهدأت الناس أدخلوا الشيخ مهنا الحصن خفية وعقدوا له الامامة فقام بالامر واستراحت الرعية في زمنه وحط عنهم القمودات[1] من مسكد ولم يجعل بها وكيلا وربحت الرعية في متجرها ورخصت الاسعار وبورك في الثمار ولم ينكر عليه أحد من العلماء في شيء من سيرته فلبث على ذلك سنة ثم خرج عليه يعرب بن بلعرب بن سلطان ولد الامام المحصور بجبرين وسبب ذلك أن اليعاربة وأهل الرستاق أضمروا المداوة للامام مهنا والقاضي عدي بن سليمان ومن معهما من المسلمين بسبب ماوقع عند بيعة مهنا فلم يزالوا يكاتبون يعرب بن بلعرب ويحرضونه على القيام بأمر سيف والخروج على مهنا حتى خرج على الامام فسار مختفياً الى مسكد فدخل الكوت الشرقي ووالي مسكد يومئذ الشيخ مسعود بن محمد الصارمي الريامي فلم يشعر الا ويعرب قد دخل الكوت ولعل أهلها لم يخلوا من خيانة وكان الامام خارجا الى فلج البزيلي من أرض الجو فبلغه الخبر فرجع الى الرستاق وقام وشمر وجاهد وما قصر وطلب من أهل عمان النصرة فخذلوه ونصب له أهل الرستاق الحرب وسأل مهنا النزول من القلعة وأعطوه الامان على نفسه وماله ومن معه ففكر في أمره فرأى أنه مخذول وليس له ناصر من أهل عمان فتبين له منهم الخذلان فأجابهم

(١) هكذا في النسخة التي بيدنا ولعله مصحفا عن العقودات فليتأمل

الى ما أعطوه من الأمان فنزل من القلمة فزالت بذلك امامته فأخذوه وحبسوه هو وخشبوه هو وواحد من عمومته وبعض أصحابه بعد ما أمنوهم ثم جاء بعض خدامهم فذبحوهم ظلما وهم في قيد وخشبة واستقام الامر ليعرب بن بلعرب بن سلطان ولم يكن يدعي الامامة لنفسه وانما يدعيها لسيف بن سلطان الصغير ويعرب قائم بامره وشاد لأزره وسلمت لهما جميع حصون عمان وقبائلها وكان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف فلبثا على ذلك حولا ثم نصب يعرب اماما

باب امامة يعرب بن بلعرب بن سلطان ابن سيف بن مالك

وكان قد خرج باغيا على الامام مهنا على حسب ما تقدم فتاب من بغيه ورد الأمر الى القاضي عدى بن سليمان الذهلي فاستتابه من جميع أفعاله ومن بغيه على المسلمين وتعديه على مهنا بن سلطان واغتصابه لدولة المسلمين قالوا وكان يعرب مستحلا في خروجه هذا لانه يظن ان الامامة لسيف وانها قد غصبت منه فلم ير الشيخ عدى عليه ضمان ما اتلف لشبهة الاستحلال والمستحل لا يلزمه غرم ما اتلف فقبلوا توبته من غير غرم وبايعوه سنة أربع وثلاثين ومائة بعد الالف فستقام له الامر وسلمت له حصون عمان ولبث في الرستاق اياماً يسيرة ثم سار الى نزوى فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة فلم يرض أهل الرستاق أن يكون يعرب اماما

فتعصبوا لسيف بن سلطان الصغير فكاتبوا يعرب بن ناصر اليعربي وهو
خال سيف بن سلطان وكان بنزوى وكان سيف معه فما زالوا به حتى اخرج
من نزوى لست مضت من شوال من هذه السنة وقصد بلاد سيت
فخالف بنى هناءة على القيام معه على ان يطلق لهم ماحجر عليهم الامام ناصر
بن مرشد من البناء وحمل السلاح وغير ذلك وأعطاهم عطايا جزيلة فصاحبوه
الى الرستاق فاستقام الحرب فى الرستاق وأخرجوا الوالى منها وذلك انهم
احرقوا باب الحصن فاحترق وجه الحصن جميعاً واحترق ناس كثير من
بنى هناءة رؤساؤهم ورؤساء بنى عدي وقيل انجملة المحترقين مائة وخمسون
رجلاً واحترقت كتب كثيرة مثل بيان الشرع والمصنف وكتاب
الاستقامة ومجلبات الطاسمات قدر أربعين مجلبا واحترقت كتب كثيرة لم
يكن لها نظير بعمان وظهر من هذا الحرق مال عظيم مخزون في والج الجدار
فلما بلغ الامام ما صنع أهل الرستاق مع الخارجين عليه جهز سرية امر عليها
صالح بن محمد بن خلف السليمى وامره بالمسير الى الرستاق فسار حتى وصل
العرابي فلم تكن لهم قدرة على الحرب فرجعوا

ثم ان يعرب بن ناصر كتب الى والى مسكد ان يخاصها لهم وكان الوالى
بها يومئذ حمير بن منير بن سليمان الريامي الازكوى من أهل حارة الرحاء
فخاصها لهم وخلصت لهم قرية نخل بغير حرب ثم اخرجوا سرية وعليها مالك
ابن سيف بن ماجد اليعربى فوصل الى سمائل وافتتحها بغير حرب وصحبه
بنوا رواحة وجاء الى أزكي فأخذها بغير حرب فخرج الواي منها في شهر
القعدة من هذه السنة ثم ان الامام يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى
وبنى ريام والقاضي عدي بن سليمان الذهلى ووصل الى ازكى وخرج اليه

مشايخ ازكى بالضيافة والطعام وقالوا له نحن معك فمكث يومين يكاتب
مالك بن سيف ليخرج من الحصن فلم يخرج فنصب يعرب له الحرب
فضربه ضربتين بمدفع ثم وصل عساكر بنى هناءة يقدمهم علي بن محمد
العنبورى الرستاقي فتفرقت عساكر يعرب وقتل منهم كثير ودخلت
رصاصة مدفع عند الحرب في فم مدفع يعرب وكان ذلك من سوء الحظ
وتفرقت عنه جماعته ورجع الى نزوى وأما القاضى عدي بن سليمان فانه
سار الى نحو الرستاق فأخذه قوم يعرب بن ناصر هو وسليمان بن خلفان
وغيرهما وسلبوهم وجاء رجل من أعوان يعرب بن ناصر فقتل سليمان بن
خلفان والقاضي عدي بن سليمان قتلهما مصلوبين وسحبهما أهل الرستاق
وذلك يوم الحج الاكبر من هذه السنة ثم مضى العنبوري الى نزوى
وجعل يكاتب الامام وهو في قلعة نزوى ودخل عليه اناس من أهل نزوى
فسألوه الخروج منها لحقن الدماء فلم يزالوا به حتي أعطاهم ذلك على أن
يتركوه في حصن جبرين ولا يتعرضوا له بسوء فأعطوه العهد على ذلك
وخرج من نزوى فزالت امامته بذلك ومضى الى جبرين ودخل العنبورى
قلعة نزوى وضرب جميع مدافعها ونادى بالامامة لسيف بن سلطان
فخلصت لهم جميع حصون عمان وسلمت لهم كافة القبائل والبلدان

باب الأحوال الواقعة بعد تغلب يعرب ابن ناصر وهمهمه على الدولة

وذلك ان يعرب ابن ناصر قام بامر الدولة فى منزلة النائب لسيف

بن سلطان الصغير واستقام له الامر شهرين الا ثلاثة أيام ووفدت اليه القبائل ورؤساء البلدان يهنونه بذلك ثم وقع من يعرب بن ناصر تهدد على بعض القبائل وخاصة بني غافر وأهل بهلى فقيل انه لما قدم محمد بن ناصر الغافري في جماعة من قومه وقع عليهم تهدد من يعرب بن ناصر فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضبا وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وهو المخذول آنفا ويكاتب أهل بهلى ليقوموا بالحرب وركب هو قاصداً الى البدو من الظفرة وبني نعيم وبنى قتب وغيرهم

وأما يعرب بن ناصر فانه ارسل الى رؤساء نزوى ان يصلوا اليه فرأوا منه محلا وكرامة وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان ثم انه سرى سرية وأمر عليها أخاه سليمان بن ناصر وأمره بالمسير من جانب وادي سمائل الى يعرب بن بلعرب ليأتيه به الى الرستاق وأمر أهل نزوى ان يصحبوا تلك السرية فلم يزالوا يتشفعون برؤساء الرستاق ليعذرهم من ذلك فعذرهم ومضت السرية حتى وصلت فرقا وباتت فيها فبعث لهم أهل نزوى بطعام وعشاء فبينما هم كذلك اذ سمعوا ضرب المدافع في قلعة نزوي فسالوا ما الخبر فقيل لهم ان يعرب بن بلعرب دخل القلعة فعند ذلك رجعوا الى ازكى فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن أزكى ففعل ذلك ومكث في أزكي وكان يعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى الى يعرب وبعثهم من جانب الظاهرة فلما وصلوا بهلى قبضهم أهل بهلى وقيدوهم بها وبعث سرية أخرى الى وادى بنى غافر فانكسرت ورجعت الى الرستاق وأما يعورب فانه بعث سرية الى أزكى تسحب مدفعين فلما وصلوا أزكى ركضوا على الحصن وانكسروا وقتل

منهم ناس ورجعوا الى نزوي ثم سرى سرية ثانية الى أزكى فأقاموا بالجنى الغربيات يومهم وأصبحوا راجعين من الليل ولم يكن بينهم حرب ثم سرى سرية ثالثة ووصلوا الى أزكي ومكثوا بالجنى الغربيات يضربون الحصن بمدفع فمكثوا على ذلك قدر عشرة أيام ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق الى أزكى فخرج هو وأهل الحصن الى قوم يعرب فانكسر مالك بمن معه فأغارت البدو من قوم يعرب على سدّي وحارة الرحاء من أزكى فنهبوا من طرفيها وأحرقوا مقام حمير بن منير وكان خارجا من حارة الرحاء ثم ركض ولاة سرية يعرب على أهل اليمن من أزكي فانكسروا وقتل والى السرية محمد بن سعيد بن زياد البهلوى وقيل لمالك بن ناصر ان هل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن فارسل الى مشايخ النزار وقيدهم بالجامع من ازكى ثم انه ارسل الى اهل الشرقية فجاءت منها عساكر كثيرة وجاء بنوا هناءة بخلق كثير واجتمع العساكر بازكى فركضوا على سرية يعرب واخرجوا الطبول واناساً قليلا من جانب المنزلية وخرجت العساكر من جانب العتب يوم الجمعة عند زوال الشمس فكانت بينهم وقعة عظيمة تسمع فيها ضرب التفق كالرعد القاصف وبريق السيف كالبرق المتراسل فانكسرت سرية يعرب ووقع فيهم قتل كثير وقتل من الفريقين قدر ثلاثمائة والله اعلم

ثم ان مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر وقصد قرية منح واغارت شرذمة من قومه على فليج وادي الحجر فقتلوا منه ناسا ونهبوا ما فيه واحرقوا من زكيت بيوتا وكذلك من المحيوز حتى وصلوا منح فنهبوا حجرة منها واحرقوا بيوتا وقتلوا من قتلوا وتفرق اهلها ثم ساروا

الى نزوي ووصلوا الى مسجد المخاض من فرق فضربوا هنالك معسكرهم
واقاموا محاصرين نزوى وافسدوا الزرع واحرقوا سكاكر كثيرة من
الحيلي والخضراء واحرقو مقامات من فرق وعاثوا في البلاد ثم خرج اليهم
اهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب فوقع بينهم الحرب ثم رجع كل
فريق منهم الى مكانه وقتل من قتل من الفريقين وكان الحرب والقتل
بينهم كل يوم الى ماشاء الله واشتد على أهل نزوى البلاء ثم وقعت
بينهم وقعة عظيمة لم نسمع بمثلها الا ما شاء الله وكادت تكون الهزيمة
على قوم مالك الا أنهم لم يجدوا سبيلا للهزيمة والهرب اذ قد أحاطت
بهم الرجال كحلقة الخاتم بعد ما انهزم منهم أكثر من النصف وبقي من
بقي فظنوا ان لا ملجأ من القتل فعزموا عزماً قوياً وجدوا في القتال
وأما أهل نزوى فظنوا أنهم غالبون لامحالة فاشتغل أكثرهم بالنهب والسلب
واتكل بعضهم على بعض فعطف عليهم القوم بعزم ثابت وجد واجتهاد
فولوا منهزمين فكثر فيهم القتل والجراح واتبعهم القوم يقتلون ويسلبون
الي الموضع المعروف بجنوّر الخوصة قريبا من جناة العقر فقتل كثير من
أهل نزوي في ذلك اليوم ورجع قوم مالك الى معسكرهم ولم تزل الحرب
بينهم قائمة كل يوم ثم ان مالكاً خرج بكافة أصحابه الا قليلا
تركهم في المعسكر حتى وصل قريبا من جناة العقر فأراد أن يحاصرهم في
بستان مويخ وينقب جدرها لمرامي التفق فخرج اليهم أهل نزوي فدارت
رحى الحرب بينهم ساعة من النهار ثم قتل مالك بن ناصر فانكسر قومه
ورجعوا الى معسكرهم واقاموا هنالك الا أن قوتهم ضعفت بموت مالك ولم
تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى حتى وصل محمد بن ناصر الغافري

بجيش من الغربية بعد حروب كثيرة وكانت بها وقعات عظيمة منها بوادي الصقل ومنها بالجو ومنها بضنك ومنها بالغبي فلما وصل محمد بن ناصر أمر بالركضة عليهم فركضوا عليهم وأحاطوا بهم ووقع بينهم الحرب والرمي بالتفق من الصبح الى الليل فلما أجنهم الليل أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من الجانب الأسفل من الوادى مما يلي فرق ففسحوا لهم فأصبحوا منهزمين وأصبح منزلهم من الليل خالياً ليس فيه أحد وتفرقوا ورجع محمد ابن ناصر الى نزوى وكان يعرب بن بلعرب مريضا فأقام محمد بن ناصر بنزوى أياماً قلائل وكان الحصار لنزوى قدر شهرين الا ستة أيام ثم ان محمد بن ناصر أمر بالمسير الى الرستاق فسار اليها بجيش فدخلها ونزل بفلج الشراة وأراد أصحابه ان يركضوا على البومة التي فيها على بن محمد العنبوري فنهاهم عن الركضة الى ان ركض العنبوري وأصحابه فأمر محمد بن ناصر قومه فركضوا ووقع بينهم حرب عظيم فقتل العنبوري وقتل من قتل من قومه وانكسر الباقون ورجع محمد ابن ناصر الى فلج الشراة ودخل في اليوم الثانى الى فلج المدرى فالتقاه يعرب بن ناصر مذعنا فصالحه على تسليم قلعة الرستاق فأراد يعرب ان يخدع محمد بن ناصر وكان محمد فطنا حذرا فأبي ان يدخل الا ان يدخل جميع القوم فلما دخل كافة قومه دخل هو ووقع من القوم في البلد السلب والنهب والسبى في الذرارى حتى انها بيعت وحمات الى غير عمان وذلك بما كسبت ايديهم جزاء بما كانوا يعملون وبما فعلوا في قاضي المسلمين عدي بن سليمان وبما فعلوا بامامهم مهنا وبافاضل المسلمين والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومات يعرب بن

بلعرب بنزوى ومحمد بن ناصر بالرستاق لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرى من سنة خمس وثلاثين ومائة والف وكتم أهل نزوي موته خيفة ان يقوي عليهم العدو نحوا من خمسين يوماً

ثم ان محمد بن ناصر أمر بتقييد يعرب بن ناصر بعد ما أمر يعرب بتخليص الحصون التى بيده ولم تبق الا مسكد وبركا في أيدي بنى هناءة وفي كوت مسكد جاعد بن مرشد بن عدي اليعربي واحتالوه حتى أخذوه منه وأوصلوه بلد نخل وأقام محمد بن ناصر بالرستاق وأشهر ان الامام سيف بن سلطان وهو مع ذلك كله غير بالغ الحلم وتفرق أهل الرستاق في الجبال والاودية فقيل انه وجد بكهف من جانب حلاة المهاليل مائة نفس من صبيان ونساء ميتين من العطش خافوا أن يرجعوا الى الرستاق فيحملهم البدو فيبيعونهم . وجاءت كثيبة لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام قدر الف ونصف من بنى قليب وبني كعب أصحاب تفاق ورماح ووصل رحمة بن مطر بن رحمة الهولى بقدر خمسة آلاف من بدو وحضر وفيهم من لا يعرف العربية ولا يعرف صديقاً من عدو فكان منهم ما سيأتي ذكره

باب افتراق أهل عمان بالتعصب الباطل

الى غافرى وهناوى

وسبب ذلك هذه الفتن المذكورة فيما مضى وفيما سيأتي ، فان المتعصبين فيها لمحمد بن ناصر الغافري سموا بالغافرية ، والمتعصبين لخلف بن مبارك الهنائى سموا بالهناوية ، وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب

لم يكن بالرستاق في وقت الحرب فقهر حصن بركا ومسكد في يده ومعه بنو
هناءة فأرسل محمد بن ناصر علي بن محمد الخروصي والياً لحصن بركا فقتل
ورجع أصحابه الي الرستاق مع محمد بن ناصر ، فأمر محمد بن ناصر الجيش
بالمسير الى بركا فسار رحمة بن مطر بقومه وحمزة بن حماد القليبي بقومه واحمد
ابن علي الغافري بالمسكر الذي خرج من عند محمد بن ناصر ومحمد بن عدي
ابن سليمان الذهلي بالقوم الذين جاءهم من الصير ومحمد بن ناصر الحرّاصي
بقومه فسار هؤلاء كل وال على قومه حتى نزلوا مصنعة ، ثم ورد كتاب
من قرع الدرمكي من بنى هناءة لرحمة بن مطر : انك لا تصل الينا فنحن
واصلون اليك على معنى التهدد فلما قرأه وعرف معناه أمر بالمسير الى بركا
وقدم عيوناً من أصحابه فوجدوا قرعا وأصحابه مقبلين اليه فالتقام رحمة
بمكان يسمى القاسم فوثب عليهم قضيب الهولي على فرس والقوم على أثره
فقتل منهم عشرة رجال وانكسر أصحاب قرع وجرح قضيب جرحا
هيناً وسار رحمة مشرقا بالقوم حتى نزلوا بالحفري التي هي للجبور حتى
يستريحوا ويأكلوا ، ثم انه بعث عيوناً فوجدوا خلف بن مبارك قد طلع
بقومه براً وبحراً بجيش لا يعلم عدده الا الله ، وكان عدد القوم الذين هم
أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر ألفا من بدو وحضر من سائر القبائل
فالتقوا غربي بركا فوقعت بينهم صكة عظيمة وكانت عند أصحاب رحمة
مدافع فضربوا الخشب التي في البحر فأغرزت الخشب بحراً وانكسر
خلف بن مبارك واصحابه وركب ناقته واتبعهم أصحاب محمد بن ناصر
يقتلون ويأسرون فلم يجدوا ملجأ من القتل وكانوا يدخلون البحر ليتخلصوا
في المراكب فأغرزت بحراً فلم ينالوها والقوم تضربهم بالتفق فهلكوا

جميعاً وأخذوا سلبهم من سلاح وغيره من جميع ما معهم فالفظهم البحر فوجد جميع القتلى الفا واثني عشر رجلا ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا ، ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافري بجانب الجبل من بركا فحاصروا الحصن فأقاموا أربعة أيام ،ثم ان أهل الحصن تخلصوا في المراكب ومضوا الى مسكد ولم يبق به الا القليل وليس في البلد أحد، ثم ان أصحاب محمد بن ناصر رجعوا الى الرستاق ورحمة بن مطر رجع الى بلده فأقام محمد ابن ناصر بالرستاق وأصابه جدري شديد حتي خيف عليه منه ثم عوفي ، ثم انه أمر بالمسير الى ينقل وجعل في الرستاق محمد بن ناصر الحراصي والياً بالرستاق وعنده أصحاب بهلى وسنان بن محمد بن سنان المحذور الغافري قائماً بقلعة الرستاق ، وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان وحمل معه كافة اليعاربة ويعرب بن ناصر مقيداً حتي نزل مقنيات وكانت اقامته بالرستاق قدر شهرين ، فلما نزل بمقنيات أرسل الى قبائل الظاهرة وعمان يستمدهم وبني ياس فجاء اليه القوم والتقوا عنده عساكر كثيرة قدر اثني عشر الفاً وكان نزوله بفلج المناذرة من طرف ينقل فأرسل الى أهل البلد أن يسلموا له الحصن فأبوا ولم يردوا له جواباً وارتقع وقت الصبح يريد الانتقال منها الى الجانب الأعلى على شريعة فلج المحيدث من البطحاء فلتقاه بنو علي بمن معهم من أهل ينقل فوقعت بينهم صكة عظيمة وقتل من بني علي قوم كثير والمعروف منهم ابن شيخهم سليمان بن سالم ومن أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زيادة الغافري وسيف بن ناصر الشكيلي واحد من الجرحى، ثم انه نزل شريعة المحيدث من الجانب الأعلى وأقام يحاصرهم ويضربهم بالتفق والمدفع ووقعت بينهم صكة عظيمة فقتل خلق

كثير وقتل من أصحاب محمد بن ناصر الوالي محمد بن خلف القيوضي وأحد
من بني عمه ثم انهم كسروا الماء عن البلد فلم يبق معهم ماء فعند ذلك صالحوا
على تسليم الحصن ووصل الخبر الى محمد بن ناصر أن سعيد بن جويد دخل
السليف مع الصواوفة من بني هناءة بقومه فأمر القوم بالمسير الى السليف فلما
وصلها أرسل الى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا الطاعة فأبوا
ووصل اليه الصواوفة من أهل تنعم مؤدين الطاعة،ثم انه أمر بالركضة على
حصن المراشيد من السليف فركضوا عليه وهدموه على من فيه من نساء
ورجال وأولاد،ثم ان سعيد بن جويد طلب التسيار الى بلده هو وأصحابه
فسيره محمد بن ناصر وزوده، وبقي بالسليف حصن الصواوفة وحصن
المناذرة:فاما المناذره فانهم لما رأوا ما أصاب المراشيد صالحوا وأدوا الطاعة
لمحمد بن ناصر فسلموا ولم يصبهم بأس وأقرهم مكانهم، وأما الصواوفة فلم
يؤدوا الطاعة فأقام يقطع نخيلهم والقتل فيهم كل يوم وفسح للبدو من
أصحابه الا بني ياس وقبائل الحضر وكان الحصار فوق شهرين، ثم انهم
صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم فهدموه وكان خلف بن مبارك بالقصير لما
رأى محمد بن ناصر مشتغلا بحرب السليف حاصر الرستاق وقتل واليها
الغافري المقيم بالقلعة فخرج محمد بن ناصر الحراصي من حصن الرستاق
فدخله خلف وخلصت له الرستاق وكان سباع العنبوري قد أخذ حصن
صحار فلم ير محمد بن ناصر الرجوع عن السليف فيمضي الى الرستاق
وصحار فيقوى عليه العدو،ثم ان خلف بالقصير سار على حصن الحزم وكان
الوالي فيه عمر بن صالح بن محمد الغافري فحاصروه ورد الفلج عنه وأرسل
اليه خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان فأبى وكتب الى محمد

ابن ناصر يخبره الخبر وأنهم لم يبق معهم ماء الا بركة قليلة فسار محمد بن ناصر الى الحزم بعد ما صالح أهل السليف وهدم حصنهم بجيش عظيم لا يعلم عدده الا الله فلما وصل الحزم ركض على أصحاب خلف فقتل من قتل منهم وولوا هاربين وتركوا آلة حربهم من دوي ورصاص وطعام ورجع محمد بن ناصر من الحزم الى الظاهرة ولم يمر على الرستاق لأنه كان قصده بلاد سيت وحشر من البدو والحضر واجتمع عنده عسكر كثير وسار من الظاهرة الى بلاد سيت فأرسل اليهم ليؤدوا له الطاعة فأبوا فحاصرهم وأمر القوم بالهجوم عليهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ثم ركضوا على العارض وهي لبني عدي فأخذوها وأخذوا «غمر» وخلصت له بلدان بني هناءة من العلو ولم يبق فيها أحد منهم فالذى قتل قتل والذي طلب التسيار سيره بأمان ، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر عند الركضة على باب بلاد سيت قدر عشرة رجال وجرح أناس ، ثم انه أمر بالمسير الى نزوى فسار اليها وأقام بها قدر ستة أشهر بعض الشتاء الى أن جاء القيض وأرسل الى أهل البلاد من أهل منح أن يؤدوا الطاعة فأبوا فجهز لهم جيشاً فحاصرهم الجيش وقطعوا نخيلهم من أهل (الفيقين) و(جرعالي) حتى أدوا الطاعة من بعد ما ذهبت أموالهم ، وأمر بالمسير الى الظاهرة ونزل بالغبي وأخذ في جمع القوم حتى اجتمع عنده خلق كثير من البدو والحضر وأمر على أهل الظاهرة أن يسيروا التمر الى الحزم وصحبهم أهل وادي بني غافر ومن ذويهم وسار هو وجميع من عنده يريد بلد العوامر من الشرقية فالتقوا هم والعوامر وآل وهيبة من بدو وبني هناءة فوقع بينهم حرب عظيم حتى كاد أن تكون الهزيمة على أصحاب محمد بن ناصر ثم انهم ثابوا وثبتوا فوقعت الهزيمة على بني هناءة وقتل منهم خلق

كثير واتبعوهم حتى دخلوا حجرة العاقل فرجع محمد بن ناصر ومن معه
غالباً مظفراً وكان في صحبته سيف بن سلطان الى يبرين ثم انه وصل الى
الظاهرة ليجمع قوماً فاجتمع عنده خلق كثير فوصل بهم الى نزوى وجمع
أهل نزوى وبهلى وأزكى وبني ريام وسار بهم الى سيفم وأرسل الى سعيد
بن جويد الهناوي ومن معه من أهل العقير والغافات فأبوا فحاصروهم ، ثم
خرج سعيد بن جويد ومر على الظاهرة ووصل الى صحار فجمع قوما
من صحار وينقل لان ينقل نكثت الصلح فاجتمع معه خلق كثير وجاء
الى (عملى) و(ضم)وجمع جملة بني هناءة ومن ذويهم من وادي العلا وجميع
بلدانهم فلما وصل فلج العيشي وأراد أن يركض على محمد بن ناصر وأصحابه
وكان مدة غيبة سعيد بن جويد سبعة أيام ومحمد بن ناصر قد فرق العيون
في الاماكن خيفة أن يهجم عليه على غفلة فأخبرته العيون ان سعيد بن
جويد أقبل في جمع كثير فأمر أن يلتقوهم دون البلاد فالتقوا [في] صدر الغافات
فوقع بينهم حرب عظيم وقتل سعيد بن جويد الهناوي وقتل من أصحابه
غصن العلوي صاحب ينقل وجملة من أصحابه وانكسر الباقون وأمر محمد
ابن ناصر بالغزوة في كل بلد ملكها بهلي ونزوى وبلدان الظاهرة لاظهار
الناموس وسحب أصحاب محمد بن ناصر سعيد بن جويد بعد أن قتل الى
حصن الغافات وفيه عياله وأولاده وقومه لينظروه ليؤدوا الطاعة فأبوا
فحاصرهم قدر شهرين وفرغ ما عندهم من الطعام حتى أكلوا ما عندهم من
الانعام والقائد لأصحاب محمد بن ناصر مبارك بن سعيد بن بدر لأن محمد
ابن ناصر رجع من بعد الصكة الى يبرين ثم انهم صالحوا بعدما فرغ ما عندهم
وقتل من قتل منهم وذهبت أموالهم وكان الصلح على هدم الحصن فهدموه

بايديهم ووصلوهم بامان ، وبقي حصن العقير محارباً لم يؤدوا الطاعة وفسح محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر وجعل مكانه راشد بن سعيد بن راشد الغافري وأقام محاصراً حصن العقير ومعه أهل إبلى ونزوى وأزكى والظاهرة وبنوا غافر وبنوا ريام وداروا به فلا يخرج منه أحد ولا يدخل حتى فرغ ما عندهم وطلبوا الصلح فصالحهم على هدم الحصن فهدموه بعد ما تلفت أموالهم ولم تبق لهم نخلة ولا فلج وقد أكلوا جميع أنعامهم ومواشيهم فعند ذلك صالحوا فأعطوهم الأمان ووصلوهم ورجع القوم كل الى بلده .

وأما خلف بن مبارك [ف] جمع قوماً ونزل وادى المعاول وانتقل بهم الى نخل فحاصرها وكان فيها مرشد بن عدي فمكث أربعة أيام ثم خرج مرشد من الحصن فأحرقوه وهدموا منه ما قدروا عليه ومع ذلك صالحه أهل حجرة الجميمي ثم عقب عليهم من عقب ودخلو البلد وهرب أهلها الى سمائل وبعضهم التجأ فى حجرة الجناة مع بنى مهلل ثم ان الذين بقوا عند بنى مهلل أرسلوا الى أهل نخل أن يجيئوا من جانب الحمام فجاءوا بقوم من حيث لا يدرون بهم آل مهلل فدخلوا عليهم في حين غفلة منهم وقتلوا منهم من قتلوا فخرجوا الي وادي المعاول حتى ان المعاول نصروهم وذمروا لهم الحرب الى حجرة الجناة فمكثوا يحاربونهم ثلاثة عشر يوما لا يهدأ ضرب التفق حتي انهم انهزموا من الحجرة وكثر فيهم القتل وتخيبوا ، ثم ان المعاول قالوا لا نبغي حجرة في الجناة فهدموها ومكثت نخل مدة من الزمان لم يوجد فيها من الانس الا الكلاب والسباع على القتلى ومن بعد قسموها على بنى هناءة ومكثوا فيها الي أن ملك سيف بن سلطان بعد ما بلغ الحلم واقيم اماما فعند ذلك

سلموها لاهلها وذلك أوان تخليج النخل فصاروا يتوسلون بالقاضي ناصر بن سليمان المدادي في نزوى فجاءوا بخط الى المماول فسلموها لهم.

وأما محمد بن ناصر فجهز جيشا من البدو والحضر فقصد به بلدان الحبوس من الشرقية من المضيبي والروضة والتقى بجيش خلف بن مبارك بالقصير والحبوس وغيرهم من بني هناءة بالمضيبي فوقع بينهم حرب عظيم وانكسر خلف بن مبارك وتحصل في حجرة المضيبي فحاصرهم محمد بن ناصر وقطع أموالهم فطلبوا الصلح والأمان فآمنهم وأدوا الطاعة ولم يعلم محمد بن ناصر أن خلف بن مبارك معهم في الحجرة فجاءه من جاءه وأخبره أن خلفاً معهم بالحجرة فلم يستحسن أن ينكث عهده وصلحه ثم خرج خلف من المضيبي هارباً فاتبعه محمد بن ناصر بجيشه حتى وصلا ابرى ودخل خلف ابرى ولم يظن أن محمد بن ناصر يتبعه الى ابرى فأقام مع الحارث فأرسل اليهم محمد بن ناصر أن يؤدوا الطاعة ويخرجوا خلفاً من عندهم فأبوا فأقام على حربهم كل يوم يقطع نخلهم ويدمر أنهارهم فظنوا أن لابس لهم قوة على حرب محمد بن ناصر فأخرجوا خلفاً من عندهم خفية وكان خلف رئيس بني هناءة كافة ومضى الى مسكد، ثم انهم صالحوا من بعد خروج خلف وأعطاهم محمد بن ناصر الامان ورجع عنهم وأقام بيبرين وكان أكثر اقامته بها ثم انه سار الى الظاهرة وجمع منها خلقاً كثيراً وغرب بهم ولم يعلم به من قومه أحد أين يريد فمر ببلدان بني نعيم وجمع بني ياس وبني نعيم وغيرهم وسار بهم ومر على نجد الجرى ومر على بلدان بني قليب فصحبه من صحبه منهم ومضى على خط الباطنة حتى خاف منه أهل صحار فلم يغشهم ثم شرق فخاف اهل فلج الحواسنة ان يدمر واديهم واصحابه

يأخذون كلما وجدوا من ابل وغنم وفيهم من لا يعرف الصديق من العدو
وعلم به خلف بن مبارك بالقصير فالتقاه عند افلاج عرعر فوقعت بينهم
صكة عظيمة فولى اصحاب خلف هاربين ودخل خلف في بيت واتبعه
محمد بن ناصر بقومه ولم يعلم انه في ذلك البيت وظن خلف أن محمداً تركه
بعد القدرة فدخل محمد بن ناصر الرستاق وجعل يدمر من انهارها ويكاتبهم
أن يؤدوا الطاعة فأبوا ودمر فلج الميسر وفلج بو ثعلب والحمام وقطع شيئاً
من النخل ولم يكن لأهل الرستاق قدرة على الخروج لحربه ومنعه حتى
أنهم هموا أن يؤدوا له الطاعة فجاء الى محمد بن ناصر خبر أن راشد بن
سعيد الغافري أخذ حصن مقنيات والوالي فيه مبارك بن سعيد بن بدر وكان
ذلك حسداً منه لمبارك لتقدمه مع محمد بن ناصر فأمر بالنهوض من الرستاق
وتركها بعد ما دمر أنهارها ثم ان علي بن ناصر بن حمد الكاباني مضى الى
راشد بن سعيد وناصحه وخلص له الحصن وضمن له أن لا تصيبه عقوبة
من محمد بن ناصر فقبض علي بن ناصر الحصن الى أن وصله محمد بن
ناصر فترك فيه مباركا والياً وترك معه الحواتم وسار قاصداً الى يبرين
فمكث بها ما شاء الله ثم وصل بمن معه الى نزوى وبويع له فيها بالامامة على
حسب ما سيأتي

باب امامة محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة
ابن خميس الغافري

نسبة الى غافر جد له ووجدت أنه من سامة بن لوي بن غالب وذلك
أن محمد بن ناصر لما كان منه ما ذكرنا من الحروب ووصل الى نزوى

بمن معه أرسل الى رؤساء القبائل وأهل العلم من غرب عمان وشرقها فاجتمعت اليه جموع كثيرة فطلب اليهم أن يبرأ من الاقامة بالحرب وبامور المسلمين وأن يقيموا من أرادوا مع سيف بن سلطان واعتذر اليهم فلم يعذره القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد ووالي نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مداد ومن حضر من المشايخ من رؤساء القبائل ولم يزالوا في معالجة هذا الامر وغلقت أبواب حصن نزوى والعقر فلا يدخل فيها أحد ولا يخرج يومهم ذلك وليلتهم حتى قرب الفجر فعقدوا له الامامة وضربت مدافع قلعة نزوى ونادى المنادي له بالامامة والعز والأمان لكل قبيلة تريد المواجهة من يمن ونزار من بدو وحضر وكان هذا ليلة السبت لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والف وانظر في مبايعتهم له بعد تلك الأحداث المنكرة والاحوال المهولة وفي كشف الغمة أنهم بايعوه تقية

قلت ولا يسوغ ذلك لقضاة المسلمين وعلمائهم غير أن الأمر يحتمل أحد شيئين اما أن يكون محمد بن ناصر محقا عندهم في حروبه السابقة لأن يعرب بن ناصر وأشياعه كانوا بغاة على المسلمين وعلى هذا الاحتمال فيقال ان تلك الاحداث انما كانت من معرة الجيش ومن احداث بعض السفهاء كما وقع بعض الاحداث في جيوش أهل العدل وهم لم يرضوا بذلك ولا صوبوا فعله والاحتمال الثاني أن يقال ان تلك البيعة كانت على سبيل الدفاع حتى تضع الحرب أوزارها وللمسلمين أن يقدموا في الدفاع اذا غشاهم العدو من لا ولاية له عندهم اذا رأوا صلاحيته لذلك وان غيره لا يقوم مقامه فثبتت امامته عليهم على شرط حتى شرطوه عليه وتجب عليهم طاعته اذا

دعاهم لدفع عدوهم على حسب ما بايعوه وانما جازت الامامة ها هنا لمن لا ولاية له لأن الدفع واجب على الكل فهم انما قلدوه واجباً عليه رجوا أن يقوم به وأن يكون لهم به الظفر ولا تزيده هذه الامامة ان لم يصلح منزلة فوق منزلته الا وجوب الطاعة في الدفاع وذلك ان لم يصلح حاله فان صلح فلكل درجات مما عملوا ورب امام بويع أولا على الدفاع ثم ترقى أمره حتى صار في منزلة الظهور وأكثر الائمة من بعد مهنا بن سلطان انما بويعوا على الدفاع فيما يظهر من حالهم اذا نظرت الى فعل المسلمين في أول ظهور أمرهم بعمان وفي تقديمهم لمحمد بن أبي عفان على ما قيل فيه سهل عليك الأمر واتضح السبيل وبرح الخفا وعلمت ان الدين سهل يسر ثم ان محمد بن ناصر مكث بنزوي حتى صلى الجمعة وارتمع بمن معه الى بيرين وفسح للقوم وأقام بها قليلا وبلغه ان مانع بن خميس العزيزي هجم على الغبي وقهر حصنها ونهب سوقها وأفسد فيها وأغار مهنا بن عدي اليعربي وعامر بن سليمان بن بلعرب الريامي وسليمان بن حمير بن علي اليعربي على غالة البركة وأخذوها فعلم الامام محمد بن ناصر بهم فقصد اليهم وأرسل الى القاضي ناصر بن سليمان والوالي عبد الله بن محمد ليلحقوه بالقوم من نزوى الى البركة ولم ينتظر هو نزوى ولم يكن عنده الا قليل من عسكره وخدامه فهجم عليهم وقت الضحى ولم يرد قتالهم وناصحهم على الرجوع ورد ماأخذوا من الغالة فأبوا الا حربه وقتاله فصنعوا له بومة في مسجد الشريعة الأعلى من البركة وقبضوا الجبل الشرقي وكسروا فلج البركة وصنع الامام محمد بن ناصر بومة في المسجد الاسفل من شريعة البركة والجبل الاسفل فكان بينهما ضرب التفق وقتل رجل من عزابة الركاب من أصحاب محمد بن

ناصر وجرح رجل ثم انه أمر أصحابه بالركضة عليهم فولوا منهزمين وأسر منهم ناصر بن بلعرب الريامي وعلي بن صالح صاحب كمه وكان هذا قبل ان يصله أحد من المدد وأمر بالتمر ان يحمل الى يبرين ورجع هو الى نزوى وأقام بمساجد الفنتق منها وكان ارادته حرب أهل تنوف وخرابها ثم أصلح الله شأنهم وواجهوه وأخذ منهم عهودا لا يخونوه فطابت نفسه عليهم وسار الى الغبي فقذف عليهم الحصن ومعه ستة رجال فلم يشعروا به الا وهو في أعلا الحصن فخرج مانع العزيزي ومن معه من الحصن هاربين خوفا منه وقتل خادم لمانع بن خميس وأخذ الحصن وجعل فيه والياً ورجع الى يبرين ثم أنه أمر بالحشد على جميع من بطاعته من أهل عمان فاجتمعت اليه جموع كثيرة فسار بهم من نزوى يريد ضنك ليرجع الوحاشا الى بلدهم ويبنى لهم حصنهم الذي بضنك الذى دمره عليهم حين كانوا في طاعة خلف بن مبارك فلم يرضوا آل عزيز برجوعهم الى حصنهم وبنائه فجمعوا أحداً من البدو ممن يشتمل عليهم وأرادوا حربه ومن معه من الوحاشا فالتقوا بضنك وأوقع الحرب بينهم ثم انكسروا وتبدد شملهم فعلموا أن ليس لهم قوة على حربه وقصد مانع بن خميس الى السنينة مع النعيم فمضى في طلبه في ناس قليلة من أصحاب الخيل والركاب السيارة فلم يشعروا به الا وهو معهم فاسر مانع بن خميس ورجع الى ضنك فلما رجع يريد الغبي مر على أفلاج بدو آل عزيز الذين نهبوا سوق الغبي فدمرهن ورجع الي الغبي وأقام بها ما شاء الله حتي حشد من قبائل الظاهرة من شاء من القوم وقصد يبرين وأقام بها أياما قلائل وجاء الى نزوى فنزل بيت المزرع حتى يجمع قوما منها ثم مضي الى أزكى وأخذ منها قوما ومن جميع الشرقية فخافت منه بنو

رواحة ثم انه قصد الى سمائل فلم يزل يناصح البكريين وأهل الحيلى وقوم عكاشة فاما أهل الحيلى وأصحاب عكاشة فصالحوه وأدوا الطاعة فأرسلهم الى البكريين ليناصحوهم فلم يقدروا عليهم فأمر بالركضة عليهم في ليلة شاتية مظلمة مطيرة ذات رعد وبرق فلم يشعروا به الا وهو في أعلى السور مع الحارس يقول عمن تحرس فقال مخافة أن يهجم علينا محمد بن ناصر فقال له : هذا محمد بن ناصر عندك ، فخذل أهل الحجرة وخرج الاكثر منهم بأمان منه ولم يبق الا برج وشيء من الغرف فيه بكر وأولاده وبنو عمه فكانوا يضربون بالتفق حتى قتلوا عن آخرهم وقتل من أصحاب الامام محمد بن ناصر أربعة أحدهم بخيت النوبي مملوك له كان قدمه على سائر العبيد ضرب بتفق وهدمت الحجرة عن آخرها وسلمت له سمائل زكاة ثلاث سنين وكان قبل أفسد فيها آل عمير وحازوا جميع أموال الاغياب فرد كل مال الى أهله وقيد أولاد سعيد امبوا علي وهدم من حجرتهم ثم انه أمر بالمسير الى الجبل من الباطنة ليقطع خلف بن مبارك القصير حين نهوضه من مسكد الى الرستاق فكان محمد يصلي هو ومملوك له الى الغبرة ثم علم خلف بن مبارك أن محمد بن ناصر قطع له فلم يخرج من مسكد وجعل الحرس على الطرق والاسوار ولم تكن له قدرة على ملاقاة محمد بن ناصر وأقام محمد بالحيل قدر نصف شهر وصالحه المعاول ثم نكثوا ورجع هو الى سمائل وذلك أن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك شرهة وعتاب وأخذوا عليه حصن بركا وارسلوا الى محمد بن ناصر فهبط والتقوه المعاول وعاهدوه على أن يخربوا مسقط ثم ان محمد ارتفع مغرباً فظنوا أنه يريد حصن بركا فساروا ونزلوا الجرادي وكان نزول المعاول

وسط قوم محمد بن ناصر فجعلوا خادماً لهم يعمل طعاماً وفرشوا فرشهم
وسار كل اثنين منهم الى نحو الخور ليصلوا المغرب أو العصر حتى خرجوا
كلهم متسللين لواذا فدخلوا حصن بركا ليمنعوه من محمد بن ناصر وأما
ركابهم فانهم جعلوا عليها طنافا وقالوا له سر كأنك تسير نحو الفلاة فما
لبث حتى دخل بهن وادي المعاول وأما محمد بن ناصر فانه أرسل الى المعاول
ما خلفوا من متاعهم في عسكره وارتفع هو الى سمائل وحمل أهله ثم
سار يريد البدو من عامر بن ربيعة وآل سعلى ومن اشتمل عليهم من
سكان الباطنة فعقر عليهم ابلا كثيرة وكان راكباً على فرس وبيده كتارة
ورمح يضرب يمينا وشمالا يقطع أعناقها ويعرقب أرجلها ولم يرض لاحد
أن يأخذ منها ووصل الى فريق من فرقانهم فقتل رجالهم فصاحت نساؤهم
بالأمان يا خلف بن مبارك انا في طاعتك يظنونه خلفاً فأكثر في قتلهم
وهو أمام القوم لم يلحقه الا أصحاب الخيل والابل السيارة وسيف بن
سلطان معه لا يفارقه في جميع حروبه وغزواته ثم رجع الى الحزم فأقام
بها أياماً قليلة ورجع الى سني من وادي بني غافر فأقام بها أياماً وفسح لجميع
القوم الا العسكر والعبيد ثم قصد النبي وأقام بها أياماً ثم رجع الى يبرين
وكان أكثر اقامته بها وكانت البدو من عمان قد أفسدوا جميع الطرق
ينهبون ويقتلون فلا يقدر أحد يسافر الى مكان الا في جماعة كثيرة
وخاصة آل وهيبه ولهم رئيس يسمونه بوخرق لخشدهم بجميع أهلهم وابلهم
وغنمهم وأمرهم بالنزول حوالى يبرين وذلك قهر منه لهم حتى ماتت ابلهم
وغنمهم وضعف حالهم ولم يقدروا على مخالفته فلما كانت ليله أحد عشر من
شهر الحج خرج بمن معه من القرم قاصداً آل وهيبة فدمر بلدهم السديره

وقتل من فيها منهم فكانوا يهربون الى الرمل من أسافل عمان وخرابها
من كل موضع ليس فيه ماء يظنون أنه لا يتوصل اليهم لقلة اهتداء الحضر
لتلك الاماكن وقلة دلالتهم بمواردها فمضى اليهم فقتل ستة وثلاثين رجلا
من أكابرهم وأسر خمسة وتسعين رجلا وقتل ابلهم وأغنامهم وحمل
الاسارى الي يبرين مربوطين في الحبال وأما بوخرق فانه قصد مسكد
ودخل مع بني هناءة وقيد محمد بن ناصر الاسارى بيبرين شهراً وأرسل
بوخرق الى الامام أنه لا يضر أحداً ولا يفسد وأمنت الطرق ثم ان محمد
ابن ناصر أمر بالحشد على جميع من أطاعه من عمان من شرقها وغربها
فاجتمعت اليه في يبرين جموع عظيمة لا يعلم عددهم الا الله وارسل الى
بنى هناءة من بلدان وادي العلى والحيل وضم وعملى فأطاعته جميع بني
هناءة ولم يعصه أحد وسار قاصداً الى ينقل ونزل في أعلا البلد وأرسل
اليهم ليخلصوا له الحصن فأبوا وشدوا الحرب فخرج ذات ليلة رجل من
أهل ينقل يقال له عصام فصالح الامام محمد بن ناصر الا ان البلد ليست
في يده فقال له ناصح جماعتك لاجل حقن الدماء فلم يتبعوه وأقاموا
بالحرب وكان بيت عصام على السور وله باب صغير فدخل محمد بن ناصر
ومن معه البلد فقتل من أهل البلد رجلين ثم طلبوا الامان فأمنهم وقيد
أشياخهم وحملوا الى يبرين وترك فيها واليا وأذدت له الطاعة ومضى قاصدا
بمن معه الي صحار وقدم ربيعة بن حمد الوحشى ليناصح بنى عمه حتي
يهبطوا من حصن صحار فلما وصلهم قال لهم شدوا الحرب فلما دخل محمد
ابن ناصر صحار التقته بنو هناءة فوقع بينهم الحرب وقتل من قتل منهم
وجرح ربيعة بن حمد واخذ أسيرا وانكسرت بنو هناءة ورجعوا الى الحصن

ونزل القوم بالجامع ومحمد بن ناصر في بيت ابن محمود وشاور محمد بن ناصر ربيعة بن حمد فقال له ان أردت أن تقيم معنا فعليك الأمان وان أردت تسير الى أصحابك بالحصن سيرناك بأمان فأراد المسير الى الحصن فسيره وكان مع محمد بن ناصر اثنتا عشرة فرسا وكان يحملها عيونا تطالع المشرق لانه بلغه أن خلف بن مبارك جمع بنى هناءة من الرستاق ومسكد وانه نزل بحصن صحم وكان محمد قد خلصت له جميع صحار ورعاياها وآمن أهل البلد من جميع الطوائف فلم يؤخذ على أحد منهم شيء وكانت عنده البدو من بنى ياس والنعيم ومن اشتمل عليهم والحضر فأصبحت ليلة من الليالي قد خرب زرع دخن من طوي البلد فجاء صاحبها الى الامام شاكيا فسأله من خرب زرعك فقال بنو ياس والنعيم والبدو الذين عندك فقال كم غرامة زرعك فقال خذ مائتي محمدية فأبى فقال خذ أربع مائة محمدية فأبى فقال خذ خمسمائة محمدية فقال لا أرضى الا أن تنصف لي منهم فأرسل الى مشائخهم فحضروا عنده فأمر بهم فصلبوا وما كانت نصفته الا الجلد فجلدوهم جميعا وهم يستغيثون به فلم يغثهم الى أن انقضت النصفة فأطلقهم من الحبال وكانت هذه حيلة من بنى هناءة لينفروا البدو وكان هذا من محمد بن ناصر عن جهل بالأحكام فان أمر التعزير والعقوبات راجع الى نظر الامام لا الى صاحب الحق ولا الى سائر الرعية وانما لصاحب الزرع غرم زرعه فقط فان عرض عليه حقه فلم يقبله فلا حق له ، وقيل يجبر على قبول حقه وليس له أن يتحكم على الامام في عقوبة الجاني ثم ان البدو خرجوا من عند محمد ابن ناصر الى بلدانهم راجعين فعلم خلف بن مبارك بخروجهم فزحف عليهم بمن معه من القوم وهجموا عليهم بعد طلوع الشمس قليلا فجاء من جاء

الى محمد بن ناصر أن خلفاً وصل بمن معه من بنى هناءة فقيل انه قال : هذه ساعة ليست لنا ولا لهم الا ماشاء الله ثم ركب فرسه وركب أصحاب الخيل معه والتقوا خلفاً ومن معه على باب حصن صحار فوقع بينهم القتل وقتل خلف بن مبارك وهو يتبعهم حتى وصل جدار الحصن فضرب محمد ابن ناصر من فوق الحصن ضربة تفق وأخذه أصحابه ومات وقتل من أصحابه قدر خمسة عشر رجلا ودفن خلف داخل الحصن ودفن محمد بن ناصر في بيت غربي الحصن عند حجرة الشيعة ومكث بعد ما دفن ثلاثة أيام لم يعلم بموته الا الخاصة وكاد أصحاب الحصن أن يسلموه ، وقيل والله أعلم أن أحدا نبش محمد بن ناصر من قبره ورمى به خارج البلد وذلك بعد أن رجع كل الى بلاده فان صح هذا فلا ابريء الشيعة منه والله أعلم

باب امامة سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان

ابن سيف بن مالك

وهو الصبي الذي مات عنه والده صغيرا ومالت الي تقديمه غوغاء الناس أهل الشقاق من أكابر الرستاق فكان ذلك سبباً للفتنة العظيمة والبلاء الطويل « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فكان بسبب اختلافهم ما قصصناه عليك وما سنقصه ان شاء الله والملك لله الواحد القهار . وكان سيف بن سلطان هذا لم يفارق محمد بن ناصر لان محمدا كان يحمله معه في جميع حروبه ومواقفه سياسة

منه وطمعا في انقياد الناس بسببه فلما قتل محمد بن ناصر بصحار رجع بنو غافر ومن معهم بسيف بن سلطان الى نزوي وذلك حين ما بلغ الحلم فاقامه القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مدّاد اماماً للمسلمين يوم الجمعة بعد الزوال في العشر الاوائل من شعبان سنة أربعين ومائة والف وانما قدموه اماماً لتقدم ولايته بسبب ولاية أبيه فان أباه كان امام المسلمين وكانت ولايته على رعيته واجبة وأطفاله تبع له في ذلك حتى يبلغوا ويحدثوا حدثاً يخرجهم من الولاية عند المسلمين ، وقيل ان البالغ منهم يكون في الوقوف حتى يعلم منه حال يوالى عليه أو يعادى دليه فتمسك القاضى بأول القولين نظرا منه للامة وطلبا للسداد ومحاولة لجمع الشمل ولا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه فان سيف بن سلطان لبث ما شاء الله ثم احدث احداثا لا يرضاها المسلمون فعزلوه و «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» وكان سيف قبل عزله طلب من الشيخ سعيد بن بشير الصبحى أن يزيده في الفريضة على ما جعل لآبائه وذلك أن المسلمين قد جعلوا للائمة فريضة معينة في بيت مال المسلمين حتى نصب محمد بن ناصر فزادوه عليها ولما قتل ونصب سيف ابن سلطان طلب من المشايخ أن يجعلوا له مثل ما جعلوا لمحمد بن ناصر وكان الوالي سالم بن راشد البهلوى قد ألحّ على الشيخ الصبحي في ذلك فقال الصبحي : لا بل فريضة آبائه لان العاقدين الامامة لجده الامام ناصر بن مرشد رحمه الله لم يألوا جهدا ولم يتركوا اجتهادا ولو جاز لهم روسهم فرق الالف الذي جعلوه لما بخلوا عليه من الزيادة ولو لكل يوم ألف [illegible] ذلك جاز للامام قبوله منهم اذ لا غرم عليهم في أموالهم ولا دخل على [illegible] في قبوله منهم اذ صار العطاء المفروض في بيت مال الله ولو جاز

لهم ما اختاروه لجاز للامام ما فرضوه وارجو أنه أخذوا ما فعلوا تأويلا من قول الله عز وجل « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » والقوام العدل بين الامرين نخذها سيدنا فريضة هنية وهبة برية لاوبيه خارجة على حكم التقية ولا أعلم أن جدك الامام سلطان بن سيف ولا جدك سيف ولا عمك بلعرب ولا أباك سلطان طلبوا ولا أخذ [أحد] منهم زيادة على مامضى عليه امامهم ناصر بن مرشد وتلك فريضة كافية ومات عليها الاسلاف ولا اريد لك خلاف ما عليه السلف فهذا اختياري والجهدة مني ولا خفت في أمرك لومة لائم بل اخترت لك ما اختاره الله لمثلك من الائمة واختار المسلمون لهم ذلك نظرا ومعونة وموافقة لكتاب ربهم قال سالم بن راشد كيف جعلت فريضة الشيخ محمد بن ناصر أكثر من هذا قال الصبحي أخاف أن يكون وقوعها من باب التقية والحلال أولى في حكم الله وحكم البرية وكان هذا نهار ٢١ شعبان سنة ١١٣٣ ثم غير السيرة بعد ذلك وعزلوه وسار الى نخل وكان الوالي بها جساس بن عمر بن راشد الخراصي فادخلوا بلعرب بن حمير الى الحصن وسيف بن سلطان بالبطحاء فلم يسرو بدخوله ومنعو الحصن من سيف ونهض سيف بن سلطان الى بطحاء (افي) من وادي المعاول وأرسل خاله سيف بن ناصر [الى] مسقط فقبضها وأما بلعرب بن حمير فاقاموه بنزوى اماما

باب امامة بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف

ابن مالك بن بلعرب اليعربي

بويع له بنزوى بعد عزل سيف بن سلطان في سنة خمس وأربعين

ومائة والف وتبعته فرقة من عمان وخلصت له سمائل وأزكى وبهلى ونزوى ونخل والشرقية وحصون الظاهرة وأما حصون الباطنة ومسكد والرستاق فانها في يد سيف بن سلطان ثم جهز الامام بلعرب جيشا الى وادي بني رواحة وبعث سيف بن سلطان أخاه بلعرب بن سلطان ومن معه من القوم نصرة لبني رواحة فوقع بينهم الحرب وانكسر بلعرب بن سلطان وقومه وانهزم أكثرهم وبقيتهم تحصنوا في حجرة وبال فحاصرهم الامام أياماً يقطع نخيلهم الى أن أدوا له الطاعة وفسح للقوم وأمنهم وارتفع عنهم بعد ما هدم بروجهم . ثم سار الى بلاد سيت فحاصرها أياما وافتتحها وهدم بنيانها وقطع نخيلها ودمر أنهارها . ثم سار الى حصن يبرين وكان به بنو هناءة تركهم فيه سيف بن سلطان فحاصرهم الى ان ادوا له الطاعة فسيرهم بامانهم وعيالهم ومتاعهم وأوصلهم الى بلدانهم واما سيف بن سلطان فانه بعث الى اهل مكران فجاءه قوم من البلوش اصحاب النفاق وحشد من معه من رعيته من الرجال وسار بهم الى الجو فالتقاهم بلعرب بن حمير بقومه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كادت ان تقع الهزيمة على اصحاب بلعرب فصبروا فوقعت الهزيمة على اصحاب سيف والبلوش وانكسروا ووقع فيهم القتل والنهب في الطرق ومنهم من مات من العطش ثم ان سيف بن سلطان جعل يكاتب الاعداء من العجم لينصروه في ظله وهم يريدون ملك عمان وخرابها فاجابوه فنزل جيش العجم بخور فكان آخر ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة تسع واربعين ومائة والف وقصدوا الصير فخرج سيف بن سلطان من مسكد اليهم وحشد بلعرب بن حمير ومضى ليلقاهم وخرج من

نزوى اول شهر المحرم سنة خمسين ومائة والف والتقى الجيشان بالسميني : سيف وعجمه والامام بلعرب ومن معه وذلك في غرة شهر صفر سنة خمسين ومائة والف ووقع بينهم حرب قليل آخر النهار وانكسر بلعرب وقومه واعتصموا بالجبل وقتل ناس قليل وبعضهم ضل الطريق وقتل بعضهم في الطريق ولم يرجع احد منهم بدابة ولا سلاح ولا بشيء من حوائجهم الا قليل منهم ونهبوهم فى الطريق واستولى سيف بن سلطان على الجو وضنك والغبي وادت جميع قبائل الظاهرة خراجا عظيما للعجم ودخلت حجرة عبرى ووقع فيهم قتل عظيم وسلب جميع مالهم وحملت نساءهم وقتلت الاطفال واصابهم ذل وهوان وبيعت نساؤهم وحملت الى شيراز ورجعت العجم الى الصير واما سيف بن سلطان بن سيف فانه مر الى بهلى ووقع الحرب بينهم وبينه ثم تصالحوا وولى عليهم واليا وهو سالم بن خميس العبرى ومضى فبات طيمسا فقيل ان اكثر العسكر من نزوي هربوا من الحصن وكاد بلعرب ابن حمير ان يخرج هاربا من نزوى الا ان سيفا لم يقصد نزوى ومضى الى منح ومر على زكى وقصد الى سمائل واناخ [illegible] قبائل وادى سمائل ليصل [illegible] فلم يلبث [illegible] فسار مجوزا الى مسكد ولم يتعرض للحصون ثم بعد ذلك وقع الحرب بين والي الغبي من قبل سيف بن سلطان وبين بنى غافر واستولت بنو غافر على الغبي ووقعت المخادعة من أهل بهلى وأدخلو بلعرب بن حمير الحصن واستولى على بهلى

ثم ان سيف بن سلطان زاد قوما من العجم من شيراز وضمهم مع أصحابهم في الصير وتوجهوا الى عمان وذلك فى اليوم التاسع عشر من شوال سنه خمسين ومائة والف وصالحتهم قبائل الظاهرة ووصلوا الى بهلى

فوقع بينهم الحرب وقتل من العجم كثير وكذلك من أهل بهلى ودخلت العجم بهلى في ثالث عشر من ذى القعدة واستولوا عليها فهرب من هرب من أهل البلد وقتل من قتل من الرجال والنساء والاطفال واستولوا على جميع ما فيها وتركوا في الحصن رابطة ومضوا الى نزوى أول شهر الحج وهرب بلعرب بن حمير من نزوى الى وادي بنى غافر وثبتت بنو حراص في قلعة نزوى وصالح أهل نزوى العجم فلما تمكنت العجم فى نزوى وضعوا عليهم الخراج وعذبوهم بأنواع العذاب وقتلوا الرجال والنساء الكبار والاطفال الصغار وحملوا من النساء من أرادوه وفعلوا في نزوى أفعالا قبيحة وأذاقوهم اليم العذاب حتى قيل انهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة الاف من النساء والاطفال ولم يسلم من أهل نزوى الا من قدر على الهرب وهم قليل والله المستعان ولسيف بن سلطان من ذلك النصيب الاوفر من الوزر حيث قاد اليهم الاعداء ونسي ما وقع فيهم من آبائه وظن أنهم ينصحون له وهم أعداؤه وماينتج رأى السفيه الا مثل هذه الافعال القبيحة

لا تأمنن فتى أسكنت مهجته ... غيظا وتحسب أن الغيظ قدزالا
ان الافاعي وان لانت ملامسها ... تبدي عطافاً وتخفي السم قتالا

ولم تقدر العجم على القلعة والحصن من نزوى وخرجوا منها في سادس عشر من الحج ومروا على أزكي فصالحوهم وأدوا لهم الخراج وأقاموا يوماً وليلة ومضوا قاصدين الى الباطنة ودخلوا مسكد في أربعة وعشرين من ذى الحجة واحتووا على البلد وما فيها ولم يبق سوى الكيتان وأقاموا محاصرين الكيتان الى يوم خامس من صفر سنة احدى وخمسين ومائة والف

وانكسروا ومضوا الى بركا وصحار فرد شر سيف عليه جاء ليقهر بهم صديقه الذي يزعم انه عدوه فطلبوا قهره بنفسه وحاصروا حصونه وهرب هو عنهم فى مراكب في البحر حتى نزل ببركا وخرج الطوّ وتلقوه اهلها بنزوة وصحبوه الى نخل وسار الى الظاهرة والتقى هو وبلعرب بن حمير بوادي بنى غافر ودار نظر من حضر من مشائخ بنى غافر وغيرهم ان يستعفوا بلعرب بن حمير عن الامامة ويرجعوها لسيف بن سلطان رضاء له ودفعاً لشره وقطعاً للمفسدة العظمي وانما كان هذا من رؤساء القبائل وشيوخ البلدان دون اهل العلم والفضل فما بلي اهل عمان هذا البلاء الا بمخالفة اهل العلم واهل الفضل فالله يحفظ لنا ديننا ودنيانا وبقية بلادنا

باب تغلب سيف بن سلطان على الامر

وذلك ان بلعرب بن حمير استعفى من الامامة حين رآى مارآى وطلب منه ذلك من طلب فتسمى بها سيف بن سلطان واجتمعوا حين رأوا المكروه من العجم وصاروا يداً واحدة وانقطع العجم الذين خرجوا الى حصار مسكد عن اصحابهم الذين ببهلى وذلك انهم ساروا من مسكد بعد ان أيسوا منها الى بركا وصحار فلما استبطأهم صحابهم الذين ببهلى وانقطعت عنهم اخبارهم بعثوا منهم نحو مائة فارس ليأتو اليهم بخبر اصحابهم من مسكد فمروا على سمائل اول النهار يوم ثامن من شهر صفر فتلقاهم اهل وادي سمائل وحمير بن منير بقومه فقتلوا اكثرهم ثم سار حمير بن منير بمن معه من العسكر واهل ازكى وبنو ريام الى بهلى يوم تاسع عشر صفر ودخلوها يوم احد وعشرين واستولوا عليها واحتصن العجم في الحصن

فحاصروهم ثم خرج منهم قوم فقتل اكثرهم وبقى من بقي من العجم لم يخرجوا من الحصن خوف القتل الى ان جاءهم سيف بن سلطان ومن معه فاخرجوهم بسلاحهم ومتاعهم ودوابهم وأوصلهم بأمان واصحبهم مبارك ابن مسعود الغافري الى صحار وكان أحمد بن سعيد البوسعيدي واليا على صحار من قبل سيف بن سلطان فقيل ان العجم لما وصلوا صحار حبسهم احمد بن سعيد بصحار حتي مات اكثرهم وان ذلك من أول الامور التي ظهر بها أحمد بن سعيد واما العجم الذين انكسروا من مسكد فانهم ساروا الى الصير وفيها اخوانهم وركب منهم أناس الى بلدانهم وبقيت منهم بقية بالصير ماشاء الله من الزمان وسار اليهم سيف بن سلطان بجيش عظيم من البر وسير اليهم المراكب من البحر فلما وصل الى بلد خت قرب الصير جاءه الخبر ان مركب الملك قد احترق وغرق بمن فيه فعزم على الرجوع فرجع عنهم الى عمان وبقوا هم بالصير ودانت له جميع حصون عمان وادت له الرعية الطاعة فلبث على ذلك ثم ظهرت منه أحداث لم يرضها المسلمون ولا رضوا مبدأ أمره ولا منتهاه ووضع الخراج على الرعية واتفقوا على غيره فنصبوا سلطان بن مرشد على حسب ما يأتي ان شآء الله تعالى

باب امامة سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي

وهو آخر ائمة اليعاربة فيما انتهى الينا علمه بويع له بعد أن استغاثت الرعية من أحوال سيف بن سلطان واجتمع من شاء الله من مشايخ العلم من بهلى ونزوى وازكي ورؤساء القبائل من بني غافر وغيرهم من أهل الظاهرة ووادي سمائل ومشايخ المعاول فعقدوا له الامامة بجامع نخل ليلة الحج أي

ليلة عرفة سنة أربع وخمسين ومائة والف فاستقام بحمد الله على الحق والعدل وخلصت له الحصون من سمائل ونخل وأزكى ونزوى وبُهلى والشرقية وسالمته القبائل من الفريقين والحمد لله كثيراً ثم جهز الامام جيشاً الى الرستاق وسار فيه بنفسه وكان سيف بن سلطان قد جمع قوما كثيراً من أهل الرستاق وغيرهم خارجا عن البلد نحو ثقاب فلج الميسر يريد لقاء الامام فلما أحس أن لا طاقة له بحرب الامام انهزم ليلا عن أصحابه وترك بعض المائة من تمر وغيره فلما وصل الامام صباح الجمعة آخر شهر شعبان لم يجد سيفاً ودخل الامام الرستاق فتلقاه أهلها بالكرامة ودخلها على حال السلامة لما رأوه أهلا للامامة وازره أهلها واحتوى على جميع رعاياها ولم يبق الا الحصن فلبث فى حصاره سبعين ليله وافتتحه وقد كان سيف ترك فيه عبيده ووالدته وبعض عياله ثم سار سيف بن سلطان الى مسكد وجمع قوماً من المطرح ومسكد، والسيب، وبركا، ولبث بركا فبعث اليه الامام بعض قومه وأمر عليهم أخاه سيف بن مهنا الى بركا فالتقاهم سيف بن سلطان بقومه واقتتلوا فقتل من قوم الامام قليل وقتل من أصحاب سيف بن سلطان كثير [illegible]

وأما سيف بن سلطان فانه انهزم الى مسكد ورجع سيف بن مهنا الى الرستاق منصوراً من الحلاق ثم جاءت سيف بن سلطان[1] ثيبة من بدو الظاهرة مقدار خمسمائة رجل فيما قيل فلما وصلوا الحزم طلع هو من مسكد وأقام يجمع قوماً من الباطنة فجاءته عساكر كثيرة من عامر ربيعة مرادهم

(1) [illegible]

نصرته وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أن البدو الذين معه اقتتلوا وقتل من عامر ربيعة كثير وانهزم الباقون منهم وبقي البدو الذين من الظاهرة مع سيف بالحزم يزعمون دخول الرستاق ثم انهم لم يجدوا قدرة على ذلك فرجعوا الى بلدانهم وأما سيف فانه لما أيس من الناصرين سار الى مسكد وترك عياله وعبيده محصورين وذلك قبل فتح حصن الرستاق للامام فلما أيس من في الحصن من نصرة سيف لهم أرسلوا يطلبون الصلح من الامام والأمان ليخرجوا بما عندهم من المتاع فأمنهم الامام وخرجوا من الحصن بمالهم ودخل الامام الحصن في اثنى عشر من ذى القعدة من هذه السنة وجعل في الحصن والياً ومعه عسكر من جنابه وجعل معهم أخاه سيف بن مهنا ثم ارتفع منها بعد خمسة أيام ببقية قومه وحشد قوما من الرستاق ومر الى نخل وحشد منها ومن رعاياها قوما ثم وصل الى بدبد وحشد من وادي سمائل ومن أزكي ورعاياها وسار متوجها الى مسكد يوم الخميس ثاني ذي الحجة من هذه السنة وقد اجتمع عنده قوم كثير فلما وصل الى روي ليله رابع من هذا الشهر ترك المعقل في روي فسار بأكثر قومه ليلا الى مسكد وركض عليهم بقومه على الجبال فأحدروهم من الجبال وجميع المقابض وهزمهم الله وافتتح الامام مسكد بجميع مقابضها ومعاقلها وقت الضحى من يومه سوى الكيتان فانهما بقيا محاربين وأما كوت المطرح فبعث له الامام بعض القوم في تلك الليله فأخذوه قهراً وحباه الله من لدنه نصراً وركب سيف بن سلطان البحر وبعث له الامام مراكب في طلبه فيهن بجاد بن سالم وعسكر من قوم الامام فجاءتهم ريح وفرقت المراكب دون خورفكان ورجع بجاد بمن معه ثم ان سيفاً انكسرت من مراكبه بعض دقالته وأجرى

أخشاباً توصله الى خورفكّان ونزل بها ومعه قدر ثمانية أنفس على خيل قاصدين العجم فقيل أنه لما علمت العجم بوصوله أتاه قوم منهم على خيل وأخذوه وساروا به الى الصير وبقي المركب في خور فكان فأخذه أحمد ابن سعيد وكاتب سيف بن سلطان أهل شيراز ليأتوه بقوم فجاءوا الى عمان ونزلوا بصحار وهم مقدار عشرين الفاً فيما قيل والله أعلم فعلم بذلك أحمد بن سعيد وهو يومئذ في بلد العوابي ونزلت العجم حول حصن صحار وحاصروه حصاراً شديداً حتى كاد الحصن أن يتهدم من شدة ضربهم اياه بالمدافع حتى قيل ان رصاصة المدفع وزن ثلاثة أمنان فحاصروه وبنوا فيها بباناً قوياً وكان الامام محاصر الكيتان وفيهن عبيد سيف بن سلطان فأرسل الامام أخاه سيف بن مهنا الى واد سمائل والظاهرة فأخذ منهم قدر خمسمائة رجل أو أكثر فوق من معه وساروا الى صحار ووقع الحرب بينهم ليلا ونهاراً وقيل ان في يوم واحد ضربت العجم الفاً واثنتي عشرة ضربة مدفع فعلم الامام بذلك فسار هو وأخوه سيف بن مهنا الى الظاهرة فحشدوا منها من بدو وحضر وها هنا انقطعت السيرة التي نأخذ عنها هذه القصة ولم نجد تمامها الا من كلام شعر ابن رزيق قال ابن رزيق في شرحه لبائيته التي في السير: كان عدد العجم المحطين بصحار ستين الفاً وقيل خمسين الفاً وعدد مراكبهم خمسمائة سفينة وقيل بل أكثر من ذلك قال ومضت سرية من العجم عراة الى وادي المعاول فبلغوا دون مسلمات فكسرهم المعاول ومضت منهم سرية الى قريات فقتلوا منها خلقاً كثيراً وأسروا نساء وصبياناً فبعثوا بهم الى شيراز فبيعوا بيع العبيد ومضت منهم سرية كثيرة العدد الى مسقط فواقعهم سيف بن مهنا اليعربي في سيح الحرمل وكان سيف بن مهنا

يومئذ هو القابض لمسقط والمطرح من قبل الامام سلطان بن مرشد
فوقعت بينهم ملحمة عظيمة فانكسرت العجم الى روي ثم أتوا في اليوم
الثاني فقاتلهم سيف بمن بقي من العرب فقتل هو وقتل معه من اليعاربة
ثلاثون رجلا ومن سائر قومه خلق فكان عدد قتلي العرب ثمانين رجلا
وقتل من العجم خلق كثير ومضت العجم الى مسقط فوثبوا على الكوتين
فنصبوا عليهما السلالم فانكسروا ثم أتتهم زيادة من أصحابهم المحيطين
بصحار فوثبوا عليهما فاخذوهما وعسكروا بمسقط قال: ولما وصل الامام
سلطان بن مرشد الخابورة وكان قد جمع قوماً كثيراً من الظاهرة والرستاق
بلغه ان العجم بعثوا شرذمة منهم الى القصير وصحم وان أهل البلدين قد
خرجوا اليهم وهم مشتغلون بالسلب والنهب فوضعوا فيهم السيف فكشفوهم
وقتلوا أكثرهم فلم يرجع منهم الى صحار الا القليل قال وأمر خان العجم
أشجع فرسانه بالغارة على صحم والقصير فصادفهم الامام سلطان ومن معه
من القوم دونهما فكشفوهم وقتلوا من فرسان العجم رجالا كثيرة ثم سار
الامام بمن معه الى مناجزة العجم الذين بصحار وكانوا قد تهيئوا لهم وعبؤا
صفوفهم فالتحم القتال بين الصفين وكانت وقعة عظيمة وكان جيش العرب
عند جيش العجم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقتل أمير من العجم
يقال له [illegible] علي وقتل من خواصهم خلق كثير وقتل من العرب مهنا بن
[illegible] وثلاثون رجلا من اليعاربة وكثير من سائر القوم حتى انه لم يبق
[illegible] كذا قال ومهنا بن سلطان لم يسبق له ذكر في القصة وانما
سبق [illegible] سيف بن مهنا وهو الذي سار معه للجند
من الظاهرة [illegible] مرشد جراحات من سيوف

العجم ورماحهم فلما أثخنته الجراحات دخل الحصن عند أحمد بن سعيد السعيدي فلبث في الحصن ثلاثة أيام وقيل يوماً واحداً ثم توفي غفر الله له وللمسلمين المجاهدين معه في الدين قال وكان سيف بن سلطان يومئذ بالحزم وقد استرسل عليه البطن فلما بلغه قتل الامام سلطان بن مرشد حزن عليه حزناً شديداً قال ولم يلبث الا أياماً قلائل الى أن مات قال ولم تزل الحرب قائمة على ساقها بين أحمد بن سعيد والعجم فلما رأت العجم شدة ذلك ضعفت عزيمتهم وكاعت نفوسهم وطلبوا السلامة والنجاة فصالح أميرهم أحمد بن سعيد على الارتحال بما معهم فأجابهم الى ذلك وأدخل أميرهم الحصن ومعه عشرة رجال من خاصته للكرامة فقدم لهم الطعام فلما أكلوا وشربوا قال أميرهم لأحمد بن سعيد وسع لاصحابنا الذين بمسقط يحملوا ما بقي معهم من آلة الحرب وغيرها كما وسعت لنا وعبرهم في خشب الى بندر عباس فقال أحمد ابن سعيد ان شاء الله ولم يزد على ذلك كلمة وخرج أمير العجم ولم يمكث في صحار الا يومين فركبوا سفائنهم ومضوا الى بندر العباس وبعد ما رحل العجم من صحار سار احمد بن سعيد الى بركا ومعه من القوم القليل فلما وصلها استخلص حصنها بغير حرب وكان حصنها يومئذ بيد المعاول وأهل حجري ثم رجع الى صحار فكتب الى واليه الذي تركه في بركا وهو خلفان بن محمد السعيدي المعروف بالمخل ان ينصب قبابين في بركا لوزن الامتعة التي تجلب من الهند وعمان وتباع بالوزن كما كان ذلك في أيام دولة سيف بن سلطان بمسقط ففعل خلفان بن محمد ذلك فاستقامت سوق شريفة في بركا وسارت اليها الخشاب والمراكب كما كانت تسير الى مسقط والمطرح وكثرت فيها التجار وانتهى اليها وفود عمان والظاهرة للبيع والشراء وحمد[illegible]

ما يحتاجون اليه منها فانقطعت المادة عن العجم القابضين بمسقط والمطرح وضجروا بمقامهم وانقطاع المواد عنهم وارتحال اصحابهم من صحار وزاد عليهم الخوف لما بلغهم عن سيف بن سلطان انه مات فبعثوا رسولا منهم الى الحزم ان يجيء اليهم رجل من اليعاربة وهو أقربهم نسبا الى سيف بن سلطان فلما بلغ أهل الحزم رسول العجم بعثوا رجلا من أرحام سيف بن سلطان يسمى ماجد بن سلطان فلما بلغهم أمروه بالمسير الى شيراز وكتبوا كتابا الى الشاه يخبرونه فيه بموت سيف بن سلطان وان الواصل اليه هو أقرب رحماً اليه وانهم بقوا في مسقط والمطرح في أضيق حصار وقد قطعت عنهم العرب المادة وقالوا لماجد اظهر الطاعة للشاه وجدد العهد بينك وبينه فانه ان كتب لنا بتخليص ما بأيدينا من معاقل مسقط والمطرح لخلصناهن لك فأجابهم ماجد الى ذلك فمضى على سفينة صغيرة الى بندر العباس ثم ارتفع الى شيراز فلما واجه الشاه وأعطاه الكتاب الذي أعطته اصحابه القابضون معاقل مسقط والمطرح وقرأه وأقامه في دار الضيافة ثلاثة أيام ثم كتب له لاصحابه بتخليص ما بأيديهم من المعاقل اليه فلما رجع أصحاب السفينة التي ركبها الطوفان فقذفها الى صحار فمضى الى احمد ابن سعيد في حصن صحار وأخذ منه خط الشاه الى أصحابه بتخليص معاقل مسقط والمطرح وأمر خميس بن سالم البوسعيدي ان يمضي بكتاب الشاه الى مسقط وبعض معاقل مسقط فمضى خميس بن سالم ومعه اربعمائه رجل من قوم احمد بن سعيد فلما وصلهم والقى اليهم الكتاب ظنوا انه رجل من جماعة ماجد بن سلطان وقد بعثه ماجد اليهم فسلموا له المعاقل كلها فترك فيها خميس بن سالم أصحاب احمد بن سعيد الذين أتى بهم من

صحار قال فكان انتقال ملك اليعاربة الى احمد بن سعيد سنة اربع وخمسين
ومائةوالف وقيل سنة ست وخمسين ومائة والف قال وكتب خميس بن سالم
الى احمد بن سعيد بقبض معاقل مسقطوالمطرح من العجم فلما قرأ الكتاب
مضى الي بركا وكتب الى خميس بن سالم ان يأتيه بالعجم الى بركا وبعث
اليه بالفي رجل من رعية صحار وبركا ليتركهم في معاقل مسقط والمطرح
ففعل خميس ماأمره به ولما وصل الى بركا ومعه العجم ضربوا خيامهم
بالقرحة وبعث اليهم احمد بن سعيد الضيافة ونخيلهم بالطعام قال أخبرني
أبي محمد بن رزيق عن أبيه جدي رزيق بن بخيت بن سعيد بن غسان
والشيخ معروف بن سالم الصايغي والشيخ خاطر بن حميد البداعي والشيخ
محسن العجمي القصاب وقد دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما رجع
العجم من مسقط الى بركا في صحبة خميس بن سالم السعيدي وفيها يومئذ
احمد بن سعيد ضربوا خيامهم في القرحة فما يمر أحد على حلة من حلل
بركا الا رأى فيها قدورا تفور بالطعام ضيافة للعجم من احمد بن سعيد ولا
يمر أحد بحلا وفي سوق بركا الا يصنع بأمر احمد بن سعيد حلوى للعجم
ولا يمر أحد على زراع الا يجز زرعه بأمر احمد بن سعيد لخيول العجم
وما بات أحد يدعي ان له فلساً على احمد بن سعيد فضلا عن الدراهم قالوا
وكلام الناس على حدة ان العجم لا يستحقون هذا وانما يستحقون ان
تضرب أعناقهم بالسيف قالوا وبعد ما خيم العجم ببركا لثلاثة أيام خرجت
موائد كثيرة للعجم في صواني رحبه ودخل أكابرهم الحصن مع رسول احمد
ابن سعيد وعدد من دخل الحصن من أكابرهم خمسون رجلا فما كان بعد
دخولهم الحصن الا ساعة من النهار حتى ضرب طبل في الحصن ومعه مناد

ينادي ألامن له وترفي العجم فليأخذه منهم قال فما استتم كلامه الا والصائح على العجم يصيح من كل مكان فخرج الصغير عليهم خلف الكبير من أهل بركا ومن انضاف اليهم من سائر البلدان فوضعوا فيهم السيف ففشا القتل فيهم وما بقي منهم الا قدر مائتي رجل يصيحون الامان الامان يا احمد فلما بلغ احمد كلامهم نادى المنادي من الحصن ارفعوا عنهم السيف فرفع عنهم السيف قالوا وأما أكابرهم الذين دخلوا الحصن فانهم قتلوا جميعا . قلت ولعل اكرامهم الاول سياسة يحاول بها القبض على الخمسين المذكورين ليتمكن من قتلهم ولا يقال انه قتلهم في امان فانه لم يذكر في سياق القصة كلمة تدل على التأمين والحرب خدعة قالوا ثم ان احمد بن سعيد أمر بتعبير من بقي من العجم في سفن أهل بركا الى بندرعباس فلما بلغوا بهم حذا جبل السوادي خرقوا بهم السفن وسبح أهل بركا الى البر وهلك العجم كافة بالغرق قالوا ثم ان أحمد بن سعيد أمر على خميس بن سالم السعيدى برجوعه الى مسقط وأمر أن يصحبه كل من كان يسكن مسقط ومطرح وكانوا جميعا قد هربوا خوفا من العجم فلما وصل خميس ومن معه لم يعرف أهل مسقط حدود بيوت حللها الخارجة من السور لخرابها بمرابط خيل العجم وروثها فاقتتلوا فكان عدد قتلاهم ستين رجلا ثم قسم بينهم خميس بن سالم تلك الامكنة بالتحري وبارا بينهم في الدماء فصارت مسقط والمطرح في عمار بعد الخراب ثم مضى أحمد بن سعيد الى الرستاق ففتحها ومضى الى سمائل فاستخلصها بغير حرب ومضى الى أزكي فأذعنت له فقبض حصنها بغير نزاع ثم مضى الى نزوى فسلمت له ثم مضى الى بُهلى فأطاعته وقبض حصنها وأتاه سليمان بن محمد بن عدي اليعربى من سمذ الشان وكان سليمان بن محمد واليا

للامام سلطان بن مرشد أيام حياته فسلم محمد له الحصن فقبضه أحمد بن سعيد وأنعم عليه بحصن نخل وتعاهدوا أن لا يخون أحدهما صاحبه قال ابن رزيق فهذا سبب انتقال ملك اليعاربة الى أحمد بن سعيد قال وما بقي لاحمد ابن سعيد منازع من اليعاربة الا بعد مدة طويلة قام عليه بلعرب بن حمير اليعربي وقتل في وقعة فرق وهي وقعة شديدة كانت بينه وبين أحمد بن سعيد فكان النصر لاحمد بن سعيد وقتل بلعرب وقتل من قومه خلق كثير . قال وكان بين هذه الوقعة والوقعة التي بالطيب من الظاهرة من المدة اثنتا عشرة سنة، قال وهي حرب جرت بين أحمد بن سعيد وبين ناصر ابن محمد بن ناصر الغافري وكان النصر فيها لناصر بن محمد، قال وقتل من قوم أحمد بن سعيد اثنا عشر الفاً، هذا من كلام ابن رزيق الا ما كان من اصلاح في لفظه وحذف لبعضه لاجل اصلاح التركيب ولم نجده مأثورا عن غيره فالله أعلم بصحته . ولا يرضون الكذب وانما نخاف التساهل في النقل فقد رأينا بعض الناس يأخذ الأخبار من لسان العامة ثقة بهم ولسنا ممن يثق بالعامة فان غالبهم ليس ضابطا وأكثرهم لا يحسن النقل . والله أعلم بحقيقة الامر

باب امامة بلعرب بن حمير

مرة أخرى على معنى ما يقتضيه كلام بعض المؤرخين فان سياق التواريخ يقتضي أنه بويع له مرتين : مرة قبل سلطان بن مرشد وذلك في سنة خمس وأربعين ثم استعفي عن هذه الامامة وترك الامر لسيف بن سلطان حين خافوا على عمان من العجم بافتراق سيف وبلعرب على حسب

ما مر ، والمرة الثانية بعد ذلك ولم أقف لها على تاريخ غير أن في كلام بعضهم ما يدل على أنه كان ذلك في آخر عمر سيف بن سلطان قبل موته وفي كلام حبيب بن سالم ما يقتضى أنه بويع له على الدفاع، وحكم هو ومن معه من المشايخ بتغريق أموال سيف بن سلطان لاستغراقها في الجنايات والمظالم . قال ذو الغبراء ـ خميس بن راشد ـ وقد ذكر الشيخ حبيب بن سالم قال وهو الذي حضر مع الامام بلعرب بن حمير وكثير من العلماء بحضرتهما فحكموا باستهلاك مال سيف بن سلطان باتيانه العجم بعمان فسفكوا فيها الدماء وسبوا النساء ونهبوا الأموال، قال وأما الشيخ سعيد بن بشير الصبحي فقد مات قبل دخول العجم بعمان ، وذكر في التغريق كتبا تاريخ بعضها ثامن ذي القعدة سنة سبع وخمسين ومائة وألف ، وبعضها في أول المحرم من سنة ستين ومائة والف منها كتاب فيه نصيحة من مشايخ بني خروص للامام ومن معه من العلماء قالوا فيه بعد البسملة والثناء : طرقت الينا من جنابكم الشريف العالي المنيف اشارات لائحة وبراهين واضحة تشير الى الحكومة باملاك السيد سيف بن سلطان بن سيف اليعربي يسلك بها سبيل أموال بني نبهان فذلك قول من أقوال المسلمين ورأي موافق مبين ولا مطعن فيه الى من طعن ولكن هل لكم يا ساداتنا ومشائخنا أن تأخذوا بالقول الآخر وتتأخروا عن هذا المال جهداً وتعرضوا عنه كرماً وزهداً والله أولى بسيف وماله وهو المناقش عن أخذه ومآله وحسبكم الله في الظالمين فان لله سطوات ونقمات ، وقد قال الله في كتابه العزيز « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل [illegible] » وليس هذا منا اعتراضا على المشايخ العلماء والسادة الحكماء [illegible] الدرجة العليا والشرف الاسنى ، ولكننا لما

نجد لكم في قلوبنا من المودة وجميل الصحبة فاعذروا وسامحوا واغسلوا درن غيظكم بفيض منكم وفضلكم والاصل كل الامر لله وما كان وما يكون فبقضاء سابق من الله الاله الحكم واليه ترجعون، وعليكم وكافة ذويكم منا السلام جزيلا يتجدد بكرة وأصيلا ، وذلكم من أفقر عبيد الله وأحوجهم الى رحمة الله أصفيائكم المحبين للحق وأهله : محمد بن خميس بن مبارك ومن شاء الله من رجال بنى خروص ، وكاتب الاحرف الواثق بالله عبده سعيد بن محمد بن راشد بن محمد ومهما سنح لكم من أرب فالمحبون مستقيمون لما يبدو . تاريخ الكتاب يوم السبت لتسع خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائة والف هجرية اسلامية

فأجابهم الامام بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم من امام المسلمين بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربى الى المشائخ المحبين محمد بن خميس وسعيد بن محمد بنى خروص سلمهما الله تعالى، وكتابكم الشريف وصل وسرنا حال سلامتكم وذكرتم في التغاضي والاغفال والاعراض عما خلفه سيف بن سلطان بن سيف اليعربى ما لم تقم الحجة وتنزل البلية فنحن قد تغافلنا وأعرضنا وتغاضينا وقد مات سيف هذا من سنين حتى قامت الحجة ونزلت البلية بأن احتسب من احتسب من المسلمين للمظلومين في مظالم حقوق وتبعات ومظالم من دماء وفروج وعقور وسبي ذراري وتملك أحرار، وقامت البينة العادلة التي لا شك ولا ريب بعدالتها وثقتها على صحة هذه المظالم ومع ذلك تؤيدها الشهرة القاضية التي لا شك فيها ولا ارتياب بما فعله سيف هذا وقادة من الجيوش الضالة المضلة وبما كان منه من علانية على عباد الله بالظلم والطغيان والجور حتى ان الجاهلين والصبيان يتكلمون بصحة ذلك ، فاذا

بذي عقل، وما حكمنا الا بعد هذه الحجة وان أموال سيف هذا لا تنقسط على أهل الحقوق إذ لا تعرف كم هي وان ماله لا يفي بها فرأينا إذ قامت علينا الحجة اذ لا يسعنا الا القيام بذلك وانفاذ حجة الله على القريب والبعيد والقوي والضعيف والدنيء والشريف وهذا قول الله ناطق « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » فعلمنا أن لا محيد لنا الا القيام بالحق والتكلم بالصدق وقد قال الله تعالى « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم» «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » والظالمون والفاسقون، ثلاث آيات يعرفهن من هداه الله البيان وسلك به طريق الرضوان،وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما » والله الله احباءنا عن التكلم بمداداة ذلك ، محجور في دين الله علينا وعليكم ، والتكلم بالحق أولى ، واحذر من رضي المخلوقين ورضي الناس غاية لا تدرك،ونحن قد دخلنا في ذلك بنظر المسلمين ولم ندخل فيه بهوى ولا ارتدينا فيه برداء العمى فأعجب المسلمين ذلك وسجلوا على صحته وحكمنا به وحكموا به والله قد أمضى ذلك وحكم به ، ونحن بالله معتصمون وعليه متوكلون وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، ولم نخف في الله في هذا ولا غيره لومة لائم ولا سطوة مخلوق.والله يكف بأس الذين

كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلا. وليس على الله بعزيز أن يوفقنا واياكم على سلوك مرضاته التي سلكها نبينا محمد ﷺ «فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم» وماذا بعد الحق الا الضلال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتبه الامام بيده حامدا لله وحده ومصلياً على خير خلقه محمد ﷺ. بتاريخ عاشر المحرم سنة ستين ومائة والف هجرة نبوية اسلامية

ذكر الاحداث التي ذكرها حبيب بن سالم

في سيرته للامام بلعرب بن حمير وخلعه بها من الامامة

من تلك الاحداث قتل بجاد بن سالم قال له قتلته محقاً قد فعل الحق وقال الصدق بخلعه اياك جوعاً وعطشاً وطمرته في طمورة مقيداً مقطوراً مدفوناً عليه وفعلت به فعل الجبارين كما قال الله تعالى «واذا بطشتم بطشتم جبارين» قال وأنت لو رجعت الى نفسك وعقلك لعرفت أنه على الحق وأنك على الباطل. وتعلم ان قتلك له رضى لمن أمسك من الجبارين ينصروك ويعصبوك قال فهذا من أقبح الفعال ولا نصرة منهم لك حاشا لله ان ينصرك بأعداء لله يا عدو الله قال وأنكرت عليه أفعاله الحسنة اذ انه حرب لبداة قطاعة الطريق المفسدين في الارض وأنت لهم سلم تعطيهم مال الله وتظلم لهم العباد وتعطيهم اياه. ومنها سجن صالح بن ربيعة قال سجنته ظلماً وعدواناً بعلم مني يقين انه أنكر عليك الباطل فحبسته على نكره الباطل عليك؛ قال وقد أنكرت عليك أنا بنفسي الذي أنكره باستعمالك الخونة في واديهم لقبض زكواتهم قال وما حبسك الا حبس طغاة متجبرين أدخلته ضيق السجن مقيداً

مقطوراً ، قال وكذلك سجنك للشيخ محمد بن سالم الندابي سجنته ظلما بعد أن أعطيته الأمان قال وما سجنته الا بانكاره عليك العامل الذى ببلدهم وليس لسجنك طائل تتعاطى فيه علم الغيب ولم تقبل منهم صدقاً ولا عدلا ولا من المتوسلين لهم اليك قال فهذا فعل الجبارين فالله يحكم بيننا وبينك « يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز من والده شيئاً » قال وكم مسجون في سجنك مظلوم سجنتهم على ما تهوى نفسك ورضى لمن تحب. ومنها قتل عامر بن سليمان بن بلعرب الريامي قال قتلته في مطمرك فيما بلغنا عنك جوعا وعطشا قال وبلغنا من أفعالك القبيحة فيه أنكم تجوعونه وتعطشونه أياما ثم تأتون اليه بالماء وهو على شدة العطش فيشربه عطشانا جائعا فيسرع اليه الموت قال ما سمعنا بهذا فعل جبار قبلك فياويلك من حر عطش النار وجوعها. قال وقد صح معنا أنك حبست الشيخ خميس بن محمد بن مبارك البوسعيدي وقيدته اذ أن الشيخ أحمد بن سعيد حبس محبك سعيد بن ناصر البحري وضيقت على الشيخ خميس هذا في سجنه وقيده ضيقا عظيما معاقبة بحبس سعيد بن ناصر وان المعاقبة في القبيلة لا تجوز فيما عرفنا ولانعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم ، وقد أجازها من أجازها من أهل العلم في المال دون النفوس، وقد منعتهم المباح في سجنك ومنعتنى الطعام والشراب في سجنك وعذبتنى ضربا وأخذت مالى غصبا فياويلك من عذاب الله « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فمن أين يحل لك أخذ مالي وأنت قد صح عندك خلع المسلمين لك تنادي في الاشهاد بلسانك انك قد خلعت وقبل ذلك قد بلغك ثقات المسلمين ؛ وقد عذبتنى على ذلك عذبك الله بناره وأنت تعلم هجرة

خلع المسلمين انها قبل تصرفك في بيعك في مال الله ويومئذ لا تصرف لك، خلع المسلمين لك جائز صحيح بقلة الحماية منك لهم وعن حريمهم ويضعفك الذب عنهم وأنت تعلم انك امام دفاع، وجائز امام الدفاع للمسلمين ان يخلعوا امام الدفاع بذلك ، فكيف واحداثك شاهرة ظاهرة ما فعلت بمن كان في سجنك وبتوليتك المفسدين على عباد الله في بلاده ، ومنها تركك عباد الله بلا حماية وتولى على قبضها الخونة المفسدين وتأخذ الخراج على غير الحقيقة وتسلكه على غير الطريقة وتضيعه ومال الله في البغاة قطاعة الطريق المفسدين في الارض سفاك دماء المسلمين ، قال وقد صح عندنا ان جباتك يأخذونها من حيث لا تجب وعلم من لا تجب عليه وقد نصحناك فأبيت الا ما تهوى نفسك وهذا ظلم ، وقد قال الله عز وجل « ولا ينال عهدي الظالمين » قال وانك حللت دماءنا بخلعنا لك ونحن قد فعلنا الحق وقلنا الصدق وامام الدفاع يخلعه الواحد من المسلمين في بعض القول فكيف وقد خلعتك جماعة المسلمين فأين عنك ذكر الوقوف بين يدي الله عز وجل وأين عنك ذكر مناقشة الله في دمائهم وأموالهم . فاتق الله يا بلعرب بن حمير ولا تتسم بالامامة ولا تقل انك على الاستقامة فتكذب على الله قال ومن احداثك انك متعود الكذب وتنقض العهود ولا تعاهد فتفي ولا عهد لك ولا وفاء فمن أين لك الامامة ولا تحصى احداثك ولا تكن قائداً للبغاة ولا تسعى في الارض بالفساد ولا تعاضد المفسدين في دماء المسلمين واتق الله ولا تماد عاصياً واحذر ان تكون قائداً للبغاة ، قال ويكفيك ما احتطبته على عنقك ان تعذب به ر ذنك غير امم يعرفك الخاص والعام قال فاعلم علما يقينا اني أنا خالك والشيخ سالم بن راشد البهلوي والشيخ راشد بن

سعيد الجهضمي والشيخ محمد بن ناصر الحراصي والشيخ محمد بن عامر والشيخ محمد بن خلف والشيخ غانم بن عامر والشيخ بجاد بن سالم ومن بقلبه ايمان الله ولم يتمسك بامامتك الا الجاهل مثلك ، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ونهى النفس عن الهوى، من خادم العلم وأهله حبيب ابن سالم بن سعيد بن محمد بن خلف بن محمد امبو سعيدى العقري النزوى وكتبه بأمره عبد الله بن ناصر بن سليمان بيده وتاريخها يوم سبع وعشرين والجمعة من شهر شعبان من شهور سنة احدى وستين ومائة والف من الهجرة . وقال ذو الغبراء قد عمل بلعرب بن حمير برايه في طمره للمسلمين وقتله لبجاد بن سالم الغافري والشيخ عامر بن سليمان الريامي فضعف أمره واجتمع عليه بنو غافر ولزموه بالحيل وأخرجوه من ملكه وأقام بفلج البزيلى

ذكر مقتل بلعرب بن حمير

وكان قتله بعد ان خلع من الامامة بسنيات ، خرج عليه احمد بن سعيد البوسعيدى وذلك بعد ان استولى على حصون الباطنة وما حولها وخرج الى نزوى وذكر بعضهم ان احمد التقى ببلعرب بن حمير وانه قال له انت امام فوق امام كيف هذا فقال بلعرب ان سيفا غير السيرة وخالف الجماعة وسد باب الطاعة واختار المسلمون اماماً غيره فلذلك عزلوه ثم اختاروني وعقدوا لي الامامة قال فقاتله احمد بن سعيد برؤوس القبائل فقتل بلعرب بن حمير بفرق وخلصت نزوى لاحمد بن سعيد وذلك في سنة سبع وستين ومائة والف كذا ذكر بعضهم وهو مخالف كلام ابن رزيق

المتقدم والله أعلم

باب انتقال الدولة من أيدي اليعاربة

الى أيدي آل بوسعيد

وهم ملوك العصر والله يؤتي الملك من يشاء والايام دول ولا تبقى الدنيا على حال ، ولا يغير الله ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم ، فلما غيرت اليعاربة سيرة السلف الصالح وظنوا بغباوتهم ان الدولة ميراث وتكالبوا على الملك اذهب الله ذلك من أيديهم وجعله الى غيرهم . وأول هذه الدولة احمد بن سعيد بن احمد بن محمد البوسعيدي وهو أبو ملوك العصر قيل انه كان صبيا صغيرا في (أدم) فلقيه الشيخ خلف بن سنان وكان من أهل الكشف فوضع يده على رأسه وقال له اتق الله في الرعية فنشأ الغلام وشب ولما بلغ أشده استعمله سيف بن سلطان فوجد منه الكفاية ثم ولاه على صحار فوجد منه كفاية لم يجدها من غيره فجعله سيف دولته وموضع شوكته وصولته وفوض اليه الامور كلها ، وكان أهل نزوى قد عقدوا الامامة بعد سلطان بن مرشد على بلعرب بن حمير بن سلطان فلبث بعد هذه البيعة أشهرا وبعث سيف بن سلطان عامله احمد بن سعيد ليخلص له حصون عمان ويقاوم بلعرب بن حمير فخلص الحصون وسعى الى نزوى وفيها بلعرب فقال له احمد أنت امام فوق امام كيف هذا ، فقال بلعرب ان سيفا غير السيرة وخالف الجماعة [illegible] واختار المسلمون اماما غيره فلذلك عزلوه ثم اختاروني وعقدوا لي الامامة ، فقاتله احمد بن سعيد برؤوس القبائل فقتل بلعرب بن حمير [illegible] وخاصمت نزوى وعقدوا الامامة [illegible]

ذلك لاحمد بن سعيد البوسعيدي كذا وجدته في سيرة متقطعة من أولها ولا تخلوا من تخليط ، والصحيح الذي يشهد له ظاهر الحال وما ذكره ابن رزيق ان سيف بن سلطان كان قد مات قبل قتل بلعرب وان احمد بن سعيد قد تغلب على حصون الباطنة وما حولها بعد موت سيف، وان سيفا كان قد جمله في صحار وتغلب على صحار في حياة سيف وانه كان قد انضم الى طاعة سلطان بن مرشد فلهذا أحاطت العجم بصحار وفيها احمد بن سعيد وذلك في حياة سيف واستولى عليها وأخذ مركب سيف في حياته ، وخرج سلطان بن مرشد لكشف العجم من صحار ودخل بعد الجراح في الحصن عند أحمد بن سعيد ومات عنده ثم مات سيف بن سلطان بعد ذلك بيسير واستقل أحمد بحرب العجم ونصره الله عليهم في مواطن تقدم ذكرها في كلام ابن رزيق وخلصت له حصون الباطنة واستقل بها ، وسار الى بلعرب وهو امام على نزوى وما حولها وكان قد خذله أصحابه وخلعوه فقاتله فنُصر عليه وقتل بلعرب وعقدت الامامة على أحمد بن سعيد والعاقد له حبيب بن سالم الامبوسعيدي العقري النزوي وابن عريق وذلك في سنة سبع وستين ومائة والف ولم ير ابو نبهان وولده ناصر وغيرهما من الافاضل صحة امامته لأن بيعته كانت على غير مشورة من المسلمين ولأنه كان عقداً مشكلا لأنه كان بعد التغلب على ملكهم ولان حبيبا وابن عريق ليسا ممن يلزم المسلمين عقده لا سيما وقد كان عقداً بعد فتنة وتغلب على الأمر ، وخاطبه الشيخ سعيد بن احمد الكندي بالامامة وأطلقها عليه عامة الناس . قال أبو نبهان : الخطاب بالامامة يحتمل وجوها، وقال ناصر بن أبي نبهان : ان السلطان الذي يسمونه الامام أحمد بن سعيد

جيش ثلاثين الفاً الى الظاهرة قال وخرج لهم مقدار سبعين رجلا و كسروا الجيش كله قال ومات كثير منهم بالجوع والعطش بعد أن ولوا الادبار قال وكثير منهم لم يتمكن في الهزيمة أن يستريح مقدار ربع ساعة ولذلك ماتوا. قال وحكى لي الشيخ محمد بن عامر الكندي ان الشيخ العالم سعيد بن أحمد الكندي والشيخ العالم [1] العدوي مرا على امرأة متورعة قد بلغت في السن وصارت قليلة الصحة فقالت للشيخين أسار الجيش؟ قالا لها نعم قالت كم من سائر فيه وهو في الحكم غير سائر معهم، وكم من واقف في بيته وفي الحكم هو سائر معهم. قال ناصر أرادت كم من مجبور غير راض بذلك ولا يدخل في الباطل معهم فليس هو معهم ولا منهم في الحكم لا يشاركهم في الاثم، وكم من راض مسرور ويهوى الغلبة للجيش ويرضى بفعلهم بغير ما لا يسعهم وهو في بلده وفي الحكم هو منهم ومعهم بمشاركته لهم في الاثم. هذا كلام هؤلاء الافاضل في امامة هذا الامام، غير ان اسم الامامة ثبت له عند الخاص والعام اسماً دون حكم فأولاده يقال لهم أولاد الامام والوقعة التى أشار اليها الشيخ ناصر أظنها الوقعة التى ذكرها ابن رزيق وغيره وهي حرب جرت بين أحمد بن سعيد وناصر بن محمد بن ناصر الغافري وكان النصر فيها لناصر بن محمد وقتل من قوم أحمد بن سعيد اثنى عشر الفاً. قال ابن رزيق وكان بين هذه الوقعة وبين وقعة فرق التي قتل فيها بلعرب اثنا عشر سنة. وقال ذو الغبراء للاملاك أحمد بن سعيد وساد ودانت له الخلائق واستقام ملكه وخذل عدوه، دلته نفسه بقتل أكابر بنى غافر فلما قتلهم مشى على ديارهم بجيش عظيم فالتقوا بالاثيلة فصح عليه الكسير وهم فيئة قليلة

(١) بياض بالاصل

فثارت بينهم العداوة والبغضاء الى أن ظهر في الملك سعيد بن سلطان وحمود بن عزّان فعملا في الرعية بميزان البصيرة واصلاح الفريقين فدانوا لهما اه كلامه. وللشيخ سعيد بن احمد الكندي رد احداث على احمد بن سعيد فى سيرة كتبها جواباً له حين سأله عن أمور دخل فيها.قال رحمه الله: فيا معاشر المسلمين ويا حملة القرآن العظيم ويا أهل هذا المذهب القويم من أين جاز لامام المسلمين أن يأمر على شيخ قبيلة من رعاياه بكذا كذا رجلا ليخرجوا من ديارهم للمحاربة والقتال بالجبر والقسر ومن لا يأتي منهم يحبس ويقيد ويضرب ولا يسمع له عذر ولا مقال،ورؤساء البلد لا يؤمنون ولا تقبل شهادتهم بقيراط لرجل ولي مسلم على يهودي فاسق مخالف لدين رب العالمين ولا يكونون حجة ولا مأمونين في شيء من أحكام دين الله تعالى الا في هذا الحرف المخصوص فان قولهم على ضعفائهم مقبول ان فلاناً عليه من الغرامة لعز الدولة كذا وكذا، وان فلاناً مأمور عليه وواجب عليه الجهاد الى قتال عدوه ومن يأبى عن ذلك فيحبس فى العذاب المهين بقول ذلك الرجل الفاسق اللعين، أيا معاشر المسلمين من أين جاز هذا وثبت من قول الرؤساء على الناس يجب ويلزم على من ألزموه منهم وينحط عمن لم يجعلوا عليه شيئاً من قراباتهم وأرحامهم ولو كانوا أصحاب أموال ان هذا لهو الزور المفتري والكذب على الله ورسوله والمسلمين فان قتل ذلك الرجل المجبور بقول ذلك الرئيس على ما وصفنا فهلا يلزم على من جبره دية أو يقاد به أولا يلزمه شيء ومن جبره على تسليم شيء من الغرامه على ما وصفنا فهلا يلزم فيه ضمان أو استحلال .فالله الله رحمكم الله في أمر الدين ورضي الحي القيوم الى أن قال:وقد ذكرت تسأل وتناظر أن تستعين بأناس

من قبائل أهل الخلاف من غير أهل عمان فلا يعجبنا ذلك ولا تفتح لهم
باباً على أهل عمان وتدعوهم الى نصرتك ومعونتك فانهم لا تؤمن غوائلهم
ومكرهم وخدائعهم ولا ترجي منهم النصرة لهذا الدين وهم أعداؤه وحربه
وقد كمنت العداوة في قلوبهم لأهل هذا الدين ، أترجى منهم أن يتخطوا
الفيافي والقفار ويحتملوا المشاق والمضار ويسافروا البر والبحار ويجهزوا
الاموال والابشار ويفارقوا الاهل والاصهار لنصرة من عاداهم فى الدين
وان كان مجيئهم واجابتهم لدعوتك من قبل الاطماع وما تبذله لهم من المال
فعندنا أن ما تبذله لهم من المال لا يقوم بما يغرمونه من أموالهم ولا يبيعون
به أنفسهم للقتال وان لم تجد من أهل عمان على غير الجبر فكيف تجد من
غيرهم الا على طمع في سلطانك وملكك فتفكر في ذلك وتدبر تدبر من
أشفق على نفسه طالبا رضى الله وانظر في أمر سيف بن سلطان وأتباعه
العجم وما تولد من أمورهم وصنيع حيلهم فان لمن تدبر في ذلك وتفكر عظة
عن غيره،ومن لم ينفعه قليل الحكمةضره كثيرها اه . ما أردنا نقله من كلامه
وكان أحمد بن سعيد صاحب همة عالية ومطالب سام وجرأة واقدام فصار
ملك عمان كله اليه الا ما شاء الله،ودانت له القبائل وسكن الحركات وأطفأ
كثيراً من الفتن وأمر ونهى وقام بأمر الدولة وأعطى المملكة حقها ودافع
العجم واستراحت الرعية وتجدد الملك

وتوفي أحمد الامام سنةست وتسعين ومئةوألف فكانت أيامه أيام راحة
واستراحة بعد الفتن والمحن وكانت مدة ملكه بعد العقد تسعا وعشرين
سنة وخلف أولاداً منهم سعيد بن أحمد وسلطان بن أحمد وقيس بن أحمد
ومحمد بن أحمد وطالب بن أحمد وهؤلاء كلهم يقال لهم أولاد الامام. فأما

غير رأيه معهم بل كما جرت العادة أن السلطان تتبعه الناس حيث يسير يسيرون في طلبه فلم ينظروا الا والسيوف قد علت وأحاطت بهم فقتلوا أخا الشيخ سالم بن مسعود وتشمر الشيخ ومن حضره من الاصحاب لقتالهم وكانوا يفرقون منهم لشهرتهم في شدة البأس وقلة مبالاتهم في القتال في الحرب فانهزم القوم مولين الادبار منهزمين والقتل فيهم ممن حضر الشيخ لا غير ولم يعلم بهم من في البلد الا والقوم بعدوا عنهم ،قال فهذا الذى قد كان منهم فيهم. وذكر أبو نبهان وولده ناصر أن أخا السلطان سعيد كاتب عليه المسلمين ووعدهم بالاعانة وواثقهم للقيام عليه وأن يمدهم بالمعونة فى في حربه على شرط أن يكون الامر راجعاً الي المسلمين يولون من يرون أنه أصلح للامة وأقطع لمادة الفساد وأقوى في أمر الدين ولم يسموا هذا المكاتب أي اخوة السلطان كان وأظن أنه سلطان بن الامام لانه هو الذي اشتهر بالخروج على أخيه فوافق قيام المسلمين وفيهم الشيخ أبو نبهان وقوع فتنة بين أهل نزوى فخرجوا في الظاهر لاطنأنها وهم يضمرون غير ذلك بل كان مرادهم التمكن من السلطان بالحيلة وسيأتي ان شاء الله تعالى تمام خبرهم مستوفى،وكان لسعيد بن الامام ولد يقال له حمد ابن سعيد حدثني من أثق به من أولاد الامام أن هذا الولد كان قد طلع طلعة حسنة وثار ثورة مباركة فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى أيام والده وكان أبوه بالرستاق وكان هو ببركا وكان يطوف بقومه على عمان باطنة وظاهرة ثم يأتي على الجوف والشرقية يصنع ذلك في السنة مرتين تنقد الممالك والرعايا وحصلت له في القلوب هيبة ومحبة، قال فدخل على أبيه يوماً وكان قد جاء من سفر وأبوه بالرستاق وكان بارزاً فى غرفة

الصلاة وكان قد تحزم بديولي وهو رداء يعمل من الابريسم والزري فقام له أبوه ليحييه فلما رأى حمد لباس أبيه لم يتمالك أن تناول الديولي من حزام أبيه فجذبه انكاراً لما رأى فدار أبوه بذلك دورين أو ثلاثة ، قال: وكان عمه سلطان ابن الامام عند آل وهيبة ساكنا في سيوحهم الحدرية وكان همه وعزمه هم الملوك وعزمهم فأخذ يوما سبعين راكباً وقصد بركا ليقتل ابن أخيه حمداً خوفا على الملك أن يستولي عليه دونه فلما وصل بركا وافق حمداً خارجا في البلاد على فرس ومعه فارسان أو قال ثلاثة فتلقى حمد عمه بالترحيب ونزل عن فرسه وحياه ثم ركب فرسه وقال أنا قدامكم ومضى الى الحصن مسرعاً فقال أصحاب سلطان كيف أفلت الرجل وقد عزمت على قتله ولا تجد له فرصة مثل هذه فقال اني هبته ، وما كان بسلطان من وهن في باب الرجال غير أن الاقران تعترف للاقران ثم أناخ على الكرامة وترخص ومضى فما لبث حمد بن سعيد بعد ذلك الا قليلا من الزمان ثم توفي ورثاه أبوه بأبيات قال فيها :

واها حمامك يا حمايي بالبحر [illegible]
[illegible] [illegible]
الله أكبر [illegible] [illegible]
حمد حوى [illegible] [illegible]
صبراً لاولاد الامام ومن [illegible] [illegible]
لا غرو هذا قد أتى خير [illegible] [illegible] الاموال [illegible] الدول

وقال أيضاً

[illegible] على [illegible] [illegible] حلى منه شي

لما ذكرت عهوده جرت الدموع وقلت أيْ

وفي يوم الخميس لثمان مضين من شوال من سنة ثمان وتسعين بعد مائة والف خرج رجال من حارة الوادي من نزوى وهم في حال الريبة والتهمة بالفساد لاختلاط النساء بالرجال ونزلوا على جبال سمد نزوى في الجانب الغربي عند جبل الخلاة على حذا مسجد الجبل وقيل معهم بعض النساء المسترابات فلما كان وقت الظهر خرج عليهم ملأ من سمد نزوي فهجموا عليهم بالبنادق والسيوف فقتلوا منهم أربعة رجال وجرحوا آخرين وقتل من الخارجين واحد وجرح اثنان فكتب الشيخ سعيد بن أحمد الكندي الى السلطان كتابا فيه : أما بعد ، فان السوقة طغوا وبغوا ونهيناهم مراراً فلم ينتهوا فالآن قد قتل منهم أربعة رجال ولا يجوز أو لا يعجبنا أن تعاقب أحدا منهم في نزوى وأرسل به رسولا ، قال أبو نبهان : فلم يرد السلطان اليه جوابا قال وقوله ولا يعجبنا أن تعاقب القاتلين بنزوى لبس فيه ما يدل على أنه يعجبه في غيرها أو لا اذ قد خصها ولم يذكر ما عداها بشيء جزما فهو مما يحتمل لان يكون المشتمل على المندوحة في القول الواسع وكأنه مما يدل على محاولة السلامة في الامرين الدنيا والدين فما أبلغه في نظر العارفين خلافا لمن عابه من الجاهلين ، ثم خرج بعض أكابر العقر وأتوا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الكندي وهو يومئذ كبير أهل سمد وطلبوا اليه أن يخرج اليهم القاتلين فواعدهم بالغد فاستشار الشيخ سعيد ابن أحمد الكندي وهو يومئذ عالم أهل نزوى فقيل انه أفتاه وقال له لا تخلص القاتلين الى أحد لان الناس في هذا الزمان لا يؤمنون عن التعدي في العقوبة وأخذ الحقوق وعبد الله بن محمد هذا هو الذي بنى بيت سليط

بسمد نزوي في أرض له يقال لها سليط فاضيف البيت اليهاثم ان أكابر العقر كتبوا للسلطان بصفة الحال وهو يومئذ بالرستاق فجاء اليهم في رجال وعبيد وجمع غير كثير فلما وصل نزوى طلب منه ما قد طلبه أكابر العقر سابقاً فاعتذر الرئيس واعتل بأن الفاعلين قد اختفوا فلم أجدهم فطلب منه السلطان سبعة رجال من أهل القاتلين ضمانة يكونون في السجن حتى يأتي بالقاتلين فأجابه الى ذلك ودفع اليه الرجال واحدهم ولده وألزمه أبو نبهان التوبة من تسليمهم وحاول عبد الله اخراجهم من يد السلطان فلم يقدر وكان يشاور في أمره الشيخ سعيد بن أحمد الكندى ثم ان السلطان طلب من عبد الله بن محمد بيت سليط ليجعل فيه رجالا من طرفه فأبى وخرج الى من حوله من القرى والمسافي والجبال واتى بالجيوش والحشود واشتد الامر وقبض السلطان عليهم المقابض وقطع عليهم السبل فصار أهل سمد ومن معهم في بيت سليط وفي جامع سمد والسلطان ومن معه في الحصن وأهل السفالة في حوائرهم وبقيت الامور كذلك من تاسع شوال الى خامس عشر من ذي القعدة من السنة المتقدمة قال أبو نبهان: أقاموا بسمد نزوى كأنه لمنع الدفع عنه ولم نسمع أنها كانت لهم غزوة على أحد وانما أغير عليهم من السفالة يوما لكن على مجازة النساء فأترسوا من علا الحورة فثار الناس اليهم ورموا بالبنادق حتى هزموهم بعد أن أصابوا رجلا جاموديا برمية فمات منها رحمه [illegible] يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » قال ناصر بن أبي نبهان: فلما عجز الشيخ سعيد بن أحمد والشيخ عبد الله بن محمد عن اخراج المقبوضين من يد السلطان استعانا بالشيخ الوالد العالم أبي نبهان بالوصول اليهما ليتعطروا

في هذه النازلة ويعملوا فيها على موجب الشرع ، ويحتالوا على اخراج المقبوضين بغير الحق خوفا منهم أن يهلكهم أو يعمل فيهم ما لا يجوز له من الضر فوصل الشيخ وعملوا الحيلة أنه اذا سلم لهم المقبوضين يسلموا له المطلوبين ، فال فاخرج لهم المقبوضين ولم يبذلوا له المطلوبين لانهم لا يأمنونه أن يتعدى فيهم الحق ، وقال غيره وصل الشيخ جاعد بن خميس الخروصي يوم خامس عشر من ذي القعدة من السنة المتقدمة ونزل بالحدفة من سمد نزوى وكأنه في ظاهر الامر يريد سد باب الفتنة وفرح كثير من الناس بوصوله وكتب للسلطان كتاباً ساعه نزل قال فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . الى امام المسلمين سعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي أما بعد ، فانى جئت فى سد هذه الفتنة وانى نزلت في الحذفة مع نفسي لا مع عمري ولا رياى ولا كدى ولا مع غيرهم بل مع الحق والحق مع من اتبع الهدى وله أردت وقد بلغني أنك قبضت رجالا بغير جنية فهذا لا يجوز فى دين الله وفك عقالهم الساعه قبل اليوم ولا تؤخر ساعة واحده وعليك من ذلك التوبة . ولجلالة الشيخ وشدة محبته في القلوب تداول هذا الكتاب الخاص والعام وقرىء فى المساجد والجامع فاجابه السلطان بالسمع والطاعة وأرسل له هديه قبلها الشيخ وقال السلطان أنا ما اريد الا الفاعلين القاتلين أنفسهم فوعدوه [illegible] أن نكون عقوبتهم بالرساق لا في نزوى ، ولعل ذلك كان [illegible] المقتولين [illegible] الى ذلك وأطلق المقبوضين [illegible] فسمع لشيء من [illegible] وهم بالمسير بالصباح وأرسل [illegible] أهل الرستاق [illegible] القاضي ناصر بن سليمان [illegible]

وصلوا كلم القاضي رؤساء سمد في أمر السلطان وطلب منهم أن يكلموه فيه والمعنى أن القاضي كان ميله الى السلطان وكأنه يصوبه في صنيعه ويطلب من المشايخ الجواب البيّن في خطائه قال أبو نبهان ورجعوا اليه بالجواب قال فكأنه احتار على ما عصب قال ولقد أشار على القاضي من يكلمه أن يحضر الخصمين من هؤلاء الفريقين ليقضي بينهما بالعدل ونحن معه من حولهم في جملة الحاضرين لمنع من أراد التعدى منهما على الآخر قال فلم يفعل وأعجبه ما عابه الجبار من أخذهم للجزاء ولم يذكر الآخرين بشيء والقتل والجراح في الفريقين فقال له من يكلمه عسى أن تكون لهم حجة فلم يمل الى شيء من قوله لا عن تكبر يظنه به ولا تجبر لانه أدنى الى أن يكون هو الذي أداه اليه رأيه من الاختيار لاجل سداد الحال برضى الجبار والذى هم به العظيمة وليس عليه أن يكون موقفا عليها ثم وقع بعد هذا الكلام سقط فى كلام الشيخ أبي نبهان، وحاصل مانفهمه من سياقه أن أهل سمد ولوا أمرهم رئيس العبريين وهو يومئذ سالم بن مسعود وقد تقدم ما جرى بينه وبين السلطان من الحروب وان السلطان كان قد خادعهم واحتال على قبضهم وقتل أخ الرئيس المذكور [illegible] سالم بن [illegible] من دفع المطلوبين فقال يسلمهم الى [illegible] [illegible] [illegible] فاغتاظ فيه القول لما قد عرفه من [illegible] على [illegible] ابو نبهان واحتج في أمره بالم يقدروا على دفعه [illegible] القاضي [illegible] أن تتول أمرهم [illegible] [illegible] [illegible] بالشيخ محمد بن خلف [illegible] السعمي [illegible] [illegible] من معاريض الكلام [illegible] [illegible] [illegible] الاختيار لا أن القاضي [illegible]

السلطان أنه لم يعرض بذلك قال ولما رأينا ما بينهم خلوه بعد فامره بغير ما هو عليه من الشدة لان بلوغ المراد من اخراج من أودع السجن جورا او غيرة لا سبيل اليه كمثله ، فرجع اليهم بما يرضى السلطان من بذلهم اليه قولا ليس من ورائه عمل فراجعوا بالأمر فاخرجهم وبقى حكم الموعد له بهم . هذا آخر ما انتهى اليه الامر في هذه القضية وسنذكر لك بيان ماطلبه الشيخ أبو نبهان وقصده

ذكر خروج أبي نبهان

على السلطان سعيد بن أحمد

لطلب اقامة العدل واظهار الحق وذلك فرض الله على الناس اذا قدروا عليه وأمكنهم فعله وذلك أن أبا نبهان كان المتقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم ومصالح دنياهم وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من علمه وورعه وكاتبه أخ السلطان وغيره في الخروج على السلطان ووعدهم أخ السلطان بالمعونة على أخيه قال ناصر ابن ابي نبهان وذلك منه لاجل الملك حين صار في يد أخيه بعد أبيه فقبل منه المسلمون ذلك على شرط أن يكون مرجع الامر الى أفاضل المسلمين يولون من يرونه أقوى للامر وأصلح للامة فدخلوا العقر على حسب ما سيأتي وسار اخ السلطان اليهم بالمعونة ووفاء بما وعد فلما وصل وادي بني رواحة منعوه الطريق لان شغبهم كان عند السلطان بالزعم الباطل انهم هناوية ولم يكن عند أخ السلطان ولا عند افاضل المسلمين هذا الشغب فكان منع بني رواحة لاخ السلطان من اقوى الاسباب التي ظهر بها

السلطان على أفاضل المسلمين ابتلاء من الله لعباده وأما أبو نبهان فانه لما نزل الحذفة من سمد نزوى ورأى القبائل متجمعة على السلطان أحس في نفسه القوة على ما كان يحاول فأخبر عن نفسه أنه لما نزل الحذفة ليكون غير والج معهم وفي معزل عن غيرهم لمعنى أراده عن رجائه ثم أرسل الى السلطان تعريفاً يخبره بنزوله بها وان أمره له لا لغيره ممن لا يقدر في الشيء على فرق ما بين شره وخيره اذ لا يرضى من نفسه أن ترضى في الحال أن يقوده من لا يبصر ما يأتي أو يذر وانما أراد أن يكونوا أولئك تحت أمره ونهيه خوفا من مخالفة الحق في شيء ويدعوه فيه الى فك من قد سلم اليه من الناس فأودعهم السجن بدلا من المنهزمين لا لمقارفة شيء من الخطايا التي بها يستحقون العقوبة في قول المسلمين وأن لا يؤخرهم طرفة عين لانهم بدل وليس في مثل هذا في اهل القرى بدل ولا تأخير ، لانه من الباطل الذي لا يجوز له أن يقيم عليه طرفة عين على معنى الاصرار فيه ويخبره فيه أنه ما جاء ليخاصم خصما اخصم ولا لأن يدفع حجة حق ولا ليعطل حداً ولا يبطل حقاً وجب في الحكم ولكن لمعنى الصلح بما جاز فيه من العدل وما أشبهه في المعنى وأراد منه أن يرسل اليه من عقر نزوى رجالا من ذوي الحجى لشيء اراده حال المناظرة لهم في هذا الامر الواقع وغيره مما قد خرج اليه أولا بالتلويح وثانياً بالتصريح ان شم منهم رائحة الرغبة فيه والا فالكف عن اذاعة ما يخشى على ظهوره ، كون الاذى لغير فائدة ترجا هو الاولى لظنه لهم السلامة من الدخول في هذه البلية ولم يدر أنهم قد حشدوا النادي لاعانة الجبار مع أهل حوائر الوادي في تلك الواقعة حتى بلغ اليه ذلك من بعد والله أعلم أنه كان ذلك أولا ، غير أنهم

لم يصل اليه أحد منهم وأنزلهم الى العذر لانهم أعلم بما هم عليه وعسى أن يكون لمنع السلطان لهم أو لمعنى آخر ثم أرسل الى بعضهم أنه يريد أن يدخل معه سرا أو يخرج اليه هو في موضع يلقاه فيه فرجع اليه الرسول بالعذر منهما فعذره لانه أعلم بأمره وادرى بما عليه من سلطانه ولم يحملهم على سوء الظن بأن ذلك منهم لجفاء وليس له مراد الا أن يتعرف ما عندهم في هؤلاء القائمين بالأمر، أهم في رضى عنهم على ما هم به من الفساد والبغي في العباد أو في كراهية لهم؛ لقبيح حالهم وكثرة ضلالهم وهل من حبهم التعاون على زوالهم، لراحة الناس من شرهم وجورهم وضرهم أولا يقدرون على شيء من هذا، لان مراده القطع لمادة الفساد في الارض بقهر هذا العدو المارق لا لقتله ولكن لعزله اياساً من عدله ان أمكنه الوصول الى ما نواه فيه حين الخروج اليه وقال في موضع آخر فانا والله ما قمنا عليه لما نقمناه منه بعد الاياس من رجوعه الا لاقامة دين الله واحيائه ولم نزل نؤمل هذا ونعتقده في نفوسنا انا متى قدرنا أو طمعنا بالقدرة لنسعى فيه حدّ الاجتهاد من اقامة دين الله رب العباد وتوهين أهل الظلم والفساد ومحو الباطل والعناد حتى طمعت النفس بالقدرة على وصوله بكرة فيكون سبب ضياع ما نحاوله بمخافته منه بأخذ الحذر وعلى المرء فيما عليه لازم ولو فيما هو له جائز أن يسعى في طلب القرب من الله تعالى بأي وجه ولا سيما من جهة الفضائل ذلك لوجود المعين من أخيه ابن أبيه الا أنه لم يكن في الحال عندنا وأراد منا أن ندخل في الامر قبل وصوله . وقال في موضع آخر كلا والذي يعلم السر وأخفى انى لم أقصد الى معين من الناس فأضمه على العناد فوق العباد انما القصد كله مع الظفر بمعقل المسلمين أن

يكون الامر الى اهل الحلم من أهل العلم من المؤمنين لمن يختاروه من حبشي أو يمني أو قرشي لاني لهم أتبع ولقولهم أسمع ولا أرضى أن أكون المستبد برأي عنهم فضلا ان أخرج منهم وعلى هذا اعتمدنا فيما له قصدنا والله يعلم أني لا أفرق بين أهل الطاعة من الفريقين جميعاً الا من حيث المنازل فان لكل منزلةً هي التي بها أنزل نفسه لا غير اذ لا يجوز أن يعدى بها الى غيرها وجميع الخلق عندي في الحق بالسوى وأرجو من ربي أن يوفقني أن لا أميل بهوى في شيء أخالف فيه سبيل أهل التقوى فكيف أدس نفسي بالصياصي حتى أجبر الناس على طاعة من يعمل بالمعاصي لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ان كان هذا مني في حين ولكنه لم يكن وأرجو من الله ان لا يكون . هذا كلام الشيخ ابي نبهان في بيان مقصده الذي قصده ومطلبه الذي طلبه وقد ذكر في موضع آخر انه اهمل امر تلك الفتنة الواقعة بين الغوغاء وضرب عنها صفحاً واخذ في خدمة ما اليه قصد واياه طلب وجعل الوصول للصلح بينهم من اعظم السبب فعند ذلك امكنته الفرصة وقام لاقتناصها ودخل العقر

ذكر دخول ابي نبهان ومن معه العقر

لأجل اظهار الأمر حين أمكنته الفرصة

قال ناصر بن ابي نبهان : ولم يكن في نفس الشيخ ان يقوم بالعدل في ذلك الوقت قال : وقد قال للشيخ سالم بن مسعود واصحابه ان كنتم تريدون بالعلم السر فاتركوني في المسجد الذي انا قائم فيه واذهبوا انتم الى المعقل وان كنتم تريدون بغير العلم السر فالنظر اليكم قالوا انت بما عندك

من العلم النافع لهذا دعه الآن واخرج ممنا قال وفي أنفسهم قوة على ما
أرادوه لا يحتاج الى التيسر بعلم الاسرار فلما تسوروا البلد كانت عند الشيخ
حيلة بان يحملو الحجارة ويجعلونها بين الرز والباب حين معالجة فتحه فما
يهم الشيخ الا وقد تقدموه على الباب يعني باب الحصن وتقاوموا عليه هم
والداخل في المقل هذا يفتحه وأولئك يسدونه فوقف في الوسط ولم يرموا
حجارة بين ما ذكرناه فغلب أهل الداخل لكثرتهم وقلة الذين يفتحونه
وسدوه وضاع ما كانوا أملوه قال ولو أنهم تركوا الامر على اختيار الوالد
وتركوه في الخلوة وساروا هم الى المطلوب لتوفق ، ولكن لم يكن ذلك
لامر يريده الله تعالى في عباده ما داموا مستحقين الغضب ولو انهم أحسنوا
أحسن الله اليهم ، قال أبو نبهان : وقد تقدمنا على الداخلين من قبل أن
لا يتعرضوا اليها لا لأخذ مال ولا لأحد بالقتال وأن يقولوا لمن عارض
بالمنع انكم غير مطلوبين انما المراد فلان يعنى بذلك السلطان فكفوا فعليكم
الأمان ومن أبى من بعد أن يستكفي فيدفع بأقل بما به يمتنع الا أن يقاتل
فلا بد من ضربه حتى يرجع أو يقتل ثم يترك على حاله فلا يؤخذ له
شيء من ماله فامتثلوا الامر بعد أن سمعوا الزجر ولم يصح أنهم خالفوا
الى شيء مما نهوا عنه وسلم أهل العقر من كل ضر وأما نحن فلم نسلم منهم
كل السلامة لانهم أصابوا منا رجلا برمية في وجهه ولعلها أن تكون بلبنة
من طين اوما أشبهها فأضر به وآخر أصابته في رجله جراحة ولعلها بشيء
من البنادق فالله أعلم ، غير انا أخذنا في الوضوء لصلاة الصبح فلم نشعر الا
والحرب بين القوم وأهل البغي ممن في الحصن قائمة وبحثنا عن المبتدي
فقيل وصح معنا أنهم أهل الحصن ولا خلاف بين المسلمين في جواز حربهم

في الحال على ذلك ، وذكر غيره أنهم تسوروا سور العقر بالجذوع جذوع
النخل في الثلث الاخير من ليلة ثامن عشر ذي القعدة سنة ١١٩٨ ه ثماني
وتسعين ومائة والف والسلطان نائم في حصنه قال فلما انتبه من نومه قال
له بعض أصحابه نخرج على القوم قبل أن يتكاثروا فقال لا لاننا لا نعلم
الدولة الداخلة قليلة أم كثيرة وخاف الخديعة نخرج فى نفر من باب السوق
على خيل وركاب فقصد ابرا من الشرقية ونواحيها وحشد حشوداً منها
ومن نواحيها فأقبل عشية الاحد بعد سبعة أيام كان فيها أبو نبهان ومن
معه محاصرين الحصن متمكنين من العقر فلما علموا بوصول السلطان بجيش
الشرقية وكانوا كالجراد المنتشر خرجوا اليهم والتقوا بين حاجر سعال
وأبي ذؤابة ـ نهر بنزوى وهو بهمزة فموحدة فواو فذال معجمة فواو فألف
فباء موحدة فهاء ـ قال أبو نبهان فاردنا بهم الوقوف لمعنى الترتيب قال
ودعاهم قائد منهم الى الرجوع ليكونوا في موضع ولعله رآه أصلح لنزالهم
وأولى بقتالهم فردوا الى ورائهم من غير ما وقوف الى ما يأمرهم به فلم
يقدروا على ردهم لامر سابق في علم الله كونه والا ففي الخارجين اناس
من اولي الشدة والبأس يقاتلون كثيراً وان قلوا يعرفون بذلك غير مرة
في قتالهم لهذا الجبار وغيره ممن هو أقوى منه فلا يقدر عليهم بحيلة وفي
هذه الوقعة تولوا منهزمين في الحال من غير ما قتل ولا قتال لامر أراده
الله تعالى في بقاء هذا السلطان على ما به من البغي والعدوان والغي والطغيان
وعسى أن يكونوا أهلا لذلك الامر ، لامرد لامره ولا معقب لحكمه ولا
بد من كون ما في سابق علمه ، فكيف يجوز أن يكون في وقت الا ما أراده
فيه ولا محدث سواه فلا تعبدوا الا إياه « ان الله لا يغير ما بقوم حتي

يغيروا ما بأنفسهم » كما كنتم يولى عليكم . هي المقادير فلمني أو فذر

ثم رجع الشيخ بمن معه الى العقر ونزل السلطان في جامع السوق وجيشه نزل معه وبعضه بين حوائر الوادى و بعضه بالبطحاء ودخلت رجال بالصلح بين السلطان والشيخ قال أبو نبهان ان السلطان ارسل اليه مع اناس من اعوانه كتاباً يدعوه الى الصلح فأجابهم الى ما طلبوه لما رآى ما يفوته من التخاذل عن قهر البلاد ومجاهدة العناد لرب العباد بعد التشمير لهم ، لعسى ان يأتي النصر من عند الله لمن يرجو منه مدداً بعد حين فلم يشمروا . ولما اتاه الخبر بوصول اناس من اهل البأس بسمد نزوى اراد منهم ان يكونوا على السور واقفين وفي المقابض قائمين الى الصباح فلم يجبه الا القليل من اهل النجدة والباس ممن له في هذا الامر قوة وشدة مراس ولكن ليسهم ممن تقوم به الكفاية والبعض ابى عن المراد وهم الاكثر واظهروا له انا لنخرج وان لم يصحبنا خرجنا عنه وذلك لقلتهم وكثرة قوم السلطان فلما أيس من نصرتهم اتم لهم ما ارادوه على ايدي من يسعون فيما بينهما ورأى لاصحابه العذر الواضح من قلة ما يأكلونه من المعاش هنالك وعدم ما يدفعون به عن انفسهم من الباروت والرصاص وميل اهل الدار لا اليهم مع قلة العدد وانقطاع المدد الا انه اشار احد منهم اليه بجبر اهل البلد على الطعام بالقيمة فأبى ان يجبرهم عليه اذ لم يصح معه ان لهم فضلا لذلك ، قال ناصر بن ابي نبهان ان الشيخ افاد جواز الجبر لاهل البلد على بيع الطعام لمثل هذا الامر الذي ذكره ان لو عرف ان معهم فيه فضلة عن قوتهم لسنتهم او غير ذلك من المواد التى عندهم قال . واما دخول الوالد في هذا الامر على قلة ما ذكره فيما سمعته انه وعده بالمدد بالرجال

وبما يحتاج اليه الحرب اخُ السلطان وكان عدواً لاخيه حيث انتقل
الامر اليه بعد ابيهما وأراد خروجه منه والوالي من اختاره المسلمون
وان يعقدوا الامامة بعد ذلك لمن شاءوا ممن يرونه اهلا لها فلما
عرفهم بخط بالخروج على السلطان وانه خارج من بلده بجميع ما يحتاج
الحرب اليه سار الوالد واضمر في نفسه القهر له بالحيلة كما اخبر عن نفسه
فيما مضي من كلامه ولم يتفق له ، تشمر بعد ذلك الى اخذ الحصن على حين
غفلة فرأوا الباب مفتوحاً فلماذهبوا اليه أصحابه ورأوهم أهل الحصن سدوه،هم
يسدونه من داخل والقوم تفتحه من خارج وبقي الباب كذلك وكان أهل
الحصن أكثر من الذين يفتحونه من خارج من القوم فغلب أهل الحصن
وسدوه فقال لهم الوالد الشيخ لو كنت عندكم لرميت الحصى بين الباب وبين
الرز ، فأضمروا ان يحربوا ويصبروا حتى يصلهم أخ السلطان لان أهل
السلطنة تتبعهم الناس أكثرمن العشائر طمعا لما في أيديهم وهذا مالا ينكره
ذو عقل صحيح قال فلو وصل أخ السلطان فلا شك ان القلوب تكون
مطمئنة به أكثر من حربهم بأنفسهم وهم عشائر فقراء ، وما كان أرجى
لبلوغ المراد فلا شك انه الرأي الذي فيه السداد في سلوك منهج الرشاد
فلما وصل أخ السلطان وادي بني رواحة منعوه عن المسير الى نزوى اذ
كان ميلهم الى السلطان لان السلطان ميله بالمحبة والعصبية والحمية الجاهلية
الى كل يمني يسمونه هناوياً على الحقيقة في نسبه كذلك ولكن كذلك
قسموا العوام عشائر [من] أهل عمان على غير حقيقة النسبة ويُقلى كل من كان
نزاريا ويسمونه غافريا وأخ السلطان معه هذا وهذا سوى ولذلك كان ميلهم
الى السلطان دون أخيه فلما وصل الشيخ خبرُ أخ السلطان انه منع عن

الوصول اليكم أيس من وجود ما ذكر عدمه وأيس أصحابه وهو في الاصل ماتشمر لهذا الامر الا بثقته بمن واثقه على المدد بجميع ما يحتاج اليه والا فهو عالم ان هذا أمر لا يصح الا بذلك ، قال وقد وفى أخ السلطان بما عاهد عليه الشيخ لانه خرج بذلك وسعى وجدّ.واجتهد ولكن لا يكون في الكون شيء الا ما سبق في علم الله كونه والله بصير بالعباد،قال هذا ماعرفته شفاها من لسان الشيخ والدي قال أبو نبهان مخبراً عن نفسه بعد ان ذكر تعذر الامور ورأى الخروج أولي من الدخول نخرج منها بعد ان أعطى من السلطان أمانا على كل حارب الا انه أمان امرأ [1] أهل هذا الزمان من البوسعيدي في عمان فهو الادنى بما ساغ الى ان يكون المكر والخداع،وانه قصد الى سمد نزوي لوقوفه فيها خوفا من العدو عليها فوجد كبيرها قد عزم على الرحيل منها وانه أخبر الشيخ سالم بن مسعود العبري كبير قومه انه كاثره في الوقوف فكابره وقال له قد كنا متفرقين والآن صرنا في سمد مجتمعين ان جاءها قاتلناه دونها وان سار الى بلدانناالاقيناه ،قال وقوله [2] من ورائه فعل الرجال لانه من جملة الابطال معروف بالشجاعة حين النزال وحوله من بني عمه رجال وأي رجال وأناس آخرون عند الحاجة اليهم لا يقصرون فأبي الا الخروج منها والقوم تحتاج الى الطعام وقد كان القائم به هو لا غيره ولا يرجى ان يقوم به أحد بعده فلم يمكنه ان يبقى في سمد نزوي بعد خروجه من العقر وذكر غيره ان الشيخ نجاعد خرج من العقر أول ليلة الاثنين قال ودخلوا سالمين وخرجوا سالمين قال ومروا الى سمد ولم يتعدوا فيها قال فلما أصبح الصباح نهضت جيوش السلطان الى سمد

---

(١) هكذا في نسختين ولعل صوابه : امرىء ظالم ومن اظلم من اهل الخ (٢) قوله مبتدا وما بعده خبر

نخربت البلاد وشردت العباد وقتلت رجالا ويتمت أطفالا وحرقت المنازل والحروث وخشبت النخيل قال ابو نبهان : وذلك كله لعدم ايمانه جرى منه هذا بعد امانه أخزاه الله في سلطانه ، وجميع من أعانه على شيء من ظلمه فهو من أعوانه قال أوله فى الحق مخرج الى الصواب؟ فى قتل الرجال أو فى تخريبه المنازل أو فى نهب المال أو فى تشريد العباد في الاودية والجبال أو الحق في حكمه انه من الضلال لظهور ظلمه ؟ قال وهل هن غير واحدة مما تقدم له في مثلها مما لا وجه له في العدل لحكمها قال أنخفي عليك أمره بعد ان شهر في البلاد كفره هذا كلام أبي نبهان مختصرا في هذه الواقعة وقد تركت أكثره وانما ذكرت منه ما يناسب المقام وللقصة تمام يأتي ذكره فى خروج سلطان بن الامام

ذكر خروج سلطان ابن الامام

على أخيه سعيد بن الامام

ذكر ناصر بن أبي نبهان أن سبب ذلك كان من الشيخ أبي نبهان قال : وذلك انه لما رجع من نزوى الى وطنه العليا شمر السلطان بالرشاء بالدراهم الجزيلة لقتل الشيخ وتبين عليه ذلك قال فشمر الشيخ في العمل الخفيف من عمل السر فأخذ مرتبة مائة ورابعة وخامسة [1] مائتين ومزجها بحروف تعطيل حركات فلان حرفا بحرف سطرا واحدا وكسره بأخذ حرف من آخره وحرف من أوله حتى تم السطر الثاني من وسط السطر الاول وكذلك بكل سطر حتى خرج السطر الآخر كالسطر الاول وهو

---

(١) في نسخة واربعة

المسمى معهم بالزمام ونظم السطر الثاني أسماء من أوله الى آخره كل أربعة
أحرف منه اسما ان كانت جملة حروفه زوجا وان كانت فرداً نظم كل خمسة
منه اسما وزاد كل اسم منها في آخره يال أوال وأخذ جملته بالجمل الكبير
عدداً و استنطق العدد حروفاً أى جعل بدل العدد مما له من الحروف
حروفاً وجعلها اسما والحق آخره ائيل وهو اسم عبرانى معناه بالعربية الله كما
يقولون اسرائيل وجرائيل يضيفون ذلك الى الله كما تقول ناصراً لله ومحمداً
لله وسماء لله وأرضاً لله أي لله تعالى فيكون هذاهو الروحاني وتلك الاسماء
هي القسم ووكل الروحانى بتعطيل حركاته في كاغدة وحثه بالقسم ورقم
التكسير [في] قفا القرطاسة وطواها وقال لولده نبهان علق هذا على الماء في قنطرة
فلج كانت عند المسجد الذي قام فيه وهو مسجد الحشاة من بلد العلياء وأمره
أن لا يتركه بقدر ما يمس الماء فانه اذا مس الماء مات به ولم يرد به موته
قال فبطلت همة السلطان وضعفت قوته وذهبت مملكته وخرج
عليه أخوه سلطان ابن السلطان أحمد بن سعيد وتولى على جميع ما كان في
ولايته ولم يبق في ولايته غير الرستاق قال وذهبت هيبته حتى ان السمك
يوخذ من يد طارشه اذا حمله من السوق ولا يقدر أن يذب عنه قال وصار
عبرة للناظرين وآية للمعتبرين قال وعلم الناس جميعاً أن ذلك كان من
الشيخ فيه وخضع للشيخ وذل له وصار من أشد الناس هيبة منه وفرقاً من
عمله ومعرفته قال وأمر الشيخ ولده بعد ذلك بزوال العمل وتدميره
لئلا يهلكه قال ويجوز له ان لو تركه الى أن يهلك في قول بعض المسلمين في
قتل الجبابرة غيلة قال وقد عمل به في غيره من الجبابرة قال ولا فائدة في
رسم جميع ذلك قال وكان أكثر أمره في هذا بالدعاء انتهى ما أردنا أخذه

من كلام ناصر بن أبي نبهان وبهذا السبب الذي ذكره صارت الدولة لسلطان ابن الامام ولم يذكر ابو نبهان ولا ولده لسلطان هـذا شيئاً يكرهونه منه في باب الدنيا وظاهر الحال ان الحركات قد سكنت في أيامه واستراح أبو نبهان وأولاده وكان الملك البحري أيام اختلاف اليعاربة متفرقا في أيدى عمالهم مثل الهند وممباسة وزنجبار وما بعدها وكل عامل قد استبد برأيه وانفرد بما تحت يده وادعي الملكة لنفسه فسعى سلطان في رد ما أمكنه من ذلك ولم يتم له الامر وانما تم لولده سعيد بن سلطان ومات السلطان سعيد بن أحمد وبقيت الرستاق في أيدي أولاده حتى أخذها منهم طالب ابن الامام في أيام سعيد بن سلطان بمعونة من سعيد لعمه على حسب ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم قتل سلطان ابن الامام قتله أهل الشمال وكانوا قد آذوا عمان فى زمانه يغزونها في سفن صغار من جهة البحر ودافعهم سلطان حتى قتل ثم دافعهم من بعده ولده سعيد بن سلطان حتي استأصلهم وكان سلطان قد ترك ابنه سعيدا صغيراً وكان مقامهم بمسكد فزحف اليه عمه قيس ابن الامام وكان على صحار وما يليها لحاصره بمسكد ومعه أهل الشرقية وقائدهم عيسى بن صالح وقام بأمر سعيد بن سلطان بعض أعمامه وبعض أخواله من الجبور فيقال أن قيساً خلص مطرح وما حولها ودخل مسكد ولم يبق لسعيد الا الكيتان وما علا من البنيان فعند ذلك أرسلوا لعيسى بن صالح مالا جزيلا في خفية لبعضهم وكان هو القائد الا كبر فلما أصبح اعتل بالحمى فقطن له قيس ابن الامام فقال له أوحميت فان كان ذلك فقم بيننا بالصلح فجرى الصلح بينهم على أن يكون لسعيد مسكد فقط ولقيس باقي المملكة وافترقوا على ذلك فما زال

سعيد يكبر حتي ظهر على أعمامه وغيرهم وسعى في تخليص ما بقي من ممالك العرب في أرض الزنج وخلصت له وأخذ جانبا عظيما من أرض فارس ودانت له الامور بعد وقائع مشهورة وأحوال معروفة وطالت أيامه حتى قيل انه عاش في المملكة خمسين سنة وقيل أكثر من ذلك ولطول مدته كثرت الحوادث في أيامه وخرجت عليه طوائف وحاربته أهل نجد وأهل الشمال وبنو أبو علي وكان له في الجميع وقائع كثيرة وحروب متوالية وأخبار يطول بها الكتاب وقتل عمه قيس بن الامام في صكة كانت بينه وبين أهل الشمال في خورفكان وقتل فيها كثير من العرب من أهل عمان وترك قيس ولداً اسمه عزان بن قيس وهو جد الامام الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وسنفرد لبعض الاحوال الواقعة في أيامه باباً

باب الاحوال الواقعة فى دولة السلطان

سعيد بن سلطان

ومن جملة ذلك أنه لما شخص نابه قتل ابن عم له كان قائماً بامر دولته على جهة النيابة وهو بدر بن سيف ابن الامام فسار الوشاة بينهما بالنميمة حتي وثب عليه سعيد فقتله وكان بنخل وال من اليعاربة يسمى مهنا بن محمد بن سليمان ثم قتل وصار حصنها لمالك بن سيف بن سلطان صاحب الحزم ووقعت منه مخالفة على سعيد بن سلطان فحاربه سعيد فأخرجه من الحصن وصارت نخل لسعيد . ومن جملة الاحوال الواقعة في زمانه قدوم مطلق ابن محمد المطيري وهو عامل من قبل سعود بن عبد العزيز الوهابي جاء الى عمان بالجيوش بواسطة الغافرية من أهل الظاهرة وأهل جعلان وشايعهم

على ذلك كثير من أهل النفاق ممن ينتحل بالدعوى مذهب الحق فقدم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف فكان قدومه على عمان عذابا واصبا وبلاء ووبيلا ذكر الشيخ ناصر بن أبي نبهان أنه كان قد استحل دماء المسلمين وشركهم ودعى الناس الى مذهبه قال ومن لم يدخل في مذهبه قتله وسبي نساءه وذراريه وغنم أمواله ،وذكر غيره أنه عامل أهل القبلة بمعاملة أهل الشرك فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم الخراج وتردد على عمان ثلاث سنين يسير عنها ويرجع اليها وأعد له السلطان سعيد بن سلطان الرجال للقتال فما أغنوا شيئاً وجاء له بالعجم والعرب فهزمهم بأزكى وصار الى مطرح ودخلها ونهبها وأدى اليه السلطان الخراج ليدافعه عن البلاد حين لم تغن الرجال شيئاً وذلك لاختلاف كلمتهم فيما بينهم بزعمهم الباطل أن هذا غافري وهذا هناوي واتخذ توام وهي البريمي معقلا وبقيت فيها عمال أهل نجد حتى أزالهم الله على يد الامام عزان بن قيس رضي الله عنه.

قال ناصر بن أبي نبهان : قام مطاق بحرب بلداز المعاول ثلاثة أيام فقلنا لاشيخ لازم عليك اعانة المسلمين فدخل المسجد ودعا عليهم في الحين ثم خرج الينا في صرح المسجد وعلى الصرح غماءفقال فيهذه الاية يذهبوا عنهم فلم يبيتوا تلك الليلة في بلدان المعاول من غير أن يدركهم أحد لمسيرهم قال ثم سار الى الشرقية فجئنا الى الشيخ فقال اعملوا له طريقة المزج بقتل فلان بحروف النارية النحسة قال ونحن في بلد العلبا من وادي بنى خروص قال وأمرنا أن نجعله في الموقد الذي نقد فيه وقت الشتاء فما لبث ثلاثة ايام الا وجاءت الاخبار بقتله ؛ والعمل كان ليقتل قال وكنا قد عملنا ذلك بين يدي الشيخ . قال : وقتله في الشرقية كهول قليلون وهو في جيش

كبير . قلت : وهؤلاء القاتلون هم رجال الحجريين وكان قتله عند شكل أولاد عرفه علوي الواصل جاءوا على حين غفلة فسلطهم الله عليه بعد ان قتل من رجالهم سبعة بيده لانه كان فارساً عنيداً قالوا فأراد ان يجعل الدرع على نفسه فلم يمكنه لضيق الحال فاستوى على فرسه وكان يطعن بشلفة في يده فسقطوا عليه على غير مبالاة بالموت فمكنهم الله منه وانهزم قومه بعد قتله وقتل منهم مقتلة عظيمة وذهبوا هائمين على وجوههم وأراح الله منهم البلاد والعباد وكان قتله على ما قيل في سنة خمس وقيل ثمان وعشرين ومائتين والف وجاء ولده سعد بن مطلق في طلب ثار أبيه في سنة خمسين ومائتين والف ركب في قوم من البريمي وجنبوا الخيل وأغاروا على بدية صبيحة العيد وهو يوم الزينة فقتل منهم رجالا وقتلوا منه رجالا ثم عطف راجعا فلم يعاود منهم أحد بعد ذلك فهؤلاء الوهابية الذين تراهم في جعلان والظاهرة انما هم بقايا من أتباع مطلق النجدي الوهابي قال ناصر بن أبي نبهان ولماطفي الامير النجدي في جميع البلدان قلنا للشيخ عليك نصر دين الله ونصر المسلمين واجب فقال ان شاء الله اصبروا وانظروا بما يرسل عليهم من محو آثارهم قال فما كان بعد مدة غير طويلة فوصل السر الى سلطان مصر [1] ونزل عليهم ومحاهم من نجد وقبض الامر الى مصر وأرسل الله على كل من صار الى مذهبهم من أهل عمان من الشرقية بنى بو علي السلطان والنصاري ومحوهم ولم يبق أحد الا من كتم نفسه أو رجع الى مذهب السنية . قلت وقد رجعت بعد ذلك لبنى بو علي قوة لكنها لم تبلغ

(١) هو الامير محمد علي جد العائلة المالكة اليوم بمصر وكان يومئذ والياً من قبل الدولة العثمانية على مصر ثم استقل بها استقلالا كاد يكون تاما لما حارب الدولة العثمانية فاحتل الشام وقضى على الحركة الوهابية بالحجاز وطاردها حتى بلغ عاصمتها الرياض فاحتلها وكادت الوهابية تموت وينقطع اثرها والملك لله يؤتيه من يشاء

القوة الاولى فانهم كانوا قبل ذلك أهل عدة وعدد وصولة يضرب بها المثل يعتقدون القتال دينا وكان السلطان سعيد بن سلطان قد جيش لهم الجيوش من أهل عمان فلم يغنوا فيهم شيئاً وكانوا كلما جاءهم بجيش هزموه ثم استعان عليهم بالنصارى [1] وجمع معهم أهل عمان فهزمهم بنو بو علي ثم جاء بنصارى آخرين وجاؤا بشدة لا تقاوم وطلبوا ان يكونوا في قتالهم منفردين لا يكون عندهم أحد من العرب الا الادلاء فهجم عليهم بنو بو علي في منزلهم الذي نزلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا منهم كذلك ثم رجع بنوا بو علي وكمنوا للنصارى في موضع منخفض قريب من بلادهم فجاءت النصارى والمدافع تسحب امامهم وكانت محشوة بالسلاسل فنظروا فلم يروا أحداً وظنوا ان القوم قد كمنوا في الموضع المذكور فضربوا عود غاف كان عند الموضع فظن بنو بوعلي ان النصارى قد رأوهم فخرجوا من مكمنهم ووثبوا على النصارى وثبة الاسد الباسل فكانت المدافع تضربهم بالسلاسل فتأخذ منهم جانبا فيلتحمون حتى ضربوا رماة المدافع وكان قد قتل أكثرهم بالمدافع وانهزم الباقون الى بلادهم ودانوا حين استشعروا العجز فأسرهم النصارى وسبوا من ذراريهم وحملوا من نسائهم الا من شاء الله وكذلك استعان السلطان بالنصارى على حرب أهل الشارقة من أرض الشمال فقهر بهم عدوه وكانت هذه الاستعانة منه أول سبب تدخلت به النصاري في ممالك المسلمين من أهل عمان فبقوا آفة في ذراريه وعلة في مملكته يظهرون الصداقة ويضمرون العداوة وان أنكى الاعداء من يأتيك في صورة صديقك يظهر

---

(١) قات اراد الانجليز وهذه البادرة كانت اول ظهور الاستعمار الانجليزى في الخليج الفارسى بالفعل بعد ان مهدوا له بالدسائس ثم اخذت بعد تظهر المنافسة الفرنسية لكنها لم تستطع الصبر ازاء اليد الانجليزية . فصفا الجو للاخيرين فكان منهم ما يشاهد اليوم من تمكنهم بالخليج وجزيرة العرب والامر لله

محبتك ويضمر هلا كك ثم خرج على السلطان سعيد بن سلطان محمد بن ناصر الجبري واستعان بأهل نجد والغافرية واستولى على سمد نزوى وأزكى ومنح وسمائل وسنا ووادم وكان جباراً عنيدا وكان على غير مذهب الحق ذكر الشيخ ناصر انه كان حنفي المذهب والمشهور عند العامة أنه كان وهابياً ولكن الشيخ أعلم به لانه قد عاصره وجاوره وذكر من جوره وظلمه قطرة من بحر قال وذلك اني والشيخ ناصر بن محمد بن شايع الخروصي طنينا نسيئة[1] مالا له بثمانية قروش افرنسيات وجعل عليه الخراج في ذلك المال اثنى عشر قرشا ليسلمهن في ذلك الحين قال وقس على هذا فيما وراءه فمن حصد قيمة عشرين فلسا أخذ عليه ثلاثين هذا في غير زروع الحب فان الناس تركوا زراعته أصلا وان كانت الامطار تمطر والانهار تجري فانهم تركوها تسيح في السيوح لا يزرع بها أحد في خارج البلد فاذا قيل لهم كيف هذا قالوا اذا حصدنا ثلاثين صاعاً أخذ منا عليه خراجا دراهم عن ذلك قيمة سبعين صاعاً وتبقى الغرامة علينا لقيامه فوق ذلك وجعل ابن صاحب الرسالة الثلبية قاضياً له على البلد التى هي من نزوى بسمد وسيأتي تمام خبره وانه طلب الشيخ ناصر ليقتله وان الشيخ قتله بعلم السر ونذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى نقلا من كلام الشيخ ناصر

ذكر ولاية طالب ابن الامام على الرستاق

من قبل ابن أخيه السلطان سعيد بن سلطان

وكان بالرستاق أولاد السلطان سعيد ابن الامام وكان طالب أعمى ولكنه يظهر التجلد والتصلب حتى انه سقط يوما في حفرة حفرت لفسل

(١) الطنين بيع ثمر النخل خاصه وقيل بيع ثمار الاشجار

نخلة وكانت الحفرة غريزة نحو قامة فالتحم عليه قومه يقولون طحت طحت في هيئة المتندم على افعاله فقال لا وانما أردت ان أقيس غرزها ثم أخذ ينقد على حافرها يقول لم لا سويتها من هنا ولا حفرتها من هنا وانما كان سقوطه فيها لانه لا يرضى ان يقاد وكان هذا في مال بالرستاق بعد ان صارت اليه والمال من بيت المال وكان قد استأذن ابن أخيه السلطان سعيد أن يسير الى الرستاق وطلب منه المعونة على ذلك فأعانه وخرج في هيئة من يحضر للقبض حتى نزل في بيت الوقفان من قرية عيني من الرستاق وكان قصراً عالياً فجاء ملك الحصن وهو أحمد بن سعيد بن أحمد الامام ليسلم على عمه وكان قد هيأ له العسكر ليمسكوه اذا دخل من الباب ويحيلوا بسد الباب بينه وبين من يتبعه من قومه فلما دخل أحمد قدام قومه سد الباب دونهم وأمسك طالب أحمد بيده وكان قد قام له في هيئة المحيي فقُبض هو ومن معه ثم أمر به فقيد ثم قام الى الحصن وحاصره حتى فتح له وانتقل أولاد سعيد بن أحمد الى المنصور ومنهم من سكن وبل وبقي طالب فى الرستاق عاملا من جهة ابن أخيه وملكها ملكا شديداً وحمى بعضهم عن بعض وكان ذلك فى آخر عمر أبي نبهان رضي الله عنه ، وذكروا من ضبطه أنه كان لا يرضى أن يحرص أحد ماله فى المصطاح والجنّور وقيل ان رجلا حرص ماله فى الجنّور ليلة فعلم به طالب فارسل اليه وهدده وقال أنت ما ا كتفيت بحمايتنا ولا أدري قالوا عاقبه أم لا وان أهل الوشيل في أيامه كثر فيهم سرقة الزرع وثمرة النخل فاخبر بذلك فيقال انه أرسل قدر ثلاثين عسكريا من حيث لا يعلم بهم وأمرهم أن يقفوا على أبواب حارة الوشيل بالليل فكل من جاء من خارج بزرع أو جداد قبضوا عليه ففعلوا ذلك

وقبضوا على جملة اللصوص وجاءوا بهم الى حصن الرستاق ومعهم ما سرقوا فسجنهم طالب فأصبحوا مفقودين من الوشيل فساءلوا عنهم فأتاهم الخبر أنهم بسجن الرستاق فساروا اليه ليكلموه فيهم فما اطلقهم الا بكفالة من اعيانهم وارتفع الضر عنهم بذلك

وذكر الشيخ ناصر بن أبي نبهان ان طالب ابن الامام كان مضمرا للشيخ أبي نبهان وأولاده كل العداوة وان أخاه محمد ابن الامام كان محسنا الى الشيخ غاية الاحسان ، ومن فعل الجميل ذكر به والعكس في العكس قال ولم يزل طالب يحاول للشيخ المكائد ويلتمس له المعاند حتى أجابه الريامي يعني الشيخ سليمان النبهاني وكان بنو ريام جنده فأجاب طالباً الى المراد باظهار العناد قال فنزل الى الجار وهم بنو بحرى قال وكانوا أشد عداوة للشيخ ولكن لم يقدروا على مخاصمته فيما مضى مجاهرة فوعدهم بالنصرة وأمرهم ان يبدوا بالمضار وذهب عنهم وسار فأصبح الضر في بعض أموال أصحاب الشيخ واحتصنوا في بيت كبيرهم حتى يصلهم الريامي فوصل الناس للاصلاح فلم يقدروا عليهم وحذرهم الشيخ ان لا يبدؤهم بالحرب أبداً فسار اليهم ولد الشيخ نبهانُ ليكلم كبيرهم في الصلح بغير سلاح وربما من غير زم لقميصه بزمامها من السرة بل شدها من امامه بعضها ببعض ونهاه والده وقال لا تخلف علي قال وكان كبيرهم أقرب المقربين مع ولد الشيخ نبهان وربما كثر ماله بعطاء الشيخ نبهان له فلما دنا من الباب ومعه أخوه الشيخ سعيد بن أبي نبهان لينادي كبيرهم ضربوهما ببنادقهم فأصابتهما ومات نبهان في [تلك] الليلة وقتل منهم رجل وانهزموا الى جبل بنى ريام واما سعيد فقد عافاه الله بعد زمان ونزل بهم الريامي ووصل العبري واصلحوا

الحال بين الفريقين بالكف عن بعضهما بعض لاغير وذكر غيره ان قتل نبهان كان في سنة ست وثلاثين ومائتين والف قال وكان ذلك قبل موت الشيخ بسنة قال الشيخ ناصر فلم يكف ذلك الجبار المريد في الشيخ وأولاده وأخذ كبير الجار اليه وأسكنه فى بيته وأحسن اليه وأثاره الى ما أراده منه وكانت لهم حجرة فى السفالة من العليا فامرهم أن يحتصنوا فيها وفيها بيت مانع ليتيم وهي على مضيق الوادي ولا طريق للبلدان من العليا اليهن الا تحت الحجرة فقطعوا الطريق عن المرور فيها من أصحاب الشيخ وذهب كبيرهم الى الريامى لينزل معهم وأرسل أصحاب الشيخ الى عشيرتهم من بلد المشائق ووصلوا قبل وصول بني ريام وأمرنا الشيخ بحربهم وقلنا حتى يبدأونا قال ان المسلمين حربوا من بغى بأقل من بغيهم ، حربوهم حتى يهدموا حجرتهم فلم يبتدوهم حتى مر رجل من نسل أحد آباء الشيخ يسمى حنظل في الطريق فلما كان بحذاء حجرتهم ضربوه بينادقهم من الحجرة فاصابته ضربة في الورك ولم تقتله ووقعت الحرب يومئذ واحتمى كل فريق منهم في بيت وتركوا بيوتهم واحرقت المنازل وخشيت كثير من أموال الفريقين وأحاط أصحاب الشيخ بحجرة الجار ، قال وكان الوالى يومئذ على الفريقين صاحب نخل الشيخ سعيد بن سيف المعولي ولاه السلطان سعيد بن سلطان ابن أحمد قال وهو ابن أخ هذا الجبار ووصل مع الفريقين وقد صح معه المتعدي فقبض الحجرة وأمره الشيخ بهدمها فقيل له ان البيت المانع فيها الذي هم متحصنون فيه لايتام قال اهدموه وغرامته فيما بينهم وبين الله وفي الحكم عليهم لانهم هم كانوا فيه السبب لهدمه فهدم وصلح الحال بالتوقيف عن الزيادة وبقي كذلك أشهراً ليس لهم قوة على المعاندة ولا للريامي اذ

ليس لهم منع يتحصنون به قال فلم يكف الجبار ما قد جرى من المضار فلم يزل يطلب من ابن أخيه الرخصة في بناء حجرتهم وانه هو المتكفل بهم ان تعدوا حتى سمح بذلك على غير رضى من الشيخ فحينما بنيت ذهبوا بليل الى العليا ورصدوا للساقي بالماء فى الاموال وقتلوا رجلا من أصحاب الشيخ يسمى عبيد بن سعيد الخروصي ووقعت الحرب بين الفريقين وأحاط أصحاب الشيخ بالبيت ووصل الوالي وقبضه وأمر بهدمه وأمره الشيخ أن لا يتركوهم يسكنون هذه الحجرة ما داموا على أحوالهم هذه وتوقف الامر ومات الوالى وجعل أخوه الشيخ خلفان بن سيف والياً بعده فطمع الجبار أن لا يكون مثل أخيه قوياً وطلب واجتهد لعمارة الحجرة فطاوعه السلطان ، فعمروها في حين ، ثم أن أهلها منعوا الطريق عن المرور عن مسير أصحاب الشيخ الى أموالهم التي بالسفالة ، وأقاموا الحرب قال وكل ذلك طاعة للجبار ويمدهم بما يحتاجون اليه وأحاط بهم أصحاب الشيخ قال ووصل هذا الوالي الآخر وقبض أحداً من كبرائهم ووقف الحرب والمضار وأخذ الكبير الى نخل ليذهب به الى السلطان وألحقه [1] أنا للصلح وصار كل منا آمنا من المضاررة في أمواله فسمعنا حسا كأنه أحد يخشي في الاموال خفية في الليل فأرسلنا اليهم فقالوا نخشى بأمر الشيخ فمنعناهم فعلم بذلك فأحضرنا فقال من منعني منكم عن الخشي فقلنا له نحن فقال هل يجوز هذا في شرع المسلمين ان تمنعوني عن أخذ حق هو لي؟ وجائز لي أخذه قلنا له ان الوالي قد منع ذلك فقال هل يجوز للوالي ان يوقفني عن أخذ حقي فوقف الحرب بحكم باطل ظلمني فيه لانه أخذ كبيراً

(١) الظاهر ان المراد والحقه بكتاب فيه . انا للصلح الخ

منهم ووقف الحرب ولم يهدم البيت فأنا لم أحرب لاقتل أحداً بل ما كان
حربي الا لهدم البيت وقد عزمت على القوم حتى قرب حصول المطلوب
فضيع علي الامر فيحتاج الى غرامة أخرى أليس هذا من الباطل منه لي
ولا شك انه باطل ان لو كان عارفا لعرف ان عليه غرامة ذلك لي والحكم
ان عليه ان يحرب معنا حتى يهدمه ان قدر على ذلك لانه منكر وعلى كل من
علم به انه صار في حد المنكر ان ينكره بهدمه مع القدرة على ذلك أو يعين
من ينكره اذا علم انه كذلك وقدر على الاعانة ، وأمره ظاهر انه على طريق
المسلمين وبغيهم ظاهر والاياس من صلاحهم حاصل قال فهذا على معنى قوله
رحمه الله قال ولم تقدر أن نكفه عن الامر بالخشي الا بوعد مني له اني لا اصالح
على هدمه فقال ان لم تهدمه كان منك السبب على تركه فاذا وقع منهم ضرر
فأنت شريكهم في الاثم قلت له الطاعة لله ثم لك قال وذهبت مع الوالي
وذهبنا الى السلطان في مسقط ووقع صلح السلطان بأن نسلم لهم قيمة البيت
ويهدم قال ودفع السلطان الثمن الي خفية عنهم ودفعت ذلك اليهم والبيت في
قبض الوالي وأمر بهدمه وهدم ووقفت الحرب لعجزهم عنها بغير منع ولم
تكن حيلة للجبار اذ لا قدرة لهم الا بالمنع قال ولم يكفه هذ اذ ليس له
ارادة إلا هلاك الشيخ وأصحابه الساكنين معه في بلده مقدار خمسة وعشرين
رجلا ولكن معه عشيرة وأصحاب من بلدانه التي هي أسفل من حجرة
الجار وجاره مقدار مائة رجل يعني بني بحري قال ولكن ينزل معهم الريامي
في مقدار سبعمائة نفس والله أعلم ، قال وكان في نفس السلطان من العداوة
للشيخ وأولاده وارادة السوء لهم مافي ضمير عمه لهم والعلة واحدة ، قال
ولكن قد تبين له من قبل بضياع شيء من ماله فتضعضعت عليه جميع

أموره فلما صلح حاله معه صلحت أحواله التى كانت تضعضعت عليه ولم يقدر ان يتبين له خوفا من دعوته الى الله الجبار ان تؤثر فيه شيئاً من آثار الدمار قال ومن حيث ان الوالي ليس في ارادته ذلك بل لا يرضى في أحد الفريقين الا الانصاف بالعدل بينهما وأدب المعتدي بما يستحقه في الحكم وبقي كذلك الاحوال ساكنة بين الفريقين قال ولم يقدر المريد طالب الجبار العنيد بعد ذلك على السعي في بناء الحجرة ما دام الوالي حياً ولم يبق زمانا الا ومات يعني الوالي خلفان بن سيف قال وما كان بينه وبين موت الشيخ الا مدة قليلة وذكر ذو الغبراء خميس بن راشد ان موت أبي نبهان كان يوم ثالث من شهر الحج سنة سبع وثلاثين ومائتين والف قال الشيخ ناصر وكان عمره تسعين سنة عدد أحرف اسمه تعالى ملك ، قال وأما الجبار فانه قبل موت الشيخ لم يزل يحاول على ولاية الرستاق لتكون له ولاية الفريقين ليفعل في كل منهما مايهواه هواه حتى اتفقت له وتولاها ولكن بقي الفريقان في ولاية ولد الشيخ الوالي الاول سعيد بن سيف المعولى الذي ذكرناه وسار فى الفريقين سيرة أبيه ولم يقدر الجبار ان يعارض وهم في غير ولايته الى ان مات الشيخ كما ذكرناه فتشمر المريد وابن أخيه جميعاً لاظهار ما اكناه من العداوة والارادة في أولاد الشيخ بسبب عداوتهم لابيهم قال ولم يكف الجبار الا هلاك الشيخ وهلاك نسله وأمواله ومنازله وتدمير ما صنفه من العلوم النافعة وانه في آخر أمره بعد ما تولى الرستاق ليتولى الفريقين فيفعل في كل منهما مايهواه هواه ،ولكن بقي الفريقان في ولاية صاحب نخل سيف بن الشيخ الوالي الاول الذي ذكرناه سعيد ابن سيف وأخ الوالي خلفان بن سيف قال وسار الولد سيف في الفريقين

سيرة أبيه وعمه مدة قليلة قال ولم يقدر الجبار يفعل مايهواه هواه في الفريقين
وهما رعية غيره كذلك مدة قليلة ثم توفي الشيخ قال فحين توفي الشيخ
تشمر الجبار الى ما أراده في نفسه وقصده قال والتمس من ابن أخيه السلطان
ليوليه الفريقين ويفسح له ان يفعل في أولاد الشيخ ما يشاء قال فوجده
أشد عداوة منه وانه ما كتم في حياة الشيخ ذلك الا فرقاً منه فخذل
بذلك قال ولاطفني خدعاً ان نأتلف ائتلاف العناصر والخناصر بالبناصر
وا كتب له شيئاً مما يبطل عنه جميع الاعمال الطلسمانية ولا تؤثر فيه جزما
فأجبته لذلك على عهد وميثاق ان يكف أذاه عن اخوتي أولاد الشيخ
فأجاب وجعلت ذلك من أعظم الصلاح لهم قال فمزجت له من الحروف
النارية الممتزجة ذوات النقطة منها بحروف تبطيل السحر من فلان
واتممت العمل فيه بالطريقة التي عملها الشيخ في المزج بتبطيل حركات
فلان المقدم ذكرها وشربه في اناء وفي كاغدة اتخذه حرزاً وهذا
من أقوى الاعمال في هذا حتى قيل في المسحور انه لو كان قد غاب حسه
وانطرحت جثته أفاق من ساعته وحينه اذا شربه فكل من عمل له ذلك
لا يضره عمل قال فلما عرف سره تشمر العدو للحرب فأمر الجار بقطع
الطرق من حذا حجرتهم عن مرور أولاد الشيخ وأصحابهم الى سقي أموالهم
ومعاشها وقطعوا سقي أموالهم فارسلوا عليهم فقالوا لا نخاف طالب من
السلطان فيما أمرنا وهذا بأمره فلم نصدقهم فراجعنا الجبار فقال لقد كذبوا
وهو الكاذب وكان موضعاً في جبل أعلا من بيت الاخوة مرصدا يسمي
أهل عمان ما كان مثله بومةً وليس حيلة ليدخل البلد الا اذا قبض ذلك
المرصد فهبط الاخوة من بينهم ليأمن السارقون لاموالهم وليس لهم

طريق الى ذلك لاجل قطعهم الطريق فروا في الجبل وهم خمسة نفر من
أولاد الاخوة وأصحابهم فما كان الا قليلا حين صاروا بحذاء حجرتهم الا
والجبار من أعلاهم يضربونهم بالبنادق وما كان بينهم وبين أصحابنا أكثر
من خمسة عشر باعا فلم يصب أحداً منا فسلوا سيوفهم فسل أصحابنا سيوفهم
فأصابوا منهم رجلين وماتا في الحال وانهزموا جميعاً ولم ندر من الجبار أن
هذه حيلة منه لقبض المرصاد الذي ذكرناه وهو الذي يحصرنا به عن الماء
فارسل اليه اناساً من بني ديام ونزلوا فيه على غفلة منا ودعى بكل ريامي حيث
كان ومن حيث ظن أنه ليجيبه ونزلوا في مقدار الف نفس وجاء هو بنفسه
الى حربى وأنا في بلد سوني وهي التي تسمى العوابي وأنا في بيت صغير عند
شريعة الفلج عند بيت كبير لوالدي ولبعض عشيرته جاءنا في مقدار الف
نفس قال ومامعي غير ستة أنفار تركت ثلاثة منهم في بيتي وثلاثة في البيت
المنسوب للشيخ وأرسل ابن عمه السلطانُ الى العشائر ليعينوا عمه فاذا جاؤا
الى الجبار قالوا على أي شيء تحربهم وعلى أي سبب لان الحرب لا يكون
الاعن سبب فيحربون الى أن يؤدوا الواجب فقال لاأدري ابن أخي أمرني
بذلك وهذه خطوطه لي ومكتوب في آخرها بعضها بخط يده حين نظرني
اياه لا بد من هلاكهم واذا ساروا الى السلطان بذلك قال لا أدري عمي
أراد لهم وهذا خطه فلما عرفوا منهما ذلك سكتوا عنهما قال وهو يضربنا
بالبنادق والمدافع ولكن جميع القوم لايضربنا من يضرب منهم الا بالباروت
وقطع الخرق القديمة قال وكنت أذهب اليه وأجلس معه في القوم وقد
اتخذ معه شاعراً فاسقاً متهماً بالرجال يسمى سعيد بن أحمد اليحمدي فيهجو
بنظمه من شاء أن يهجو بالصفات قال وكفاه خبثاً أن سماه الشيخ سفلة

من الرجال قال واتخذ متعلماً متكلماً خبيثاً ثنيان بن ناصر المعولي قال وكان كثير الخبث مطاوعاً له في جميع أموره اتخذه ليعمل له سيراً فيمن يريد أن يطعن فيه بالباطل من المؤمنين ، قال واتخذ متعلما آخر يسمى سليمان ولا فائدة في تعريفه وفي ظاهر الامر أنه عارف فقال الجبار وأنا معه في الحرب أتريد تعرف ورع سليمان ؟ قلت اليك فنادى الشيخ سليمان فقال لبيك قال حرب أولاد الشيخ جائز أم لا ؟ قال : جائز حربهم قتلهم وهدم بيوتهم وخشي أموالهم ولم يدر أني مع الجبار حينئذ قال فقلت له بأي وجه أجزت ذلك فينا فنكس رأسه استحياء مني ولم يستحي من الله ، وقال كيف نقول لم نقدر أن نسكن معهم الا أن نقول بما يرضيهم فقلت هذا وجه اذا كان على هذا أي وجه من طرق الشيطان قال ودام الحرب كذلك سبعة أشهر وخشيت ما بقي من أموالنا من العليا وقطعت الاشجار ونزل من البيت ولد الشيخ ماجد ومعه أحد عشر رجلا في الوادي وكر عليهم وقتل أنفاراً وانهزموا على كثرتهم ولم يقدروا بعد ذلك أن ينزلوا قال وبعد ذلك انقد[1] جدار الاجل يعني بركة الماء التي يوردون منها وأيقنوا بالغلبة والقتل فعملت الحيلة وقلت لهم اكتموا الامر فصالحته على ان نخرج من بيوتنا ونحول طعاعتنا فأجاب الى ذلك لظنه انه لا يقدر علينا ما دام معنا ماء ولم يعلم بذهابه فحولنا ذلك وخرجنا وقبض البيوت وهدمها ودعى بنا الى الصلح ليحسب قيمة الاموال ومبلغ دية القتلى ويقاصص ما بيننا فقلت ليس الحق كذلك فى قول والدنا ان المبتديء بالحرب ظلما عليه كل ما أفسده والمحروب ظلما ليس عليه شيء مما يفسده على من حربه ولا

(١) اى انقض

على من كان معهم في اعانتهم في ظاهر الامر لعله سأل وتوقف ، ووقف الحرب وبعد مدة رجع الاخوة الى بيتهم ولم يسمح لبنوه الا بناء ضعيفا وعاش على اذائهم دائما في حياته قال ثم انتقلت الى نزوى وسكنت في العلاية في موضع يسمى الجى قريبا من مسجد خب القش قال وولى أمرها يومئذ وكثير من بلدان تلك النواحي التى تسمى عمان محمد بن ناصر الجبري حنفي المذهب وبلغ من امره ماقد بلغ ثم ذكر من جبره بعضا ثم قال وجعل ابن صاحب الرسالة الثلبية قاضيا له على البلدة التي هي من نزوي سمد قال وكان هو أعلم من فيها قال واما افضل من فيها فالشيخ العالم الورع الثقة السميدع الضرير على بن سليمان العزري رحمه الله وهو من نسل العالم موسى بن على رحمه الله ومعهم اصحاب متعلمون ولكن دونه في العلم وهم أهل زهد وورع وقد بلغوا حدا من حدود الكمال في الفضل قال وكلهم يقولون ذلك القاضي وقال في موضع آخر

بيان ما كان من ولد العبادى

من الكلام في أولاد الشيخ ولاه الحكم في نزوى والي من أهل المذاهب الاربعة تولى على ازكي ونزوى ومنح وادم ولاية لم ير اصحابهن اشد منه ظلما اذ ليس هو على مذهبهم فلم يدخل قلبه بعض رحمة على أحد منهم حتى مات وكان ولد علي بن مسعود العبادي وهو الشيخ العالم عامر ابن علي الذي ولاه الحكم اكثر اهل زمانه في العلم واما في العمل به فالاعراض عن الكلام في بيان ذلك ورسمه احرى ولا فائدة لنا فى ذلك ولكن ممـ . . . على بعض احواله بعض نظمه فى اولاد الشيخ فى

هذه الحرب الواقعة عليهم كما ترى ومن يهد الله فهو المهتدي ومن لم يهد الله فما له من هاد قال وصل كتابك الشريف أيها الشيخ الابر العفيف الثقة الشيخ سليمان سلمك الله وعافاك وابقاك ذخراً لنا ولكافة المسلمين وكفاك ما اكتنف دارك وموطنك وقرارك من غياهب الفتن ما ظهر منها وما بطن وفهمنا منه ما يشغل القلوب فيذهل العقول بل القضا قد مضى فانقضى ولاحيلة في تغيير ماترجمه القلم في اللوح المحفوظ نسأل الله أن تكون العقبى في هذا فى الآخرة والأولى خيرا إن شاء الله تعالى ومن المرجو منك أن لاتقطع صغيرك التعريف فيما يحسن كونه منك له كما هو لك كذلك النية و الاعتقاد والله الموفق على موافقة ذلك القول بالعمل وعليك مني جزيل السلام والتحية والاكرام وممن ذكرتهم وعرفتهم بالسلام من الاخوان فى الاسلام من العبد الفقير الحقير المقر بالزلل والتقصير عامر بن علي بن مسعود بن علي بن علي ن محمد بن خلف بن أحمد بن على بن محمد بن عباد ابن محمد بن عباد العبادي بيده وان بدت حاجة تقضى ان شاء الله وهاك في معنى هناك هذه الأبيات قلتها حين وفد على كتابك الكريم فذكرت المعاهد وصنعاء الموارد الذى كنت اليها وارداً واظن عساها تكون قاضية الى تلك المعاني قاصية على ما تعلق بها من المباني. فقلت شعراً:

محال أن تكون لنا بقاع … مساديساً يدس بها المتاع
وعزاً الرجال اذ اعتراها … عنداء زفتان أو ضياع
ولكن الرجال لهم طباع … تصاربها المواصع والاضياع
فهذا ديدن النجباء منهم … وبعضهم لبعضهم سباع
ألا يا أيها المرتاب فيما … نبأت به فما عنه نزاع

فذاك الصدق والحق المنير حكى شمس النهار له شعاع
كفاك بما تراه من الرزايا بوادي بنى خروص والسماع
بموت ذوي الحلوم فتى خميس وربانى الورى وقع الشناع
لقد ذهبت مهابته وضلت فلا يرجى لها فيه ارتجاع
وتاه المحتمون به فمابوا وشيكا عاقهم عنه انتجاع
وشتت شملهم وذري ذراهم ونال حماهم العالي اتضاع
فلم تحميهم السمر العوالي ولا ما شيدوه ولا اجتماع
فلم يمنعهم حرص الصياصي ولا رصد الشوارع والدفاع
لقد أخذوا بهذا الاخذ لما بليد الرأي صار هو المطاع
تغلب قلبه الأهواء حتى به جرت مطيته الرعاع
تردد سيره في كل وادٍ تضعضعه الفدافد والتلاع
فصبراً بادي الآرا جميلا على ما لا له عنه اندفاع
ولو هو حيث ما نادى أبوه ونادته المحابر والرقاع
هلم بنا فنحن اليك حصن به مس العباهلة ارتياع
تقاصر دوننا وأبوك يوما مضى في مضنا البطل الشجاع
فلباها على عجل مجيباً لصح له على الجوزا ارتفاع
ولكن القضاء عليه جار وعترته فما عنه انصداع
عساهم غيروا فرموا بهذا وغيرت المنازل والبقاع
فما ظن التعزز بالصياصي وبالشم الرواسي له امتناع
اذا اجتثت براثين البرايا فدع من لا له منا استماع
وان منح الزمان بمثل هذا غريبا فهو منه لنا اختداع

فلا تغررك [با] الأحلام دار ... بها الغوغا لمذهبها مطاع
فيالله من زمن رماني ... ببلوى لا لها عني انقطاع
سوى كف المنية فهو يقضي ... لما يبني الزمان به انقشاع
فياخسر البرايا حين أودى ... أبو نبهان حاق به الضياع

قال الشيخ ناصر وكتب سليمان في القرطاسة بعد هذه : واصلكم أيها الاخوة المشايخ ثنيان بن ناصر المعولي وسعيد بن احمد اليحمدي قرطاسة فيها ثلاثون بيتا فالمرجو منكم ان تنظموا على منوالها كل واحد بعددها وأرسلوا الجميع وبينوا في نظمكم الصور الموجودة زيادة للبيان وللاستحقاق لما وقع وجرى وأنتم محل النفس فكونوا كما ظننت فيكم والسلام من سليمان بيده قال الشيخ ناصر ونحن لا لنا حاجة بأن نتكلم في شرح ما رقه سليمان ولا ما نجده عن سعيد بن احمد ولا عن ثنيان من الطعن في أهل الايمان بما لا يجوز في دين المنان لانهم لا من ضعفاء أهل العلم فضلا ان يكونوا من العلماء بل هم معروفون انهم من الجهلاء الذين يرضون الامراء بما يريدونه منهم على ما يحبونه ولو كان على غير اعتدال الميزان ميلا الى هوى السلطان قال وكفى بسيرة الشيخ أبي نبهان التي لوالي حصن السويق محمد ابن السلطان احمد بن سعيد بما أبداه فيها من الذم لسعيد بن احمد اليحمدي دليلا على خبثه وقد جعله والى نخل قاضيا في بلد نخل ومات رجل لم يخلف غير نخل وكان لولده حق عليه فحكم انه يجوز ان يباع لقضاء دينه اذا لم يوجد له لوفاء دينه فدعى بأهل الفسق وعرفوا ان هذا لا من الحق ونادوا عليه على سبيل الاستهزاء به ليشهروا أمره شاهراً ظاهراً ونادى أهل الايمان بالنكير مع أولي الامر فلم يسمع لهم وباعوه بلا حياء من أحد فاذا كان مثل هذا

وثانيان بن نادر اخوته وهو يعلم بما يجري منهما لان أمرهما ظاهر لاينكره
احد فلا بأس اذا رضي لنفسه ان يكون منهم قال والناظم لهذه المنظومة
اذا كان يرضى من جملة اخوان هؤلاء الثلاثة ويرضى ان ينزل منزلتهم فنحن
نرضى ان ننزله في الحكم الذي ينزل فيه وان كان لا نرضى الا الحق وقال
في موضع آخر بقي طالب يعاودهم في الحرب أربع عشرة سنة والثلاث
السنين في زمان والدهم قال ولما صرت بنزوي لم أكن اشتغل بأذى الجبار
ولم يزل الاخوة دائما مستأذين حتى هموا بالفرار من أرض عمان الى ما شاؤا
من الديار قال وعرفوني اما انفعنا بشيء من الاسرار فشمرت وعملت
صورتين من شمع احداهما صورة الجبار والاخرى صورة السلطان قلت
التصوير حرام ولا أدري بأي وجه استجازه الشيخ ناصر ولا أقول بجوازه
حتى للمعنى الذي أراده قال وفرقت في الاعضاء اعداد الوفق الثلاثي ومع
كل عدد حرف ونكستهما في التعليق واتخذت لوحاً من فضة وصورت فيه
صورتين احداهما معكوس رأسها مع قدميها هي صورة السلطان والاخرى
معها قائمة معتدلة ورسمت انه الملك والانتزاع كل كلمة منها في الصورة التي
توافقها من الملك والعز للقائمة ليكون في السؤال ممن هو خير منه والانتزاع
والذل للمنكوسة قال وتلوت عليهما وعلى صورتي الشمع ما قد أشرت اليه في
ديوان المصطفى الذي صنفته كله نظما على حروف المعجم في الصنعة الفلسفية
والحكمة الربانية قال وهو أخصر من النثر وأحضر قال ورسمت المشار اليه
فيه في كتابي طرف الالطاف والسر الخفي في شرح مربع الشكل الغافي
والشكل الالفي قال والمراد بذلك هلاك الجبار يعني طالب بن الامام
وتضعضع ملك السلطان يعني سعيد بن سلطان قال ولم أرد هلاكه خوفا

ان يتولى بعده الجائر الظالم محمد بن ناصر الجبري وهو حنفي المذهب فلا يؤمن منه اذا تمكن ملكه في عمان ان يدعو الناس الى مذهبه بالجور والعدوان قال وعرّفت الاخوة ان اصبروا السنة ونصف سنة فعند انقضاء ذلك يقضى على الجبار ويتضعضع ملك السلطان قال وانما احتاجا الى هذه المدة لما ذكرته من الرسم لهم في تبطيل الاعمال عنهما وكان يأتيني في بعض الاوقات نوم كثير وأعانني على ذلك أهل الورع والتقوى من أهل سفالة نزوى بالقهوة التي هي شربة البن لاقدر على التلاوة في بعض الليل وأقوى فنفعت ويقولون لى أ كثر من التلاوة فأقول لئلا يموت في دفعة من الالم فلا يكون عبرة لغيره من أهل الظلم فطول السقم اشد عذابا وجزاء في النقم قال فما كان اشهر الا وتألم واستقم وصاح وناح وتحير فلم يمكنه ان يقف في مكان أبداً ولم يزل ينتقل به على سواحل البحر من بلد المصنعة تشريفا من موضع الى موضع يحمل على أعواد الخشب لا يقدر على القيام بل على جنبه يقلب ويتقلب حتى انتهى الى مسقط فلم يستطع الوقوف فيها مدة لتحيره وثبت ينقل من موضع الى موضع تشريقاً من مسقط ودام على هذه الحالةسنة كاملة أو اكثرولم يزل كذلك يحمل وينقل راجعاً الى الرستاق ووصل ومات فيها عبرة لاولي الالباب ولم نعلم له ولا علمنا أنه علم به غيرنا أنه تاب بل لم يزل وهو على ذلك الحال على الاصرار فى الظلم الي أن قضى نحبه ومرده ومردنا جميعاً غداً الى الله الملك الوهاب . قال : وأما السلطان فلم يزل يتضعضع عليه التوفيق حتى أخذ علبه شيء من حصون البلدان التاسعة من ولايته له قال ثم نهض رجل فقير متورع من أهل التقوى في ظاهر حكمه زجار يعني أنه يزجر له في الباطنة بموضع قرب

صحار يقال له القصير قال واسمه حمود بن عزان بن قيس بن السلطان أحمد ابن سعيد البوسعيدي قال كان أبوه وجده واليين على صحار ونواحيها ومات عنه أبوه وهو في سن الصغر قال : واختلس خفية بأناس قلة فأخذ حصن صحار وهو في ولاية السلطان سعيد بن سلطان بن احمد بن سعيد قال وسعى بغير حرب الى قبض ما بقي من الحصون التي بنواحيها وقد انتبهوا له وتشمروا لحربه فلم ينفعهم حزم وحصلت له جميع حصونها في أقل من شهر باناس لا يزيدون على أربعين نفساً وحصن ينقل أخذه بخمسة وعشرين نفسا وكلهم على حزم منه قال وسعي الى الرستاق بسبعين نفساً وما عنده من الطعام شيء بل يأكلون القاشع والتمر الضعيف في النهار والارز والعوال في الليل فحصلت له والحروب فيها كانت قائمة في ثلاثة أيام عبرة للانام

قلت وذلك ان الرستاق بعد موت طالب صارت الى سعود بن علي بن سيف وهو فيما اظن أحد أولاد الامام فيحكى عنه انه صار فيها اجبر منه طالب واستغاث من ظلمه أهل الرستاق والله أعلم بحاله ثم ابق له عبيد وخرج بنفسه في طلبهم حتى نزل بالمنصور وكان فيها رفيقه وهو سلطان بن احمد بن سعيد ابن الامام فانزله على الرحب والسعة فبينما هو نائم في المسجد وقت الظهيرة اذ اتاه صاحب المنصور فضربه بتفق من المصباح فقتله ثم جمع صاحب المنصور من حوله من الاعراب وزحف على الحصن وحاصره وعند ذلك قدم عليها حمود بن عزان نجدايا والحرب قائمة ولعل ذلك كان لرغبة أهل الحصن فيه

قال الشيخ ناصر وكلما سار الى حربهم السلطان بجيش كبير في

مقدار عشرة آلاف!هزموهم بمقدار مائتى نفس قال وجيش عليهم
فى وقت مقدار سبعة آلاف وثمانين رأس خيل وقد قلنا لا تخافوا
ولو جيش عليكم ومن الارض جميعاً فانهم ليولون الادبار بسر الهي
قد ستر عنكم فتلقاهم اخوه قيس بن عزان بن قيس بحصان واحد
وخمسة وسبعين رجلا فظهر عليهم بعد القتال الشديد فردهم على
اعقابهم وولوا الادبار وصح فيهم القتل الكثير والجراح ولم يقتل من
أصحاب قيس أحد وانما جرح اثنان وعافاهما الله تعالى قال ورفع حمود
جميع المظالم واجتنب جميع المآثم الا ما دخله عن جهالة انه يجوز له
فى ظنه قال واشهر توبته مع جم كثير من المسلمين ولم تزل تتسهل
له الامور

قلت : ولما ذكره من صفات حمود بن عزان اجتمع المسلمون عنده
وهموا بتقديمه اماماً فلم يتفق ذلك لامر اراده الله وكان حمود قد خلع
الحصون للمسلمين وقلدهم الامر وصار كواحد منهم فاجتمعوا يوماً فى
مسجد البياضة من الرستاق ليعقدوا له الامامة ثم اختبروه بشروط
يشرطونها عليه وهي الشروط التى يشترطها المسلمون على الامام الضعيف
فابى ان يقبلها وتفرقوا عنه وتركوه ومن يومئذ بقيت الرستاق في ايدي
اولاد عزان الى حال التاريخ واما صحار وما حولها فانها أخذت منه
بالحرب بعد اسر حمود بن عزان هذا فانه قد اسره السلطان ثويني بن
سعيد باحتيال احتاله عليه في المواجهة فامسك وقيد وحمل الى مسكد
وسجن فيها ومات في السجن وكان لحمود في حياته ولد اسمه سيف
ابن حمود فطاع طاعة على خلاف سيرة ابيه واستولى بالغلبة على صحار

وما حولها وخاف منه أبوه وعمه فأمر به أبوه بعض الخدم فقتله في صحار وأما السلطان سعيد بن سلطان فانه بعد ما مضى قرب الشيخ ناصر وادنى منزلته وضمه اليه واكرمه وانعم عليه فكان اذا سار الى السواحل حمله معه فصلحت اموره بعد صحبته وكان الشيخ ناصر لهم فظًا غليظا ينكر عليهم في حضرتهم وكانوا يلينون له ولا يظهرون له مايكره خوفا أن يصنع فيهم شيئًا من السر الالهي الذي اشتهر به وعرف بعمله بين الخاص والعام ومات الشيخ ناصر في زنجبار ، وله مع السلطان قصص ولا حاجة لنا بذكرها

وذكر ذو الغبرا خميس بن راشد العبري قال سمعت عبد الرحمن يعني ناصر بن أبي نبهان أنه أكل الخبز بالماء والليمون سنة في بلد نزوى من قلة ما في يده لانه سافر عن بلده لما خاف على نفسه حين خشي ماله وهدم بيته طالب بن أحمد بن سعيد . وقال الشيخ ناصر في ذلك :

معيشتنا خبز لغالب قوتنا ... وماء وليموز وملح وفاتح
فان حصلت مع صحة الجسم والتقى ... فيا حبذا هذا بما هو فاتح

قال ذو الغبراء : وعمت هذه الاخبار مع جميع الفرق الاسلامية واليهودية والنصرانية والمجوسية فتأسفوا في نفوسهم بما أصاب عبدالرحمن ثم اجتمعوا في بندر مسقط بحضرة سيدهم ومولاهم سعيد بن سلطان وقالوا هذا عار لبستموه ومن عقبها نار شديدة فلا يرضى أحد بمثل هذا من الامراء في علمائهم قال فكتب السيد الى عبد الرحمن بالوصول اليه فلما وصل عنده حياه وكرمه وعظمه وكساه وجعل له فريضة معلومة وبيوتًا مستورة وتزوج له من أحسن نساء أهل زمانه ومهما مشى خطوة في حضر أوفي سفر أخذه

في صحبته وأطعمه من طعامه واستشاره في أكثر اموره في طول زمانه الى أن توفاه الله الى رحمته : توفاه الله في حجره وجواره في بندر زنجبار وذكر في موضع آخر أن الشيخ ناصر توفي يوم الاحد والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين ومائتين والف ومولده ببلد العليا في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف

وتوفي الشيخ علي بن ناصر الريامي يوم ١٨ رجب سنة أربع وستين ومائتين والف يوم الثلاثاء وقت الظهر وقبل موت الشيخ ناصر بيسير قلد حمود بن عزان أمر المسلمين على حسب ماأشرنا اليه أولا ، ونذكره الآن مستوفى

ذكر تقليد حمود بن عزان للمسلمين

وكان ذلك في اول سنة اثنتين وستين ومائتين وألف فان حمودا في هذا الوقت عزل نفسه من الحصون وقلد أمرها للمسلمين فجعل امر الرستاق بيد الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي [1] وصحار بيد الشيخ حمد بن خميس السعدى والشيخ جميل بن خميس السعدي مؤلف القاموس [2] وجعل الخزرة بايدي آل خميس فغيروا المناكر وأمروا بالمعروف وأقاموا العدل وجهدوا طاقتهم وطلبوا شخصا للامامة وكاتبوا اخوانهم من كل ناحية قال ذوو أمرنا لزمتنا دعوة علمائنا واخواننا المسلمين وتصدقنا بالطاعة اليهم مسرعين

(١) هو احد [illegible] واحد [illegible] مؤلفات جليلة [illegible] من تحقيق المسائل [illegible] الامام [illegible] الخليلي

(٢) في قاموس [illegible] كل [illegible] فيه كل ابواب [illegible] والاصول والا [illegible] الشرعية وما [illegible] السلطانية [illegible] مخطوط

ونزلنا عندهم بمسجد البياضة والخلق من كل فج مجتمعون والامر بينهم شورى في نصب حمود بن غزان في يوم رابع شهر شعبان فابى السيد حمود من عذر له لعله خفية قال وكذلك اجتمعوا يوم اربعة وعشرين من شعبان فابى عن ذلك فتغلظت قلوبهم عليه وكذلك خميس بن جاعد الوالى والزاهد سيف بن محمد تعذرا مع المسلمين لعذر لهم في زمانهم قال وقد طلب هذا الامر الشيخ سيف بن مالك اليعربي واراد ان يقبض حصن الرستاق فاجابه الشيخ الخليلي: كن في الحصن كاحد من المسلمين واجتهد في الامر والنهي فلم يرض الا بالحصن وما وجد المطلوب فرجع الى وطنه

وقال في موضع آخر قد كثرت مكاتبة شيخنا العالم سعيد بن خلفان الينا يريد منا أن نكون في خدمته ونحن ننظر ما هو فيه وعليه ونؤخر الوصول من علل كثيرة وسنبينها لئلا يظهر الجفاء فان عمان قد مضت عليها سنين مجدبة والايدي مقلة والانتقال نرى فيه خوفا على الانفس والاهل قال وانا قد بان لى من السلطة والامراء واهل اليسر والعمر والذي يدخل معه من اخوانه والذين بيدهم قبض الحصون كلهم ضده ويراءونه بالسنتهم وقلوبهم متغيرة عليه هو ومن والاه وخفت عليه من كيدهم غيلة فاحترق قلبي وكتبت اليهما يعنى الشيخ الخليلي والشيخ سلطان بن محمد البطاشي نصيحة مني قال وانا أقول قد ظهر نور المسلمين في سنة اثنتين وستين ومايتين وألف والسبب في ذلك أن السيد حمود بن عزان قد وصل عند الشيخ العالم سعيد بن خلفان الخليلي وجاء به الى حصنه بالرستاق وأمره أن يحكم بين المسلمين وامنه الحصن والبلد فاجتهد الشيخ هو ومن والاه من آل سعد وغيرهم واراد المسلمون ان ينصبوا اماما لهم الوالى سيف بن محمد

السعيدي فابى عن ذلك ثم أشاروا على الشيخ خميس بن جاعد الخروصي فلم يجدوا منه سبيلا ثم عرفوا المسلمين من كل جهة ليجتمعوا بالرستاق فلما صح جمعهم اشاروا بالامامة للسيد حمود بن عزان فاراد منهم ارادات فلم يقدروا فابى عن البيعة في المرة الاولى والثانية وصار الى بيت له في القصير فالمسلمون احتسبوا واجتهدوا في الامر والنهي واصلاح الرعية لله وفي الله والناس تنظار اليهم شزرا فلما عرفني الشيخ سعيد بن خلفان بالوصول معه لمدينة صحار قائما والشيخ سلطان بن محمد البطاشي بحصن الرستاق فالزمت نفسي وكتبت لهما هذا الخط ثم ذكر الخط بطوله وذكر في أوله العذر الخاص به المانع له عن الوصول وفي آخره نصيحة للشيخين نصها: في هذه الايام الناصر معدوم لاني ارى القائمين بالمساجد المريض والاعرج والسقيم والاعمى والجابن عن الحرب واخبركم عن السادة الذى نسلهم من أولاد احمد بن سعيد قلوبهم مطمئنة بالحصون في ايديهم متي أرادوها سينزعونها من ايديكما لان العساكر والرعية في ايديهم سرا وعلانية ولكن اكنوا في صدورهم مالم تحيطا به في اصلاح دنياهم لا لدينهم ونما عملتما التعزير والقيود وأخذ الزكاة وقد كان الذي بيده الامر اقوي حسيرة واكثر أموالا والرعية له مطيعة وامراء القبائل معهم رغبة ورهبة ولا يشير عليهم في الامر الا بلسانه والحق يحتاج فيه الى [illegible] سيوف السلولة والذون [illegible]

حرا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] اخبركم [illegible] [illegible] نبذ نباقونه

[illegible] يعرفي [illegible]

وقتله لبجاد بن سالم الغافرى والشيخ عامر بن سليمان الريامي فضعف أمره
واجتمعوا عليه بنو غافر والزموه بالجبال واخرجوه من ملكه وأقام بفلج
الشراة والسيد احمد بن سعيد لما ملك وساد أطاعت له الخلائق واستقام
ملكه وخذل عدوه فدانته نفسه بقتل اكابر بنى غافر فلما قتلهم مشى على
ديارهم بجيش عظيم فالتقوا بالاثيلة فصح عليه الكسير وهم فئة قليلة فثارت بينهم
العداوة والبغضاء الى أن ظهر في الملك سعيد بن سلطان والسيد حمود بن
عزان فعملا في الرعية بميزان البصيرة واصلاح الفريقين فاستطاعوا اليهما
فمن عمل برايهما لاصلاح دنياه فعسى يثبت أمره الى بعض حين واما
اصلاح الدين فقل فيه المساعد إلا اذا بروا اليكما آل سعد وانا كما رايته
بعيني وفكرت فيه بقلبي وغيرى كمثلي اري البادي الذي سكن الصحاري
يتقوه الذين معهم البلدان واحاطت بهن السيران وكذلك السادة الكبراء
يبذلون ما في ايديهم من الدراهم لامراء القبائل هذا طبعهم لسداد خللهم
والله وعباده مطلعون على امرهم وانتما تنظران ذلك وان آل رأيكما على قيام
الحق والعدل بالسيف فأريد البيان لاصل اليكما ولنسل سيوفنا ونبايع الله
أنفسنا ونقاتل أعداء الله وأعداءنا حتى تفنى أرواحنا والابتداء بالسادة ثم
الذي يليهم الى حيث تنتهي والمراد الى طريق الآخرة واما ان وقفتما على
هذه الحالة فأخاف عليكما الذهاب مما أنتما فيه وعليه لان من راغم السلطان
ولاعب الثعبان وغاص فى البحر مع الحيتان أو صادم الراجل الفرسان
والشجعان سيبلى بالذل والامتحان والناصر والمعين معدوم فى عمان وأراها
دولتكما ليست وأيديكما غير طويلة ولابس معكما عشيرة فانظرا لانفسكما
من الراي الذي هو صالح وأسلم والناس فى هذا الزمان تميل بالكلية الى

الظلم والفساد الا قليل من عباد الله كتم ايمانه وعزل نفسه والسيد حمود
ابتلي بالامارة فما مراده الا ان يبليكما من بلائه ولو كان حقا وصدقا منه لما
عزل نفسه عن الحصون ولو كان صحيحاً منه هذا بتقديمكما وصح مع نسل
احمد بن سعيد لدخل في قلوبهم بالحال والحين وانهم سيعزلون رؤسكما
نساؤهم والخدم قبل اولادهم ونسل أجدادهم وآلهم وعشيرتهم ورعيتهم لان
كلاً منهم يطلب الملك لنفسه دون غيره والنفس اسلم لها مسكنها في الخيام
والفيافي والقفار عن سكن الحصون التي لم تحرز بالامناء ولاتكافح عنها
الامراء والاولياء وأرى من كل جهة عليكم عيونا ومع العيون عيونا لان
اكثر الناس بضد الحق امراؤهم يبرؤن من الدماء والاموال ولا يجعلون
رأيا للاولياء ولا للنساء واليتامى والارامل فالاقرب يوكل ماله ولو كان
جاهلا والاموال الموقوفة تجري فيها الوكالة على ماسبق وسلف ولم يرضوا
بتبطيل دفاترهم وشهاداتهم ان كانوا على الحق أو على الباطل يعملون به
ويقتدون بنسل الملوك المضلين وهذا أثبتوه بسيوفهم ويحكمون به علي
بعضهم بعضا فمن كانت له قدرة ومعه عشيرة وأراد الحق ينفذ بينهم ويبدل
سيرتهم فلا يأتيهم كلام ولكن يسل سيفه عليهم حتى يفيئوا الى امر الله فاذا
لم يقدر على ما ذكرناه فينكر عليهم بقلبه واما يجتنب عن أهل زمانه
لانهم كلهم في محافلهم يستهزؤن بالعلماء والتابعين لهم واما شاهدت أهل
العلم والمطاوعة وهم عدة وأجسامهم قوية وأموالهم جزيلة كل قبيلة عددهم
مثل آل سعد أو أزيد نساؤهم عن لزوم الجهاد والقيام فجاوبوني حملة العلم
بالعذر لانهم أهل الجور والظلم تركتهم قوة في زمانهم في يديهم الحصون
والرعية وهؤلاء الاشياخ عملوا بالتقلة لاصلاح دينهم وهم أعلم بذلك وفي

زمانا هذا انها ائمة مذهبنا وبكما نقتدى وبعلومكما نهتدي وعليكما السلام
من خادم العلماء خميس بن راشد العبري

هذا كلامه بنص حروفه وقد ظهر ما توسمه في أهل زمانه . وقال في كتاب آخر لبعض أصحابه والسيد حمود قد فتح الباب لهما فلما دخلا سده عليهما وهما لا يشعران بامره فيجب على من علم بسد الباب ان يخبرهما بذلك وقال في موضع آخر بعد ان ذكر الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي قال واقبل معه السيد حمود ظاهر أمره للسؤال وباطنه يريد منه ان يتقوى به ويكتب له لما يريد من الاوفاق فأقام معه ببلد بوشر أياماً وأخذه في صحبته وأنزله في منزله وقال له : كن أنت فى الرستاق واجتهد فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتهد الشيخ هو ومن معه وآل سعد وأرادوا نصبه ليكون اماماً لهم فأبى لانه يعرف نفسه ليس هو من أهل الامامة فلما صار الامر فى أيديهم احتسبوا وجبوا الزكوات واصلحوا الأموال الموقوفة وعملوا فى الناس التعزير والقيود على الشريف والضعيف والسادة والقبائل ينظرون اليهم ويستهزؤون بعملهم مرادهم كشف خلالهم مع الناس حتي يكثر عليهم الموشي والحساد فاستنزع السيد حمود وولده عليهم الحصون ونبذهم وراء ظهره قال والشيخ الخليلي لما خرج من الحصون اجتهد فى طلب علم الحرف فما مضت سنون كثيرة إلا ومات حمود وولده . هذا كلامه والأمر لله وحده . ومدة تصرف المسلمين فى ممالك حمود بن عزان من أول سنة اثنتين وستين الى أول سنة ثلاث وستين على ما يظهر [illegible] فوقت ذلك سنة تامة الا أن يكون فوقها ببعض المدة اليسيرة [illegible]

ذكر موت محمد بن ناصر الجبري

وكان قبل خلع حمود الحصون للمسلمين بكثير من السنين وانما أخرنا هذا لان الكلام خرج بنا الى ذكر حمود فاستقصينا خبره ،ذكر ناصر بن أبي نبهان قال وذلك انه لما ملك المحمود حمود الرستاق وخاف محمد بن ناصر الجبري على ما تولاه ان يتولاه حمود ويغلب عليه قال وظن ان التيسير لحمود كان بسبب مني له قال وأنا ساكن في نزوى على احسان حمود الي قال وسرت من بلدانا الى نزوى قال فرأيت الناس من طرف الجبري قد أحاطوا بباب البيت يريدون قتلي فذهبت عنهم من الجانب الآخر الى عقر نزوى قال وكانوا هم وأهل حوائر الوادي أشد الناس حباً للشيخ وأولاده وقالوا: قد كظنا وكظك[1] فان كان فيك نفع للمسلمين فلا يجوز لك ترك هذا الظلم . قال وكان الواقع علي أنا ومن معي يوم سبع وعشرين من ذي الحجة في سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين والف قال فقلت لهم قريباً يكون ان شاء الله ظناً انه يحتاج للمدة كما قد احتاج السلطان والجبار فهما لاجل ما ذكرناه وانما هذا فأمره قريب قال فما انقضى من اليوم الذي وقع فيه الامر الا شهران بعد سبعة ايام الا ومات وذلك في يوم ثاني من شهر صفر سنة خمسين ومائتين والف قال فان قلت كيف لم تعمل هذا العمل للحرب فالجواب لم اعمله لما ذكرته من عمل تبطيل الاعمال عن السلطان والجبار قال والتبطيل يحتاج الى مدة وفراغ قال وما قصدنا باظهار هذا فخرا فان كثيرا من اهل هذا العلم يعرفون اسماءه فلا ينقضي يوم ولا ساعة من النهار الا والامر قد مضى قال وكلامنا هذا يدل انا اقل الناس علما فيه .

(١) اصبح [illegible] الى [illegible] كما الشار وكظ

قال : ومن ملك شيئا من الرياضات فهو أقوى من هذا كله ؛ قال ومن علم منها علما فلينفع المسلمين به على ما جاز ، قال واذا لم ينتفع به ولم ينفع به من هو أهله لم يكن له فيه نفع قال ونفع المؤمنين مع القدرة من النصيحة لهم هذا كلامه والله اعلم

وقد ذكرت فيما تقدم ان السلطان أحسن الى الشيخ ناصر وان اموره قد تراجعت في آخر زمانه وقد تمكن من صحار بعد قبض حمود بن عزان وجعل فيها ولده تركى بن سعيد وجعل فى مسكد ولده ثوينى بن سعيد وفى زنجبار ولده ماجد بن سعيد وبقى هو يتردد فى ممالكه من زنجبار الى مسكد ومن مسكد الى زنجبار وبقيت الرستاق فى يد قيس بن عزان اخى حمود وهو ابو الامام عزان واما السويق فقد كانت فى يد محمد ابن الامام ثم صارت في يد ولده هلال بن محمد وكانت الباطنة قد زهرت زهرة حسنة وكثر فيها الاخيار والمتعلمون وفيهم الشيخ جميل بن خميس مؤلف قاموس الشريعة وكان يسكن القرط وكان شيخهم حمد بن خميس من خيارهم وكان حبهم وميلهم الي ملوك الرستاق لانهم قد تسموا بالدين وعرفوا بالفضل وكانوا كثيراً يزورون قيس بن عزان حتى قيل انه يجتمع في اليوم الواحد عنده في غرفة الصلاة بمقدار أربعين مطوعا وهو اسم لمن تسمى بالدين وكف عن المآثم وكانوا يقرأون عنده آثار المسلمين فما زال كذلك حتى انقضت أيامه وسيأتى خبر قتله ان شاء الله تعالى في أيام ثوينى

وحدثني الثقة أن أربعين رجلا من خيار أهل الباطنة من أهل البطحاء ذكروا الشراء فرغبوا فيه وتعاقدوا عليه فقام عليهم أقاربهم ليمنعوهم منه لظنهم انهم لا يقوون عليه فأبوا الا الشراء وتعاقدوا عليه وأخذوا

لا تقسهم أكفاناً وخرجوا ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وقصدوا الى اخوانهم من أهل القرط فحين اجتمعوا على ذلك وأخذوا في الخروج إذا هم بطير أبيض يسير أعلا من رؤسهم يتبعهم حيث ساروا فعلم بهم هلال بن محمد ابن الامام صاحب السويق فخرج اليهم بعسكره ليقطع بينهم وبين اخوانهم فلما رآهم على تلك الهيئة هابهم هو ومن معه وكان بطلا شجاعا فقال لقومه امهلونى حتى اسبرهم فهوى اليهم بفرسه فاستداروا صفا واحد كالحلقة المفرغة ليحمي بعضهم ظهر بعض فلما وصلت الخيل قربهم برك الذي حاذاها منهم على ركبتيه يريد ان يعقر الفرس فحرفها عنه هلال وأتى من الجانب الثانى ففعل من حاذاه كذلك ثم من الجانب الثالث ففعلوا كذلك ثم رجع الى قومه ومضى بهم الى حصنه ومضت الشراة والطير على رؤوسهم لم يفارقهم حتى نزلوا عند اخوانهم بالقرط فأقاموا هنالك يأمرون وينهون ولم يخبرنا الثقة انهم عقدوا الامامة على احد منهم وانما فهمنا منه ان امرهم شورى بينهم وهو اجتماع محمود، وفى الاثر ان لجماعة المسلمين جميع ما للامام من انفاذ الأحكام واقامة الحدود، وقيل لهم جميع ذلك الا الحدود فلا يقيمها الا الامام وكان السلطان سعيد بن سلطان بمسكد فبلغته أخبارهم وخاف أن يعظم أمرهم فارسل اليهم الهدايا وأعظمها لهم من غير أن يتعرض لهم بحرب ظاهر وانما أرسلها على هيئة المعونة وهي الحرب الباطن وكان ذلك من مكائد الملوك فلما وصلتهم الهدايا قال بعضهم لا نقبلها وخافوا الفتنة وعرفوا أنها مكيدة وقال آخرون بل نأخذها لنتقوى بها على أمورنا، ثم اتفقوا على الأخذ، فلما أخذوا الهدايا فارقهم الطير الابيض ووقع فيهم الفشل واختلفت كلمتهم وتفرق جمعهم، ورجع كل الى منزله

من غير أن يقتلوا أو يقتلوا ، والله أعلم بما كان عليه أول أمرهم أكان عقدا لا يجوز فسخه أم كان أمراً واسعاً اختاروه لانفسهم ويكون لهم فيه الرجوع والظن بهم هذا الوجه الثاني والثقة لم ينقل لنا انهم توّبوا أحداً منهم وعابوه والله أعلم بحقيقة الامر ، وينبغي للعاقل ان لا يدخل في أمر يعجز عن اتمامه والفضائل كثيرة والشراء درجة عظيمة لا يدركها الا الخواص من الخواص وليس كل رجل كأصحاب المرداس والله يؤتي فضله من يشاء ، وكان للسلطان سعيد عامل من آل بوسعيد يقال له سيف بن محمد البوسعيدي وكان عنده بمنزلة جليلة قاد له الجيوش وتولى له الاعمال ثم رزقه الله تعالى حسن التوفيق فآب الى الله وتاب توبة نصوحاً وباع أمواله وتخلص مما جناه تخلصاً تاماً أدى الواجب وزاد عليه الاحتياط وانقطع الى الله في الفيافي وزيارة العلماء والافاضل واشتهر باسم الزاهد فظهرت له الكرامات وانفتحت له أبواب الخيرات وشهد له بالفضل كل ناطق يعرفه ووجبت له الولاية على الخاص والعام رضي الله عنه وأرضاه وأخباره كثيرة تحتاج الى بسط طويل وأذكر لك بعضها لقرابتها وهي قطرة من بحر : يقال انه كان يتعبد في جبل من جبال سمائل فبينما هو كذلك اذا هو برجل غريب لا يعرفه قدم عليه فاخذه في العبادة حوله حتى استحقر الشيخ نفسه واستقل عمله وقال فى نفسه هكذا الرجال فاقام ثلاثة ايام على ذلك الحال ثم اقبل الغريب عليه بعد الثلاث وقال له ياهذا على اي مذهب انت فقال الشيخ على مذهب اهل الاستقامة فقال الغريب لو عبدت الله على مذهب اهل السنة لكان خير لك ثم تناول هذا الغريب ورقا من شجرة حين كانت قربهما وهي شجرة التفلى فاكل منها فقال الشيخ لو عبدت الله على مذهب اهل السنة

لصار لك المر حلواً كما ترى فوقع فى نفس الشيخ انه الشيطان فقال اي عدو الله تريد ان تضلنى فتضاءل الغريب بين يديه ثم لم يره فظهر انه الشيطان فعصمه الله منه ، وقيل انه كان يوما يتعبد بمسجد معتزل فى وادى المعاول ومعه عابد آخر اعمى فارسل اليه هلال بن احمد البوسعيدي بهدية عند جمال وكان هلال من أهل مسكد وكان يكثر الصدقات على الافاضل وهو أخو حمود بن احمد صاحب رباط مكة فلما وصل الرسول قام الزاهد يعالج له طعاماً فصنع له عرسيّة فغرفها له في ليفة خشي ثم قال له ادع الرجل الذي في المسجد ليأ كل وهو العابد الاعمى فأتاه فدعاه فقال قد تعشيت فنظر فاذا هناك نويات يسيرة يشك أتبلغ سبعاً أم لا فرجع الى الشيخ فأخبره فقال ذاك ليس مثلي أنا أي لم تغلبه شهوته مثل ماغلبتنى فباتوا فلما كان السحر سمع الرسول وهو نائم الشيخ والعابد يصيحان النار النار فلما أصبحوا قال الشيخ للرسول أتقرأن شيئاً من القرآن ؟ قال نعم قال فاقرأ ، فقرأ عليه « بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها المدثر قم فانذر ـ الى قوله تعالى ـ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير » فتلقاها الشيخ يرددها حتي غشي عليه وأخباره كثيرة وفضائله شهيرة وقد أدركت بعض من أدركه من الثقاة فأخبروني عنه بالعجب والله يؤتى فضله من يشاء وتوفي الشيخ الزاهد بالشريعة من أرض سمد الشان وقبره فيها رحمة الله عليه ، ثم مات السلطان سعيد بن سلطان في البحر في مسيره الى زنجبار في مركب كان له فساروا به وهو ميت حتى أنزلوه بزنجبار فقبروه فيها وذلك في سنة ١٢٧٣ وكان قد دام في الملك خمسين سنة وقيل كان له من أولاداً وبموته اقتسم الملك بين أولاده فصار ملك السواحل لماجد بن سعيد ثم ملك من بعده

برغش بن سعيد ثم من بعده خليفة بن سعيد ثم علي بن سعيد ثم محمد بن ثويني بن سعيد ثم حمود بن محمد بن سعيد ثم علي بن حمود بن محمد ولا حاجة لنا بذكر أخبار زنجبار والسواحل فان غرضنا تاريخ عمان ولبرغش ابن سعيد مآثر حسنة فانه خلط عملا صالحا وآخر سيئا جمع الاخيار وقراء الآثار ولازم العبادة وطبع جانبا من كتب المذهب وجعل للحجاج مركباً يحملهم في كل عام من السواحل وعمان من غير نول[1] وهم فيه مكفولون ذاهبين وراجعين وحج البيت وزار القبر وأجزل العطاء وأكرم العلماء ورحم الفقراء ونصب القضاة ، وبسط أخباره تحتاج الى مجلد وليس ذلك من غرضنا الآن وأما مسكد وأكثر الحصون من عمان فقد صار ملكها الى ولده ثويني بن سعيد ثم من بعده الى سالم بن ثويني ثم من بعده الامام عزان رضي الله عنه ثم من بعده الى تركي بن سعيد بن سلطان ثم من بعده الى ولده فيصل بن تركي وهو صاحبها اليوم ، وسنذكر لكل واحد باباً ان شاء الله تعالى وكان جانب عظيم من أرض فارس في ملك السلطان سعيد بن سلطان وكان الوالي فيه سيف بن نبهان المعولي وكان له حزم وسياسة فما زال يستفتح قلاع فارس ويستجلب رعاياها ، حتى دخل كثير منهم في طاعته وعظم أمره هنالك وقويت شوكته وبلغ فيها مبلغا لم يبلغه غيره ، ثم عزله السلطان ثويني وولى عليها سعيد بن أحمد البوسعيدي ، فلم يحكم أمرها ، فثارت عليه العجم فأخذوا ما استفتحه سيف بن نبهان من بر فارس وبقي لملوك عمان ما حول البحر ، ثم ذهب أكثره وبقي الاقل منه ،

[illegible] ابيات

(١) اي اجرة [illegible]

باب الاحوال الواقعة فى دولة السلطانه

ثوينى بن سعيد بن سلطانه

وكان قد ملك عمان بعد أبيه وانفرد بها دون اخوته وخالفه أهل نخل وقتلوا خادمه سويلم بن سالمين وكان والياً عليهم من قبله وعصبتهم الغافرية وجاؤا بجابر بن حمير اليعربي وبنوا له على ثوارة نخل قلعة تقابل حصن السلطان فقام عليهم السلطان وحاصره جابر بن حمير ومن معه فدخل عليه ناصر بن علي شيخ آل وهيبه يريد ان يسعى بينه وبين السلطان بصلح على ان يخرج ويجعل له جعلا فأبى جابر بن حمير فرشى ناصر السيابيين وخرجهم عن عصبة جابر وساروا الى بلدانهم ثم دخل عليه من أخرى ايكاءه فقال له اصنع ما شئت وذلك حين رأي ضياع الغافرية فجعل له فيما قيل ستة آلاف قرش فخرج من نخل ومضى الى سيجا ثم بعد ذلك سار اليه السلطان بجيوشه بعد مدة وحاصر سيجا ودخلها وخرج منها جابر ومضى الى جعلان وسكن عند بني بحسن حتى مات وفي أيامه وهو السلطان ثويني اقتتل قيس بن عزان وهلال بن محمد صاحب السويق وذلك ان هلالا كان ميله عند السلطان لانه ابن عمه وكان يعده وكان قد وقع بينه وبين أهل الباطنة بعض المشاحنة وهم آل سعد وكان قد كثرت [illegible] فيهم وكان ميلهم الى قيس بن عزان لما يرون فيه من آثار الصلاح وكان طبعه موافقاً لطباعهم وسيرته موافقة لسيرتهم [illegible] به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان ملكه الى [illegible] اليه ملك الباطنة فجاؤا به اليها وطلبوا من هلال [illegible] لهم بذلك وخرج اليهم فى تمر قليل

من اهل الخيل وكانوا قد تواعدوا على مقيل في مال لبيت المال يختص به هلال فنزل هلال تحت بيذامة هنالك : والبيذامة شجرة عظيمة لها ورق عريض يقرب من الاستدارة وليس بمستدير وجاء قيس ومعه خيار آل سعد وكانوا قد ارادوا ان يقيموا الحجة على هلال لياخذوه ببينة وبصيرة فان امتنع عن الحق يقتلوه وكان قيس رأس الامر وكان قد هيأ خادماً له يقال له رصاص وقال له ان قلت لك هات بشربه فاقتل هلالا وكان هلال قد احس بذلك في نفسه فاخذ خنجره في يده يعبث به يقطع بعض الخوص الذي كانوا جالسين عليه وهو خوص قد اجتمع من عمل القيض يكون كثيرا في المجالس فكلمه قيس وقال له : ان ثويني جبار ولا يجوز لك ان تعينه على المسلمين ونريد منك ان تكف نفسك عن معونته فقال انا وثويني لا نتفارق فقال له قيس كان على هدًى او ضلال لاتفارقه قال لا أجد منه بداً قال لا يجوز لك ذلك قال انا وثويني كرجل واحد ولا ينفك بعضنا عن بعض وكان قد فطن لما يريدون ولكن منعه التكبر عن الحق وكانت في نفسه شجاعة يرى انهم لايقدرون عليه بشيء فلما أيسوا منه قال قيس للخادم شربة فوثب الخادم ليأتيه بماء ولا لوم عليه فانه هلال فلما رأى قيس ذلك سل كتارته من غمدها وضرب هلالا في جبينه ضربة يرى انها كانت تكشف صحلة رأسه فوقعت بادرة الكتارة في البيذامه وكانت من هنالك نائثة قليلا فمنعت الكتارة عن استئصال رأس هلال فمن حين ذلك ضرب هلال بخنجره في غاصوم قيس فقتله ومات قيس من حينه ووثب هلال الى فرسه وكان الدم قد غشى عينيه فرماه الحاضرون من أصحاب قيس بالرماح فقضي عليه رماح الرجال كلاهما والامر لله ثم وثب آل سعد على حصر

السويق فحربهم [من فيه] وكان فيه اخت هلال جوخة بنت محمد ابن الامام فخربت بمن معها ثمانية عشر يوما ثم وثب آل سعد على الحصن وكانت تصب عليهم العسل والخل المحررين فكثر فيهم القتل والجراح ولم يردهم ذلك حتى اقتحموا الحصن وكان رجل منهم قد امسك بيديه في مدفع فنقع المدفع ورفس بقوة النقعة الى داخل فدخل الرجل معه وقد صمت اذنه من النقعة لانها كانت مع اذنه وخلص الحصن وخرجت المرأة بمن معها في أمان وقبض آل سعد الحصن وجاؤا بأولاد حمود بن عزان وهم صغار فجعلوهم فيه ليتبعهم الناس وبقي في الرستاق عزان بن قيس وهو الذي نصب بعد اماماً وتولى المطاوعة أمر السويق ثم جمع السلطان ثويني الجموع وسار الى حرب آل سعد فتجمعوا له بموضع يقال له الملدّة فاقتتلوا يسيراً ثم دخل الناس بينهم بالصلح فاصطلحوا ورجع حصن السويق الى السلطان ويقال ان جوخة بنت محمد كانت قد طلبت من ابن عمها السلطان النصرة على أهل الباطنة فتمادى بها طمعاً في الحصن لانه لا يرى أخذه من يدها وهي مستنصرة به فاذا أخذ آل سعد امكنه حربهم عليه فتمت له الحيلة بذلك ثم جمع السلطان ثويني جموعاً وسار الى الرستاق فحاصرها مدة من الزمان وكان فيها عزان بن قيس وبنو عمه فلم تخلص له وجاء الوهابي صاحب البريمي ليصلح الحال في ظاهر الامر فحين علم السلطان بمجيئه رجع عن حرب الرستاق ومضى الى بلاده ثم خرجت على السلطان خارجة من الوهابية يقدمهم السديري وكانوا من أهل نجد وكانوا قد تولوا أرض الجو وجعلوا البريمي بها ولايتهم وكان خروجهم بسبب ناصر بن علي شيخ آل وهيبة وسبب ذلك ان السلطان قدم عليه أخاه خليفين بن علي فأضمر

ناصر في نفسه المداوة وأرسل للسديري فجاء به الى جعلان عند بوعلي وكانوا على مذهبه فقام فيهم وأدوا له الطاعة عن حب ورغبة ثم ساروا به وأخذوا حصن صور وكان شيخنا الصالح صالح بن علي الحارثي في السواحل فوافق مجيئه منها خروج الوهابي المذكور فطلب من السلطان ثويني الخروج الى قتاله وكان السلطان قد استحقر شأن الوهابي فلم يكن قد قصد الخروج اليه لذلك فقال له ان وراءه دولة وانه طالب ملك وله عصبة من الغافرية وأخشى أن يكبر أمره فما زال به حتى أجابه الى حربه وواعده في يوم معلوم وقت الظهر ليصل بمن معه في سفالة أبرى في شريعة الزويد قال الشيخ فلم يتخلف وصوله عن ذلك الوقت بل وصل فيه بعينه ثم سارا الى بدية وأناخا في الواصل وأرسل الى ناصر بن علي رسلا ليصل اليه فلم يصل بالحال فلما كثرت عليه الرسل جاء فحين رآه السلطان مقبلا أخذ في لعنه وهو لا يسمعه حتى اذا كان غير بعيد ألقى ناصر عصاه الى السلطان وقال هذا ظهري للضرب ورجلاي للقيد ورقبتي للذبح مكراً وخديعة فقال السلطان أنت مسموح ما حملك على ما صنعت قال الجلوس عند مدفع اللصوص ومراده بذلك انه قدم على السلطان يوماً بركا فلم يؤذن له بالدخول وجلس قدام الباب عند مدفع نصاب عليه اللصوص ينتظر الاذن فلم يؤذن له فكان ذلك السبب الذي حمله على مظاهرة الوهابي في الباطن ، فقال له السلطان شنعت فارقع فقال نعم فسار ناصر الى صور وقال للسديري رأيت الهناوية قد اجتمعوا عليك ومعهم سلطانهم وقد جاءك مالا قبل لك به ولا [illegible] دونه وأخشى ان تمتحن وأنا قد جئت لك فارجع الى مأمنك فاخرجه من [illegible] ورجع من حيث جاء وكان تركي بن سعيد قد

ضاق عليه الحال بصحار لقلة مدخولها فدفعها الى أخيه ثويني وانضم اليه في مسكد وصاروا يداً واحدة فحين قام السلطان ثويني على السديري من طريق البر أمر أخاه تركي أن يلاقيه في صور بالمراكب من طريق البحر فسار السلطان ثويني الى صور وفي طريق مسيرهم بلغهم خروج الوهابي من صور بسبب ناصر بن علي فأراد بعض الاكابر أن يلاقوه فيقاتلوه فأبى السلطان واختار السلامة لقومه مع حصول المراد فلما وصلوا صور وافقوا تركي في المراكب ولبث السلطان بها قليلا من الزمان ثم رخص قومه ، وركب مغربا ولم يدخل مسكد بل قصد صحار وفيها ولده سالم ابن ثويني كان قد جعله فيها لمقاومة الوهابية القائمين بالبريمي ، ولسالم في أبيه غوائل كان أبوه عنها غافلا ، أراد أن يقتله لينفرد بالملك ، وكان السلطان قد شركه في ملكه حتى لا يرد أمره ، وكان أحب أولاده اليه والمقدر كائن

ان من ترجو به دفع البلا سوف يأتيك البلا من قبله

* * *

كم واثق بالناس حتى ما أتت نوب الزمان غدوا عليه نوائبا

فبينما السلطان نائماً وقت الظهيرة في غرفة صحار اذ دخل عليه ولده سالم فضربه بتفق في فؤاده فيما قيل فمات من ساعته ثم قيد عمه تركي وجاء الى مسكد وولي السلطنة والامر لله وحده وذلك في سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف باليوم السابع والعشرين من شهر رمضان قبل الظهر بقليل وبقي مطروحاً على فراشه بقية يومه ودفن بعد المغرب بساعة بغير تكفين ولا تغسيل ليلة الثامنة والعشرين منه وفي هذا الشهر وقعت سيول عظيمة

بعمان وكان السيل جارفا ويقال لها جرفة رمضان وأثرت في عمان خصباً كثيراً وكان أخو السديري قد سمع بخروج السلطان والهناوية على أخيه الذي بصور فركب بمن معه من أهل الخيل والابل ووصل الى منح فسمع به الهناوية من أهل الشرقية فاجتمعوا لدفاعه وأقاموا بالمضيبي فكان جمعا عظيما فسمع بذلك الوهابي فرجع من منح وجاء على طريق الجبل في طريق الشص وماتت له هنالك خيل من صعوبة الطريق ثم نزل من الجبل على وادي بنى خروص ثم الى الرستاق ثم الى البريمي وهي ولاته وأقام بها والله أعلم به

باب الأحوال الواقعة فى دولة السلطان

سالم بن ثوينى

وذلك انه لما قتل أباه بصحار وجاء هو الى مسكد ووصله رؤس القبائل واستحضر من شاء منهم ليقوى بهم أمره أظهر للمسلمين انه انما قتل أباه ليظهر العدل في الارض واستدعى ببعض أفاضل المسلمين وبعض مشايخ أهل الدين وقال وقال ووعد وأمل ، وذلك أنه رأى ما فعله الشنيعة الشنعاء وأراد ان يرقعها ولو بمقال زور فبينما هم كذلك اذ جاء النصراني وكان قد تدخل عند الملوك واظهر لهم التودد ، فلما قتل سالم اباه اظهر السخط لذلك واطلق تركى من قيده وهو مقيد في صحار ثم جاء النصراني الى مسكد وقال لسالم اعتزل لا تصلح للملك وقد قتلت اباك واظهر له التعصب فشاور السلطان سالم من حضره من اكابر المسلمين فاجابوه بأن لا يصغى الى قوله ويظهر له الشدة فلما رد اليه الجواب ضرب النصرانى بكمته

على سطحة المركب وكان يفعل ذلك اذا غضب ثم قلع مركبه ومضى مسرعاً فلم تكن له معاودة في هذا الخطاب ، ثم سار تركي الى ينقل من الظاهرة وناصره اميرها من الغصون وقام معه وحرب صحار وكادت تخلص له بل يقال انها خلصت فبينما الامير العلوي يكتب الخطوط للقبائل بخلوص صحار اذ نقع مدفع من قدام الحصن لايدري من كواه فاصاب الامير فمات وانهزم عسكره وبقي تركي يتبعهم ليرجعوا اليه فابوا وكانوا طوع امرائهم دون السلاطين ولا ينتظم لهم امر الاباميرمن الغصون ثم مضى تركى على وجهه في البلاد يلتمس النصرة على ابن اخيه من كل من وجد وكانت له همة وجلد وجراءة ثم التمس المسلمون من السلطان سالم ماوعدهم به من اظهار العدل فبقى يمنيهم ويعدهم وهو مع ذلك يخادعهم ثم اصبح تركي بن سعيد في الكوت الشرقي ركب في خشبة واخذ معه بعض الشحوح حتى جاؤا الى الكوت فدخله وفيه البلوش فلما عرفوه لم يقدروا على منعه فتحصل فيه وكان ينزل اليهم بليل فيقتل ويرجع فكان زورهم زورة الذئب وممن قتله تركي في هذه الحالة عبد الله بن مشارى بن سعد بن مطلق والد الوهابي الذي كان عذابا على أهل عمان ثم ان تركى لم يجد في الكوت مايقوم بمؤنة من معه من طعام وشراب وسعى بينهم بعض الرؤساء ان يخرج من الكوت فخرج سالماً ومضى الى الجانب الغربي ثم جاء على طريق [illegible] حتى وصل الشرقيه وطلب من أهلها القيام على ابن أخيه وكانوا قد [illegible] لقتله لابيه فقام معه كثير منهم بل أكثرهم وهم بنو [illegible] الحسن [illegible] وبعض الحرث وكبير الخارجين من [illegible] علي [illegible] مسعود البرواني وكان الشيخ صالح بن علي الحارثي [illegible] الاطلاق لم يرض [illegible]

هذا لما تقدم من وعد السلطان سالم أنه يقيم العدل وكان الشيخ صالح قد خرج من عند السلطان فوافق الجيش بسمد قاصدا لحرب السلطان والمقدم فيهم رئيس بنى بوا حسن حمد بن مسلم وكان حمد هذا لا يخالف الشيخ صالح فلما رأى الشيخ ذلك دخل في جملة الجيش وسار معهم وهو يقول لحمد ابن مسلم لا تعجل بالقوم وأرسل الى السلطان أن يأخذ حذره فأكثروا المناخات حتى غضب سعيد بن على البرواني فنهره الشيخ فلما دنوا من مطرح أراد أن يؤخرهم فقال حمد بن مسلم ليس عندنا للقوم بهطة يعنى تقة فقال الشيخ أنا أعطيك لهم فبقي يمد حمدا خفية ثم استأذنهم ان يشرف على السلطان فأذنوا له ودخل عليه فرآه قد أهمل الحزم فأخذ يوبخه ويلومه وأغاظ عليه فقال السلطان قد أرسلنا الى القبائل فلم تصل ثم عملوا الحيلة ان يصلهم السلطان بنفسه الى مطرح في الغد فجاء السلطان على الوعد وسار اليه بعض أكابر الهناويه ومناهم بجميع ما طلبوا وذلك انهم طلبوا ان يكون لتركى من وادي القاسم مغربا فقال لكم ذلك ويصلكم الشيخ صالح في غد بتمام الجواب فقالوا ان لم يصلنا الى طلوع الشمس فلا ذمة بيننا قال نعم ، ثم رجع السلطان الى مسكد وجاء الشيخ بالغد بعد طلوع الشمس فبينما هو يسير فى البحر فرأى القوم قد ركضوا على مطرح ودخلوها من الجانب الغربى وخلصوها في ضحوة النهار ومضوا الى الزاوية فحاصروها وكان قد دخلهم بعض اختلاف وفشل وكانت مسكد قد امتلأت بالقبائل الغافريه ، وكان الشيخ قد رجع اليها بعد أن رأى دخول الهناوية مطرح وكان قد نصح للسلطان باطناً وظاهراً لما كان يعدهم به من القيام بالعدل ثم جاء النصراني فحمل تركى فى المركب وذهب به الى الهند وقال ان

تركي اختار ذلك بنفسه : رأى أن العرب لا تنفعه لعدم اجتماعهم عليه وبقي فيها حتى جاء المجيء الذي حارب فيه الامام عزان رضي الله عنه وسيأتي خبر ذلك

ثم ان السلطان سالماً همّ بالغدر بالشيخ صالح بن علي بيركا فسيّس له ان يمسك في البرزة اذا دخل للوجاه وكانت البرزة في الحصن فلما برز السلطان ودخل الشيخ للوجاه لم يلبث ان علم بد والشيخ بالمكيدة المصنوعة لشيخهم فانطلق واحد منهم يسعى مسرعاً الى الحصن ودخل الى البرزة وقال للشيخ أدرك قومك فقد تضاربوا فخرج الشيخ يعدو ولم يتمكن السلطان من مكيدته حتى خرج الشيخ فأخبره أصحابه بالمكيدة ووجدهم قد تهيأوا فركبوا من حينهم مغربين فانطلقت خيل السلطان في أثرهم وعليها الوهابية فأدركوا بعض البدو فوقع بينهم بعض التناوش وقتل رجلان من الوهابية أصحاب السلطان وجرح رجل من البدو أصحاب الشيخ وكانت هذه الحالة من أول أسباب النزول للسلطان سالم بل أول نزوله قتل أبيه فانه لم يلبث في الملك الا مدة يسيرة ، فقد قيل انه ملك سنتين وأشهرا فقط ، ثم سار الشيخ الى حمد بن سالم بن سلطان وهو ابن عم أبي السلطان سالم وكان في المصنعة فتواعدوا على أمر عجز حمد عن الوفاء به وذاك هو الخروج على السلطان سالم ومكث الشيخ معه يومين ثم ركب الى الرستاق ثم توجه الى وادي بني غافر وجاء على طريق نجد المخاريم ثم منها على طريق عمان حتى وصل الى الشرقية وهي وطنه فبقي الخطاب بينه وبين الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي عالم عمان في ذلك الوقت وكان الشيخ صالح قد [illegible] وكذلك أخذ عنه جملة من

أدركنا من المشائخ والاخوان وكان عزان بن قيس سلطانا على الرستاق وكان حسن السيرة فيها، وكان الشيخ محمد بن سليم الغاربي في الباطنة وهو أعلم من فيها ذلك اليوم وأفضل وكان مسموعا مطاعا فيهم لعلمه وفضله وأما الرياسة فلغيره فتكاتبوا وتخاطبوا وكانوا يحاولون ظهور العدل في كل حين فلم تمكنهم الفرصة وكان الشيخ سعيد بن خلفان قد هيأ لذلك الاسباب وادخر الدراهم ولم تزل الرسل والمكاتبة بينهم حتى منّ الله عليهم بظهور العدل واجتماع الشمل، فقاموا جميعاً على السلطان سالم فاخرجوه من مسكد وعقدوا الامامة على عزان بن قيس على حسب ماسيأتى شرحه ان شاء الله تعالى

باب امامة عزان بن قيس بن عزان

ابن قيس ابن الامام

وهو الامام المجتمع عليه من هذه الدوله رضى الله عنه، وذلك أن المسلمين تكاتبوا وطلبوا الاجتماع والقيام على السلطان سالم بن ثوينى على حسب ما قدمنا ذكره فكتب الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى عالم ذلك العصر الكتب الى رؤساء الشرق وأكبرهم منزلة وأكثرهم نصرا شيخنا الولي صالح بن علي

وحدثني الثقة انه لما وصلت الكتب الى الشيخ المذكور سار بها بنفسه رسولا الى حمد بن سلّم رئيس بنى بحسن وكان السلطان سالم قد تجند باعداء الدين الوهابية ومنهم بنو بوعلي قال الثقة فحين وصلت جعلان وقع الطاعون في بني بوعلي في ذلك اليوم بنفسه ولم [illegible] أحداً من أهل

عمان غيرهم فشغلهم ذلك عن نصرة سلطانهم وكتب الشيخ سعيد بن خلفان الى عزان ان يسير الى بركا وضربوا لذلك مواعيد وجاء من مطاوعة الحجريين ومن معهم نيف وعشرون رجلا فمروا على الشيخ صالح ثم تقدموه بيومين الى سمائل لحضرة الشيخ الخليلي سعيد بن خلفان وكان قد اشتهر خبرهم وشاع ذكرهم وعرف مطلبهم فلما سمع بهم كبير حبس استهزأ بهم وقال هؤلاء الخارجون لا يستطيعون ان يسموا حمارا لو أمسك لهم فكيف يأخذون مسكد ولم يعلم ان النصر بيد الله وقد قال تعالى « انا كفيناك المستهزئين » ثم لحق الشيخ بمن معه بعد يومين وجاؤا الى سمائل من طريق وادي بنى رواحة حتي نزلوا بالعلاية عند الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي ثم قام عزان من الرستاق بمن حضر معه من قومه وكانوا قدر سبعين راكباً ركبوا منها وقت العصر ولحق بعد ذلك من لحق وهجموا بركا من ليلتهم فدخلوها وقت السحر من ليلة ثاني من جمادى الاخري سنة خمس وثمانين ومائتين والف فقتحها من يومه وأقام بها حتى دخل أهل الشرقية مطرحاً وذلك أن الشيخ صالح ومن معه والشيخ سيف بن أحمد الرواحي ومن معه قد خرجوا ومعهم عالمهم الاكبر الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي من علاية سمائل الى جانب مطرح وكان بنو جابر قد منعوهم الطريق ثم جاءهم الشيخ علي بن جبر الجبري وسار بهم وكان لهم خفيراً من الغافرية حتى خلصهم من حرم بني جابر ثم ساروا ونزلوا بفنجاء وهنالك أرسل اليهم السلطان هلال بن أحمد البوسعيدي وبعض أصحابه ليمنيهم ويمدهم بما أرادوا ويرجعوا عن رأيهم فلم يكن لشيء قاموا لطلب مال ولا لدولة سلطان وإنما قاموا لاظهار الحق واقامة العدل وكان هلال بن أحمد

سيداً فاضلا وصار في دولة المسلمين عضواً من أعضائها وكان من أهل الخير والمعروف فكلمهم فيما جاء به من قبل السلطان فلم يقبلوا منه مالا ولا وعدا ورجع عنهم من هنالك الى السلطان فاخبره بتوجههم اليه وبما ارادوا ثم ركبوا من فنجاء مشرقين وفارقهم الشيخ سعيد من الطريق ليمر على بوشر وكان له فيها منازل وأموال فقال[1] فيها ثم لاقاهم بمن معه بموضع يقال له السليمة من أطراف الوطيه ثم ساروا جميعاً حتى نزلوا بسويح الحرمل أول ليلة اثني عشر من جمادى الاخرى وهو الشهر المتقدم ذكره من السنة المتقدمة وكان نهوضهم من سمائل ليلة عاشر من الشهر المذكور وأحسب انى سمعت شيخنا يذكر ان مسيرهم من القابل كان ليلة سادس أو قال يوم سادس من الشهر المذكور فلما أناخوا بالسويح قام أهل الحل والعقد للمشورة يتشاورون من أي موضع يأتون مطرح فبينما هم كذلك في تلك المشورة اذ أقبل رجل من عسكر السلطان من طائفة يقال لها المشائخ وكان لهم شف عند القائمين وميل الى محبتهم لزعمهم أنهم صف واحد وعصبة واحدة فقال الرجل أين الشيخ يريد الشيخ صالح بن علي الحارثى فدلوه عليه فأخذه بجانب عن الناس وقال الشيخ له ما عندك قال كم تعطونى ان دللتكم على الطريق الذي لا يصيبكم منه بأس فقال الشيخ لك ما تريد ؟ فقال أريد اربعمائة قرش فقال الشيخ لك ذلك فقال قوموا في أثري ، فقاموا في أثره وارسلوا معه طائفة من الناس وجاء الجمهور على الباب الكبير فجاء المشائخى بمن معه من المثاعيب وهي منافذ للسيل لم يكن عليها باب وانما وضع عليها شرباك من الخيزران فدفعوه بأيديهم

(١) اي استراح وبت الخ

ثم دخلوا ومضوا الى الباب ففتحوه لاصحابهم وكان الوالي على مطرح يومئذ سيف بن سليمان البوسعيدي فوثب القوم الى بيت الوالي فهرب منه الى مسكد عند سلطانه وكانوا قد تقدموا على الجند انلا يأخذوا من أموال الناس شيئاً فخالف الامر بدوي وهمّ ان يسلب بانيان فسلط الله البانيان عليه وسلبه سلاحه حتى مر الشيخ صالح عليه وسلاحه عند البانيان فزجره وأمر البانيان برد سلاحه فهل سمعتم بيانيان يسلب بدوياً الا انها كرامة خصوا بها حين خالف أمرهم . وكان دخولهم وقت السحر من ليلة اثنى عشر من الشهر المتقدم فدانت لهم وبقي الكوت فيه البلوش ، فلما أصبح الصباح أرسل الشيخ الى أهل الاعمال أن يصبحوا في أعمالهم ففتحت الدكاكين للتجارة وقامت الصناع في صنائعها وقام السوق كما هو ولم يعتد أحد من الجيش مع كثرتهم على أحد من الرعية مع ضعفهم ، وقال البلوش في الكوت الى وقت العشى فناهمهم بعض المسلمين أن ينزلوا ويعطوهم الامان فبينما هم يتخاطبون اذ سمع بعض الجيش خطابهم فضربت البراغيم وزحف القوم على الكوت فطلبوا الأمان فامنوا وخرجوا آمنين بما معهم في أول ليلة ثلاثة عشر ، وفي تلك الساعة التي نزل بها أهل الكوت وصل عزان بن قيس بمن معه من بركا فنزل في البيت الذي كان فيه الوالي

ومن غريب الاتفاق أن الوالي الذي كان فيها وهو سيف بن سليمان لم يرجع اليها الا في الليلة التي تم فيها أجله فقتل عند تسور الخارجين على الامام على سور مطرح وكان الوالي قائد الخارجين على حسب ما سيأتي بيانه ثم ناتوا بمطرح وقالوا ، وفي أول ليلة أربعة عشر قصدوا مسكد فتجمعوا أولا بالمطيرح وقصدوا المشورة كيف يدخلون مسكد ، فقال قائل انظروا

أهل الباطنة حتى يصلوا فتكون حجتكم أقوى وجيشكم أكثر ، وقال آخر للشيخ صالح لو شاورتنا ما خرجت من بلدك وحين خرجت ووصلت ها هنا فلا تتأخر ساعة ، فقام عزان والشيخ ومن معهما من ساعتهم واقفين فقالوا هذا هو الرأي لا غيره ثم تقدم عزان على العساكر وخطبهم واقفاً أن لا يغيروا ولا يبدلوا ولا يأخذوا من مال الرعايا شيئاً وكانوا قد أذنوا لهم فى أخذ ما يجدونه في بيت السلطان لانه في حكم بيت المال وقد جعلوه لهم مكافأة وترغيباً ، ثم مضوا على قصدهم ذلك وركبت طائفة منهم في المواري في البحر والتقوا جميعاً بريام وصلّوا هناك ركعتين فى جماعة قربة الى الله تعالى وطلبا لقضاء الحاجة وهو الفتح المبين وكانوا قد أرسلوا الى قابض العقبة من يخدعهم بالدراهم فركبوا العقبة حتى وصلوا الباب والتفق ينقع فيهم ولكن بلا رصاص وانما أزالته الدراهم ثم زحموا الباب فانفتح ولعله لم يغلق من داخل وانما أزالت غلقه الدراهم ثم انحدروا ثم جاءوا على جهة الميايين وانقسموا هنالك طائفتين فجاء الاكثر منهم الى باب الصغير وجاء الاقل شرقي الخور فقلوا السلالم على السور فاندقت الجنود الى مدافعة الجمهور وتفرغ الشرقيون فتسوروا بعد أن قتل منهم ثلاثة أنفس ، وأما الجمهور الذين على الباب الصغير فانها قصرت سلالمهم ورجعوا متحيزين ولما تسور اخوانهم الشرقيون كبروا فى اعلا السور فهربت جنود السلطان من اعلا السور ومن حول الابواب فتوجه الداخلون الى الباب وفتحوه وارسلوا الى اخوانهم فدخلوا وهجموا جميعاً على بيت السلطان وتحيز السلطان الي الكوت الغربي وكان ابراهيم بن قيس [illegible] مناصرا لاخيه عزان فآوى الى السلطان سالم

فاكرم نزله فجاءت هذه الدخلة وابراهيم عند السلطان فتحصن معه فى الكوت وكان ابراهيم اشد الناس حربا عند السلطان وكان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى قد تأخر عنهم فى مطرح وانما لحق بهم من بعد في تلك الليلة وكان الفتح المذكور فى ليلة واحدة وهي ليلة اربعة عشر من الشهر المتقدم فاصبحت البلاد خالصة الا الكيتان فانها حربت عند السلطان سبعة ايام فحاصرهم المسلمون وتجند سالم بالنصارى فضربوا معه ضربة مدفع واحدة ثم جاءهم النهي من دولتهم ومنعوهم ان يدخلوا بين العرب ، فبينما الشيخ صالح قاعد في المنزل الذي نزله بعد صلاة الفجر اذ جاء بانيان يبشره بان دولة النصارى منعت طارفتها من الحرب وكان مدفع كبير اسود قد سحبه ثوينى للرستاق وكان قد ترك عند باب الجريزة فاخذوا حبالا وسار اليه بعضهم فربطها فيه واحكم ربطها ثم مدوا الحبال الى الباب الكبير ثم جذبوه اليهم جذبة صرخوا معها صرخة تزلزلت لاجلها الكيتان فكان سالم بن ثوينى يحدث الشيخ بعد ان جاء اليهم في دولة عمه تركى يقول انكم لما صرختم تلك الصرخة لم يبق عندي احد على باب الكوت وانما بقيت هنالك بنفسي فتركوا المدفع تلك الليلة عند الباب الكبير فلما اصبحوا جاؤا ليخرجوا به من الباب فلم يسعه فقشعوا له الباب واخرجوه فسحبوه في الوادي ثم شرقوا به الى الميابين فنصبوه هنالك مواجها للكوت الغربي فكان يضرب الكوت من هنالك وكانت الرصاصة تثقب الجدارين وتسقط في البحر فلما رأى سالم ذلك ذل وسارت الاكابر بينهم على ان ينزل ويكون هو السيد [illegible] ، فنزل في أحد وعشرين من الشهر المتقدم ونزل في بيت [illegible] بن احمد ثم أتاه من أتاه في هيئة الناصح

له يخوفه من المقام عند المسلمين ويقول له انج بنفسك فاني أخاف ان تقتل ولم يكونوا قصدوا قتله وانما هي المكيدة ، فطلب منهم مركباً ينجو فيه بنفسه ويتبرى من الامر باختياره فأذنوا له في ذلك فركب ومضى الى القسم فكان يحدث الشيخ بعد رجوعه اليهم بعد انقضاء دولة الامام يقول هيبة عزان في القسم كهيبته في عمان يخافونه فيها كأنه ملكها ، ولا جرم فان الله قد نصر نبيه بالرعب مسيرة شهر ولاهل الحق من هذه النصرة نصيبهم وعند ذلك دانت الامور للمسلمين ووضعت الحرب أوزارها من مسكد ومطرح فاجتمعوا وتشاوروا وكان قد لحق بهم أهل الباطنة يقودهم الشيخ محمد بن سليّم الغاربي فتشاوروا في تقديم واحد منهم فوقعت خيرتهم على عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام فبايعوه اماماً في بيت الشجر في مسكد وهو أول امام عقد عليه في هذا البلد وكانت الائمة قبل ذلك انما يعقد عليهم بنزوى ، وعقد على بعض أئمة المتأخرين بالرستاق وعلى بعضهم بنخل وعقد على بعض بمنح وبعض بينقل والله أعلم بموضع الجلندى وأظن عقده كان بصحار

ذكر بيعة الامام عزان بن قيس

حين وقعت خيرة المسلمين عليه بعد التشاور والتناظر وكان رؤساء الحاضرين يومئذ الشيخ سعيد بن خلفان بن احمد الخليلي والشيخ صالح ابن علي بن ناصر الحارثي والشيخ محمد بن سليّم الغاربي ومن معهم من اخوانهم ووجوه القبائل وخاصة المسلمين وعامتهم ، فبايعوه يوم الجمعة بعد العصر في [illegible] جمادى الاخرى سنة خمس وثمانين

ومائتين والف وبايعه الخاص والعام وضربت المدافع اعلاماً

وصفة البيعة الموجودة في جوابات شيخنا الخليلي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم قد بايعناك على طاعة الله ورسوله وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصبناك اماماً علينا وعلى الناس على سبيل الدفاع وعلى شرط أن لا تعقد راية ولا تنفذ حكما ولا تقضي أمراً الا برأي المسلمين ومشورتهم ، وقد بايعناك على انفاذ أحكام الله تعالى واقامة حدوده وقبض الجبايات واقامة الجمعات ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وأن لا تأخذك في الله لومة لائم ، وان تجعل القوي ضعيفاً حتى تأخذ منه حق الله والعزيز ذليلا حتى تنفذ فيه حكم الله ، وان تمضي على سبيل الحق أو تفنى روحك فيه وان تعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه لنا ولجميع المسلمين اه لفظ البيعة

وهذه الشروط التي ذكروها في هذه البيعة انما هي شروط يشترطها المسلمون على الامام الضعيف كي لا يدخل في أمر لا يسعه الدخول فيه وانما اختاروا عزان للامامة مع أنه في الجماعة من هو أكثر منه علما ولا يبلغ علمه معشار ماعند بعضهم لكونه من بيت السلطنة وتفرسوا فيه صدق اليقين وقوة الايمان وعزيمة الصبر وشدة الوفاء وحسن الاتباع وغاية الورع فصدق الله فيه ظنهم وقام بما حملوه من الواجبات ووفى بما عليه وزيادة حتي ذهبت في سبيل الله روحه والمسلمون عنه رضوان . فرحم الله تلك الاوصال ونور الله ذلك المضجع ، وقد أثنى عليه علماء [illegible] ، فمن ذلك ما ستجده في كتاب المسلمين لاخوانهم أهل المغرب ، وفاة الشيخ جمعه بن خصيف ابن سعيد الهنائي [illegible] : في يوم الاثنين [illegible] من هذا الشهر بعد العصر من يوم [illegible] عيد آخر بعقد الامامة

للامين السيد الامجد عزان بن قيس الارشد عن اجماع على ذلك ممن هم حجة الله في بلاده على من بها من عباده عن علماء العصر وفقهاء المصر الشيخان العالمان نيرا فلك العلم والعبادة والورع والزهادة سعيد بن خلفان بن احمد ومحمد بن سليم الاوحد ومن معهم ممن هو الحجة من المسلمين ، فهو امامهم الامين والقائم بأمر رب العالمين الذى وجبت ولايته وحرمت عداوته ولزمت نصرته وحسنت سيرته ونفذت كلمته وعند ذلك اخذ في دعوة الناس الى طاعة الله ، واخذ من تغلب على معاقل المسلمين من الفسقه والمجرمين بالنزول منها والتخلي عنها فاستخلصها طوعاً أوكرها ثم شرع فى رد المظالم والاخذ على يد كل ظالم ، فنصب معالم الاسلام وحمل الناس على موافقة الشرع في الحلال والحرام اه المراد من كلام الشيخ جمعة

وكتب المسلمون الى اخوانهم من اهل المغرب كتابا يبشرونهم بهذه النعمة التى من الله بها عليهم ونص الكتاب ـ وهو بقلم المحقق الخليلى ـ قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ايد الاحكام الشرعية بسيوف الائمة ، وجعل طاعتهم واجبة على جميع الامة ، وجعل الحجة لهم وعليهم في ذلك علماء الدين الذين بهم كشف الغمة ، وكشف بعدلهم وانوار هداهم حنادس الجور المدلهمة ، فهم الدعاة الى الله تعالى والهداة اليه ، وبهم أكمل دينه واتمه ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي ارسله لجميع العالمين رحمة وعلى آله وصحبه الذين لاتنكر فضائلهم الجمة وسلم ، ونهي ابلاغ السلام الوافر وتجديد الثناء الفاخر ونشر هذا الخير العاطر الى كافة من بارجاء المغرب واقطار الارض من المسلمين [illegible] الاستقامة فى الدين من اهل العلم والفضل والحلم والفصل والعقد والحل [illegible] [illegible] المشايخ الكرام وجهابذة الاعلام

واهل الاجتهاد في الاسلام من هم خيرة الانام والدعاة الى دين الملك العلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فالباعث لتحرير الكتاب يا اهل المغرب اعلامكم بان اخوانكم من اهل عمان قد قاموا لله تعالى في هذا الزمان جهاداً في سبيله وابتغاء مرضاته لما كثر الظلم وانتشر الاثم وانتهكت المحرمات وعطلت الحدود وسفكت الدماء وتعطلت الاحكام وخربت المساجد وترأس الفسقة وتعاظم الجهلة ، فانتدب لذلك أهل العلم وبقية السلف واولوا الغيرة على دين الله وذوو الحمية فيه ، فباعوا أنفسهم لله تعالى وخرجوا على سلاطين الجور فأمكنهم الله من رقابهم وأذل بهم شوكة الجبابرة فأخرجوهم من الممالك صاغرين وكانوا لهم بحمد الله قاهرين ، فقدموا لهم اماماً ذا ثقة ودين وعقل وشهامة وبطش شديد في المعتدين ، وهو الامام الاوحد والمقدام المؤيد والهمام المسدد ذو السطوات الهائلة والعزمات القوية لنصر الله تعالى امام المسلمين عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام ، فهو الآن القائم بعمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر السنن ويميت البدع ويغيث الملهوف ويرشد الضال ويفيض الخير ويقبض على يد كل جبار عنيد وفاسق مريد ، فينفذ فيهم حكم الله الشديد ولا يتجاوز بهم الى مالم يأذن الله به من الوعيد . ولما كانت هذه من أكبر النعم الدينية والمعارف الالهية لظهور ما كان درس من الاحكام الشرعية وجب ان نعرفكم بها لانكم شركاؤنا في كل ما كان من الامور الدينية المحمدية ، هذا مالزم بيانه والسلام عليكم من كافة اخوانكم أهل عمان ، من امام المسلمين عزان بن قيس ، ومحمد بن سليّم الغاربي ، وصالح بن علي الحارثي ، وسالم بن عديّم الرواحي ، وحمد بن سليمان اليحمدي ، وكاتب الاحرف بأمرهم أخيكم سعيد بن خلفان

الخليلي بيده ، تاريخ يوم اثني عشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين والف اه الكتاب بتاريخه ، فيكون هذا الكتاب بعد البيعة بأربعة أشهر وبعض أيام ولم نقف على جواب أهل المغرب لهذا الكتاب غير اني وقفت على قصيدة كتبها عالم المغرب وقطب العلماء محمد بن يوسف اطفيش متعنا الله بحياته وهي قصيدة لامية كتبها للامام يذكر فيها أنه سيصل لنصرة الامام ، وقد غابت عني القصيدة غير انى أحفظ منها قوله :

على ماء بحر الروم آتيك مسرعا ... اذا شاء ربي أو ببرٍّ كرئبال

فانقضى أمر الدولة قبل وصول العالم المغربي ولكل امرىء ما نوى

ذكر سرية ابراهيم بن قيس أخي الامام

الى قتل راشد بن عمير البريكي وزير سالم بن ثويني

قتل بشناص من الغربية وذلك أن هذا الوزير لم يزل يطلب الغوائل للدولة ويسعى في هدمها ما أمكنه طلبا لمنزلته الدنيوية فلما ثبت ذلك عند الامام وتحققه أرسل اليه أخاه ابراهيم في نفر قليلين فنزلوا بلوى وركبوا منها وأخذوا عندهم واليها محمد بن سعيد الهنائي وساروا الى ذلك الوزير وكان قد خاف على نفسه وجعل حوله طبنجة فلما وصلوا دخل اليه الهنائي وناداه فاجابه وقال نتخابر أي نتصافح باليدين فقال الوزير نعم فمد الهنائي اليه اليد الشمال وكان قد قبض باليمين خنجره وكذلك مد البريكي اليسرى وكان قد قبض باليمين طبنجة فمكنها من صدر الهنائي فحرفها الله عن نيته و[illegible] قابلا وضرب الهنائي البريكي بنصله والقاه ميتاً

ثم خرج الى أصحابه وركبوا حتى وصلوا إلوى ورجع ابراهيم الى أخيه
وأقام الهنائي بلوى جريحاً ثم عافاه الله

ذكر مواجهة القبائل للامام

وذلك أنه لما نصب الامام رضي الله عنه دانت له القبائل وواجهه
أكابرها ووجوهها وبايعوه البيعة العامة وكان أكثر الناس قد حضروا البيعة
الا من شاء الله فوفدت عليه الوفود فاهتزت عمان فرحا بطلعته السعيدة
وأرسل الى المعاقل ففتحت له وولى عليها الولاة ونصب القضاة وحث
الناس على طلب العلم ، وخلصت له جميع حصون الباطنة في أسرع حال ،
وواجهه حمد بن سالم بن سلطان ابن الامام وهو صاحب المصنعة وكان قد
جمع بها مالا جزيلا وأكثره من تركة آبائه الملوك ، ولعل بعضه كان
مما جمعه بنفسه ، فطلبوا منه مطلباً لم يذكره الناقل لجهله به ، فأبى
ووقع بينهم بعض الاختلاف ، فأخذوه وأسروه وقيدوه ومضوا الى
بلاده المصنعة فأخذوها وأخذوا ما جمع بعد حكمهم عليه انه بيت مال
وسيأتي ان شاء الله صورة الحكم في هذا وغيره وأخذ الامام من بيت حمد
ابن سالم بعض آنية الصفر فأرسل بها الى بلده رستاق ولم يكن ذلك عن
مشورة [illegible] فدخل في نفس المسلمين من ذلك شيء لان الشرط
[illegible] فدخلت على الشيخ سعيد
في بيته في مسكد ليلة بعد المغرب فرايته متعتباً على الامام بما صنع ويقول
قد حملنا ولايته على رقاب العباد وهذا صنيعه فنخشى ان يسألنا الله عن ذلك
قال شيخنا : فقلت ارفق قال وكان بين بيته وبيت الامام جدار يقتحم بين

السطوح قال فأرسلت أمة تستحضر الامام فاقتحمت الجدار الى سطح الامام ثم جاء الامام اليهم من هنالك قال شيخنا : فذكرت له ماذكره الشيخ سعيد وما وقع فى نفوس المسلمين من حمل الاوانى من غير مشورة قال فدمعت عين الامام وقال : هذا كله في نفوسكم علي ولا تذكرونه لي لو لم يكن لي ديانة فى وجوب اتباعكم لكانت مروءتى توجب علي ذلك ما نزلت هذه المنزلة ولانلت هذه الدرجة الا بسببكم ، ما أخذت الاوانى تملكا وانما أخذتها لتكون بيت مال بالرستاق نستعين بها على ما يجوز لنا من ذلك وظننت أن حملها لي جائز ، قال فتهلل وجه الشيخ سروراً بما سمع من انقياد الامام وحسن نيته ، وأتموا له ما صنع وعذروه بالتأويل

وكانت الغافرية من سوء رأيهم يرون أن الدولة قد صارت للهناوية فاضمروا العداوة للامام ومن معه الا من عصمه الله منهم ، فان أفاضل الغافرية والهناوية كلهم قد دخلوا تحت طاعة الامام ورضوا أمره ، وانما بقيت رؤساء القبائل وأتباعهم من كل جاهل مارق ومنافق وفاسق فدخلتهم الحمية الجاهلية وتعصبوا العصبية الضالة ، وصار أكثرهم يداً واحدة في الضلال والبغي واشتهر بذلك أهل وادى سمائل من سيابيين وبنى جابر والرحبيين والندابيين ، وحرضهم على ذلك اخوانهم من بنى ريام والدروع والجنبة وتشهر بها السيابيون ، فأوقع بهم الامام الوقعة المشهورة

ذكر وقعة نفعا

[illegible] وذلك أن السيابيين قد سفكوا بعض الدماء

بالباطل فدعاهم الامام للانصاف فأبوا فقالوا حا كمنا البيض المندية
والسمر الخطية فجمع لهم الامام الجموع وركب الشيخ صالح ومن معه
من الشرقية ليقطعوا عنهم مدد الجنبة والدروع فاقاموا في وادي عندام
بموضع يقال له غرامة قرب العلية ومعه أكابر آل وهيبه فبقوا هنالك
مرابطين وأما الامام فانه سار بجموعه وأكثرهم أهل الباطنة وأما أهل
الشرقية فان عامتهم قد تغلقت عليهم الطرق لانها فى أيدى الغافرية ثم سار
الامام بجموعه حتى نزل فنجا وكان السيابيون قد جمعوا له جموعاً عديدة
فزحفوا اليه وزحف عليهم والتقوا بموضع يقال له السعادي بين فنجا وتمعا
فاقتتلوا قتالا شديداً فولى السيابيون ومن معهم الأدبار ونصر الله الامام
ومن معه فرجعت الغافرية الى تمعا وتحصنوا بها وكان هذا في يوم اثنين
وعشرين من شوال من سنة خمس وثمانين ومائة والف وهي سنة الفتح
ثم زحف عليهم الامام بمن معه ودخل تمعا يوم أربع وعشرين فركن
اهلها الى الفرار بعد قتل وقتال وقتل منهم جمع كثير فمكنه الله من بلادهم
وأنزلهم من صياصيهم وهدمها لئلا تكون مأوى لبغيهم وكتبوا بذلك الى
الشيخ الخليلي وكان بمسكد كتاباً حاصله :ان الواقع بفنجا عرفناك به وانتقلنا
الى بلد بدبد واراد المحبون مواجهة رجال السيابين ومن شايعهم من
الباغين فثبتوا يعدون بالمواجهة ويخاتموز فمضى ذلك اليوم وفي اليوم الثاني
تجمع جوابهم على الامتناع اغترارا بمن شايعهم من الهمج والرعاع وظنوا
ان مواضعهم لا ترام ومن لجأ اليهم لا يضام، فلما كان وقت الزوال ملنا
عليهم بجنود الله التي لا تروعها الأهوال ولم يحمهم سهل الارض ولا
الجبال ما جمعوا من كثرة الرجال فثبت المسلمون اقدامهم وضربنا

خلفهم وامامهم ، ولم يزالوا ينتقلون من جبل الى جبل هاربين وكرار المسلمين لهم طالبين حتى أحلنا الله بساحة دارهم ولم يبق أحد منهم ولا من أنصارهم وها نحن بها قائمون وفي عقوتها نازلون ، واذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » وقد أكلت الحرب رجالهم مائة وخمسين رجلا قد تقضت آجالهم : والسلام اه . لفظ الكتاب على ما رواه لنا الثقة قال وبعثوا به رسولا الى الشيخ وكان شيخنا قد ركب من وادى عندام وجاء عقبة السوية قاصدا مناصرة الامام فلما كان أوايلهم بالمراغة وصلهم خبر الفتح فرجع بعضهم يبشر الشيخ بذلك ثم سار شيخنا حتى نزل هيل وكانوا مع البغاة فأسر أكابرهم ومضى بهم الى الامام فقيدهم الامام عقوبة لتمردهم وكسراً لشوكتهم وأقام الامام بنفعا يهدم بروجهم المشيدة وقلاعهم المنيعة وهدم بروج من ناصرهم واعانهم على بغيهم من بني جابر وغيرهم وقيد الرؤساء وهرب كبيرهم حتى لحق بسالم بن ثويني ولحق به أيضاً كبير بنى ريام وساروا جميعاً الى رياض يستنصرون بأهل نجد فرجعوا بالخيبة ويقال انه لما كان الامام بنفعا قبل هدم بروجها نزل من جبالها رجلان يعتزيان عزرة بن نزرة يطلبان الامام للمبارزة فهجموا على مجمع الشورى ورؤوس الجيش وكانوا بارزين فقام على بن سالم بن حسن العامري وتلقى لاحدهما فمكنه الله منه وقتله وقام سيف بن شيخان العدوي للآخر فكان غاية ما عند سيف ان يتقي عن نفسه ضرب السيف بترسه والنزاري يقطع الترس قطع البطيخ وكان سيف من شجـ[illegible] فلما أدركه النزاري ضحك وهي ضحكة حصلة فضربه بعض من حضر [illegible] على رجليه قال اه سلمان بن

سعيد فوقعت ضربته في ثومة سيف سليمان فقطعتها فاحتولوه فقتلوه وكان قبل الدخلة التقى رجلان من سبور الامام برجلين من أنصار تقعا يسبران أيضاً وكان التقاؤهم عند نخلة هنالك قال بعض سبور الامام كان صاحبي من أهل الشرقية يقال له سرحان قال فتوجه واحد الى سرحان وتوجه الآخر اليّ قال وكانت رجلي على سقف هنالك فحمل علي بسيفه فحين هممت بالحركة انخشع السقف فانحنيت على جانب فوقعت الضربة في جذع النخلة فاهتزت من أعلاها الى أصلها قال وعزيت سرحان وكان قد قتل صاحبه فقلت له أ كلني الـكلب قال فهوى اليه ولمضه بسيفه قبل ان اتراجع فكان هذا السابر يحدث عن هـذه القصة متعجباً من شجاعة سرحان والنزاري وكان هذا المتحدث من أبطال الرجال ولـكن لا غاية للشجاعة والاقران تعترف للاقران ثم ان الامام أرسل المقاتيد الى مسكد فسجنوا في الكيتان والصير وكانت هـذه أول وقعة ذلت بها رقاب الاعداء وظهر بها منار الدين وسكنت بها الحركات وتقاصرت بها النفوس عن أمانيها وما النصر إلا من عند الله والله أعلم

ذكر سرية فيصل بن حمود الى نحو المشرق

وذلك ان الامام جهز ابن عمه فيصل بن حمود بن عزان في جماعة اسيرة فسار بها نحو المشرق ومر على وادي مجلاص ثم شرق الى صور ثم الى جعلان [illegible] تكشفاً لأخبار البلد ومستطلعا على أحوالها فما نزل منزلا الا وواجهه من هنالك طائعاً واجابه مستمعا فلما وصل جعلان نزل في بلاد بني بوحسن وواجهه أمير بني بوعلي ونقله للضيافة ثم أرسل الى جماعة من

الحرث فوصلوا اليه فركبوا جميعاً الى بدية ثم الى بلدان الحرث ثم الى مسكد ورجع بالظفر والفتح المبين

ذكر الحكم على أموال الملوك

من آل بوسعيد

وذلك ان الملوك من قبل الامام قد أخذوا الجبايات من غير حلها ووضعوها في غير أهلها فتناظر المسلمون في أمرها وتشاوروا في حكمها فرأي الشيخ الخليلي ان سبيل هذه الاموال سبيل أموال بني نبهان التى حكم فيها الامام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي رحمه الله تعالى ولم يفهم الشيخ الغاربي مأخذ هذا الحكم ووقع بينهم في ذلك جدال طويل وبسط واسع وأظهر لهم الشيخ الخليلي فى ذلك حججاً كثيرة وألف فيه رسالة واسعة فسكت الشيخ الغاربى وتشجع بقية العلماء وأمروا الامام بالحكم فيها بالاستغراق فى يوم ثامن من شهر ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين والف وهي سنة الفتح فحكم الامام بذلك وكتبوا فى ذلك كتابا ذكروا فيه صورة الحكم ونص الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما حكم به سيدنا امام المسلمين الولد عزان بن قيس بن عزان فى الاموال التى خلفها الامام احمد بن سعيد وولده الامام سعيد ابن الامام وأولاده قيس وسلطان ومحمد بنو الامام احمد بن سعيد والاموال التي خلفها هلال بن محمد بن الامام ومسعود بن علي بن سيف وأموال السيد سعيد بن سلطان وابنه ثويني بن [illegible] بن ترنى وثماره سيف بن سليمان بن حمد وسعيد ابن محمد بن [illegible] آل السيد سعيد بن سلطان

وأموال عزا بنت سيف زوجة السيد سعيد وأموال محمد بن ناصر الجبري قد حكم بهذه الاموال المذكورة كلها لبيت مال المسلمين لاستغراقها في الجبايات والمظالم المجهولة أربابها فكان مرجعها لبيت المال وقد حكم الامام بذلك وأشهدنا عليه بتاريخ يوم ثامن من شهر ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين والف ، وكتبه بأمره الفقير سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي بيده . وأنا بذلك شهدت على سيدنا الامام وكتبته بيدى وأنا صالح ابن على الحارثى . هذا مني صحيح وبأمري وقد حكمت به وأشهدت عليه وأنا العبد الفقير امام المسلمين عزان بن قيس وكتبته بيدي ، فمضى الحكم وأخذ الامام تلك الاموال وأضافها الى بيت المال وباع منها جملة اصول وأنفذها فى عز الدولة وذلك كله بمشورة المسلمين وبرأي الشيخ الخليلى

وأما الشيخ الغاربى فانه توقف فى المسئلة وظن ان الحكم بهذا انما يكون فى أموال من مات منهم ، دون الاحياء ، فكان بعض شيوخنا يذكر لنا عنه انه كان يقول ان الحي اذا اراد ان يتخلص وقد اخذ ماله لبيت المال فمن اين ترونه يتخلص فحكم الحى خلاف حكم الميت ولم ينقل لنا جواب عن اعتراضه هذا والجواب الواضح ان يقال : ان الحكم بالاستغراق لايكون الا حيث تعذر على المتخلص التخلص من اختلاط المظالم وجهل اربابها والجهل بحقوقهم فان الخلاص مع الجهل بذلك او بشيء منه متعذر قطعاً اذ لايمكنه ان يوصل الحق الى اهله فغاية تخلصه اذا شاء التخلص ان يجعله في باب من ابواب منافذ الاموال المجهول ربها وذلك هو بيت المال والفقراء وقيل يكون حشرياً لاينتفع به وقيل يكون امانة في بيت المال واذا حكم الامام فيه بقول من هذه الاقوال وجب قبول

حكمه لوجوب طاعته وصار ذلك القول بمنزلة المجمع عليه فخرج عن موضع النزاع الى موضع الاجماع لاجماعهم على وجوب طاعة الامام والله اعلم

ذكر فتح الجو

وكان معقلها البريمي وتسمى فى القديم توام وكان بها السديرى عاملا لصاحب نجد وكانوا قد اتخذوها معقلا لقربها من ناحيتهم وذلك بعد ان تغلبوا على البلاد بمساعدة الغافرية وبعض المناوية فى ايام سعيد بن سلطان وسبب ذلك العقوبة التي عجلت على اهل عمان بمخالفتهم شيخهم ابانبهان وقيامهم عليه حين قام على نزوى لاظهار العدل كما تقدم فقاموا عليه فسلط الله عليهم عدواً من انفسهم فجر عليهم اهل نجد فكان منهم ماتقدم ذكر بعضه وبقي معقلهم بالبريمى الى ايام هذا الامام ، والجوّ والظاهرة كل في طاعتهم الا من شاء الله فمن الناس من اطاعهم راغبا ومنهم من اطاعهم كارها والغلب طوع فبقوا هنالك حكاماً على الناس بالجبرية يحكمون بما تهوى انفسهم ولهم في الناس عادات ظلم فقدم رئيس النعيم محمد بن على وكان تحت طاعتهم فجاء حتى وصل الشيخ الغاربى بأرض الباطنة فذكر له ما جاء به وانه يريد من الامام أن يقوم على البريمي ، فقال له الشيخ الغاربي : أنت لا تستطيع خلافهم لانهم حكام عليكم ونصحه مخافة الضرر عليه في دنياه ، فقال لا أهمهم اذا كان عندي الامام وجماعة المسلمين ، فركب معه الشيخ الغاربي الى الامام به [illegible] ، فأخبره بما جاء له محمد بن علي ، فتشاور المسلمون واتفقوا على [illegible] فركب الامام ومن معه وكتب لامراء الجنود

أن يلاقوه بمن معهم في صحار ، فتجمعت النـاس من كل أوب واجتمع
الجيش بصحار والامام معهم فركب بالجيش من هنالك وبات فلج القبائل
ثم قال بالعوهي وكان الامباء بها كثيراً وكان لحسنه وكثرته فيها يضرب به
المثل فيقال أمباء العوهي وكان ذلك الوقت وقت نضاجه فذكروا أن
ثمر الامباء كان يتساقط على فرش القوم ولا يتناول أحد منه شيئاً فلما
هموا بالرحيل نفضوا فرشهم وبقي الامباء مكانه وذكروا أن خادماً للامام
وقيل بل مزينه وهو المحسّن أخذ امباة واحدة فأكلها فآل من الامام
على الزجر والتوبيخ ، ولم يبلغ به حد العقوبة لان الثمرة كانت ساقطة
بنفسها وكان الورع تركها كما ترك ذلك باقي الجيش وذلك الحال من توفيق الله
للامام وحسن رعايته ثم راح من العوهي وبات بالسهيلات ثم نشر منها
وجاء على وادي الجزي فوجد الاعداء قد سموا الموارد فنزحوا ماءها الذي
فيها وكانت غزاراً ثم سار بمن معه حتى جاء على منازل بنى كعب فدانوا
له وواجهوه ، ثم سار وساروا معه حتى نزل البريمي فخرج أهل الخيل من
أهل نجد ولاة الحصن وركب أهل الخيل من أصحاب الامام وكان فى
الاعداء فارس يقال له مدغم وكان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة والاقدام
فى الحروب فتقدم للبراز فتقدم له من أصحاب الامام شامس بن حسن
العامري وكان حوله ابن أخيه علي بن سالم فرأي شامس ان العدو سيأخذه
فأرسل اليه الحربة وأطلقها من يده فلما رأى مدغم ذلك التقاها برأس
الفرس فوقعت فيه فسقط الفرس ووقع الفارس على الارض فضربه على
ابن سالم بتفق فقضى عليه فانهزم الباقون الى الحصن وتمنعوا به وكان
حصناً رفيعا أحيط بخندق فحاصره الامام وضربوه بالمدافع وبذل محمد بن

على بمن معه من قومه بذلا حسنا شكره المسلمون على ذلك فخاف أهل الحصن يوماً أن يضرب الباب بمدفع فخرجوا ليجعلوا على الباب سيبة تقابل المدفع فجاءهم بعض القوم من جانب آخر فناقعوهم فدخلوا الحصن ولم يخرجوا بعدها لحرب فأرهقهم الحصار وكانت عندهم الخيل والابل فطلبوا الامان ليخرجوا من الحصن فأمنهم الامام ونزلوا على يد الشيخ الغاربي وخرجوا بما معهم من خيل وابل ومتاع ودخلها الامام بالفتح المبين وكانت مدة الحصار خمسة أيام فأقام الامام فيها لرفع المظالم والامر والنهي وكان ذلك فتحاً جليلا انقاد به كل صعب وماتت به الاعداء كمداً ورجع منها الى أرض السر وهي الظاهرة فملك ضنك والغبي وانقاد أهل الظاهرة وواجهه صاحب حصن العينين وهو برغش بن حميد من أولاد محمد بن ناصر الغافري المتقدم ذكره في حروب اليعاربة فأخذ لنفسه أماناً وأعطى كلاماً فقبل منه الامام ذلك وولى على الظاهرة بربك بن سالمين الغافري وجعل عليه عيوناً ثم شك فى ولايته ، وكتب فيه سؤالا للشيخ الخليلى ونصه :

وما تقول شيخنا انا جعلنا الشيخ بريك بن سالمين واليا فى اطراف الظاهرة وبقي وسواس في النفس من قبله اذ اليوم الدنيا وغدا الآخرة ونحن واياك ماتكامنا هذا الشان الا رجاء من الله تعالى ان يمن علينا باجره ونحن لم يرفع الينا منه شيء وقد اظهر لنا المتاب واعلن لنا ما كان عليه الآب فهل يسع تركه في فعل الولاية على هذه الصفة اذا لم تدلك الرغبة منه شيئا [illegible] على حال التي ذكرتها [illegible] والضرورة الى مثله داعية الا اذا [illegible] وحمك الله وقد [illegible] ومحمدا [illegible]

عيونا ورقباء غير ان نظاره ابعد من نظرهما وانت تعرف احوال الجميع

فاجابه الشيخ بقوله : يترك على حاله ولاباس بذلك مالم يرفع عليه مايوجب عزله واستخبروا عنه العيون فانهم اعلم بما منه يكون والله اعلم

ثم فسح لقومه وركب قاصداً وطنه وهو الرستاق واقام بها يامر وينهي وينشر العدل ويبسط المعروف وفيها واجهه هلال بن زاهر رئيس بني هناءة ومحمد بن علي رئيس بني شكيل وكانا قد اظهرا الخلاف والتمرد فقبض عليهما واوثقهما بالقيود وكان بنو شكيل انصار حصن بهلا وكان حصن بهلا قديما في يدي اليعاربه ثم صار الى الغافرية وبالزام محمد بن علي خلص هذا الحصن وكان الامام قد لزمه لذالك وبخلوصه اطلقه الامام فكان هذا هو السبب في فتح بهلى

وفي حال قيام الامام على البريمي انخدع سالم بن ثويني اغترارا بمن وعده بالنصر والمظاهرة على الامام فاتى الى نزوى وكان قد قصد القسم والرياض ولم تكن نزوى يومئذ في يد الامام وانما كانت في يد حمد بن سيف ابن عامر ابو سعيد فلم يجد ما امله من النصر والمظاهرة ثم قصد آل وهيبة [illegible] فدخل سالم بن [illegible] آل رهيبه ولا وسعته بيوتهم فخرج منها [illegible] يترقب فرجع القائد بالظفر والله يؤتي فضله من يشاء

ذكر فتح منح

وكانت تحت صاحب نزوى وكان عسكرها بنو شكيل فركب اليها

شيخنا صالح بن على بن حضر من قومه وكان في جملتهم على بن سعيد
ابن محمد الجحافي وكان على بدويته ناصحاً للدولة تسخيرا من الله وحسن
عناية فقال للشيخ ان جئت منح بمن معك جفلوا منك وتحصنوا عنك
ولكني اتقدمكم لعلى اصادف منهم غرة فانعم له الشيخ بذلك فتقدمهم في
قدر عشرين راكباً وكانوا قد ركبوا اليها من القريتين فدخل على بن سعيد
سوق منح فصادف والى الحصن في السوق فقبض عليه واسره قال ماشأنك
قال هذا الشيخ صالح ورائى ولا خلاص لك الا بفتح الحصن فوصل
الشيخ وفتح الحصن بغير حرب ونزل من كان فيه وصار للامام والله اعلم

ذكر فتح ازكى

وكانت في يد على بن جبر بن محمد بن ناصر الجبري صارت اليه من
عهد محمد بن ناصر وبعد موته صارت الى ولده جبر ثم الى على بن جبر
وكان لاهل هذا البيت شرف ورئاسة في قبائل الغافرية وكانوا يعتقدون
لهم منزلة السلطنة وقد تقدم اول الباب أن على بن جبر هو الذي خفر جماعة
المسلمين بسفالة سمائل عند أول قيامهم ومن هنالك انقطعت أخباره الا أن
الشيخ الخليلي ذكره في قصيدة نفعا أنه كان يومئذ في جيش البغاة المتجمعة
لحرب الامام ، فلما فتح الله على المسلمين بالنصر على أعدائهم من أهل نفعا
وغيرهم بعث الامام سرية وولى عليها أخاه ابراهيم بن قيس فساروا حتى
نزلوا بوادي بني رواحة الغربي وكان بينهم وبين على بن جبر مخاطبة في
تخليص [illegible] فخاصه لهم وهم بذلك الوادي ليله سابع من جمادى الاخرى
من سنه [illegible] والف وحسن حال علي بن جبر بعد ذلك

والهداية بيد الله ثم سار ابراهيم الى أزكى ونزل حصنها بجنود الله ودعا أهل النزار الى السمع والطاعة فاجابوه حين هابوه وسمعوا حين فزعوا وكانوا قد تجبروا على جيرانهم من أهل اليمن وتعدوا فيهم الحدود حتى هموا بالجلاء من أوطانهم فسكنهم ابراهيم في بلادهم وأذن لهم في تقوية البناء على أنفسهم لكونهم مستضعفين ودفع عنهم الظلم ومنع عنهم الغشم

ذكر فتح نزوى

وهي بيضة الاسلام وكرسي مملكة العرب

وكانت في يد حمد بن سيف البوسعيدي كان آباؤه فيها ولاة فتغلبوا عليها حين اختلت دولة أولاد الامام وصار بعضهم يقتل بعضاً على الدنيا فبقوا فيها حتى أخذها الامام من يد حمد بن سيف وذلك أن ابراهيم توجه من أزكي اليها ونزل فرق ودعى أهل نزوى للدخول في طاعة الامام فاجابوه لذلك وتلقوه بالكرامة والسمع والطاعة الا القلعة فانها امتنعت من الاجابة ودعا ابراهيم سيف بن سليمان النبهاني رئيس بني ريام للسمع والطاعة وكان سيف قد تغلب على سمد نزوى وجعل جامعها مرصداً لانصاره وأحاطه بالقلاع العالية والسيراز السامية فأجابه حين دعاه وواجهه فأزالوا من بيت الله الاحداث الباطلة وأسلم لهم برج بستان قيس ثم حاصر المسلمون قلعة نزوى الشديدة الاركان الشامخة البنيان فأظهرت العتو وأقاموا على حصارها وركب الامام اليها بمن معه فوصلها يوم واحد وعشرين من جمادى الاخرى من سنة ست وثمانين ومائتين والف ، فلما نزلها الامام سلمها سلطانها له ، ونعم ما صنع اذ عرف الحق وأهله فأداه له ، وولى عليها

الامام سالم بن عديم الرواحي

قال الشيخ جمعه بن خصيف في سيرته : ثم نبض عرق النفاق للريامي يعني سيف بن سليمان فنصب الشقاق ثم خذله الله وقاده الى الوثاق فواجه الامام يوم عيد المسلمين من الايام بعد صلاة الجمعة يوم أربع وعشرين من هذا الشهر المبارك فعامله الامام بما هو أهله فركبه الادهم بعد ان ركب الكميت والأدهم ولم تحمه تلك العساكر والجنود وما ذلك الا لطول تكبره وبغيه والسمود . اه كلام جمعة بن خصيف ، وذكر غيره أن سيف بن سليمان مات في سجن الامام والله أعلم

ذكر غزوة جعلان

وسببها ان بوعلي نزعوا يد الطاعة وخرجوا من الجماعة وخالفوا الامام ولم ينقادوا للاحكام ولم يرضوا ان يكونوا تبعا وذلك لاعتقادهم الفاسد فانهم كانوا على دين الوهابية وهم بقية من أنصار نجد وتعرفهم العامة بالازارقة لانهم شابهوا الازارقة في تشريك أهل القبلة فلم تفرق العامة بينهم وبين الازارقة وهم انما أخذوا من الازارقة مسئلة التشريك ومن الحنابلة مسئلة التشبيه وأخذوا من كل مذهب أغثه وقالوا قد اصبنا دينا كما صنعت الصابئة وكان اعتقاد الوهابية في المسلمين اسوأ اعتقاد فمن هنالك صعب عليهم الانقياد فحصنوا بلادهم واستعدوا للحرب وكانوا من قبل ذلك أنصار [illegible] ثويني فهموا بنصرته فرماهم الله بالطاعون ولم يرتفع عنهم حتى أخذت [illegible] ولم يصب غيرهم من أهل عمان فكانت هذه الخصلة من كرامات [illegible] أهل عدة وعداد وبسالة وشجاعة

واقدام هائل يعتقدون في الموت الشهادة ويرون الفرار حراماً ولهم سطوات هائلة وكانت ملوك عمان من قبل الامام لم يدوسوا أرضهم الا ما تقدم من أمر سعيد بن سلطان وانتصاره عليهم بالنصارى فعزم الامام بالمسير اليهم بعد فتح نزوى وكتب لامراء الجنود ان يلاقوه بمن معهم في بدية وسار هو بنفسه ومن معه من نزوى الى بدية واجتمع الجيش بها في بدية وسار هو بنفسه ومن معه من نزوى الى بدية واجتمع الجيش بها ومن هنالك قصدوا جعلان ونزلوا ببلاد بني بوحسن وكان بنو بوحسن تحت طاعة الامام فأرسل الى بني بوعلي النصائح وأظهروا في أول مرة العتو ثم انقادوا بعد ذلك لما يرى الامام فيهم ونزلوا على حكمه ويقال ان سبب انقيادهم حصول الرعب في قلوبهم بسبب وقع عند المسلمين من غير احتفال له وذلك انه في ليلة من الليالى وقع ضرب تفق في جيوش المسلمين في هيئة النفضة والنفضة ضرب متتابع فضرب الجيش كله ، كل من سمع الضرب ضرب فتواصل الضرب بعضه ببعض وقام صاحب الجاردي فضرب من غير أمر فكان يسمع لضرب التفق والمدافع دويّ عظيم وصعقات هائلة ودوران كدوران الرحى وكان ذلك كله من غير تعمد فأورث الاعداء الرعب في قلوبهم ذلة واستشعروا العجز من مقابلة ما سمعوا بآذانهم ورأوا بأعينهم فانقادوا متذللين وجاءوا مذعنين لحكم الامام على ما يرى فيهم من الاحكام فأخذ الامام أكابرهم وأكابر من ناصرهم من بني راسب والهشم وحملوا الى مسكد فقيدوا بالكيتان وأمر بقلاعهم فهدمت كسرا لشوكتهم واطفاء لفتنتهم وكانت عندهم قلعة مانعة فحفروا من تحتها وأدخلوا في الحفر الباروت وقادوا الباروت الى موضع يأمنونه فأحرقوه بالنار واتصل الحريق

حتى ثار باروت الذي تحت القلعة فنزعها صاعداً فكانت ترى في الجو كمثل السحاب ثم تساقطت قطعاً وفى ذلك يقول المحقق الخليلى :

لا تسل عن قلاعهم كيف بالبا روت قد أصبحت تشق العنانا
فهي مثل الجبال سيرن تسـ يار غمام ثم انبثثن دخانا

وقبض عليهم حصن العيقة وجعله مرصداً للمسلمين ، ثم اقتضى نظره بعد ذلك هدمه فهدمه ، ثم رجعوا بالنصر والظفر وولى الامام على بلادهم سيف بن عامر ينفذ فيها الاحكام ويكف الناس بعضهم عن بعض وكان انقياد بنى بو علي والتمكن منهم في اليوم الرابع عشر من شعبان من سنة ست وثمانين ومائتين والف قال شيخنا : فلما وصلنا ابرى راجعين من جعلان تلقانا كتاب من الشيخ الخليلي يعاتبنا على ما صنعناه في بنى بوعلي وأنشد فيه قول القائل :

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

قال وكان مراد الشيخ أن يحكم في بنى بو علي بحكم رسول الله ﷺ في بنى قريظة الا أنه لا تغنم أموالهم ولا تسبى ذراريهم وذلك لخوفه على الدولة منهم وقد ظهر أخيراً ما تفرسه الشيخ الخليلي فكان ذهاب الدولة على أيديهم كما سيأتى ذكره ، وحبس أكابر بنى بو على فى الكيتان ما شاء الله من الزمان ثم انهم خادعوا عقيد العسكر عسكر الكوت وعملوا سياسة فيما بينهم فأرسل لهم قومهم من جعلان جراب تمر وادخلوا فيه حبلا لينزلوا به من الكوت وواعدوهم على ليلة مخصوصة فأتوهم فى تلك الليلة بسفينة صغيرة فنزلوا من الكوت الى السفينة فى الحبل وأصبحوا هاربين وهذا العقيد كان من أهل الحوقين من الخضور فيقال ان بني بوعلي كانوا

يراسلونه وهو ببلده الى ان مات وسكنت عمان بعد هذه الغزوة وبها تمت فتوحات البلدان ولم يبق من عمان الا حصن الحزم وهو حصن لا تبعة له واستفتحه الامام بعد ذلك وسيأتى خبر فتحه ان شاء الله تعالى

قال الشيخ جمعة بن خصيف فى سيرته : فها هي الآن مصر عمان قد نعمت بالامان ، روضة أنف بالعدل والاحسان ، مستظلة بظل الانصاف ، مستنيرة بانوار اهل الفضل والعفاف ، تنشر فيها الاعلام الاسلامية وتنفذ الاحكام الشرعية وتحي السنن المحمدية وتمات البدع الباطلية وترد المظالم ويؤخذ بها الظالم فما منافق الا أذله الله بنفاقه ولا مشاقق الا رجع بالوبال عليه شقاقه فسوق الاعداء فى كساد وامرهم حرام عليه السداد وآراؤهم منكوسة وتدابيرهم منحوسة

ذكر مسير الامام بالجنود الى البريمى

لمرافعة اهل نجد وهم ملوك الوهابية

ويقال لهم اولاد ابن سعود والقائم فيهم يومئذ عبد الله بن فيصل وسبب ذلك انه وصلت تعاريف من جهة الثغور الغربية بقدوم ملك نجد لحرب المسلمين فارسل الامام التعاريف مع بعض الثقات الى الشيخ الخليلى وكتب له في ذلك وكان بيت المال قد نهكته الدول واخذته المصاريف لاعزاز الدولة فاجاز الشيخ الخليلى لهم الاقتراض من الرعية على بيت المال لدفع هذا العدو المخوف كما ستراه في كتبه للامام وكان ذلك في شوال من سنة ست وثمانين وماتين والف وهذا جواب الشيخ الخليلي للامام في هذه القضية قال رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم الي جناب سيدنا وعزيزنا

الثقة لاجل الاكرم الاحشم المجاهد في سبيل الله امام المسلمين عزان بن قيس أعزه الله ونصره سلام عليك ورحمة الله وبركاته كتبك الشريفة وصلت وما بلسان خادمك محمد بن سليمان الخروصى عرفناه وتعاريف فيصل ومحمد بن علي والسمار نظرناهن وهن صريحات في حالتين احداهما الاخبار النجدية ، والثانية الاخبار العمانية بوجود الضعف والخيانة من أهل تلك الاطراف وكلهم يستدعى وصولك بالحال ونحن قد كنا نؤخرك لاجل التخفيف لكن نرى الامر يزيد والداعي حثيث مسرع وكذلك تعاريف زايد ، والآن لا نرى لك التأخير ولا نحب لك التواهن من يوم الى يوم ولا تسوّي [1] مثل بنى امية اذ يدعوهم عاملهم بمصر فيكتبون له : رقع الامور حتي أخذت مصر

قلت الصواب انه عامل خراسان وهو نصر بن سيار والملك الاموّي يومئذ مروان بن محمد ومنه أخذت خراسان وجميع الممالك وانقلبت الدولة الى بني العباس ، رجع الى كلام الشيخ قال : وانتزع الملك لكن نقول تشمر وقم على بركات الله تعالى بجنود المسلمين من الشرقية والباطنة وغيرها قبل وقوع الخلل في البريمي واذا وصل ابن سعود قبلك نخاف أن تنكشف عن داهية لا يمكن تداركها فلا بد من القيام ان كان مرادك الدفاع عن هذه الرعية من حد بركا الى البريمي والظاهرة ونحن من استوى خبر ابن سعود الى هذا الوقت الذي غرمناه فى البريمي يقارب عشرة آلاف لغير فائدة ولا يمكن المقام على هذا ولا يحرك ابن سعود الا أهل عمان فلا بد من قلع هذه الشجرة الفاسدة من كل مخوف ان كانت في نصرة الله ورسوله

(١) الظاهر ...

واحياء هذه الدعوة واغاثة الفقراء والمساكين والخروج على هؤلاء البغاة من أهل الشمال وغيرهم فى سبيل الله وله حكم الدفاع يلزم جميع أهل عمان بأموالهم وأنفسهم على الاشهر والاصح من قول المسلمين وقد أجزنا لك دعوتهم وجبرهم اليه وتأديبهم وليس حد الجفا اذا أحاط بك الخصم وتغلقت عليك البلدان وصارت يدهم القوية وكلمتهم العلية ، وليس جهاد ابن سعود أوجب ولا ألزم من جهاد أهل عمان الذين يكاتبون عليك العدو ويجرّون عليك الخصم مرادهم نزع ملكك واستئصال دولتك قال الله تعالى « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » فكيف بمن يكاتب ويعاهد ويرسل وبالجملة فلا يستقيم أمرك ولا يستقر ولا تسلم رعيتك بدون هذا نعم ولقد أجزنا لك في هذا الخروج القرض من الرعية على بيت المال ولو بالجبر وأمرناك به فألزمهم اياه عن أمرنا ورأينا ولا تعطل أمور المسلمين ولا تسمع قول المثبطين فان هذا هو الصحيح في النظر ويشهد بصحته الاثر وأنا أقول انك ابلغهم اياه عنى واحكم به عليهم منى فاني في ذلك مجتهد لله ومتقرب اليه وان كان في المسلمين من ينكر جوازه أو يرى باطله فأنا أحاكمه الى آثار المسلمين وسيرهم وهي بحمد الله موجودة وان كانت من مسائل الاختلاف ولكن التوسع في الرأي المختلف فيه في وقت الضرورة أعز للدولة وأنفع للامة ولا تنظر الى ما يلقون من مشقة الحال وذهاب بعض المال فان المريض لاجل طلب العافية يداوي بالبط والكي وقطع بعض الاعضاء لسلامة العمر وان كان ضعيف القلب يؤمله ذلك من غير نظر في العواقب فالعاقل لا يلتفت اليه والسلام من أحبائك الفقراء الى الله تعالى وشركائك في المسرة والمضرة هلال بن احمد وكاتبه والقائل به والداعي

اليه سعيد بن خلفان الخليلي بيده

ملحاق خير : بحق أقول ان رأينا هذا ونسأل الله الاعانة عليه لكن اذا كان قيام هـذا الجيش وتكليف الرعية بالقرض والقيام بالاموال والا تقس فان وصل أهل نجد فقد تحققت الضرورة وتبينت الحاجة وظهر الوجه فان أخرهم الله بلطفه فان كان ليكفيك من هؤلاء الخلق ان يردوك بكلمة جميلة وطلب مسامحة ولتكثر الوسائل والاقوال وترجعوا عنهم سالمين من باسكم مثل بني بوعلي الى شهر وعادوا مخالفين فالأولى ترك القيام في الحال فليس هو الوجه الذي أردناه ولا الطريق الذي اعتمدناه وأمرناك به ودعوناك له وأجزنا لك فيه هـذه الوجوه وان كان قصدك كشف قناع الحياء والتقية ، وقهر كل خصم من أهـل الشمال والظاهرة المعاندين الى حد مبلغ القدرة لا تاخذك في الله لومة لائم ولا قول قائل فهو الوجـه الذي اجزناه لك وامرناك به وهو اكرم كل صـديق منقطع واستبقائه عضدا لك مثل زائد ، على ماتظاهرت منه الاخبار عن انه قاطع بخصامة ابن سعود لاجلكم فيستحق الاكرام ومثل محمد بن على لصحبته السابقـة وما بان عليه شيء كذلك لكن لا تترك له الرأي فيمن يستحق القهر والضبط بالسياسة ونزع مافي يده مما اذا صرح في المكر يكون في تركه على الدولة وهن وفي العاقبة بلاء مثل اناس لايخفاك امرهم ، وكل من تعصب لاهل الباطل ولم يكفه واجبه فيضبط معه هذا رأينا فان كنت عازما عليه فتوكل على الله وسر على بركات الله ، والله معك ولا يخـذل من الله ناصره ولا يضيع من كان الله معه ، وان رأيت غير ذلك فليس منا فيه امر ولا نترك فيه بسي الا أن كل نازلة لها حكم ، والله يتولاكم ويرعاكم

وهو الذى يتولى الصالحين بفضله وكرمه والسلام

ملحاق خير : واصلك هذا التعريف فاعرضه على الشيخ محمد بن سليمّ ويعرضه على كل ذي معرفة فان كان غير خارج عن الصواب فقد ألزمنا العمل به ان كنت تراه صلاحاً وقواماً للدولة وهو رأينا ولا نلزمك اياه ان رأيت الصلاح في غيره ،واما نحن فنراههو الصلاح ان قال احد يبطلانه فلنقم عليـه الحجة او يصل الينا ونحاكمه الى آثار المسلمين وسيرهم ، واياك والتواهن ياعزان والوهانة يصبح اهل نجد والظاهرة والذين في قلوبهم مرض معسكرين في البريمي ، شد غلى أعداء الله واقهرهم بحكم الله واذلهم بعزة الله فان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ،والحليم من فكر في العواقب وزايد ومحمد بن على اعرف بما هناك وخطوطهم كما ترى فعرف ابراهيم وصالح يلاقوك بجيشهم البريمى يأتوك بالسميع والمطيع كله ويأخدوا القرض ويلزموه الناس، واياك تسمع الوسائل والمنشفعين جزاهم الله خيرا واياك ان تأخذ من الفقراء والضعفاء ومثل اهل السيب وبركا المدودين بالغرامة والامتحان من زمن ثوينى وسالم وتترك الاقوياء والمياسير اهل الباطنة فيكون ذلك خارجا عن العدل ومخالفا لسيرة الأئمة الصالحين، وان كان الشيخ محمدلايقدريأمر فليسكت وان لم يقدر يسكت فدبره يسير [الى] صحار او يجيء عندنا ولا يتعرض لاهل الرستاق والباطنة وغيرهم ان كان مرادهم قوام الدولة ولايريد الضياع والا فسينكشف الغطاء عند الله تعالى غدا يوم القيامة، اذا اصبح ابن سعود حاكما بعمان مستولياًعلى البريمي والظاهرة والشمال وغاراته تصل السد ولا يكفيه من أهل عمان الا كما تحكم على ثوينى يوم غرمة يجيء مائة الف وينظر هل يبقى يومئذ حكم وامامة ودين ومعزة

للاسلام ليعرف هو وغيره كيف العاقبة في الدنيا والآخرة ،وهل استعمال مثل هذه الوجوه في الضرورة اقرب الى مرضاة الله تعالى واتباع الحق ام تركها حياء من الناس ومداراة لهم احسن . اقول قولى هذاواستغفر الله لى ولكم والسلام

•لحاق خير وسرور : اذا تعين عزمكم على القيام ، فالذى يحتاجه اهل الشرقية يأخذونه من القرض المسطر من هناك اومن سمد او من نزوى وأزكي وبهلا ورتبه لهم من تلك الجهة وانت مر على أهل الباطنة العزازوخذ منهم ومن غيرهم على الترتيب السابق والذي يحصل من هنا لنجعله مدداً لكم فوق ذلك والسلام ومن قبل ما جاء بلسان الولد محمد بن سليمان شرحه لنا وجوابه كذلك خذه من لسانه بالترتيب ،ونحن تكفلنا بالبيان في هذه المهمة لانها عظيمة الشأن فلم نتكل بها على جواب باللسان والسلام . حرر يوم ٢٧ شوال سنة ١٢٨٦ فعمل الامام رحمه الله تعالى بمقتضى هذا الافتاء وأخذ القرض من الرعية وأمر عماله فاقترضوا له وكتب لامراء الجنود أن يلاقوه بالبريمي فسارت اليه جنود الله من كل جانب وركب هو بمن معه من جهة الباطنة وجاء ابن عمه فيصل وأخوه ابراهيم وشيخنا بمن معهم من جهة الشرقية والتقت الجموع كلها بالبريمي عند الامام وكان رجلان من الدروع قد قطعا الطريق وقتلا ونهبا فطلبا للحكم فجاءت بهم الدروع الى أمير الجيش الجائي من جهة الشرقية في هذه السرية فدفعوهما اليه «بسيا» فقيدهما الامير وأرسل بهما الى مسكد فلما رجع الامام اليها من سفرته هذه استحضر الرجلين وسألهما بلطف عما صنعاه فاقر أحدهما بالقتل والآخر بأخذ المال. فأمر بقطع رأس القاتل وأمر أن تقطع يد

ورجل المقر بالنهب فاقيم الحد عليهما بالفرضة قبل نصف النهار وعاش مقطوع اليد والرجل قليلا ثم مات وكان قبل ذلك قد قيد رجل هاشمي برجل حبسي صاحبه الى أزكى فقتله فقبض عليه والي أزكي وأرسل به الى الامام بعسكد وأرسل الامام الى ولي المقتول وأحضر القاتل للخصومة فاقر بالقتل وعرضت الدية على الحبسي ، فقال لا أقبل الا القود فقيد وقتل وكان بقتلهم احياء حدود الله وكان ملك نجد وهو عبد الله بن فيصل قد جفا أخاه سعود بن فيصل وطرده فوفد المطرود على الامام فوافق هذا السفر فسار مع الامام الي البريمى ، ثم ترخص بعد ذلك ونفعوه وحرضوه على أخيه وأظن أنى سمعت شيخنا يقول انهم أعطوه الف قرش وفرساً ، فلما سار من عندهم قتل أخاه ، وذلك أنهم التقوا على ماء بنجد فاقتتلوا ، فكانت القاضية على عبد الله بن فيصل ، وذلك بعد رجوع الامام الى وطنه فانه قد كان أقام بالجموع في البريمى ينتظر قدوم ملك نجد وكان زايد بن خليفة امير بنى ياس قد اظهر لاهل نجد الخصومة واظهر للامام المناصرة وطلب منه الامام المواجهة فواجهه بالبريمي في عدد من الخيل والرجال فاكرم الامام مثواه ورجع الى بلده شاكراً وبلغ ملك نجد انتظار جنود الله له فخمدت همته وسكنت حركته ويقال انه رجع القهقرى من الاحساء والله اعلم بما هنالك، غير انه لم يصل عمان ورجعت جنود الله بالظفر والتأييد ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

ذكر فتح الحزم

وهو الحصن الذي بناه الامام سلطان بن سيف بن سلطان وهو من

باجيب الزمان وكانت فيه بقايا اليعاربة وبعضهم من نسل الامام الباني ولمنعة هذا الحصن وقوته لم يقدر احد على اخراجهم منه حتى اخرجهم هذا الامام بعد حصار شديد وكانوا قد بغوا على اهل الرستاق بغياً شاهراً ولم تتأت حماية الرعية الا باخراجهم من حصنهم فسارت اليهم امراء الجنود واحاطوا بالحصن وجعلوا عليه السيب ورابطوه زمانا طويلا وكان من سياسة شيخنا ان يرد الى الحصن كل من خرج منه ليتعاونوا على اكل مافيه فينفذ بسرعة فكلما أراد أحد منهم ان يخرج من نساء أو ذرية أمر برده الى الحصن،واستشكل ذلك بعض من لم يبلغ مبلغه وقال كيف تردون الى البغي من يريد أن يفر منه فكان جوابه أنهم ما خرجوا إلا لتقوية البغي أرادوا أن يستبقوا المتاع للمحاربة والحصن لا يقدر عليه الا بذهاب متاعهم فلما طال عليهم الحصار واشتد عليهم الامر بعد أن كانت لهم في المرابطين وقعات وقتل سيدهم ويقال انه نقع به محزمه في زورة زارها المرابطين فلما طال عليهم الامد واشتد عليهم الامر خاطبهم الشيخ الغاربي في الخروج من الحصن على أمان بما معهم فأجابوه الى ذلك وخرجوا على يديه وبذلك تم الفتح للامام

وكتب الشيخ الخليلي الى واني الامام على الرستاق عبد الله بن محمد الهاشمي في حرب الحزم كتاباً فيه بيان ما يسع في حربه احببنا ذكره هاهنا لانه من جملة أحكام الامام ،قال وما ذكرته من قبل الرمية التي للحزم فان جعلت على الاغنياء فجائز وان جعلت على الاموال جميعاً كل بقدره حتى من مال من لا يملك أمره فجائز فالاول جهاد والثاني دفاع اليعاربة عن الرستاق ابغيهم المشهور أمر غير منكور وعسى الله أن ييسر المخرج فانه

لطيف بعباده. وأما الشيخ خميس بن جاعد فقد سمعت عنه من زمان انه عاد عاثراً لا قوة له وينبغي ان تكفوه لأنه كبير السن اذا ضعفت قوته وقلت همته [فهو]غير ملوم وأنا أخبرني عنه الشيخ يحيى منذ زمان انه كذلك اسأله عنه فيقول لي بنحو هذا من حاله والله يكفى الدولة بمن يستطيعها والله لا يضيعها، ولو اعتذر مثل يحيى ومثلك لرأيت ان نشد عليه والله ولي كل خير بفضله وكرمه والسلام. وكتب له أيضاً ما نصه : وبعد ، فقد عرفناك سابقاً أن تكفينا شغل الحزم : بجعل على أهل الرستاق وكأنك لم تسمح بذلك الى الامام لعلك رأيت ذلك أصعب عليك من ضياع دولة المسلمين وعرفتنا سابقاً من قبل فلج العوابي فأرسلنا لك تعريفاً لوكيله وعرفناك أن تلتمس بالقرض وغيره على دولة المسلمين من أموال محمد بن طالب وغيرها فلم يبن لنا منك امتثال ونحن لم نقم ها هنا عبثا ولا لعباً وانما أقمنا لله مقاما نعز به دينه ونرضي به وجهه ونتقرب به اليه لا نرضى بفشل لاهل الحق ولا نختفي جهداً من كل وجه نقدر عليه مما يعز الاسلام وأهله فان كنت منا فالمراد قيامك بما ذكرناه لك كله قد ألزمناك ذلك ولم نوسع لك في التأخر عن شيء منه ، والله سبحانه قد جعلنا الآن ناظرين في مصالح الاسلام لهذا الامام فليس لكم الا اتباعنا ما دمنا على الحق، واياك والتواهن بشيء مما أمرناك به بعد وصول كتابي هذا اليك فنعده منك خلافا للحق وأهله ونحن لو رأينا سبيلا الى الرفق بالرعية والمساهلة لهم لكنا أحوج الى ذلك وأولى به ، ولكن نرى أمرا جليلا وخطباً جسيما لا يمكن التساهل فيه واحتمال القليل بل الكثير من الاموال أولى من استئصال الدول وظهور أعداء الله تعالى على الممالك ولم نجد الآن السبيل الا بتكاليف

الرعيه . والسلام

ذكر خروج تركي بن سعيد بن سلطان

على الامام

وذلك بعد ان دانت الامور وسكنت الحركات وظهر العدل والانصاف وأخذ الحق من القوي للضعيف وذلت رقاب الجبابرة والمعاندين،فعند ذلك نجم بالرؤساء نفاقهم وكاتبوا تركي بن سعيد سراً فيما بينهم وكان قد ركب الى الهند في دولة ابن أخيه سالم بن ثويني على حسب ماقدمنا ذكره فجاء تركى في مركب للنصارى ودخل به مكلى مسكد وتوسط بين الكيتان فرأى بيارق المسلمين بيضاء تنور والبيارق [1] هي الرايات : سميت بذلك لبريقها ولمعانها ، فلما رأى ذلك هاله وقال الله يعيننا عليك حتيٍ تكوني حمراء وكانت الرايات الحمر من شعار آل سلطان ابن الامام والرايات البيض من شعار آل عزان بن قيس، ثم جاوز به المركب وأنزله في لنجة وركب فى خشبة الى الشمال فتعصبت له الغافرية أجمع وباطنتهم رؤوس النفاق من الهناوية فتجمع غافرية الشمال عند تركي يريدون أخذ البريمي ، فقاتلهم زايد بن خليفة دونها فهزمهم الله وفرق جموعهم ، فسار تركى الى محضه ، وهي من بلاد النعيم ، فأقام بها وأظهر غافرية عمان الخلاف ورئيسهم برغش بن حميد صاحب العينين وباطنهم رؤساء آل وهيبة وغيرهم ، فخرج الامام بمن معه وكانوا غير كثير حتى جاء المضيبي وواجهه الرؤساء المنافقون وأرضوه في الظاهر

(١) البيارق [illegible] الراية ربما اللفظ تركى لا عربى والله اعلم

وفي قلوبهم من الشحناء ما في قلوب اخوانهم على رسول الله ﷺ
ومن معه ثم امر الامام شيخنا ان يسير بمن معه مقدمة له الى جانب الجوف
والظاهرة فركب شيخنا بمن معه حتى نزل نزوى وكان الجنبة والدروع من
جملة من خالف الامام وابوا عن الانقياد نخشى شيخنا اموالهم التي لهم
بطيمساً والودة ثم جاء البدو وهم الجنبة والدروع فكمنوا في واد هنالك فجاء
الصريخ فخرجوا لهم فلم يروا احدا ثم رجعوا ثم جاء الصريخ الثاني فرجعوا
اليهم فتراءت الفئتان فوقع بينهما بعض الرياح بالبنادق واصابت البدو غرة
من اصحاب الشيخ ومن اهل نزوى فقتلوا منهم رجالا ثم انحاز كل الى
موضعه ورجع الشيخ بمن معه الى نزوى ثم لحقهم الامام بالجيش ، وسمعت
شيخنا يقول ان الامام كان قد عزم على عزم رأى ان يكون فيه الحزم وهو
ان يتخذ نزوى وطنا وينتخب معه من شجعان العرب الف راكب يجعلهم
عنده بنزوى يستغني بهم عن جر الجيوش فان قبائل عمان لاتكاد تتفق
القبيلة كلها على حربه بعد مامضى وان اتفقت القبيلة علي حربه فانه يصبحهم
بالف راكب وهو فيهم فلا تقاومهم قبيلة وهم منتخبون من شرارة العرب
فيخف بذلك المغرم عن بيت المال وعن الرعيه وتستريح الرعية في اوطانها
ويكفيهم الامام بشرارته امر الحروب قال وعلى هذا كان صمم عزمه قال
وصلى في نزوى وطنا في هذه المرة غير ان الداعى كان حثيثا فاختار الله له
ماعنده قبل ان يتم هذا الحال ونرجوا له من الله اجره اولو اراد الله باهل
عمان خيراً لأبقى لهم امامهم واتم له عزمه واقول ان هذا الرأي لهو الرأى
وينبغي ان يوصى به اول المسلمين آخرهم فمن استطاعه منهم فليفعله ، ثم سار
الامام بجيشه من نزوى وكان قد كتب لامرائه بالباطنة ان يلاقوه بالجموع

بالظاهرة ليرد الخارجين عن طاعته الى الطاعة ويدخلهم في الجماعة وكان
قد بقي لبرغش بن حميد حصن العينين ويبرين صفح عنهما الامام حين
واجهه بالبغي وأظهر له الطاعة ثم اغترّ بآراء المنافقين ونزع يده من الطاعة
وتجمع معه من عادى الامام ونزلوا معه بيبرين فمر عليهم جيش الامام فناقموهم
قليلا بالتفق أرادوا ان يخرجوهم من يبرين للقتال فلم يخرجوا وتحصنوا
بيبرين وغرّب الامام بجيشه الى الظاهرة وكان أهل الباطنة من جموعه قد
سبقوا اليها وخرجت لهم الغافرية من عبرى فاقتتلوا بلجمة عبري قتالا
ثبتت فيه أهل الباطنة ثباتاً حسنا حمدت فيه مواقفهم فرجعت عنهم الغافرية
القهقري ثم وصل الامام بجيشه الظاهرة وأحاط بحصن العينين وكان فيه
عمال برغش بن حميد فحاصره مدة يسيرة ثم فتحه الله له والقى الله الرعب
في قلوب الاعداء وتشتتوا أيادي سبا وهربوا في البوادي فكبر ذلك على
المنافقين من قوم الامام وكان الامام قد همّ بالمسير الى ضنك فأرسل
المنافقون الى رؤوس الاعداء ان لاقوا الامام بضنك ونحن أهل الشرقية
لسنا معه ولا نسير معه وكانت الاعداء تهاب أهل الشرقية أكثر من
غيرهم،فلما أرسلوا اليهم بذلك تجمعوا بضنك وفيهم تركى وهمّ الامام بالمسير
اليهم فأظهر له رؤساء الشرقية الخلاف وكانوا قد أشاروا اليه ان يتأخر عن
ضنك فلم يسمعهم فجعلوا ذلك سبباً للخلاف فأظهروا ما أضمروا وبركوا
في مباركهم فعاتبهم من شاء الله من الافاضل ونصحوهم عن خذلان امامهم
وخوفوهم عقوبة الخلاف فأعاروهم اذنا صماء فركب الامام بمن أطاعه من
أهل الباطنة وغيرهم فسار بهم وتخلف أهل الشرقية،فلما غرّب الامام ركب
أهل الشرقية [illegible] إلا شيخنا ومن معه فانهم ساروا مع الامام وكانوا من

أكبر أنصاره فجاءوا الى ضنك من مدخل الوادي وكانوا قد أخذوا معهم بني زيد أهل فدى وكانوا قد قدموهم على مضيق الوادي ليمنعوا العدو مقاعد القتال وكان في نفس بنى زيد ما في نفوس الخائنين وكان الامام قد أعدهم له فصاروا عليه فلما توسط الجيش الوادي جاءهم الضرب من بني زيد وغيرهم فكانت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم خلق كثير وأكثر المقتولين من أهل الباطنة ، فاستشهد من أفاضلهم خلق واستشهد سالم بن سيف الفرعي وكان والياً للامام على بدية وكان فاضلا ناسكا زاهداً معرضاً عن الدنيا، ويقال انه لما رأى الجيش انهزم تقدم هو نحو العدو وقال لمثل هذا جئنا يعنى الشهادة فاستشهد رحمة الله عليه. ويقال انه ما وجد في خرجه بعد موته الا سروال يصلي به ومسواك يتسوك به ولم يترك إلا كتباً يبعث في صداق امرأته الآجل ، وقيل انه قيل له ان الناس انهزموا فقال عاهدته على ان لا أفر ثم رجع المسلمون فكانت هذه الحالة أول حالة ظفرت بها الاعداء وما هي بالظفر لو عقلوا وانما هي النار بل أول حالة ظفروا بها بالردة في الوقعة التي كانت بأطراف نزوى ولله الملك الدائم . ثم رجع الامام الى مسكد وخافت الخونة على نفوسها القتل وعلموا انهم قد أظهروا الخلاف للامام وما كان الامام أراد بهم قتلا وانما خافوه على أنفسهم في زعمهم فبالغوا في زوال الدولة ونزع الملك من يد الامام وبذلوا في ذلك كل البذل وتكاتبوا من شرق البلاد وغربها وسار سعيد بن ناصر رئيس آل وهيبة الى بني بوعلي وأقام معهم قدر شهر بن يحرضهم على الامام وجاء ناصر ابن عامر رئيس الحبوس الى غبي بدية فقام عند بعض رؤساءها المنافقين وبقيت المكاتبة فيما بينهم والطروس تتراسل من جعلان الى الغبي

ومن النبي الى جعلان ومنهم الى الغافرية الذين بعمان والظاهرة فلم يزالوا على ذلك حتى عقدوا من نفاقهم سرايا ، فجاءت سرية فيها أكثر آل وهيبة وبعض الناس من غيرهم وعليها تركي بن سعيد قصدوا الى سمد الشان وتلقاهم فيها فيصل بن حمود وشيخنا بجيش ، فنزل البغاة بالميسر وجيش المسلمين بسمد وبقوا كذلك بعضهم يرصد بعضاً ، ثم جاء البغاة من واد غربى سمد يريدون أن يدخلوا سمد من أعلاها فوقف لهم حبوس الروضة أعلى الوادي فمنعوهم عما أرادوا ورجعوا القهقرى وسار تركي الى سناو وأقام بها وقامت قائمة من جعلان فيها بني بو علي وناس من بني بحسن وقائدهم سيف بن سليمان آل بو سعيدي الذي كان والياً لسالم بن ثويني على مطرح فساروا الى مسكد من جانب وادي مجلاص حتى نزلوا بسد روي وقامت قائمة من الهشم على وادي بنى خالد وقامت قائمة من العبريين وغيرهم وفيها برغش بن حميد على بهلى فاحاطوا بها وكان فيها شيخنا ماجد ابن خميس العبري واليا للامام وعسكره العوامر وكان قد تهيأ فيها لحصار ثمانية عشر سنة، وبالجملة فكل من كان له ضغن أو حقد ثار يومئذ وجمع الكل البغي وشغل كلا ما يليه ، ولم يكن ببال المسلمين أن سرية جعلان تصيب غرضها لقلة عددهم ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا ، فخرج من حضر من المسلمين للبغاة الذين بالسد فيقال انه جاءت سحابة فأمطرت على جماعة المسلمين فبطلت تفاقهم ولم يكن من ذلك شيء على جماعة البغاة فرجع المسلمون الى السيران ، وسار بالليل اليهم البغاة فتسوروا مطرح والامام يقاتل من أعلى السور وجاءت ضربة تفق فأصابت الامام فاستشهد رضي الله عنه،وقيل ان الضربة كانت من الذين معه في داخل السور والله أعلم

بحقيقة الامر . وقتل على السور قائد البغاة سيف بن سليمان ودخل البغاة مطرح ثم قصدوا مسكد وكان فيها الشيخ الخليلى وابراهيم بن قيس أخو الامام فسمعت بعض شيوخنا أن الشيخ الخليلي دعا ابراهيم لينصبه اماماً على الناس بعد قتل أخيه فشاور ابراهيم هلال بن زاهر الهنائي وكان هلال من جملة من نافق فقال له إن هذه دولة ذاهبة فتدارك صحار لئلا تذهب عليكم وهي مملكة آبائك ، فركب ابراهيم الى صحار فقال الشيخ الخليلى خذلك الله كما خذلتنا فما قامت لابراهيم بعدها قائمة كلما أخذ بلدة جاء السلطان فاخرجه منها كما سيأتى ذكره . وتحصن الشيخ الخليلى فى الكوت الشرقي ومعه بعض بنى رواحة وارسل البغاة الى تركي فجاءهم وحاصر الشيخ حتى خانه من معه ولم يقدر عليهم أن يحربوا ، ويقال انه جاء للشيخ بعض رؤساء المناوية أن ينزل على أيديهم فلم يقبل أن ينزل على أيديهم لما علم من خيانتهم ونزل على يد قنصل النصارى[1] ظناً منه أنهم لا يرضون في ذمتهم ورأى أنه قد استوثق لنفسه فخانه القنصل وسلمه الى تركي فلما جيء به بين يدي تركي قال له أخرجتمونا من أوطاننا وفعلتم وفعلتم،قال الشيخ ما فعلنا الا ما تقتضيه الشريعة فامر به فقيد هو وولده محمد بن سعيد وحمل الى الكوت فتركا هنالك فلم يخرج خبرهما والله سائله عما صنع . وقيل ان تركي كان منتظراً في قتل الشيخ وان بعض عماله وهو ثويني بن محمد خاف أن يعفو عنه تركي فسار اليه بغير إذن فقتله هو وولده فسلط الله على ثويني من قتله في مأمنه،ويقال ان الامام بقي ثلاثة

(١) ولا يخفى ان النصارى يريد بهم المؤلف الانجليز وهو صحاب السياسة هناك والمدبرون هذا الانقلاب فليتأمل معري خيانة قنصلهم للعلامة الخليلى رحمه الله بعد ر ستنام له ونزل على يده ولكن الاستعماريون لاذمة لهم ولا دين الا بقدر الحاجة

أيام لم يدفن فلم يتغير ثم دفن بعد ذلك فى جبروه من مطرح فكان أول امام دفن بها فيما علمنا وكان قتله ليلة ثامن من ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين والف ودخلت البغاة مطرح يوم ثامن وكان وصول البغاة بالسد يوم رابع. وكانت مدة امامته سنتين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، رضى الله عنه

وكان رجل من بني بو حسن وهومنذري الأصل يقال له ابن الصباح واسمه محمد بن حمد بن جميع وكان من أنصار الامام. وكان مشهورا بالبأس فلما أخبر عن قتل الامام هوى على جيش البغاة فلم يزل يقاتلهم حتى قتل رحمة الله عليه ، ثم سارت بشائر البغاة الي البلدان يبشر بعضهم بعضاً . وكان الحصار على بهلى قائماً فنادوا الوالي وهو شيخنا ماجد ان الامام قد قتل فلمن تحرب ، قال فظننت انها خدعة ، فضربت فألا في المصحف قال فخرج لى قوله تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » قال فعلمت ان الامر قد قضي وصممت على أن لا أنزل من الحصن بل ادافع عنه ، قال : فقامت عليّ العسكر وقالوا لا نحرب معك بنفسك ونحن نخشى على بلداننا التضييع فان شئت فخذ لنفسك وجها والا خرجنا عنك وكان معه الدوامر ، قال : فقلت أما أنا فلا آخذ وجهاً فأخذت العسكر لا نفسهم أمانا وتدلى الشيخ من الحصن بحبل الى الارض وذلك لئلا يكون قد مكن البغاة من معقل المسلمين ، ثم نجا بنفسه حتى أصبح من الليل بمسجد البياضة من الرستاق ، وكانت الرستاق والحزم قد بقيتا في يد فيصل ابن حمود ابن عم الامام وسيأتي تمام خبرهم ان شاء الله تعالى في الباب الآتى

ذكر احكام الامام عزان بن قيس

وقد تقدم ذكر اكثرها فمن ذلك التفريق لاموال الجبابره المستغرقة في الجبايات والمظالم ، ومنها جبره الرعايا على الجهاد باموالهم وانفسهم لانه دفاع عن المصر والدفاع يلزم كل بالغ قادر ، ومنها جواز اخذ القرض على بيت المال من الرعية لاجل الدفاع عن المصر وقد فعلوا ذلك في مسيرهم الى البريمي لدفاع اهل نجد

ومنها انفاذ مافضل من غلة مال مسجد شبيب الذي بالظاهرة في مصالح الدولة الاسلامية وفى نظر مصالح الاسلام على قول من يقول انها من اموال الله تعالى وهو قول موجود في الاثر

ومنها حجر أكل الحلوى والفواكه من اموال مسجد الرستاق وكان قد وجد لاهلها فيها التوسع بمثل ذلك وامر ان ينفذ فضلة غلتها في المتعلمين وكتب في ذلك كتاباً الى والي الرستاق وهو شيخنا عبد الله بن محمد الهاشمي قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من امام المسلمين عزان بن قيس الى الشيخ المحب المكرم المحترم الناصح العزيز الثقة الفاضل الاخ عبد الله بن محمد الهاشمي وكافة المتعلمين سلمكم الله تعالى وعافاكم وحرسكم وحماكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحن بخير نحمد الله على ما أولانا من سبوغ نعمه ، ونعرفك فالواصل اليك سالم بن هاشل الجرادى قد بعثناه الى بلدكم معلماً في النحو وقد جعلنا له كل شهر ثمانية قروش ومن كان من اهل البلد فلا شيء له الا الفقراء ومن كان من الغرباء فله قرشان ويكون ذلك من اموال المتعلمين التي عندكم ومن فضلة اموال المساجد وقد حجرنا اكل الحلوى

والقوا كه بالفضلة ورأينا صرفها في هذا الامر الذي يربي العلم ويقوي الدين ويكون التعليم فى جميع المساجد وكل وقت يقيم المتعلمون في مسجد فقيامهم [١] واحرص على ذلك وذمرهم وشمر بنفسك وانصحهم واغلظ لهم القول وسارعوا الى احراز هذه الخصلة الشريفة ، ومنها تجويزه أخذ المغرم من أموال أهل الرستاق حتى من لا يملك أمره لينفذ فى حرب الحزم لان اليعاربة الذين كانوا فيه كانوا قد بغوا على أهل الرستاق وعلى أموالهم واشتهر ذلك وعرفوا به فكان الاخذ من الاموال في هيئة الدفاع عنها وقد تقدم ذكر ذلك

ومنها طنى الزكاة في رؤوس النخل فيأخذها المستطنى بقيمة مخصوصة يدفعها الى الامام ويأخذ الزكاة لنفسه وقد وقع بينهم في جواز هذا الحال مباحثة فأول من أشار بفعله شيخنا صالح واستنكره شيخنا ماجد وطلب الوجه فيه فكتب شيخنا صالح بذلك الى المحقق الخليلى فأجابه بقوله منك واليك يعود: يعني أنت أجب عنه بنفسك ثم كتب شيخنا ماجد في ذلك كتابا لشيخنا الهاشمي والى الامام على الرستاق فأرسل الوالي الكتاب الى الامام فأرسله الامام الى الشيخ الخليلى فأجاب عنه ونقض ما اعتل به وأثبتوا ذلك رأياً لهم وعملوا به لمصلحة رأوها

ومنها صلاته الجمعة فى أسفاره وكان الاصحاب لا يرون للامام أن يصلي الجمعة إذا سافر، وممن رأى جواز ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وتبعه على ذلك هذا الامام ولعلهم رأوا في ذلك مصلحة قد خفيت

(١) فى هذه العبارة خرم : ولعل صوابها · فقيامهم على تلك الاموال وقوله وذمرهم اراد عنفهم على التكسل والتخلف عن دروسهم والله اعلم

علينا وما يراه الحاضر لا يراه الغائب ، والنبي ﷺ لم يصل الجمعة في شيء من أسفاره ولا صلاها أئمة المسلمين من قبل عزان بن قيس إلا في أوطانهم غير صحار فانها لم تنقطع الجمعة عنها من عهد الصحابة الى يومنا هذا يصلونها فيها خلف البار والفاجر والعادل والجائر ، لانها من الأمصار الممصرة ، وقد صلت الصحابة الجمعة في الامصار الممصرة خلف البار والفاجر والله أعلم

ذكر كرامات الامام عزان بن قيس

وقد ذكروا له كرامات كثيرة نحفظ بعضها وغاب عنا الاكثر . فمنها ما ذكروه أنه بقي بعد أن قتل ثلاثة أيام لم يدفن وهو مع ذلك لم يتغير يذكرون أنه كشف عن وجهه فرأوه كانه حي . ومنها ما قدمنا ذكره عند قيامه على سالم بن ثويني أن الطاعون نزل على أنصار عدوه وشغلهم عن نصرته ولم يصب أحداً غيرهم أصلا ، وبقي فيهم حتى خلصت مسكد. ومنها ما حدث به رجل من أهل الشرقية أنه قال : كان لي مال بوادي بني خالد قد كنزت منه ستين جراباً ولي مال آخر أديت زكاته لعامل الامام وأخفيت نصف الستين الجراب وهي غلة مال الوادي بل قلت لهم انه جاء ثلاثون حرابا فأخذ منى زكاة ثلاثين جرابا قال فأما المال الذي أخرجت جميع زكاته فبقى نزيد غلاته ، وأما المال الذي أخفيت نصف غلته فلم نزد على ثلاثين جراباً من عهد الامام الى وقته هذا وكانت المدة قدر عشرين سنة تقريباً فقيل له لعلك عطشته أو لم تسمده ، قال بل زدته ماء وسماداً ومدبا كثرة الخيرات في زمانه ونمو البركات وزيادة الغلال

على المعتاد زيادة لم يروها قبله ولا بعده، ونعمت في أيامه الرعية وعاشت في ظل عدله وأمانه ، يسير الواحد فيها حيث شاء لا يخشى الا الله تعالى . ومنها أن المنافقين الذين جاهروه بالمداوة من قومه ذهب أكثرهم في الفور حتى أن بعضهم لم يصل بيته بل سلط الله عليهم الموت بعضهم بالجدري وبعضهم بغيره وبعضهم مات فجأة من غير مرض ومن مات منهم مات في أسوأ حال ومن عاش منهم عاش في شر معيشة ثم سلط على ذراريهم فمنهم من انقرض ولم يعقب عقباً ، ومنهم من سلب عزته التي كان فيها ومنهم من سلب نعمته . ومنها أن رجلا من أهل النفاق سمع الثناء على الامام من الحاضرين ، فقال اسكتوا لئلا أتغوط من فمي يعني انه سيقول كلاما خبيثا فسلط الله عليه بالحال آفة صار بها يخرج غائطه من فمه ثم مات ومنها ان الله تعالى سلط على المتعاملين عليه الخوف من بعضهم بعض واغرى بينهم العداوة والبغضاء فهم يتقاتلون ويتناهبون دائما ووقعت بينهم الملحمات العظيمة فهم على ذلك الى يومنا هذا ، ومنها ان الله تعالى أرسل عليهم بعد قتله ريحاً شديدة قلعت اكثر نخيلهم وصارت عبرة للناظرين ويسمون تلك الريح ضربة الشلي ولشهرتها بينهم يتذاكرون بها تاريخ ماجهلوا تاريخه ، ومنها ان برغش بن سعيد سلطان زنجبار لما بلغه قتل الامام ضرب مدفعا فرحاً مائة ضربة وضربة وذلك لانه خاف على ملكه فارسل الله عليهم ريحا شديدة حشرت زنجبار وكسرت المراكب وخربت البيوت فيقال انها كانت تأخذ سقوف البيت ومصابيحه ، والتجأ برغش الى المسجد فقال له بعض الافاضل هذه المائة الضربة والضربة فلم تبق بزنجبار شجرة قائمة الا ماغرس بعد ذلك الا قليلا من ذلك ، ويقال ان طرقها قد

تعمت من كثرة ماوقع من جذور الشجر . فاعتبروا يا أولي الالباب

هذا ماحضرنا من ذكر كراماته رضى الله عنه . واما فضائله فكثيرة وناهيك انه قد باع نفسه لله وحسبك بثناء العلماء عليه وقد اطنبوا في ذلك كما تقدم والله اعلم

باب دولة السلطان تركي بن سعيد

ابن سلطان بن الامام

وهو الذي خرج على الامام عزان وقد تقدم ذكره غير مرة ولما قتل الامام رضي الله عنه ودخلت البغاة البلاد أرسلوا الى تركي وهو بسناو فسار اليهم واستوى على الكرسي ملكا بالقهر والغلبة على طريقة آبائه وكان ابراهيم بن قيس قد سار الى صحار وفيصل بن حمود الى الرستاق، وكان بلوى عامل للامام يقال له محمد بن سعيد الهنائي فركب السلطان في مركب وجاء في البحر ومر على صحار وفيها ابراهيم والوالي عنده فلم يكن منه بصحار أمر بل جاوز عنها الى لوى فركب عاملها من صحار اليها فلما أصبح أخذ من حضر وهم قدر خمسة وأربعين رجلا ونزل بهم الساحل ليتلقى جنود السلطان عند نزولهم من البحر فوجدهم قد نزلوا في سور هنالك فدخل الوالي ومن معه في نخل مقابل للسور وترابطوا هنالك قليلا ثم انحاز الوالي الى الجانب الغربي من السور وتستروا ببيوت هنالك ووقف الوالي في سكة غير متستر ينظر من يسير ويجيء فكلما رأى واحداً وثب عليه بالسيف وثبة الأسد وهرب منه بعض القوم حتى دخلوا البحر ثم جاءت رصاصة فضربته في مدمع عينه فرفعته من الارض قدر ذراع ثم

سقط ميتا فلما رأى أصحابه ذلك هربوا وبقي منهم أربعة أرادوا حمله
فأدركهم الضرب فأخذ واحد منهم التفق والثاني الكتارة والثالث
الخنجر بلا قطاعة ثم نجوا بأنفسهم الى الحصن وفيه ولده سيف بن محمد
وكان شاباً فقام بالحرب أعوانه وجاء قوم السلطان فمثلوا بالوالي مثلة منكرة
حتى انهم قطعوا احليله والقموه فاه وجاءت به من الغد نساء في سمة خباط
كاللحم المقطع ثم نزل السلطان بمن معه وجرّ الجاردي على الحصن وقام
الحرب ثلاثة أيام وسار بينهم الناس وواجه سيف بن محمد ونزل من الحصن
وولى عليه السلطان والياً ثم رجع وجهز جيشا ولى عليه بدر بن سيف بن
سليمان البوسعيدي وحاصر صحار وفيها ابراهيم وطاولهم في الحصار حتى
خرج ابراهيم منها وجاء الى الرستاق وفيها ابن عمه فيصل بن حمود وكان
فيصل هذا قد غلبه أمر السياسة وأحب التخلي عن المملكة واتفق رأيه
ورأى من حضر من المسلمين ان ينزل عن الحصون التي في يده ويدفعها
الى ابراهيم فقطع لنفسه قطعاً من بيت المال واشترط ان تكون لنفسه
قواماً فانعموا له ونزل من الحصون وأقام ببيت القرن وكان في حياة ابراهيم
مكرماً محترماً وقام ابراهيم بأمر المملكة وأرسل اليه السلطان غارة فصبحته
أول النهار وهو في الحزم نائم فأتاه الصريخ فقام من فوره وركب حصاناً
وخرج الى القوم فهزمهم وهو بنفسه قبل ان يلحق عليه غيره وفي القوم
أو أكثرهم من لا يحب قتله للعصبية الباطنية والجأهم هنالك الى مضيق
واستجار به بعضهم فأجاره ، ويقال ان في القوم خيالا وهو من خدام
اليعاربة فقصده ابراهيم ليقتله فهرب على فرسه فسقطت خنجره من حزامه
فقال له ابراهيم سقطت خنجرك يا خادم فقال ما عليها خنجر، وما كان همه

الا النجاة بنفسه وخلصت للسلطان تركي حصون الساحل كلها. وأما حصون عمان فانها تفرقت على الرؤساء الذين كانوا بها قبل الامام، فرجعت نزوى الي حمد بن سيف الذي أخذها الامام من يده، ورجعت بهلى الى برغش ابن حميد الغافري وسمد نزوى الى الريامي، ثم ان برغش بن حميد قبض على شيوخ العبريين بسياسة من بعضهم لبعض وقتلهم في سجنه بعض أقاربهم ثم سلط الله على برغش أخاه ناصر بن حميد فقتله وقتل أخاه راشدا وصارت بهلى ويبرين الى ناصر وهو صاحبهما اليوم. وأما نزوي فانها بقيت في يد حمد بن سيف زماناً وكان عسكره بنى هناة وكان قد اتخذ هلالا ابن زاهر رئيس بنى هناءة صاحباً خاصاً فاحتال هلال على حمد فأخرجه منها وقبضها هلال لنفسه وأظهر للناس أنه فيها نائب السلطان ثم انكشف الحال بعد ذلك انه ليس بنائب بل هو مستقل بها لنفسه وبقي فيها مدة طويلة حتى مات حمد بن سيف وجاء ولده الى نزوى فضرب هلالا بتفق فقتله وكان ذلك في ايام السلطان فيصل بن تركى فارسل اليها عامله فخربها فاخذها من اولاد هلال بن زاهر وولى عليها سيف بن حمد قاتل هلال

ثم سار ابراهيم بن قيس الى المصنعة فأخذها من عامل السلطان فارسل السلطان اليها مركباً للنصارى فخربها فخرج منها ابراهيم وجاء سالم بن ثوينى الى الشرقية واقام ببدية يطلب النصرة على عمه السلطان تركي فلم يتفق له ذلك ثم مضى الى الهند ومات بها وفي آخر ذي القعدة من سنة تسعين ومائتين والف خرج شيخنا صالح بن على الحارثى ـ وهو المراد عند اطلاق لفظة شيخنا ـ بمن معه من المطاوعة وغيرهم على السلطان فساروا وتعجل الشيخ بمن معه من مقدمة الجيش لينال غرة من مسكد، فطلع عليهم الفجر دونها

فرجعوا واناخوا بسويح الحرمل وتجمع الجيش هنالك وكان قد صادفهم
بعض الحطايين فاخبروا عنهم في مسكد وكان السلطان مريضا فخرجت
اليهم جنوده واكثرهم الوهابية وعليهم رؤساء الدولة فجاؤا الى السويح بعدّهم
وعديدهم فالتقاهم بوادر الجيش فاقتتلوا يسيراً ثم انهزمت جنود السلطان
فركبهم الجيش قتلا وأوسعهم طعنا وضربا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم دخلوا
مطرح ونزل الجيش بها وسالمهم السكوت وأرسل السلطان اليهم عامله بدر
ابن سيف ليرضيهم بما أرادوا فقال الشيخ لا نرضى الا بدخول مسكده
فقال العامل أنا أدخلكم اياها فليصحبنى من شئت من قومك وكان ذلك
تلطفاً منهم ليتمكنوا من المكيدة فأرسل الشيخ عنده سبعين رجلا وفيهم
رئيس الحجريين هلال بن سعيد وحمود بن سعيد الحجافى فدخلوا مسكد
واتفقوا أن يأتيهم الشيخ بالجيش من الغد وما كان عند السلطان لهم مدافعة
لكونه مريضا ولان أنصاره من القبائل لم تصله، فاستحضر السلطان حمود
الحجافي وشكى له الحال وتلطف به وخلع عليه الخلع ومناه الأمانى وقال له ردّ
عني القوم بما شئت ولك ما شئت. قال شيخنا فلما كان الغد خرجت بالجيش
من مطرح الى مسكد فلما صرنا بالعقبة اذا نحن بحمود مقبلا قال فأخذنى
فى ناحية وقال ان السلطان يعد لك الفرائض ويغنيك بما تحب ويعطيك
الآن ستة آلاف قرش وترجع عنه، قال فقلت اتق الله ما لهذا جئنا انما جئنا
لاظهار العدل وتقويم الامر قال نحن لانريد ملكا فاما ان تأخذ هذا الوجه
واما ان أفرق هذه الدراهم فى الجيش وأخذ لهم بها، قال وقد علمت انه ان
لم [illegible] فقلت له ان لم يكن لك بد عن هذا نخذ لنا منه خمسين
الفا قال [illegible] فلم نقدر عليه الا بما يريد وعلمت أنه سيفسد

عليّ القوم فطاوعته وخرجنا من مطرح ثم قاموا على السلطان مرة أخرى وكتبوا لابراهيم بن قيس ان يلاقيهم فلاقاهم بمن معه وجاءوا على الزاوية وحاصروها ثم تخاون القوم ورجعوا من غير شيء، ثم قاموا على السلطان قياماً ثالثاً وفيهم أخو السلطان عبدالعزيز بن سعيد فساروا حتى أقلوا(١) السلالم على سيران مسكد فقصرت السلالم فسقط بعضها على الارض وجنود السلطان تضربهم من أعلا السيران فرجعوا عنها من غير شيء

وسبب خروج عبد العزيز عندهم على أخيه ما وقع بينه وبين أخيه من الضغن على الدولة، وذلك أن عبد العزيز كان بالهند وارسل اليه اخوه السلطان وضمه الى نفسه واستعان به على امره، واستخلصه على مملكته حين خرج لحرب النزار من ازكى، وكان السلطان قد قدم بعض رؤساء المناوية، فاحتالوا عليه حتى خرج من مسكد وسار الى جؤاذر وملكوا أخاه عبد العزيز بن سعيد طمعا فيما عنده فلم يجدوا عنده ما تأملوا، فكاتبوا السلطان تركي أن يأتي اليهم بمسكد وعملوا الحيلة لعبد العزيز فأخرجوه من مسكد الى سمائل وعقب السلطان لمسكد وخرج عبد العزيز من سمائل الى الشرقية وأقام بسد الشان زماناً وخرج على أخيه فلم يتفق له مطلوبه، ثم سار الى الهند في أيام فيصل بن تركي وأقام بها زماناً ومات فيها، ثم ان السلطان بعد رجوعه من جؤاذر قبض على الرؤساء الذين احتالوا عليه وفيهم حمود بن سعيد ابن اخي [illegible] فقيدهم وسجنهم فما فكهم منه الا شفاعة شيخنا وكان له عنده [illegible] ثم خرج ابراهيم بن قيس ملك الرستاق فأخذ المصنعة مرة أخرى وجعل عليها عاملا ورجع من هنالك وأحاط

(١) في الاصل [illegible] فصححناه والله اعلم

بالعوابي ، ثم جاء السلطان بجنوده الى المصنعة فجاء ابراهيم الى آل سعد
يطلب نصرتهم وأقام بالملدة يعدونه فلم يفوا له حتى خلصت المصنعة للسلطان
ورجع جيش ابراهيم عن العوابي خالياً ورجع ابراهيم الى الرستاق ثم جاء
أهل سرور يستنصرون على جيرانهم بنى جابر وطلبوا من شيخنا ان ينصرهم
وأقام رئيسهم عند عبد العزيز بن سعيد بسمد الشان يطلب منه النصرة
فاتفقوا على نصرته فساروا جميعاً حتى مكنوهم في أماكنهم وأذلوا خصمهم
وكان السلطان قد مال بعصبيته الى بنى جابر فأخرج اليهم بعد ذلك بعض
أولاده فسار شيخنا وأقام بوادي الراك من الجرداء فرجع جيش السلطان
ولم يكن بينهما قتال ثم خالف السلطان بنوا بطاش فبقوا كذلك مدة ثم
تمكن السلطان من رئيسهم فقتله وجمع لهم جنداً فسار اليهم يقدمهم ولده
فيصل فدخلوا بلدانهم وتمكنوا منها

ثم خرج ابراهيم بن قيس وأخذ حصن السويق من الباطنة فجاءه
مركب للنصارى من قبل السلطان فخاطبه بالخروج فخرج قبل ان يضرب
ثم رجع من هنالك الى الرستاق وأقام بها زمانا ثم خرج فأحاط بالعوابى
وحاصرها بضعة عشر يوما وضرب حصنها بمدفع فخلصت له وكان ذلك
آخر عمر السلطان تركي

وفي سنة احدى وثلاثمائة والف مات الشيخ محمد بن سليم الغاربى
رحمة الله عليه، وكان موته بالخبة من الباطنة وفيها قبره، وفي هذه السنة أيضاً
مات بالشرقية الشيخ سعيد بن علي الصقري ، وكان رجلا فاضلا يؤي

الاخيار ويحب العلماء وبينه وبين علماء المغرب مكاتبة[1] وله عندهم خصوصية. وفي آخر سنة خمس وثلاثمائة والف مات السلطان تركي بن سعيد واستوى من بعده ولده فيصل بن تركي على الكرسي

باب دولة السلطان فيصل بن تركي

ابن سعيد بن سلطان بن الامام

ولي السلطنة في اليوم الذى مات فيه أبوه ، وكان هو أوسط اخوته ، وكان أحسنهم سياسة وحزماً ، فاستوى على الكرسي وأرسل رسله الى شيخنا يذكر له وفاة والده ويطلب منه المهادنة والصلح ؛ فعقدوا الصلح بينهما ثم أخذ في جمع الجيوش وخرج بها الى الرستاق في أول سنة ست وثلاثمائة والف وعسكر بيركا وأتاه بعض الرؤساء يكلمه في الرجوع عن الرستاق وترد اليهم العوابى لأنها أخذت منهم قريباً فظنوا أن الخروج لاجلها فلم يقبل ذلك ،ومضى بنفسه فى الجيش حتى دخل الرستاق وعسكر في برج المزارعة وسحبت المدافع وقربت من الحصن وضرب بها الحصن وفيها يومئذ ابراهيم بن قيس وأولاد أخيه الامام عزان .وكان ممن اشتهر يومئذ بالدفاع سعود ابن الامام فانه كان أكثر ملوكها دفاعا وبقي الحرب كذلك زمانا ثم تخاونت جنود السلطان وجاء أهل الباطنة لنصر ابراهيم بجيش عظيم وتبين للسلطان الخيانة في قومه فرجع عنها بدون شيء وبقيت

(١) رايت له مكاتبات مع شيخنا قطب الائمه وكان يرسل اليه بعض تآليفه ليبرزها الى عالم المطبوعات منها كتبه الثلاثة في اللاعة كتب على كل منها بخط القطب : يرسل الى الشيخ سعيد الصقري ليطبعه ثم يرده . وقد رايت مثل هذا على كثير من تآليفه الاولى ويظهر انه كان عازماً على طبع كثير من تآليف شيخنا ولم تسعفه المقادير فعجلته بالموت رحمهما الله وله ثواب نيته فنية المؤمن خير من عمله والحمد لله

العوابى في يد ابراهيم ورجع السلطان الى مسكد. وفي أول سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة والف دخل شيخنا وادي دما وكان بها بنو شهيم قوم أظهروا البغي وطلب منهم شيخنا الحق فأبوا وسار اليهم بالجنود ودخلها بعد أن ظنوا أنها مانعة لا يقدر عليها : ودما هذه غير دما المشهورة في الكتب فان المشهورة هي السيب وليست بمانعة لانها أرض من الباطنة وهذه واد قد اكتنفته الجبال الشامخة ثم وقع بين السلطان وبين شيخنا بعض أشياء في النفوس وكتب اليه شيخنا كتابا ذكر له فيه أنه لا يملك الا نفسه يعنى أنه لا يعطيه ذمة الا عن نفسه، فقيل ان السلطان استنكر الكتاب ، وقال له قائل : ان هذا الكتاب يشعر برد البري فأعرض السلطان عن الكتاب وجعله كلا شيء ولعله انما فعل ذلك رغبة فى استبقاء الصحبة

ثم خرج عبد الله بن صالح بن علي الحارثى وسار الى نزوى فى جماعة عديدة لامر مهم هنالك ثم رجع من نزوى على طريق أزكى ثم على وادي بنى رواحة ثم على سمائل ثم دخل مسكد فقابلهم السلطان بالاكرام، فلما كان بعض الليالي هجموا على بيت السلطان وعلى سائر المقابض فتمكنوا منها وخرج السلطان الى الكوت، ثم جاء شيخنا بالجيوش ومعه سعود ابن الامام حتى نزلوا بسويح الحرمل وكتب للسلطان كتابا كشف له فيه القناع أنه حرب له ، فقام الحرب في مسكد ونصرت الغافرية السلطان والهناوية الشيخ ، وكذلك الرحبيون نصروا الشيخ وقام الحرب نيفا وعشرين يوما ثم دخل الناس بالصلح بينهم ودفع السلطان الى الشيخ اثنى عشر الف قرش وتوقف على أشياء لم يف السلطان بشيء منها وكانت هذه الدخلة في شعبان من هذه السنة [illegible] الشيخ الى وطنه [illegible] من الشرقية وأقام بها

وفي اليوم السابع من ذي الحجة وقت الضحى من سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة والف مات عبد الله بن شيخنا صالح بن علي، وسبب وفاته مرض أصابه بين أهله بعد رجوعهم من واقعة حرب مسقط الأخير بمدة تزيد على الشهرين قليلا وقد كان في وقته منفرداً بالسياسة في الحروب والتدبير فى الدول والبسالة في الامور والشجاعة في الاقدام وكان على وفق مراد والده المذكور، وقد سارت بسمعته الركبان واشتهر بهذا الوصف في جميع البلدان مع صغر سنه فانه توفي وهو ولد عشرين سنة أو فوقها بقليل ، وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة والف في يوم الاربعاء وقت العصر لست مضين من ربيع الآخر توفى شيخنا الصالح صالح بن علي بن ناصر بن عيسى بن صالح الحارثى ، وسبب وفاته أنه خرج مجاهداً في جيش ، فحمل على بلد الجيلة - وكانت من أعوان الجبابرة - في ضحى ذلك اليوم فأصابته رصاصة في فخذه فبقى جريحا حتى توفي شهيداً في وقت العصر . ولم يمت رضي الله عنه حتى أقر الله عينه بنيل مطلوبه في [illegible] الجيلة ، فان أولاده الكرام حملوا بمن معهم من الاقدام على أولئك الظلمة ، فاستفتحوا دارهم ومحوا آثارهم ، فبقي [illegible] بين [illegible] و[illegible] وقتيل . ثم أمر به ابنه عيسى فحمل الى علاية سمائل فدفن [illegible] غفر الله له ورحمه ورضى عنه وبرد مضجعه آمين . وقد كان رضى الله عنه اعلم اهل زمانه في الحلال والحرام واشدهم [illegible] على [illegible] وأكثرهم خصالا في صفات الكرام ، وكان [illegible] [illegible] امام المسلمين عزان [illegible] رضى [illegible] الآخرين فمنها شيخنا سعيد ابن [illegible] الخليلي [illegible] وشيخنا محمد بن سليم الغاربي ثم

استشهد ذلك الامام ووزيره شيخنا الخليلي وبقي هذا الشيخ من بعدهما محارباً للجبابره ومسارعا الى اعمال الآخرة، وله في ذلك وقائع مشهورة واحاديث مذكورة ، وقد استشهد رضى الله عنه وعمره يناهز الستين سنة ، وتأمر بعده ولده عيسى بن صالح ورجع من الجيلة الى وطنه فلما وصل وطنه بلغه ان السلطان جمع الجيوش لحرب بنى رواحة وكان بنوا رواحة من انصار الشيخ وكان السلطان قد طمع بموت الشيخ ان يصيب من انصاره غرة فجمع الجموع وارسل اليه عيسى يكاتبه بالتأخير عن الحرب ويعنيه بالوجوه الجميلة فلا يرى في اجوبته الا الخشونة ، فجمع السلطان جنوده وسار الى وادي سمائل ونزل بسيجا وكان بنوا جابر من اعوانه وانصاره ، وركب الامير عيسى بمن خف معه حتى نزلوا العلاية من سمائل وفيها اولاد الشيخ الخليلي ، وكان احمد بن سعيد ولد الشيخ الخليلى عالماً فاضلا وكان قد رأى في منامه قوله تعالى «سيهزم الجمع ويولون الدبر» فاستبشر الشيخ وبشر اخوانه ، فلما جاوز السلطان الى سيجا وكانوا يظنون انه يقصد العلاية اراد الامير عيسى ان يركب الى الوادي الغربي ليحميه خوفا عليه من السلطان فقال رؤساء العلاية ان هذه مكيدة من السلطان وانه لم يقصد الوادي وانما قصده العلاية فعمل الامير ومن معه حيلة فارسلوا من يصيح بالقوم فركبوا في هيئة من يثبت الصائح حتى دخلوا الوادي الغربي ونزلوا فيه واخذوا مقاعدهم للقتال وكان السلطان قد ارسل الى رؤساء بني رواحة ان يواجهوا فواجهوا على يد شيوخ بنى غافر ومنهم ـ وهو كبيرهم ـ ناصر بن حميد صاحب بهلى ،فلما وصلوا أمر بهم السلطان فقيدوا فكلمه الشيوخ فيهم فأبى ان يطلقهم ورأى انه لا خفر لهم عليه لانه سلطانهم ، فدخل ذلك في

تقس الشيوخ لانهم يرونه نقصاً في منزلتهم وتضييعاً لذمتهم وكان ذلك سبباً لخذلان السلطان،فمشى بعض الشيوخ الى بعض واتفقوا ان لا يجتهدوا في حربه فأمر بالمسير الى الوادي وخرج هو في أولهم فخرج الجيش أجمع، فلما قربوا من الوادي انحاز الشيوخ الذين اتفقوا على خذلان السلطان على جانب في موضع يسترهم عن الضرب جبل، واندفع باقي جنود السلطان الى الوادي وأكثرهم بذلا فيهم بنو جابر فوقع الضرب من الجانبين وكانت الصمع يومئذ قليلة لا يوجد منها عند الامير وأصحابه في ذلك الوقت الا قدر ثلاثين تفقا وهي التي هزمت القوم . وأما جند السلطان فكان عندهم من الصمع شيء كثير قيل ان عددها في دفتر السلطان كان أربعة وعشرين مائة تفق[1].وأما عدد الرجال من جنود السلطان فقد كانوا آلافا كثيرة فوقع الضرب من الفريقين وضرب مدفع السلطان،ثم وقعت على المدفع خلة قيل انها انكسرت رجله ثم انكشفت جنود السلطان بعد ان كادوا يشارفون الوادي فأصيب منهم قتلى تزيد على أربعين رجلا فيما قيل فرجعوا على أعقابهم وكان السلطان بنفسه يحرضهم على فرس قدامهم، فلما انهزموا رجع السلطان الى حصن سمائل ثم منها الى مسكد ولم يقتل من أصحاب الامير أحد إلا رجل كبير السن من بني رواحة كان في زرع هنالك فجاءته رصاصة سائبة فقتلته ، فرجع الامير بمن معه بالنصر والسلامة ، وفي شوال وقت المغرب ليلة أربعة وعشرين من هذه السنة وهي سنة أربعة عشر وثلاثمائة والف .توفى سعيد بن حمد بن عامر بن خلفان الراشدي ببندر مطرح وكان قاصدا لحج بيت الله الحرام بالاجرة عن غيره فأصابه فيها ألم الجدري فمات

---

(١) لعله أراد الف، وأربعمائة او سقط الواو للناسخ والاصل أربعة وعشرين ومائة فليتأمل

منه ودفن في ذلك البندر بالموضع المعروف بالعريانة،غفر الله له ورضي عنه
وكان من أهل سناو فانتقل منها الى الفتح من بلدان الشرقية،وكان مسارعا
الى الخيرات معروفا بالسكينة والوقار تاركا لحظوظ النفس ومتصفا بالكمالات
الانسانية،مجداً في تحصيل العلم النافع وفى الاستفادة والافادة فيه،ومهر فى
العلم مع صغر سنه فانه توفى وعمره نيف وعشرون سنة على التحري،ومات
بعد ان شرع في التصنيف فانه قدصنف منظومتين فائقتين في فنهما : احداهما
في الرد على من يدّعي قدم القرآن نونية سماها فيض المنان ، والثانية لامية
فى الدفاع والجهاد سماها علم الرشاد

وفى سنة خمسة عشر وثلاثمائة والف فى اليوم التاسع عشر من
شعبان توفى أبو عبد الله حمد بن سيف بن سعيد بن راشد البوسعيدي
رضي الله عنه . وسبب موته رحمة الله عليه انه خرج حاجا من عمان عن
غيره ، وكان قد حج عن نفسه فتوجه أولا [الى] أرض السواحل ، ومر على
ساحل الهند ، فأصابه ألم الجدري بالبندر المعروف «بمبي» وهو يومئذ في
يد النصارى أخزاهم الله تعالى وأذلهم رقه. كان عالما فاضلا نبيها فطنا نزيها
اتفق كل من يعرف حاله على تفضيله على سائر فضلاء مصره في دهره
وكان سنه يوم توفى نيفا وأربعين سنة بل كان الى الخمسين أقرب،وفى سنة
ستة عشر وثلاثمائة والف في اليوم الرابع من المحرم عند غروب الشمس
توفى والدي حميد بن سلوم السالمي في بندر جدة من ألم الجدري، وفي يوم
أحد عشر من هذا الشهر المذكور توفى ابراهيم بن قيس أخو الامام
بالرستاق وكان ملكها [illegible] الامام عزان بن قيس
وكان ابراهيم قد خلف ولدين [illegible] احمد بن ابراهيم

والثاني رجل شاب يقال له سعيد بن ابراهيم، وكان ابراهيم قد جعل عسكر قلعة الرستاق من بني هشام ورئيسهم ناصر بن محمد المخطوم، فاتفقوهم ومن حضر من رؤساء المناوية على تقديم سعود فلما دخل سعود الحصن هرب سعيد على فرس ومعه رجلان أو ثلاثة أهل خيل حتي جاءوا الحزم وكانت رؤساء المناوية قد جعلوا في الحزم نائباً من أهل الباطنة يقال له حمدان ليمنع الحصن من سعيد، فلما جاء سعيد صادف حمدان على باب الحصن فأمسكه وقال لابد من فتح الحصن أو اقتلك فناداهم ان افتحوا له ففتحوا له فدخل فلما دخل سعيد الحصن ظهرت حجته على من فيه فأخرجهم منه وبقى هو وأعوانه وكان سعود بن عزان ثقة تقياً فاضلا مرضياً، كان شيخنا بفضله على أبيه الامام قبل عقد الامامة وكان قد هم بعقد الامامة عليه بالقابل من الشرقية وكتب للقبائل ان يحضروا البيعة فجاءت القبائل بعضهم قد وصل وبعضهم في الطريق فكان من الامر المقدر ان حصلت موانع عن تمام ذلك العزم، ولاحاجة الى ذكر مامنع. فلما تولى سعود الرستاق كتب الى أفاضل المسلمين ورئيسهم عيسى بن صالح فحضروا معه بالرستاق وفيهم أيضا ابن عم الامام فيصل بن حمود ووصل شيخنا ماجد بن خميس العبري وقال سعود بن عزان قد كنتم تحاولون معقلا للمسلمين تقيمون فيه العدل وقد مكنني الله من هذا المعقل فقبضته لكم حتى تصلوا فاما ان تكونوا شركائي في الامر وإما ان اخرج الي بيتي، فقال له المسلمون كن مكانك ونحن ان شاء الله تعالى من ورائك ومن اعوانك، وهذه ثنات الرستاق يعينونك على مهماتك الحاضرة. وتكلموا فيما بينهم ان ينصبوه اماما على المسلمين وعلى ذات صمم عزمهم، وكانت الناس من الاطراف ينتظرون تقديمه اماما لعلمهم

باهليته ، وكتب بعض الافاضل من بعض الاطراف في ذلك قصيدة ميمية احفظ منها قوله :

فان شاء الاله فمن قريب يقال له الامام ابن الامام

فلم يقدّر الله ذلك ولا يكون الا مايريد الله وكما تكونوا يولى عليكم، فانفشل الامر وضعف العزم ورجع كل الى بلده ومات حمود بن سعيد الجحافي بالرستاق في هذه المرة وبقي سعود بنْ عزان أميراً عادلا على الرستاق وما يتعلق بها والعوابي وسار فيما ملك سيرة حسنة وولى أمره العلماء والثقات وجعل نفسه كواحد منهم

وفى شوال من هذه السنة قصد الامير عيسى بن صالح وبعض اصحابه الحج على طريق البر فمر على سعود بن عزان بالرستاق ثم على زايد بن خليفة في بوظبي ثم الى قطر ثم الى الاحساء ثم الى نجد ثم الى المدينة ثم الى مكة وكانَ بنو هشام وهم عسكر قلعة الرستاق قد شق عليهم ما رأوه من عدل سعود وحسن سيرته وشق على رؤساء النفاق من أهل الرستاق وغيرهم ذلك فخافوا ان يكبر أمره وقد رأوه يكبر فعملوا المكيدة فيه واحتالوا عليه بواسطة أخيه حمود بن عزان فأدخلوا حمودا الحصن خفية ليلة ثماني وعشرين من شوال من سنة ست عشرة وثلاثمائة والف فلما طلع الفجر خرج سعود بن عزان للصلاة بالجماعة الذين لازموه فى غرفة الصلاة فصلى بهم ركعة من فريضة الفجر فلما قام الى الثانية نقمت فيه من ورائه النفاق فقتلته من حينه وضربت رجلا من ورائه من حبوس الروضة كان معه يسمى محمد بن [illegible] وهو خال حمود بن عزان ، والضاربون فيهم بعض رؤساء بنى هشام و[illegible] حمود بن عزان وهو أخو سعود من الحصن ودفن سعود

تحت الحصن من الجانب الغربي فقيل انهم كانوا يرون الانوار عليه ساطعة ، وبقي حمود في يد بنى هشام آلة ووسيلة لهم على ظلم أهل الرستاق. وأما العوابي فان واليها بعد قتل سعود سلمها الى سعيد بن ابراهيم ثم أساء سعيد في أهلها السيرة فتعصبوا بالعبريين فأحاطوا بها وأخرجوا عسكر سعيد وتمكن منها السلطان فيصل فصارت له الى اليوم وفسدت أمور الرستاق وسلط الله عليهم الآفات من جدري وطاعون ، وسلط عليهم الظلمة يسومونهم سوء العذاب وقامت قائمة من أكابر آل سعد أهل الباطنة وأرادوا ان يحتالوا على حصن الرستاق ليدخلوه ويمسكوه عن بنى هشام فقطنوا لهم فوقع بينهم ضرب وقتل فى الفريقين وقتل ناصر بن محمد رئيس بنى هشام وذلك كله داخل الحصن وترأس بعده أخوه حارث ابن محمد وبقيت الرستاق لحمود بن عزان اسما وللحارث بن محمد معنى وفسدت أمورها واختصمت رعيتها واحترب أهل الغشب وتعصبوا بالقبائل الخارجية ووقعت بينهم حروب فلما رأى حمود بن عزان وحارث ابن محمد فساد الامور عليهم واختلاف الرعايا كتبوا للامير عيسى أن يصلهم وكان الامير قد تأخر عنها لانه لا يعرف لها قابضا أمينا ، فمن قدر الله تعالى أن أظهر سعيد بن ابراهيم المتاب وكتب بعض ثقات الرستاق بتوبته وكان ذلك منه مخادعة للمسلمين يطلب بها الرستاق فيما ظهر من أمره بعد ذلك

اذا سبحت قيطون همت بسرتة   فحذرك من قيطون حين تسبح

فركب الامير ومن معه من الشرقية وكان السلطان قد نشب أظافيره بالرستاق طمعاً فيها حتى قيل انه كان بنو هشام يعدونه بها ،

فارسل ولده تيمور وخادمه سيف دولته سليمان بن سويلم في مركب فأنزلهم
بالسيب ثم ارتفعوا الى الخوض وأرسلوا قوما من بني جابر فقطعوا عقبة
القوط على طريق الامير وكان طريقاً ضيقاً فجاء الامير على سرور ثم منها
الى فنجا بعد مناقعة حصلت بين بعض القوم وبين أهل العمقات من
السيابيين بعد طلوع الشمس بنحو ساعة ثم قالوا بفنجا ثم راحوا منها وانحدروا
في وادي فنجا فوافقوا بعض سبور قوم السلطان هنالك فأمسكوه معهم، فقبل
غروب الشمس بقليل وصلوا قرب عقبة القوط فرآهم الرصد فنقعوا فيهم فعقل
القوم ركابهم وركضوا على من بالعقبة فانهزموا وولوا الادبار ولا ندري
ما الذي وقع فيهم . واما قوم الامير فلم يصب أحداً منهم بأس لا في أول
النهار ولا في آخره ، ثم ساروا حتى عرسوا بفليج السيد ثم نشروا حتى قالوا
بوادي المعاول في بلد حبرى ثم راحوا حتى باتوا بين العوابي والرستاق ثم
صبحوا الرستاق فتلقاهم حمود بن عزان بأهل الخيل في علاية الرستاق
للتجليل والاكرام ، ثم ساروا معه حتى أنزلهم مسجد البياضة وهنالك واجهه
امراء العسكر من بني هشام فذكر لهم ما كتبوه له ووعدوه به وهو ان
تكن الدار داره والحصن حصنه فلم يجد منهم وفاء ، وأقام ثلاثا يراجعهم في
الوفاء بما وعدوا فامتنعوا ، فخرج مغاضباً وهو يعزم على أن يأتوا بسعيد
ابن ابراهيم من الحزم ويقاوموا الحصن بحرب ، وكان حمود بن عزان
قد مل الاقامة بين بني هشام لكونهم قد استطالوا عليه وحكموا المقابض
دونه ، فأرسل الى الامير أن ينتظره أو يصل اليه بصباح الشرجه فأرسل
اليه الامير اني أنتظرك بمسجد قصرى فوصل حمود بن عزان مسجد قصري
وأظهر [illegible] والاذعان وقال لا أحب أن اكون هنا بين بني رواحة الا أن

نزيلوهم عني فمكث عندهم وأرسلوا الى سعيد بن ابراهيم وجاؤا به وبقي حارث
ابن محمد يماكرهم ويعدهم ويمنيهم وكان السلطان قد نزل بالمصنعة وأرسل
ولده تيمور بجيش وأقام في جما وأرسل خادمه وعامله سليمان بن سويلم
بجيش وأقام بالعوابي ، وكان ولده نادر بن فيصل ببركا ومعه قوم والسلطان
في مركبه بازاء المصنعة وتارة يشرق به وتارة يغرب والكل يحاولون
الرستاق وحارث يماكر الجميع وأقاموا على ذلك شهراً ، ثم ان حارث بن محمد
وهوأمير الحصن أرسل الى الامير عيسى والى سعيد بن ابراهيم ان يدخلوا
عليه الحصن للمشورة والنظر على شرط ان لا نزيد من دخل على سبعة
أنفس فشاور الامير من حضره يقول يسعني ان ادخل معه فأجيب
ان الدخول ليس بتمليك ولو كان سعيد جائراً جاز لك الدخول معه على
هذا الحال فانه دخول للمشورة فقط ، فدخلوا وبقوا في المشورة وحارث
يشرط الشروط على سعيد : أنك تكون انت الملك على شروط ذكرها
فلم يتفقوا تلك الليلة ثم أصبحوا فلم يتفقوا الا بعد الظهيرة أو بعد الظهر
وذلك أن حارثاً يشترط على سعيد أن لا يبرز في الحصن ولا يدخله الا بأربعة
أعبد وعسكر الحصن كله من جماعة حارث وكانوا يريدون غير هذه الشروط
فأبى حارث الا التمسك بها ولا قدرة لهم على زواله بالقهر ، فلما رأوا ذلك
أعطوه ما طلب ، وضربت المدافع اعلاما بأن الملك سعيد بن ابراهيم وأطلق
حارث الباب فارتفع الامير ووجوه قومه في الحصن وأقاموا فى الغرف
وحارث مع ذلك يماكر السلطان يعده ويمنيه والسلطان مقيم على ما تقدم ،
ثم انكشفت لهم أحوال حارث واطلعوا على بعض مكاتبته للسلطان وكان
يعد السلطان بادخاله في حصن الرستاق ، وكان حصن المزاحيط في يد السلطان

أعطاه اياه حمود بن عزان وقت مخالفته هو وابن عمه سعيد بن ابراهيم وبقي في يده الى اليوم ولم يكن للسلطان منه فائدة لكن له بقبضه غوائل ، فوصل ولده تيمور يوماً ببعض قومه الى حصن المزاحيط ، ثم رجع الى جما . ثم ان الامير ووجوه قومه قد صمم عزمهم على اخراج حارث ومن معه حين رأوا انه مخادع فعملوا لذلك الحيلة وأظهروا ان الامير يقيم بالرستاق عند سعيد بن ابراهيم ويرخص قومه يرجعون الى الشرقية فقالوا لوجوه القوم من شاء منكم الرخصة فليجئ بكرة عندنا وكان مقامهم بالحصن وكان مقام البدو خارجاً ، فلما تعالموا بالرخصة جاءوا وقت الضحى واجتمعوا كلهم بالحصن ، وحارث لم يفطن للمكيدة وكان من مخادعته أن أظهر أنه تائب يتعاطى النسك ، وكان سالم بن عمير من وجوه القوم وكان حارث قد اتخذه صاحبا لا يفارقه مكراً وخداعا وأراد سالم بن عمير أن أن يكتب وصية عند القاضي راشد بن سيف اللمكي فخرج في ذلك الوقت الى القاضي بقصري ليكتب له ، وصحبه حارث والناس يجتمعون بالحصن لاخذ الرخصة في الظاهر ، وكان الامير ومن معه قد أخرجوا دفتر القوم الذي فيه كتابة نفقاتهم ، وأخرجوا كيس القروش وكل من رأى ذلك من البدو قعد ، ولم يفارقهم كيلا يكون الاتفاق وهو غائب . ثم ابطأ عليهم حارث ، فقال قائل : أرسلوا اليه يذهب من هناك ، فأبى الامير الا ان يأخذه بحجة وبيان . ثم خرج اليه الامير بنفسه ولا أقول منفرداً بل يحتمل ان يكون معه رجلان ، وكان قبل ذلك قد أرسل اليه فلم يحضر ، فلما سار اليه تلاقوا بالطريق ، فقال حارث - أو سالم - ما هناك قال سعيد بن ابراهيم أبى ان نرخص القوم وجماعة حارث في الحصن

وقال انه يخشى على نفسه منكم ويخاف ان تصنعوا به مثل ماصنعتم بسعود فلما دخلوا الحصن ورأى حارث القوم مجتمعين فيه أيقن بالذل واستشعر العجز وعلم انه لامحالة خارج من الحصن ، وقال له الامير ومن معه قد أعطيناك جواباً[1] ان تكون فى الحصن والياً ونحن نفي لك بذلك ولكن رخص جماعتك وابق عندك اثني عشر رجلا حتى يأمن سعيد بن ابراهيم من غوائلكم ، وقال حارث لاأقيم الا بجماعتي ولالي مقام بعدهم فقالوا له اذن يكون ذلك برأيك فلا تقل أخرجناك فحمل جميع مافي الحصن مما قدر على حمله وأعطوه عن الاثقال دراهم بقدر قيمتها وزيادة وأتوه بالركاب وخرج بين المغرب والعشاء وأرسلوا معه الخفراء وصحبوه الى العوابى وفيها سليمان بن سويلم خادم السلطان وواليه فلما رأى السلطان ذلك أيس من الرستاق ورخص باقي الجنود ورجع الى مسكد ، وكان هذا آخر رجب من سنة احدى وعشرين وثلاثمائة والف . وكان ركوب الامير بمن معه من الشرقية الى الرستاق في أواخر جمادى الاخرى من السنة المذكورة فمدة المرابطة قدر شهر ، ثم بقي سعيد بن ابراهيم في حصن الرستاق والحزم وكانوا يظنون فيه بعض الخير وكانوا يرون انهم لم يدخلوه في حصن الرستاق وانما ادخله حارث لكنهم اخرجوا حارثا عنه وبقي هو وهم في الحصن وكانوا قادرين على اخراجه أيضا غير انهم لم يجدوا الاصلح في الحال ولم يتهيأ لهم ذلك الحين الا السكوت عن التقديم والتأخير وكانوا يظنون منه غير ماوقع ، وكان قد أظهر لهم الجميل وأعطاهم العهود فرخص الامير جنوده

(١) كذا فى الاصل ولعله اراد جواب طلب حارث والا ... اللغة عامية وقد استعملها المصنف كثيرا رعاية المستفاد من العامة على مايظهر أو احتفاظا بالاصل الاسود ... ركان اصوب : فاعطيناك كتابا لو ... فليتامل

وبقي هو ومعه خادم يخدمه عند سعيد في حصن الرستاق ليكون مطلعاً على أحواله مقوما لاعوجاجه وبقى سعيد يداريه ما دام عنده ، ثم آنس الامير منه الانحراف عما كان عاهدهم عليه وكتب الى بعض وجوه قومه يخبرهم عن الحال الواقعة من سعيد فسار اليه منهم جماعة ورجعوا جميعاً الى الشرقية وبقي سعيد بن ابراهيم هنالك ، وأظهر بعد خروج الامير عنه ما كان يستره من خبث السريرة وسوء السيرة وظلم الرعية ، وأفسد في الارض ولم تزل اليعاربة تحاول حصن الحزم حتى وجدوا له فرصة في أيام سعيد خادعوا خادماً من الخدام قابضاً على الحصن فجاء بهم وأخفاهم في خيمة قرب الحصن حتى أصبح الصبح وكان في وقت الضحى يجد لذلك فرصة وكان قد أخرهم لاجلها ، فلما كان ذلك الوقت أشار اليهم بدخول الحصن فجاءوا الى الباب فوجدوه مفتوحا فدخلوا في البرج وكان في البرج رجل من بنى ريام يقال له خصيف ومعه ابنه فلما رآهم ظهروا من الدرجة ضربهم وقتل منهم فرأوا أن يحاصروه لظنهم انه لا مغيث له ولا شك فهو نازل فبقي يمانعهم ، وكان سعيد بن ابراهيم في الباطنة وسارت اليه الرسل فركب في الحال وجاء أهل الرستاق وأحاط سعيد ومن معه بالحصن ، وأرسل لهم خصيف حبلا من دريشة البرج فصعدوا فيه فلم تشعر اليعاربة الا والقوم قد ملأوا الحصن فأيقنوا بالغلبة وخرجوا على يد ناصر بن راشد كبير بني غافر بعد أخذ سلبهم وقتل من قتل منهم قبل الامان فبقي سعيد على سوء سيرته في الرعية حتى أخذه الله بغتة في مأمنه : وذلك أنه في يوم أربعة وعشرين من ربيع الاول سنة ١٣٣٠ دخل أولاد فيصل بن حمود ابن عزاز وهما محمد وابراهيم مع سعيد بن ابراهيم في الحصن باذن منه لهم

ومرادهم في ظاهر الامر ينظرون ولده وكان ابن اختهم وكان طفلا صغيرا
ودخل معهما رجل من أصحابهما يقال له سيف بن حمد القمشوعي وقد
باطنوا أربعة من خدامه واحدهم مملوك سعيد فلما تمكنوا فوق الحصن
ضربوا سعيداً ثلاث ضربات تفق وثلاث ضربات خنجر فوقع صريعا
ميتا بالحال وأرادوا قبض أخيه أحمد بن ابراهيم وكان في حد الاحتلام
فهرب عنهم بالحال وتوجه الى الحزم ، ثم التفتوا الى باقي الخدام فقتلوا منهم
اربعة وركض الى القلعة اثنان من الخدام الذين مع أولاد فيصل والقمشوعي
وخادم قبضوا برج الحديث الذي أعلا من الصباح وواحد من الخدام فى
برج الريح وهو مملوك سعيد واسمه مسعود وبقي النقع بينهم وباقي خدام
سعيد في الصباحات ومع الخدم بنو غافر ومن أراد من أهل البلاد يسير
معهم منعه الخدام وبنو غافر وبقي النقع بينهم من الضحى الى صلاة الظهر
ثم ان خدام سعيد نادوا خادمة تفتح لهم الصباح الداخل الذي يدخل الى
السكنة من الجانب التحتي فدخلوا على أولاد فيصل من هناك فلم
يشعروا الا والضرب من تحتهم وورائهم فضرب عليهم الخادم المسمى الفيل
فعند ذلك ركضوا الى القلعة أعني محمد وابراهيم فضرب ابراهيم على
باب القلعة ، ثم ضرب الخادم المسمى سالم بن الحميدي على ستار القلعة ثم
ركض بنو غافر والخدام الى برج الحديث فضربوا الباب فأصابت سيف
القمشوعي فمات فاستجار الخادم المسمى درويش ثم جاؤا الى القلعة وبقي
النقع بينهم ومحمد بن فيصل فالجأوه الى غالة منها بعد ما ضرب منهم جملة
بين قتيل وجريح فاستجار بهم فلم يجيروه وتعلق بمن يرجو منه النفع
منهم فلم يجبه أحد فخرقوا عليه بالنار فلما أحس بالهلاك القى نفسه من دريشة

ضيقة الى خارج الحصن فضربوه قدرعشر ضربات تقق فمات والخادم الذى في برج الريح أخذ شملةفدلاها الى خارج الحصن فهرب الى بلد العوابى فقبضه عامل السلطان فيصل، ثم رجع احمد بن ابراهيم وهو أخو سعيد المقتول الى الرستاق بوفوده من بني غافر وأهل الحوقين وغيرهم فدخل الحصن وصار عدد القتلى ثمانية خدام والسادة ثلاثة : الجملة أحد عشر قتيلا وخمسة جرحى منهم زهران بن شيخان الغافري ثم مات من جراحته وطرشوا لآل سعد ووصلت فرقة منهم لتركيد الامور وأرسلوا بذلك رسولا الى الامير بالشرقية فكتبوا له بهذا الواقع وذكروا له ان القائم فيها الآن احمد بن ابراهيم وطلب منه بعضهم الوصول لتركيد الامر فلم ير للوصول معنى لما رأى من انقلاب حال سعيد بن ابراهيم بعد ما تمكن ، فأحمد بن ابراهيم هو الآن ملك الرستاق فهذه أحوال الرستاق بعد ابراهيم بن قيس الى الآن ، ذكرتها لك متتابعة على طريق الاختصار لاستحضار الفائدة وجمعها في موضع واحد وان خالف أسلوب التاريخ

وأما حارث فانه لما خرج من الرستاق سار الى الوادي الغربي من وادى بني رواحة وهو وطنه فأقام بها حتى قتل : سلط الله عليه ثلاثة أنفس كانوا أعوانه فيما قيل على قتل سعود بن عزان فقتلوه غيلة في مأمنه ثم قتل الثلاثة بعده قتلهم جماعة حارث وهذه كلها عقوبات تتبعهم من خيانتهم في قتل الشهيد سعود ابن الامام عزان رحمهما الله وكذلك سلط الله على من عاونهم ولو بمشورة فلم نعلم ان أحدا تشهر بمعونة في ذلك إلا وقد سلط عليه نتتل ومن بقي منهم ينتظر القتل وكان شيخ المعاول ناصر بن محمد قد تشهر بذلك فسلط الله عليه رجلا من جماعته فقتله في مأمنه نهاراً

وما زال أهل الدنيا يتقاتلون على الدنيا يقتل بعضهم بعضا

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

وفي أول سنة تسع عشرة جرى فلج الظاهر بالشرقية بعلاية بدية على يد شيخنا الفاضل جمعة بن سعيد بن علي المغيري رحمه الله فجاء نهرا مباركا وتوفى هذا الشيخ ليلة رابع من ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين ووصلني نعيه بمكة يوم رابع ذي الحجة وكان قد مات في صلاة العشاء الآخر بمسجد الظاهر وهو يصلي بالناس وما كان به من بأس فحين قام الى الركعة الثالثة خر ميتاً رحمة الله عليه ، وفي أول سنة تسع عشرة أيضاً خرج من مسكد بالوز الانجليز ويقال له القنصل ومعناه بالعربية الوالي [1] فجاء على طريق قريات ومنها الى صور ومنها الى وادي مسلق وكان قد استأذن السلطان في ذلك وكان قد همّ أن يدخل الشرقية من رفصة المشارفة وانتدب لمنعه شيخنا الأمير ورؤساء القبائل وتعاقدوا على منعه خوف غوائله وكتبوا بذلك الى رئيس المشارفة وركب الامير الى بدية ثم الى جعلان في معارفة الناس لدفع الشر المتوقع بمنعه وكتب البالوز الى السلطان فيصل بالواقع فداخلته الحمية في رد هذا القنصل اذ كان عن إذنه خرج فركب بمن حضر معه البحر ونزل بصور وكان قد حمل معه ما يحتاج اليه فيقال ان متاعه من الدراهم غرقت به الماشورة عند التنزيل من المركب ثم أرسل السلطان الى بعض رؤساء [illegible] وهم من شيوخ بني بحسن فذمرهم عند البالوز وأرسل [illegible] ولده تيمور وكان يومئذ يقارب الاحتلام فركب الامير من [illegible] ومعه وجوه قومه ونزلوا بالمنترب من بدية وركب

(١) صوابه [illegible] او وكيل الدولة اما الوالي فهو حاكم الولاية

معهم رئيس الحجريين هلال بن سعيد ومعه كثير من مطاوعتهم وبعض قومه وساروا جميعاً حتى نزلوا بالفليج من بلدان المشارقة ، ثم ركبوا من هنالك قاصدين الرفصة لمنع البالوز وأعوانه ، فاذا هم قد دخلوا الرفصة فرجع الامير ومن معه والبالوز ومن معه يسيرون وراءهم ولم يعاجلوهم سياسة منهم خافوا الفرقة بين المسلمين ورجعوا متحرفين لقتال ومنتظرين للفرج حتى وصلوا موضعاً يقال له ام الخم وهو مرصد للقتال أحاطت به الجبال والطريق بين الجبال في الوادي فهنالك قبضوا عليهم الطريق ، وكان الوقت حراً والشمس في كبد السماء فوجهت اليهم التفاق وهموا بقتالهم ان لم يرجعوا الى أعقابهم، ثم رأى الامير أن يكلم تيمور لعله ان يرجع من غير قتال فأتى اليه وسط قومه والنصرانى قد جلس في الارض ماداً رجليه متحيراً فكلم الامير تيمورا في ذلك قبل اطلاق التفاق فأجابه برفق ولين واتفقوا على أن ينزلوا جميعاً بالفليج ويكتبوا بالواقع الى السلطان وكان بصور فنزلوا بالفليج وقد أمن بعضهم بعضا وقد كان في أول الامر انما وصل عند الامير وجوه القوم وحين نزلوا بالفليج صارت تأتيهم الرجال متوالية وصار السلطان ينفق على الفريقين ولما أيس البالوز من وصول الشرقية طلب أن يرى معدن الصخام ـ ويسمى الفحم وهو جبل فيه حجر يحمل لوقيد النار في المراكب وغيرها وأكثر عمل المراكب عليه ـ فاقتضى رأيهم أن يسمحوا له برؤيته ولم يرض بعض الناس بذلك فقطعوا له في طريق المعدن وكان معه تيمور بن فيصل وبعض الناس من أصحاب الامير فاطلق الناطرون نيهم التفاق وأصابت ضربة منهم الحصان الذي تحت

البالوز فقتله ووقع البالوز على بطنه في الارض فصار يرفص برجليه كهيئة السابح فى البحر فوثب بعض من كان معه من أصحاب الامير فكفوهم عن النقم ثم ساروا حتى وصلوا جبل الضحام فأروه اياه على عجل وأزعجوه في الرجوع فلم يتمكن من رؤيته كما أراد ثم رجعوا الى منزلهم وأرسل البالوز الى الامير أن يأتيه او يأذن له في اتيانه فقال الامير لا أراه ولا يراني ثم رجعوا الى صور وواجه رئيس الحجريين السلطان بصور ومعه بعض الناس من وجوه القوم وأعطاهم السلطان عطايا وأرسل للأمير هدايا «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء» وردّ الله كيد البالوز في نحره . نسأل الله أن يحفظ بلاد الاسلام

وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل شيخ بني علي وهو حاكم ينقل من الظاهرة وهو هلال بن غصن وكان فيما سمعنا رئيسا فاضلا آمراً ناهياً شديداً على أهل المناكر كثير العبادة والتلاوة واصطلحت في أيامه بلدانه واستراحت رعاياه وكان هلال بن غصن قد جهز جيشاً لحرب فدى فقتل والجيش محاصراً لها وكان قد أمر على الجيش ابن أخيه سليمان بن سنان وكانوا ينتظرون فتحها وبقتله تفرق الجيش عن أميره ورجعوا عنها بعد ما عاينوا الظفر وكان قتله على يد ابن أخيه خلف بن سنان بن غصن وهو أمير ينقل اليوم ويقال ان قتله كان عن شورى من السلطان وواليه سليمان ومن رغبة في خلف في الملك [illegible] ويقال ان هلال بلغه ان خلفا سيقتله قال ما أصنع به ؟ يقضي الله ما كان قاضيا لا يحل لي أن أقتله بالتهمة ولا يجمل لي ان أشتت أقاربي فبينما هلال جالس بعد صلاة العشاء الاخيرة في المسجد يذكر الله اذ دخل عليه خلف فقال كيف تأخرت الى الآن

يعني عن الصلاة وهو يظن انه جاء ليصلي فقال الآن جئت ثم أرسل أهل بيت هلال الى هلال الخادمة لتنذره وتحذره من خلف فدعته ليخرج اليها فحين خرج اليها تقع فيه خلف من ورائه بتفق فوقع على الارض وهو يقول: لا إله إلا الله . ثم قضى نحبه ولم يتمكن خلف من ملك ينقل إلا بعد ان قتل جملة من أقاربه وخدامهم، ثم دانت له الامور ولله الامر كله

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة والف خرجت من بيتي بالقابل قاصداً حج بيت الله الحرام ومررت على السلطان فيصل ذاهباً وراجعاً فقابلني هو وأولاده بالاجلال والاحترام ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وطلبت منه الخلوة على لسان ولده تيمور وكلمته في اجتماع الشمل والقيام بالعدل وجمع العرب تحت راية واحدة فقال ان حصل لكم ذلك يقول عمي نريد غيره وأراد بعمه عبد العزيز بن سعيد ومعنى قوله انكم ان اجتمعتم على هذا الحال لا نريدك بل نريد عمك فتجاهلت له كأني لم أفطن لما أراد وقلت له من غيرك ؟ أي لا يوجد غيرك ممن هو أهل لهذا والحجة عليه في هذا فقال ان الوالي سليمان سيخرج الى الشيخ عيسى لمواعدة بينهما والجواب يكون على لسانه فما ينقله عني فهو مني وكنت قد كتبت له عند رجوعي من الحج في المركب برفع العشور والكرنتينة عن الحجاج فرفعهما من تلك السنة الى هذا العام الا سنة واحدة لم يكن هو فيها بمسكد فكررن الحجاج وعشروا ثم رجعت الى الوطن سالماً شاكراً والحمد لله تعالى، وكنت قد اجتمعت في مكة برجال من علماء قومنا وكان رجل منهم يقال له الزبير بن علي الا... من أهل عظيم أباد من أرض الهند قد سبقني الى

مكة ولما سمع بوصولي أتى الي في بيت الرباط وسألني عن أصول المذهب وفروعه وأهله ومحله فشرحت له ذلك شرحاً وافيا كافيا وطلب مني بعض كتب المذهب فدفعت اليه مشارق الانوار وكان لم يحضر غيرها والكلام في ذكر جميع ما سأل عنه يطول به الكتاب ثم بقي يتردد علي مرارا ويناظرني في الخلاف الواقع بيننا وبينهم وكان رجلا أديباً حسن الجدال ذا ذكاء وفطنة لا يكابر الحجة اذا رآها وكان هو السبب في الاجتماع بعلماء الآفاق في ذلك العام وقد من الله علي باظهار الحجة على جميعهم واعترف بعضهم بالحق الذي فى أيدينا فمنهم من قال ان الاباضية أقرب الفرق الى الحق وقائل ذلك عبد الرزاق البغدادي ومنهم من قال أعلم أن الأصلح والاسلم ما أنتم عليه وقائل ذلك الزبير وكان يكنى أبا عبد الله فقلت له حاشاك أبا عبد الله أن تترك الاصلح والاسلم فسكت ولم يجب ولم يكن بعد هذه المقالة بيني وبينهم مناظرة

وفي آخر سنة أربع وعشرين جاء الوالي سليمان بن سويلم الى الشرقية للمواعدة التي جرت بينه وبين الامير فقابله الامير ووجوه قومه بالاجلال والاحترام وفي ليلة احدى عشر من شهر الحج من هذه السنة مات الشيخ المرحوم احمد بن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي وكان عالماً فاضلا فجاء الخبر والوالي عند الامير بالقابل ثم قصد الوالي سليمان راجعاً الى السلطان وصحبه وجوه الناس من أهل الشرقية وكان السلطان قد جعل سليمان سيف دولته وكان قد أذلّ له كثيرا من القبائل وكانت القبائل قد أظهرت لسليمان العداوة ومنهم السيابيون فوقف له فتية من رجال السيابيين على طريق العق وكمنوا له فى جبل هنالك على الطريق حيث

لا يراهم المار فبينما الوالي ومن معه يسيرون ضحى اذ نقعت التفاق فى الوالي وهو على ناقته فسقط ميتاً وانكب عليه خادم له فضرب فوقه فالتفت القوم الى الضارب فاذا هم قد صعدوا الجبل كالظباء وتقعوا فيهم فلم يصيبوا أحداً واختفوا عنهم بالجبل ثم همّ السلطان بحرب السيابيين وسخط الامير عليهم بما صنعوا حيث قتلوه وهو خارج من بلاده وعنده وجوه قومه وجاء شيوخهم ليرضوا الامير فلم يقبل منهم، ثم رجعوا الى بلادهم وكاتبوا السلطان فكتب لهم بالعفو فى الظاهر وهو يريد ان يأخذهم بالحيلة فرجعوا بكتاب السلطان الى الامير وأروه اياه وطلبوا منه المسامحة فسامحهم، ثم رجعوا الى بلادهم وأخرج السلطان ولده نادرا الى سمائل وولاه عليها وأظهر نادر أنه يأمر فيها وينهي وشد على أهل الماكر وهو مع ذلك يعمل الحلية لرئيس السيابيين سيف بن محسن وكان رجل من بنى هناءة يقال له سعيد بن خميس بن حويسن قد واطىء نادرا على قتل سيف وبقي يعمل الحيلة: يظهر لسيف التودد ويريه الخطوط التى تأتيه من السلطان واولاده وكشف له اخبارهم فكان يأتيه بخبر كل حادثة تريد عندهم وللناس غوائل والماخوذ غافل فاطمأن سيف بن محسن الى قوله وصدقه في زعمه وكان لا يمتنع منه متى جاء وهو مع ذلك لا يظن ان مثله يقوى على مثل ذلك فأتاه يوماً ومعه رجل من العسكر كأنه يصحبه في الطريق فأرسل الى سيف بن محسن ليجيئه في موضع من أطراف تمما فأتاه منفرداً وقيل ان بعض قومه أراد أن يصحبه فمنعه فلما وصل تلقاه سعيد بن خميس بالترحيب والابن وأعطي سيف رجلا بنا ليخدم قهوة ويشغل العسكري ودخل هو وسيف في مسجد هنالك ليأخذ منه السرّ الذي جاءه به فجاس

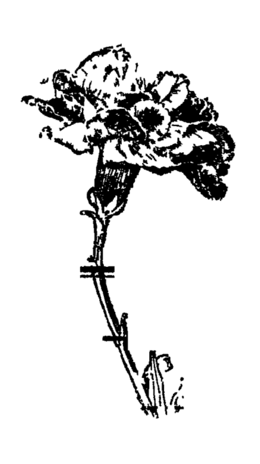
سيف على دريشة في المسجد فجاء العسكري من ورائه ونقع فيه من خارج الدريشة وخرّ ميتاً ووثب سعيد والعسكري الذي معه الى حضن بدبدوضربوا المدافع سروراً وكانوا يرون أنهم قد أخذوا ثأر واليهم سليمان بن سويلم وبعد ذلك رجع نادر الى حضرة أبيه بمسكد وترأس من بعد سيف ابن أخيه محسن بن زهران بن محسن وكان فيما قيل يطلب غرة من السلطان وأولاده حتى كان ذات يوم خرج السلطان الى نخل وأناخ بها وكان في قومه رئيسا بنى عمر : سالم بن مرهون، وخليفة بن عبيد وكان قاتل سيف بن محسن من جماعة هذين الرئيسين فلما كانا فى هجعة من الليـل نفعت التفاق في سالم وخليفة فماتا من ذلك واشتد لذلك غضب السلطان وقيل له ان السيابيين هم القاتلون ورجع من نخل حتى وصل فليج السيد وأرسل ولده نادرا وبعض القوم الى بدبد ومضى هو الى مسكد ثم جمع الجموع وأرسلها الى ولده يدبد ثم أرسل ولده تيمور وغصت بدبد بالجنود وواجه رؤساء السيابيين وهم مع ذلك ينكرون القتل فأخذوا أعيانهم وقيدوهم ثم أرسلوا الى بعض البنيان بنفعا فهدموه وحملوا المقائيد الى مسكد وحبسوا بالـكوت زماناً ثم أطلقوهم

وفي يوم اثنى عشر قبل العصر بقليل في جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة والف مات فيصل بن حمود بن عزان ابن عم الامام ببلد الواصل من بدية وفيها قبر وكان قد تردد عليها مراراً وتزوج منها وسكن فيها وحمل المرأة الى الرستاق وكانت فاضلة صالحة وماتت بالرستاق وجاء فى هذه المرة الاخيرة في أواخر سنة سبع وعشرين وأقام أياماً وتزوج منها بامرأة أخرى فما طالت أيامه حتى مات بالتاريخ المتقدم وكان

معه ولداه محمد وابراهيم وبعد أيام العزاء ركبا الى الرستاق وأقاما بها حتى قتلا بالحصن على حسب ما تقدم . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم قد تم الجزء الثاني من السيرة المسماة **تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان** تأليف شيخنا العلامة نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد ابن سلوم السالمي رحمه الله وغفر له ونور ضريحه

تنبيه

في ص ٤ سطور ٢ و ٣ و ٤ و ١٤ تكرر لفظ عقد وصوابه عقر . وهو عقر نزوى وربما يوجد في صحيفة أخرى فليتنبه له



كلمة لمصحح الكتاب

أحمدك على آلائك يا من جعل التاريخ عبرة وذكرى ، وأشكرك على عونك وتوفيقك اياي الى اظهار هذا الكتاب الجامع لكثير من سير الائمة والسلف الصالح أهل المزايا العظمى ، والصلاة والسلام على المبعوث بالحسنى ، سيدنا محمد رسول الهداية الى أعظم الزلفى ، وآله وأصحابه الذين نالوا بجلائل أعمالهم الدرجات العلى

وبعد فقد تم طبع الجزء الثاني من ﴿ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ﴾ فكمل به هذا الكتاب الفريد الذي كشف لنا حال قطر من أعظم الاقطار الاسلامية تاريخاً وأهمها شوكة ودولة ، وقد كان تاريخ عمان -ولا يزال معظمه- عنا غامضاً ، ولكن هذا الكتاب يبين لنا عن صفحات منه جليلة ، وأطوار نخيمة ، وذكريات تحمل الينا أنباء جميلة وأخرى عليلة أسيفة ، وكم بين طيات التاريخ من عبر ، وآيات بينات كان منها نذير للبشر ، وتقلبات هي احدى الكبر ، ولقد أحسن المؤلف رحمه الله في ترتيب أطوار الحكم بعمان من امامة وملكية حسب الزمان ، منذ ظهور الحكم المستقل في عهد التابعين الى آخر أيام المؤلف ، فكان حسن هذا الترتيب احدى مزايا الكتاب ، ولئن فات المصنف أن يضم الى كتابه كثيرا من رسائل أئمة العلم الى أئمة الحكم مما له علاقة بتاريخهم فانه لم يدخر وسعاً في جمع عهود الائمة الى ولاتهم وقوادهم وامرائهم ، وكأنه رحمه الله يرى أن يحفل بشأن الائمة حيث كان يذكر ما احتوى كل امام عليه من كرائم الفعال ومحاسن الخصال ، وما ازدهر به عهده من علم وعدل ودين ومساواة بين الناس في الحق ، ومشاورة

أهل الحل والعقد من العلماء في تصرفاته، بحيث يخرج القاريء من مطالعته وقد تصورت له صفحة من تاريخ الحكم الشوروي كما كان في عهد الخلفاء الراشدين ومقتضى مايرشد اليه الكتاب العزيز ـ وانه لتنزيل رب العالمين ـ ولم يحفل بذكر أطوار الحكم الفردي وما فيه من سوء الاستبداد واقتراف المنكرات، والظلم من شيم تلك النفوس غالباً، وكان من مقتضى التاريخ أن يلم بكل أدوار الامة التى يكتب عنها الكاتب الا أنه ربما يعتذر عن المؤلف بأن علماء الشريعة يتورعون عن ذكر حوادث الجورة وما يأتونه من الجرائم بدعوى أن ذلك من قبيل نشر الباطل، والحق أن هذا ليس بعذر وأخطأ من يلتمسه، وانما المصنف لم يحفل فى تاريخه هذا بعهد الجورة تفصيلا لعدم وقوفه عليه وقوفا يجعله واثقا مما يكتب، ويدلك على هذا أنه ذكر بعض وقائع من هذا القبيل وكشف عن أسرار بعض المستبدين وما يأتوه من حيل توصلوا بها الى الحكم وسفك دماء بريئة صعدوا على جثثها الى أريكة الملك، وامتطوا غواربها الى أطماعهم فكانوا وبالا على الامة حينا من الدهر كما وقع في عصر بنى نبهان، والحق أن عمان ليفتخر بعظمته التاريخية: عظمة العلم والفتح ونشر لواء الاسلام في كثير من أقطار الشرق والاقطار الافريقية الشرقية وجهاد أئمته وكثير من ملوكه في حفظ استقلاله، ويحق له أن يباهي بأئمته الهداة الراشدين الذين رفعوا فيه منار الحق والدين، وأقاموا حدود الله بلا هوادة، ولم يخافوا لومة لائم «قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم»

أبو اسحاق

فهرس

الجزء الثاني من تحفة الأعيان

صحيفة

صفحة

جواهر النظام

في علمي الأديان والأحكام

أرجوزة جامعة لكل فنون الفقه وأصوله وأصول الدين والآداب الاسلامية وأبواب من ضوابط الاصطلاحات الفقهية وتفسير المتشابهات وتحقيق كثير من مفردات المسائل وبالجملة هذه الارجوزة فريدة تبلغ أربعة عشر الف بيت سهلة التناول والحفظ جمة الفوائد جعلها المؤلف نور الدين السالمي العماني رحمه الله في أربعة أجزاء طبعناها طبعاً متقناً في ورق عال محلاة بهوامش للمؤلف ولناشرها أبي إسحاق ثمنها مجلدة افرنجياً أربعون قرشا وقماشا خمس وثلاثون قرشا في مجلد واحد دون مصروف البريد

كتاب الملاحن

للامام الأديب ابن دريد الأزدي العماني

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة مصدراً بترجمة المؤلف ومشروحا بشرح وجيز نافع ان شاء الله بقلم ناشره العبد الضعيف أبي إسحاق وهو تحت الطبع ومنفعة كتب ابن دريد في الادب واللغة العربية لا تقدر ومكانته بين علماء الادب أشهر أن تعرف وكيف لا وهو الامام الذي زاد اللغة العربية ثروة وجاء بما لم يسبق اليه من أسرارها . نملي محبي العربية المبادرة الى اقتناء هذه الدرة الفريدة وعسى أن يتم بعد انتهاء الطبع

شامل الأصل والفرع

من أنفس ذخائر العلم وأجمع مؤلفات قطب الائمة لثمرات اجتهاده كتاب الشامل وكفى شرفا له أن المصنف ألفه بعد أن بلغ درجة الاجتهاد غير أنه سار الى الدرجات العلى جنات عدن قبل أن يتمه ومع ذلك فقد جمع الاهم من فن أصول الدين وتوابعه وكتاب الطهارات وبعض أبواب الصلاة فقد شرعنا بحمد الله وعونه في طبع هذا الاثر النفيس خدمة للدين ونشراً للعلم وتسهيلا للحصول عليه فتحنا فيه الاشتراك بخمسة وثلاثين قرشاً مجلدا واصلا الى المشترك الى نهاية الطبع ثم بعد ذلك يرفع الثمن ولا شك أن جنود العلم والدين سيقبلون عليه اقبالا كبيرا من الشرق والغرب

رسالة اسماء الائمة والعلماء

وأمكنتهم ووفياتهم وتاريخهم

كنا عزمنا أن نضم الى الجزء الثاني من تحفة الاعيان هذه الرسالة المهمة ذات الشأن حيث جمعت أعلام الائمة والعلماء وتواريخهم وأعلام بلدانهم وبعض مؤلفاتهم ولا سيما ائمة وعلماء عمان ومؤلفها من علماء عمان لم نعثر على اسمه ولكن حاجتها الى التحقيق والتعليق عليها لم تفرغ منهما بعد فارجينا ابرازها الى أن يمن الله تعالى بذلك ونرجوه أن يكون قريباً فتبرز بهجة للناظرين ، ممتازة ببعض حقائق التاريخ

